



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

٤٤

سجادة الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر في بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الاثمه الاطهار المجلد ٦٦
٧	اشاره
٧	تتمه كتاب الإيمان و الكفر
٧	أبواب الإيمان و الإسلام و التشيع و معانيها و فضلها و صفاتها
٧	باب ٢٨ الدين الذى لا يقبل الله أعمال العباد إلا به
٢٣	باب ٢٩ أدنى ما يكون به العبد مؤمنا و أدنى ما يخرج عنه
٢٥	باب ٣٠ أن العمل جزء الإيمان و أن الإيمان مبنوث على الجوارح
٢٥	اشاره
٩٨	تبيين و تحقيق
١٣٣	تذييل نفعه جليل
١٥٧	باب ٣١ فى عدم لبس الإيمان بالظلم
١٦١	باب ٣٢ درجات الإيمان و حقائقه
١٨٢	باب ٣٣ السكينه و روح الإيمان و زيادته و نقصانه
٢١٩	باب ٣٤ أن الإيمان مستقر و مستودع و إمكان زوال الإيمان
٢٤٢	باب ٣٥ العله التى من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب
٢٤٣	باب ٣٦ الحب فى الله و البغض فى الله
٢٤١	باب ٣٧ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التى رويت عن الصالحين
٣٣٨	الجزء الثانى من كتاب الإيمان و الكفر
٣٣٨	أبواب مكارم الأخلاق
٣٣٨	اشاره
٣٣٩	باب ٣٨ جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح و الهدى
٤٢٢	كلمه المحقق
٤٢٣	كلمه المصحح

٤٢٤ فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

٤٢٤ رموز الكتاب

٤٣١ تعريف مركز

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ١٠٣٧ - ١١١١ ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [١٣-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ١٤٠٣ ق. [١٣٦٠].

یادداشت: جلد ٢٤، ٥٢، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ٩١، ٩٤، ١٠٣، ١٠٨، (چاپ سوم: ١٤٠٣ ق. = ١٩٨٣ م. = [١٣٦١]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ٢٤. کتاب الامامه. ج. ٥٢. تاریخ الحجّه. ج. ٦٥، ٦٦، ٦٧. الايمان و الكفر. ج. ٨٧. کتاب الصلاه. ج. ٩١، ٩٢. الذکر و الدعاء. ج. ٩٤. کتاب الصوم. ج. ١٠٣. فهرست المصادر. ج. ١٠٨. الفهرست -

موضوع: احادیث شیعه — قرن ١١ ق

رده بندی کنگره: BP١٣٥/م٣ب٣١٣٠٠ ی ح

رده بندی دیویی: ٢٩٧/٢١٢

شماره کتابشناسی ملی: ١٦٨٠٩٤٦

ص: ١

تممه کتاب الايمان و الكفر

أبواب الايمان و الإسلام و التشيع و معانيها و فضلها و صفاتها

باب ٢٨ الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

الآيات:

البقره: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ (١)

أقول:

قد مر تفسيرها في الباب الأول (٢).

«١» - ك، [إكمال الدين] لى، [الأمالي للصدوق] ابن موسى و الوراق معاً عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني قال: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ رَبِّي قَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيِّنَا حَقًّا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَحَدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدِّينِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ وَ إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَةٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا مَا جَوْهَرٍ يَلُحُّ هُوَ مُجَسَّمٌ الْأَجْسَادِ وَ مُصَوَّرٌ الصُّوَرِ وَ خَالِقٌ الْمَاعْرَاضِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ مَالِكُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُحَدِّثُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى

١- ١. البقره: ١٣٦-١٣٧.

٢- ٢. راجع ج ٦٧ ص ٢٠-٢١.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ شَرِيْعَتَهُ خَاتِمَةُ الشَّرَائِعِ فَلَا شَرِيْعَةَ بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَكَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا قَالَ فَقُلْتُ أَقْرَزْتُ وَأَقُولُ إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَإِنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَنْبَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَمَائِهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ وَالْمَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ تَبَتُّكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (١).

بيان: حدّ الإبطال هو أن لا تثبت له صفة و حدّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالمخلوقين كما مر تحقيقه في كتاب التوحيد.

«٢- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ إِسْمَاعِيلِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ صَحِيفَةٌ مَسَائِلِ شَبِيهِ الْخُصُومَةِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ صَحِيفَةٌ مُخَاصِمٌ عَلَيَّ الدِّينِ الَّذِي يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْعَمَلَ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي أُرِيدُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخِيَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ تَقَرَّرَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْوَلَايَةَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا وَ التَّسْلِيمَ لَنَا وَ التَّوَاضُعَ وَ الطَّمَأْنِينَةَ وَ انْتِظَارَ أَمْرِنَا فَإِنْ

ص: ٢

لَنَا دَوْلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَاءَ بِهَا (١).

كا، [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان: مثله (٢) بيان في الكافي مخاصم سائل أى مناظر مجادل و ما قيل إنه اسم بعيد اشهد بصيغه الأمر و فى الكافي شهادته و تقر أى و أن تقر و على ما فى الأمالى يحتمل الحاليه و فى الكافي و التسليم لنا و الورع و التواضع و ليس فيه و الطمأنينه و لعل المراد بها اطمئنان القلب و عدم الاضطراب عند الفتن و بالتواضع التواضع لله و لأولائه أو الأعم و انتظار أمرنا و فى الكافي قائمنا و هذا يتضمن الإقرار بوجوده و حياته و ظهوره و عدم الشك فيه و التسليم لغيبته و عدم الاعتراض فيها و الصبر على ما يلقى من الأذى فيها و التمسك بما فى يده من آثارهم و الرجوع إلى رواه أخبارهم عليهم السلام و فى الكافي إذا شاء و هو أظهر.

«٣- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْمُعِيرَةِ عَنْ حَيِّدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْكَشِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ إِبرَاهِيمَ الْمُخَارِقِيِّ قَالَ: وَصَيْفَتْ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دِينِي فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا إِمَامًا عَدْلٌ بَعْدَهُ ثُمَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ عَفْهِ الْبُطْنِ وَ الْفَرْجِ تَكُونُوا مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى (٣).

«٤- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْرَةَ وَ مُحَمَّدِ ابْنِ حُمْرَانَ قَالَا: اجْتَمَعْنَا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَجَلِهِ مَوَالِيهِ وَ فِينَا حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ فَخُضْنَا فِي الْمُنَازَرَةِ وَ حُمْرَانُ سَاكَتْ فَقَالَ لَهُ

ص: ٣

١- ١. أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٢.

٢- ٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٣، و فيه: صحيفه مخاصم يسأل عن الدين.

٣- ٣. أمالى الطوسى ج ٢: ٢٢٦.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا حُمْرَانُ فَقَالَ يَا سَيِّدِي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي (١) أَنْ لِمَا أَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسٍ تَكُونُ فِيهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي قَدْ أَذْنُتُ لِمَكَ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمْ فَقَالَ حُمْرَانُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخِيَدُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهُ وَلَا وَلَدًا خَارِجًا مِنَ الْحَدِيثِ حَدَّ التَّعْطِيلِ وَحَدَّ التَّشْبِيهِ وَأَنَّ الْحَقَّ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ لِمَا يَسْعُ النَّاسَ جَهْلُهُ وَأَنَّ حَسِينًَّا بَعْدَهُ وَأَنَّ الْحُسَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا سَيِّدِي مِنْ بَعْدِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التُّرْتُرُ حُمْرَانُ ثُمَّ قَالَ يَا حُمْرَانُ مُدَّ الْمِطْمَرِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْعَالَمِ قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَمَا الْمِطْمَرُ فَقَالَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ خَيْطَ الْبِنَاءِ فَمَنْ خَالَفَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ زَنَدِيقٌ فَقَالَ حُمْرَانُ وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ مُحَمَّدِيًّا عَلَوِيًّا فَاطِمِيًّا (٢).

بيان: فخصنا أى شرعنا و دخلنا و فى القاموس الترم بالضم الخيط يقدر به البناء و قال المطمار خيط للبناء يقدر به كالمطمر انتهى و هذا الخبر ينفى الواسطه بين الإيمان و الكفر فمن لم يكن إماميا صحيح العقيدة فهو كافر.

«٥» - سن، [المحاسن] عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: أَدْخَلْتُ عُمَرَ أَخِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ هَذَا عُمَرُ أَخِي وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَشِيعَ مَعَكَ مِنْكَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ سَلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَهُ وَلَا يَغْدِرُهُمْ عَلَى جَهْلِهِ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَحُجُّ الْبَيْتِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جُمْلَةً وَالْإِيْتِمَامُ بِأَيْمَةِ الْحَقِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ عُمَرُ سَمَّهِمْ لِي أَضْلِحَّكَ اللَّهُ فَقَالَ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدٌ

ص: ٤

١- ١. أى حكمت عليها و ألزمتها.

٢- ٢. معانى الأخبار ص ٢١٢.

بْنِ عَلِيٍّ وَ الْخَيْرُ يُعْطِيهِ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ فَأَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ يَجْرِي لآخِرِنَا مَا يَجْرِي لَأَوْلَانَا وَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ فَضَاهُمَا قَالَ لَهُ فَأَنْتَ قَالَ هَذَا الْأَمْرُ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ قَالَ فَأَنْتَ قَالَ هَذَا الْأَمْرُ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي حَيْدُ الزَّانِي وَ السَّارِقِ قَالَ فَأَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ الْقُرْآنُ نَزَلَ فِي أَقْوَامٍ وَ هِيَ تَجْرِي فِي النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ لَتَزِيدَنِي عَلَيَّ أَمْرًا (١).

«٦- شىء»، [تفسير العياشى] عَنْ هِشَامِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَّا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ أَسْأَلُكَ عَنِ الْإِيمَانِ الَّذِي لَّا يَسْعُ النَّاسُ جَهْلُهُ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ وَ حِجُّ الْبَيْتِ وَ صَوْمُ رَمَضَانَ وَ الْوَلَايَةُ لَنَا وَ الْبِرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا وَ تَكُونُ مَعَ الصَّادِقِينَ (٢).

بيان: و تكون مع الصديقين أى إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصديقين كما قال تعالى فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ (٣) أو المعنى و من الإيمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٤).

«٧- كش»، [رجال الكشى] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ هُوَ فِي مَنْزِلِ أَخِيهِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَقَّ لَكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَقَّ لَكَ إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ قَالَ طَلَبُ النَّزْهِةِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أ لَّا أَقْصُ عَلَيْكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ قَالَ بَلَى يَا عَمْرُو قُلْتُ إِنِّي أَدِينُ اللَّهُ بِشَهَادِهِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حِجِّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ الْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ص: ٥

١-١. المحاسن: ص ٢٨٨. و فيه: هذا الامر يجرى لآخِرنا كما يجرى لأولنا.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٧.

٣-٣. النساء: ٦٩.

٤-٤. براءة: ١٢٠.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْوَلَمَائِهِ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْوَلَمَائِهِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالْوَلَمَائِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَعِيدِهِ وَأَنْتُمْ
أَيْمَتِي عَلَيْهِ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ وَأَدِينُ اللَّهُ بِهِ قَالَ يَا عَمْرُو هَذَا وَاللَّهِ دِينِي وَدِينُ آبَائِي الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَاتَّقِ
اللَّهَ وَكُفِّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَلَا تَقُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَفْسِي بَلْ هَدَاكَ اللَّهُ فَاشْكُرْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا أُقْبِلَ طُعِنَ
فِي عَيْنَيْهِ وَإِذَا أُذْبِرَ طُعِنَ فِي قَفَاهُ وَلَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ حَمَلَتِ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ أَنْ يُصَيِّدُوا شَعَبَ
كَاهِلِكَ (١).

كا، [الكافي] عن علي عن أبيه و أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان: مثله (٢).

بيان: في القاموس التنزه التباعد و الاسم النزاهه بالضم و مكان نزه ككتف و نزيه و أرض نزهه بكسر الزاى و نزيهه بعينه عن
الريف و غمق المياه و ذبان القرى و مد البحار و فساد الهواء نزه ككرم و ضرب نزاهه و نزاهيه و الرحل تباعد عن كل مكروه
فهو نزيه و استعمال التنزه فى الخروج إلى البساتين و الخضرة و الرياض غلط قبيح و هو بنزهه من الماء بالضم ببعد (٣).

و أقول كفى باستعماله عليه السلام فى هذا المعنى شاهدا على صحته و فصاحته و إن أمكن حملة على بعض المعانى التى ذكرها
مع أنهم عليهم السلام قد كانوا يتكلمون بعرف المخاطبين و مصطلحاتهم تقريبا إلى أفهامهم و قال فى المصباح قال ابن السكيت
فى فصل ما تضعه العامه فى غير موضعه خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين و إنما

ص: ٦

١- ١. رجال الكششى ص ٣٥٦.

٢- ٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٣. مع اختلاف يسير.

٣- ٣. القاموس ج ٤: ٢٩٤. و الريف: أرض فيها زرع و خصب، و قيل: حيث تكون الخضرة و المياه، و غمق البحار: نداه يعنى
رطوبه الهواء، و ذبان جمع ذباب و هى فى القرى لبقداره أرضها و هوائها أكثر منها فى المدن، و مد البحار: نداها فى صميم الحر
تقع على الناس ليلا.

التنزه التباعد من المياه والأرياف وقال ابن قتيبه ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون إلى البساتين أنه غلط وهو عندي ليس بغلط لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت التنزه في الخضر والجنان.

قوله أدين به في الكافي أدين الله به أى أعبد الله وأطيعه بتلك العقائد والأعمال وفي الكافي لمحمد بن علي ولك من بعده وأنكم أئمتي قوله عليه السلام في السر والعلانية أى بالقلب واللسان والجوارح أو في الخلوه والمجامع مع عدم التقيه وكف لسانك تخصيص كف اللسان بالذكر بعد الأمر بالتقوى مطلقا لكون أكثر الشرور منه وفيه إشعار بالتقيه أيضا ولا تقل إنى هديت نفسى أى لا تفسد دينك بالعجب واعلم أن الهدايه من الله كما قال تعالى قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ (١) وفي الكافي بل الله هداك فأد شكر ما أنعم الله عز وجل به عليك ولا تكن ممن إذا أقبل أى كن من الأخيار ليمدحك الناس فى وجهك وقفاك ولا تكن من الأشرار الذين يذمهم الناس فى حضورهم وغيبتهم أو أمر بالتقيه من المخالفين أو بحسن المعاشره مطلقا ولا تحمل الناس على كاهلك أى لا تسلط الناس على نفسك بترك التقيه أو لا تحملهم على نفسك بكثره المداهنه والمداراه معهم بحيث تتضرر بذلك كأن يضمن لهم أو يتحمل عنهم ما لا يطيق أو يطمعهم فى أن يحكم بخلاف الحق أو يوافقهم فيما لا يحل وهذا أفيد وإن كان الأول أظهر فى القاموس الكاهل كصاحب الحاراك أو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق فى الصلب وقال الصدع الشق فى شىء صلب وقال الشعب بالتحريك بعد ما بين المنكبين.

«٨- كش، [رجال الكشى] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْجَمَالِ قَالَ: دَخَلَ خَالِدُ الْجَلِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي

ص: ٧

أَرِيدُ أَنْ أَصِفَ لَكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ وَ قَدْ قَالَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ لَهُ سِئِلْنِي فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا حَيْدُتُكَ بِهِ عَلَيَّ حِدَهُ لَا أَكْتُمُهُ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا أُبْدِي أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ إِلَهٌ غَيْرُهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ رَبُّنَا لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ثُمَّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ مُقَرَّرٌ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَ رَسُولُهُ إِلَى خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا كَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيَّ الْعِبَادِ مِثْلُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيَّ النَّاسِ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيَّ مِثْلُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ الْحَسَنُ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ لِلْحُسَيْنِ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيَّ مِثْلُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ قَالَ فَكَذَلِكَ كَانَ الْحُسَيْنُ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيَّ جَمِيعِ الْخَلْقِ كَمَا كَانَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَكَذَلِكَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيَّ مِثْلُ مَا كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْرَثَكَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَسْبُكَ اسْمُكَ الْآنَ فَقَدْ قُلْتَ حَقًّا فَسَيْ كُتِّ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا لَهُ عَقِبٌ وَ ذُرِّيَّةٌ إِلَّا أَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِثْلُ مَا أَجْرِي لِأَوَّلِهِمْ وَ إِنَّا نَحْنُ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ أَجْرِي لِآخِرِنَا مِثْلُ مَا أَجْرِي لِأَوَّلِنَا وَ نَحْنُ عَلَيَّ مِنْهَاجِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَنَا مِثْلُ مَا لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ الْوَاجِبَةِ (١).

«٩- كَش، [رجال الكشي] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ دَاوُدَ عَنْ يُونُسَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصِفْ لَكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ فَإِنْ أَكُنْ عَلَى حَقٍّ فَتَبَّنِي وَإِنْ أَكُنْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَرُدَّنِي إِلَى الْحَقِّ قَالَ هَاتِ قَالَ قُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِمَامِي

ص: ٨

وَأَنَّ الْحَسَنَ كَانَ إِمَامِي وَأَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ إِمَامِي وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ إِمَامِي وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ إِمَامِي وَأَنْتَ جُعِلْتَ فِدَاكَ عَلَيَّ مِنْهَاجَ آبَائِكَ قَالَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مِرَاراً رَحِمَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ آبَائِي الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ (١).

«١٠» - كَش، [رجال الكشي] عَنْ جَعْفَرٍ وَفَضَّالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادِ الْعَطَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي وَإِنْ كُنْتُ فِي حَسَنَاتِي مِمَّنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ هَذَا قَالَ فَآتَيْتَنِي قُلْتُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَقْرَبُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قُلْتُ وَأَنَّ عَلِيًّا إِمَامِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ كَانَ كَافِرًا ثُمَّ وَصَّيْتُ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا الَّذِي تُرِيدُ أَمْ تُرِيدُ أَنْ أَتَوَلَّكَ عَلَيَّ هَذَا فَإِنِّي أَتَوَلَّكَ عَلَيَّ هَذَا (٢).

بيان: وإن كنت في حسناتي أي بسبب أفعالي الحسنه و متابعتي إياكم فيها و اطمئناني بها محسوباً ممن فرغ من تصحيح أصول عقائده و فرغ منها و الظاهر أنه كان حسباني أي ظني.

«١١» - كِتَابُ صِفَاتِ الشَّيْخِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ مِنْ شَيْعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ الْمِعْرَاجِ وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ وَخَلَقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالشَّفَاعَةَ.

وَ عَنِ ابْنِ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَقْرَبَ بِتَوْجِيدِ اللَّهِ وَ نَفَى التَّشْبِيهَ عَنْهُ وَ نَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَ أَقْرَبَ أَنْ لَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ وَ الْبَارَادَةَ وَ الْمَسِيئَةَ وَ الْخُلُقَ وَ الْأَمْرَ وَ الْقَضَاءَ وَ الْقُدْرَةَ وَ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرًا لَمَّا خَلَقَ تَكْوِينًا وَ شَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا وَ الْأَئِمَّةَ بَعْدَهُ حُجَجُ اللَّهِ وَ وَالِي أَوْلِيَاءَهُمْ وَ عَادَى أَعْدَاءَهُمْ وَ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ وَ أَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ

ص: ٩

١-١. رجال الكشي ص ٣٦٠.

٢-٢. رجال الكشي ص ٣٦١ و فيه في حسباني:

وَالْمُتَعْتَبِينَ وَآمَنَ بِالمِعْرَاجِ وَالمُسَاءَلَةِ فِي القَبْرِ وَالحَوْضِ وَ الشَّفَاعَةِ وَ خَلَقَ الجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ الصِّرَاطَ وَ المِيزَانَ وَ البُعْثَ وَ النُّشُورَ وَ الجَزَاءَ وَ الحِسَابَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَ هُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ البَيْتِ (١).

«١٢» - كا، [الكافي] عَنِ العِدَّةِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَمَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَ لَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَيِّدُقُوا وَ لَا تُصَيِّدُقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً لَا يَصِلُحُ أَوْلَاهَا إِلَّا بِأَخْرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وَ تَاهُوا تَيْهًا بَعِيدًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا العَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ وَ العُهُودِ وَ مَنْ وَفَى لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ وَ اسْتِكْمَلَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِهِ نَالَ مِمَّا عِنْدَهُ وَ اسْتِكْمَلَ وَعْدَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَبَّ العِبَادَ بِطُرُقِ الهُدَى وَ شَرَعَ لَهُمْ فِيهَا المَنَارَ وَ أَحَبَّهُمْ كَيْفَ يَسِيلُكُونَ فَقَالَ وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى وَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢) فَمَنْ اتَّقَى عَزَّ وَ جَلَّ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

هَيَّيَاتَ هَيَّيَاتَ فَاتَ قَوْمٌ وَ مَيَاتُوا قَبِيلَ أَنْ يَهْتَدُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ أَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مَنْ أَتَى البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى وَ مَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى وَ صَدَلَ اللَّهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وَ لَاهِ الأَمْرَ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ وَ هُوَ الإِقْرَارُ بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣) وَ التَّمَسُّوا البُيُوتَ الَّتِي أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ وَ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ فَإِنَّهُ قَدْ خَبَّرَكُمْ أَنَّهُمْ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَ الأَبْصَارُ (٤) إِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِذَلِكَ فِي نُذْرِهِ

ص: ١٠

١-١. صفات الشيعة ص ١٨٩.

٢-٢. طه: ٨٢، و المائدة: ٣٧ على الترتيب.

٣-٣. الأعراف: ٣١.

٤-٤. النور: ٣٦ و ٣٧.

فَقَالَ وَ إِنْ مِنْ أُمَّهِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (١) تَاهَ مَنْ جَهَلَ وَ اهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٢) وَ كَيْفَ يَهْتَدَى مَنْ لَمْ يُبْصِرْ مَنْ لَمْ يُنذَرْ أَتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَقْرَأُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهَا عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَ التَّقَى وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَ أَقْرَبَ بَيْنَ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ أَقْتَصُوا الطَّرِيقَ بِالتَّمَاسِ الْمَنَارِ وَ التَّمَسُّوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْأَثَارَ تَشْتَكِمُلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وَ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (٣).

بيان: قد مضى الخبر فى كتاب الإمامه (٤)

و شرحناه هناك و نوضح هنا بعض التوضيح حتى تعرفوا قيل أى إمام الزمان حتى تصدقوا أى الإمام و تعده صادقا فيما يقول حتى تسلموا أبوابا أربعة قد مضى الكلام فى الأبواب مفصلا و قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله إشاره إلى الإقرار بالله و الإقرار برسوله و الإقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و الإقرار بتراجمه ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و التيه التحير و الذهاب عن الطريق القصد يقال تاه فى الأرض إذا ذهب متحيرا كما فى القاموس إن الله أخبر العباد تفصيل لما أجمل عليه السلام سابقا و بيان للأبواب و الشروط و العهود المذكوره و المنار جمع مناره على غير قياس يعنى موضع النور و محله.

و قيل كنى بالمنار عن الأئمه فإنها صيغه جمع على ما صرح به ابن الأثير فى نهايته و بتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الإمام و الاقتداء به و بإتيان أبوابها عن الدخول فى المعرفه من جهه الإمام عليه السلام انتهى.

و استكمل وعده أى استحق وعده كاملا كما قال تعالى أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ (٥) مات قوم فيما مضى فات قوم و هو أظهر أى فاتوا عنا و لم

ص: ١١

١-١. فاطر ٢٨.

٢-٢. الحج: ٤٦.

٣-٣. الكافى: ج ٢ ص ٤٧.

٤-٤. مضى شطر منه فى ج ٢٣ ص ٩٦ من هذه الطبعه.

٥-٥. البقره: ٤٠.

يباعوننا أو ماتوا فالثاني تأكيد من أتى البيوت أى بيوت الإيمان و العلم و الحكمة من أبوابها و هم الأئمة إشاره إلى تأويل قوله تعالى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا(١) وصل الله إشاره إلى قوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) و قوله أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (٣) و قوله مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (٤) خُذُوا زِينَتَكُمْ إما بيان لما نزل أو استئناف و أول عليه السلام الزينه بمعرفه الإمام و المسجد بمطلق العباده و البيوت بيوت أهل العصمه سلام الله عليهم و الرجال بهم عليهم السلام و المراد بعدم إلهائهم التجاره و البيع عن ذكر الله أنهم يجمعون بين دين و ذاك لا- أنهم يتركونهما رأسا كما ورد النص عليه فى خبر آخر.

قوله عليه السلام ثم استخلصهم الضمير راجع إلى ولاه الأمر و ذلك إشاره إلى الأمر أى استخلص و اصطفى الأوصياء حال كونهم مصدقين لأمر الرساله فى النذر و هم الرسل فقوله فى نذره متعلق بقوله مصدقين و يحتمل أن يكون فى نذره أيضا حالا أى حال كونهم مندرجين فى النذر و يمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعا إلى الرسل أى ثم بعد إرسال الرسل استخلصهم و أمرهم بأن يصدقوا أمر الخلافه فى النذر بعدهم و هم الأوصياء عليهم السلام و قيل ثم للتراخي فى الرتبه دون الزمان يعنى وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدقين لذلك الاستخلاص فى سائر نذره أيضا بمعنى تصديق كل منهم لذلك فى الباقين و استشهد على استمرارهم فى الإنذار بقوله تعالى وَ إِنَّ مِنْ أُمَّهِ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ثم بين وجوب النذير و وجوب معرفته بتوقف الاهتداء على الإبصار و توقف الإبصار على الإنذار و توقف الإنذار على وجوب النذير و معرفته و أشار بآثار الهدى إلى الأئمة عليهم السلام.

و فى بعض النسخ ابتغوا آثار الهدى بتقديم الموحد على المثناه و الغين المعجمه و نبه بقوله لو أنكر رجل عيسى عليه السلام على وجوب الإيمان بهم جميعا من غير تخلف

ص: ١٢

١-١. البقره: ١٨٢.

٢-٢. النساء: ٥٩.

٣-٣. الأنفال: ٢٠.

٤-٤. النساء: ٨٠.

عن أحد منهم ثم كرر الوصيه بالافتداء بهم معللا بأنهم منار طريق الله و أمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم

«١٣»- محص، [التمحيص] عَنِ الْمُفْضَلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضْتُ عَلَى عِبَادِي عَشْرَةَ فَرَائِضَ إِذَا عَرَفُوهَا أَشْرَكْتَهُمْ مَلَكَوتِي وَ أَبْحَثْتَهُمْ جَنَانِي أَوْلَهَا مَعْرِفَتِي وَ الثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ رَسُولِي إِلَى خَلْقِي وَ الْإِقْرَارُ بِهِ وَ التَّصْدِيقُ لَهُ وَ الثَّلَاثَةُ مَعْرِفَةُ أَوْلِيَائِي وَ أَنَّهُمْ الْحَجَّجُ عَلَى خَلْقِي مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانِي وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي وَ هُمُ الْعَلَمُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ خَلْقِي وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَضَلَّتْهُ نَارِي وَ ضَاعَفْتُ عَلَيْهِ عَذَابِي وَ الرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي وَ هُمْ قَوَامُ قِسْطِي وَ الْخَامِسَةُ مَعْرِفَةُ الْقَوَامِ بِفَضْلِهِمْ وَ التَّصْدِيقُ لَهُمْ وَ السَّادِسَةُ مَعْرِفَةُ عَدُوِّي إِبْلِيسَ وَ مَا كَانَ مِنْ ذَاتِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ السَّابِعَةُ قَبُولُ أَمْرِي وَ التَّصْدِيقُ لِرُسُلِي وَ الثَّمَانَةُ كِتْمَانُ سِرِّي وَ سِرُّ أَوْلِيَائِي وَ الثَّاسِعَةُ تَعْظِيمُ أَهْلِ صَفْوَتِي وَ الْقَبُولُ عَنْهُمْ وَ الرَّدُّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ الشَّرْحُ

مِنْهُمْ وَ الْعَاشِرَةُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَ أَحْوَهُ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا شَرَعًا سِوَاءَ فَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ أَدْخَلْتَهُمْ مَلَكَوتِي وَ آمَنْتَهُمْ مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ وَ كَانُوا عِنْدِي فِي عِلِّيِّينَ.

بيان: كأن الفرق بين الثالثه و الرابعه أن الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعلی و السبطين عليهم السلام و الثانيه في الأئمه بعدهم أو الأولى في سائر الأنبياء و الأوصياء و الثانيه في أئمتنا عليهم السلام.

«١٤»- دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي امْرُؤٌ ضَعِيفٌ الْبَصَرِ كَبِيرُ السِّنِّ وَ الشَّقَّةُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ بَعِيدَةٌ وَ أَنَا أُرِيدُ أَمْرًا أَدِينُ اللَّهُ بِهِ وَ أَحْتَجُّ بِهِ وَ أَتَمَسَّكُ بِهِ وَ أُبَلِّغُهُ مَنْ خَلَفْتُ قَالَ فَاعْجَبَ بِقَوْلِي وَ اسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ يَا أَبَا الْجَارُودِ رَدَّ عَلَيَّ قَالَ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّةٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حِجُّ الْبَيْتِ

وَوَلَايَهُ وَلِيَّتَنَا وَ عَدَاوَهُ عَدُوَّنَا وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا وَ انْتِظَارَ قَائِمِنَا وَ الْوَرَعَ وَ الْاجْتِهَادَ.

«١٥» - كا، [الكافي] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْحَارُودِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَيْلٌ تَعْرِفُ مَيَّوَدَّتِي لَكُمْ وَ انْقِطَاعِي إِلَيْكُمْ وَ مَوَالِيَتِي إِيَّاكُمْ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً تُجِيبُنِي فِيهَا فَإِنِّي مَكْفُوفُ الْبَصِيرِ قَلِيلُ الْمَسْئِي لَأَسْتَطِيعُ زِيَارَتَكُمْ كُلَّ حِينٍ قَالَ هَاتِ حَاجَتَكَ قُلْتُ أَخْبِرْنِي بِدِينِكَ الَّذِي تَدِينُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ لِأَدِينَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ قَالَ إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ فَقَدْ أَعْظَمْتَ الْمَسْأَلَةَ وَ اللَّهُ لَمَّا عَطَيْتَكَ دِينِي وَ دِينَ آيَاتِي الَّذِي تَدِينُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ شَهَادَةً أَنْ لَمَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْأَقْرَارَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْوَلَايَةَ لَوْلِيَّتِنَا وَ الْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوَّنَا وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا وَ انْتِظَارَ قَائِمِنَا وَ الْاجْتِهَادَ وَ الْوَرَعَ (١).

بيان: أقصرت الخطبة الظاهر أن الخطبة بضم الخاء أى ما يتقدم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب و كأنه عليه السلام عد خطبته قصيره مع طولها إعظاما للمسأله و إيذاناً بأن هذا المقصود الجليل يستدعى أطول من ذلك من الخطبه و قيل إقصاره إياها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان و إعلام و منهم من قرأ الخطبه بالكسر مستعاره من خطبه النساء و هو تكلف قال فى النهايه فى الحديث أن أعرابيا جاءه فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبه لقد أعرضت المسأله أى جئت بالخطبه قصيره و بالمسأله عريضه يعنى قلت الخطبه و أعظمت المسأله.

و التسليم لأمرنا أى الرضا قلبا بما يصدر عنهم قولا و فعلا من اختيارهم المهادنه أو القتال أو الظهور أو الغيبه و سائر ما يصدر عنهم مما تعجز العقول عن إدراكه و الأفهام عن استنباط علتة كما قال تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٢).

ص: ١٤

١-١. الكافي: ج ٢ ص ٢١.

٢-٢. النساء: ٦٥.

و الاجتهاد بذل الجهد فى الطاعات و الورع الاجتناب عن المعاصى بل الشبهات و المكروهات.

«١٦» - ك، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَفْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ الدِّينِ الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ مَا لَا يَسْمَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَمَّا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَهُ مَا هُوَ فَقَالَ أَعَدَّ عَلِيٌّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ وَ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ سَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ وَ الْوَلَايَةُ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَذَا الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ لَمَّا يَسْأَلُ الرَّبُّ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ أَلَا زِدْتَنِي عَلَى مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكُمْ وَ لَكِنْ مَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَنَّ سُنَنًا حَسَنَةً جَمِيلَةً يَتَّبِعِي لِلنَّاسِ الْأَخَذَ بِهَا(١).

توضيح: قوله ما لا يسعهم عطف بيان للدين أو مبتدأ و ما هو خبره قوله أعد على كان الأمر بالإعادة لسماح الحاضرين و إقبالهم إليه أو لإظهار حسن الكلام و التلذذ بسماعه و كأنه يدخل فى شهادته التوحيد ما يتعلق بمعرفة الله من صفات ذاته و صفات فعله و فى شهادته رساله ما يتعلق بمعرفة الأنبياء و صفاتهم و كذا الإقرار بالمعاد داخل فى الأولى أو فى الثانية لإخبار النبى بذلك و إقام الصلاة حذفت التاء للاختصار و قيل المراد بإقامتها إدامتها و قيل فعلها على ما ينبغى و قيل فعلها فى أفضل أوقاتها و قيل جاء على عرف القرآن فى التعبير من فعل الصلاة بلفظ الإقامه دون أخواتها و ذلك لما اختصت به من كثره ما يتوقف عليه من الشرائط و الفرائض و السنن و الفضائل و إقامتها إدامه فعلها مستوفاه جميع ذلك.

أقول: و يمكن أن تكون ذكر الإقامه لتشبيهه الصلاة من الإيمان بمنزله العمود من الفسطاط كما ورد فى الخبر و إنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب

ص: ١٥

إلا مع الإمام فهو تابع للولاية مندرج تحتها أو لعدم تحقق شرط وجوبه في ذلك الزمان قوله مرتين أي كرر الولاية تأكيداً قوله عليه السلام هذا الذي فرض الله على العباد أي علم فرضها ضروره من الدين فيقول ألا زدتنى ألا بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتعبير والتنديم و كأن المعنى أنه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها كما أنه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل و من أتى بالزكاة الواجبه لا يسأل عن الصدقات المستحبه و هكذا.

باب ٢٩ أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و أدنى ما يخرج به عنه

«١- مع، [معانى الأخبار] عن ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عن ابنِ عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابنِ أبي عمير عن حماد بن عثمان عن جعفر الكناسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً قال يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله و يترط بالطاعة و يعرف إمام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن (١).

«٢- مع، [معانى الأخبار] بالأسيناد المتقدم عن ابنِ عيسى عن ابنِ مَعْرُوفٍ عن حماد بنِ عيسى عن حريز عن ابنِ مُسْكَانٍ عن أبي الربيع قال: قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأى يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه (٢).

بيان: الرأى يراه أى فى أصول الدين أو الأعم عمداً أو الأعم مع تقصير و على كل تقدير يحمل الإيمان على معنى من المعانى المتقدمه.

«٣- كتاب سليم بن قيس، قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً و أدنى ما يكون به كافراً و

ص: ١٦

١- ١. معانى الأخبار: ٣٩٣.

٢- ٢. معانى الأخبار: ٣٩٣.

أَذْنَى مَا يَكُونُ بِهِ ضَالًّا قَالَ سَأَلْتُ فَاسْمَعَ الْجَوَابَ أَذْنَى مَا يَكُونُ بِهِ مُؤْمِنًا أَنْ يُعْرِفَهُ اللَّهُ نَفْسَهُ فَيَقِرَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَأَنْ يُعْرِفَهُ نَبِيَّهُ فَيَقِرَّ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالْبَلَاغَةِ وَأَنْ يُعْرِفَهُ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ فَيَقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ جَهِلَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مَا وَصَفْتُ قَالَ نَعَمْ إِذَا أَمَرَ أَطَاعَ وَإِذَا نَهَى انْتَهَى وَأَذْنَى مَا يَكُونُ بِهِ كَافِرًا أَنْ يَتَدَيَّنَ بِشَيْءٍ فَيَزْعُمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِهِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يَنْصَبُ بِهِ فَيَتَبَرَّأَ وَيَتَوَلَّى وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ (١) وَأَذْنَى مَا يَكُونُ بِهِ ضَالًّا أَنْ لَا يَعْرِفَ حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَفَرْضَ وَلِعَائَتِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُمْ لِي قَالَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) قَالَ أَوْضَحْتُهُمْ لِي قَالَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي آخِرِ خُطْبِهِ خُطْبَهَا ثُمَّ قُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ إِضْبَعَيْنِ فَمَتَّسَكُوا بِهِمَا لَمَّا تَضَلُّوا وَلَا تَقْدَمُوهُمُ فَتَهْلِكُوا وَلَا تَخْلَفُوا عَنْهُمْ فَتَفْرَقُوا وَلَا تَعْلَمُوهُمُ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ (٣).

كا، [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم (٤): مثله بأذني تغيير

ص: ١٧

١-١. زاد في الكافي بعده: واما يعبد الشيطان.

٢-٢. النساء: ٥٩.

٣-٣. كتاب سليم: ٨٦.

٤-٤. الكافي ج ٢ ص ٤١٤.

إشارة

الآيات:

البقرة: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ وَقَالَ تَعَالَى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١)

آل عمران: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٢)

فاطر: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (٣)

تفسير:

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ أَي صَلَاتِكُمْ كَمَا سَيَأْتِي وَ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ جُزْءُ الْإِيمَانِ وَقَالَ الْبَيْضاوِي أَي ثَبَاتِكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَقِيلَ إِيمَانَكُمْ بِالْقَبْلَةِ الْمَنْسُوخَةِ أَوْ صَلَاتِكُمْ إِلَيْهَا لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا كَيْفَ بَمَنْ مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ التَّحْوِيلِ مِنْ إِخْوَانِنَا فَتَزَلَّتْ (٤) وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ أَي بَرٌّ مِنْ آمَنَ أَوْ الْمَرَادُ بِالْبَرِّ الْبَارِ وَ مَقَابَلَةُ الْإِيمَانِ بِالْأَعْمَالِ تَدُلُّ عَلَى الْمَغَايِرَةِ وَ آخِرُهَا حَيْثُ قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا أَي فِي دَعْوَى الْإِيمَانِ أَوْ فِيمَا التَّزَمُوهُ وَ تَمَسَّكُوا بِهِ يَوْمَئِذٍ إِلَى الْجَزْئِيَّةِ أَوْ الْإِشْتِرَاطِ وَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الطَّرْفَيْنِ كَثِيرَةٍ مَفْرَقَةٍ عَلَى الْأَبْوَابِ وَ سَتَكَلِّمُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَ قَوْلُهُ

ص: ١٨

١-١. البقرة: ١٤٣ و ١٧٦.

٢-٢. آل عمران: ٩٧.

٣-٣. فاطر: ١٠.

٤-٤. تفسير البيضاوي ص ٤٤.

سبحانه و مَنْ كَفَرَ يَدِلْ عَلَى دُخُولِ الْأَعْمَالِ فِي الْإِيمَانِ حَيْثُ عَدَّ تَرْكَ الْحَجِّ كُفْرًا وَ إِنِ أَوْلَاهُ بَعْضُهُمْ بِحَمَلِهِ عَلَى جَحْدِ فَرْضِ الْحَجِّ أَوْ حَمَلِ الْكُفْرِ عَلَى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ فَإِنَّ تَرْكَ الْمَأْمُورِ بِهِ كُفْرَانٌ لِنِعْمَةِ الْأَمْرِ.

إِلَيْهِ يَصِيحُ عَدُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْعُقَائِدُ الْحَقَّةُ وَقِيلَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ كُلُّ قَوْلٍ حَسَنٍ وَ الصُّعُودُ كُنَايَةً عَنِ الْقَبُولِ مِنْ صَاحِبِهِ وَ الْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا إِرْجَاعُ الْمَرْفُوعِ إِلَى الْعَمَلِ وَ الْمَنْصُوبُ إِلَى الْكَلِمِ أَيْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُوْجِبُ رَفْعَ الْعُقَائِدِ وَ صِحَّتْهَا أَوْ كَمَالِهَا وَ قَبُولُهَا وَ ثَانِيَهُمَا الْعَكْسُ أَيْ الْعُقَائِدُ الْحَقَّةُ شُرَائِطُ لُصْحَةِ الْأَعْمَالِ وَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَنَاسِبُ الْبَابُ وَ قَدْ يُقَالُ الْمَرْفُوعُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَنْصُوبُ إِلَى الْعَمَلِ.

«١» - كَنْزُ الْكِرَامَاتِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَادَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ الْإِيمَانَ قَوْلًا بِلَا عَمَلٍ.

«٢» - كَأ، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ فَأَيُّنَ فَرَائِضِ اللَّهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ كَلَامًا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاةٌ وَ لَا حَلَالٌ وَ لَا حَرَامٌ قَالَ وَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالِ فَلِمَ يُضْرَبُونَ الْحِدُودَ وَ لِمَ يُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ جِوَارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ الْحُورَ الْعِينِ لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ مَنْ جَحَدَ الْفَرَائِضَ كَانَ كَافِرًا (١).

بيان: قوله عليه السلام فأين فرائض الله أقول حاصله أن الإيمان الذي هو سبب لرفع الدرجات و التخلص من العقوبات في الدنيا و الآخرة ليس محض العقائد

ص: ١٩

وإلا- لم يفرض الله الفرائض و لم يتوعد على المعاصى و أيضا ما ورد فى الآيات و الأخبار من كرامه المؤمنين و درجاتهم و منازلهم ينافى إجراء الحدود عليهم و إذلالهم و إهانتهم فلا بد من خروجهم عن الإيمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله فما بال من جحد لعل المعنى أنه لو كان الإيمان محض التكلم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون لم يكن جحد الفرائض موجبا للكفر مع أنكم توافقوننا فى ذلك لورود الأخبار فيه فلم لا تقولون بعدم إيمان تاركى الفرائض و مرتكبى الكبائر أيضا مع ورود الأخبار الكثيره فيها أيضا و قيل المراد بجحد الفرائض تركها عمدا من غير عذر فإنه يؤذن بالاستخفاف و الجحد.

قال الشهيد الثانى رفع الله درجته فى بيان حقيقه الكفر عرفه جماعه بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا سواء كان ذلك عدم بضد أو لا بضد فبالضد كأن يعتقد عدم الأصول التى بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شىء منها و بغير الضد كالخالى من الاعتقادين أى اعتقاد ما به يتحقق الإيمان و اعتقاد عدمه و ذلك كالشاك أو الخالى بالكلية كالذى لم يقرع سمعه شىء من الأمور التى يتحقق الإيمان بها و يمكن إدخال الشاك فى القسم الأول إذ الضد يخطر بباله و إلا لما صار شاكا.

و اعترض عليه بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبره فى الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف فى القاذورات عامدا أو وطئه كذلك أو ترك الإقرار باللسان جحدا و حينئذ فينتقض حد الإيمان منعا و حد الكفر جمعا.

و أجيب تاره بأنا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك و لو سلمنا يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شىء من ذلك علامه و أماره على تكذيب فاعل ذلك و عدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه و هذا كما جعل الإقرار باللسان علامه على الحكم بالإيمان مع أنه قد يكون كافرا فى نفس الأمر و تاره بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شىء من ذلك حسما لماده جراه المكلفين على انتهاك حرمانه و تعدى حدوده و إن كان التصديق فى نفس

الأمر حاصلًا و غايه ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا و كافرا و هذا لا محذور فيه لأننا نحكم بكفره ظاهرا و إمكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا و نظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا في نفس الأمر.

و أقول أيضا إن النقض المذكور لا يرد على جامعيه تعريف الكفر و ذلك لأنه قد تبين أن العدم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالصد أو غيره و ما ذكر من موارد النقض داخل في غير الضد كما لا يخفى و حينئذ فجامعيته سالمه لصدقه على الموارد المذكوره و الناقض و المجيب غفلا عن ذلك.

و يمكن الجواب عن مانعيه تعريف الإيمان أيضا بأن نقول من عرف الإيمان بالتصديق المذكور جعل عدم الإتيان بشىء من موارد النقض شرطا في اعتبار ذلك التصديق شرعا و تحقق حقيقه الإيمان و الحاصل أنا لما وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدق و حكم بكفر من ارتكب شيئا من الأمور المذكوره مطلقا علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبر في نظر الشارع إذا كان مجردا عن ارتكاب شىء من موارد النقض و أمثالها الموجه للكفر فكان عدم الأمور المذكوره شرطا في حصول الإيمان و لا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه و شروط المعرف التي يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظه في التعريف و إن لم يصرح بها فيه للعلم باعتبارها عقلا لما تقرر في بداهه العقول أنه بدون العله لا يوجب المعلول و الشرط من أجزاء العله كما صرحوا به في بحثها و الكل لا يوجد بدون جزئه و هذا الجواب و اللذان قبله لم نجد لها لغيرنا بل هي من هبات الواهب تعالى و تقدس و لم نعدم لذلك مثلا و إن لم نكن له أهلا انتهى كلامه قدس سره.

و أقول هذه التكلفات إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد و لم يدخل فيها الأعمال و مع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقا إذ يجرى هذه الوجوه في سائر الأعمال و التروك التي نفى كونها داخله في الإيمان و ما ذكره عليه السلام في آخر الحديث من الالتزام على

«٣- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُلاً قَالَ يُسْأَلُ السَّمْعُ عَمَّا سَمِعَ وَ الْبَصَرُ عَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَ الْفؤَادُ عَمَّا عَقِدَ عَلَيْهِ (١).

«٤- كا، [الكافى] عَنِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفَوَانَ أَوْ غَيْرِهِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقُلُوبِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِذَلِكَ قَالَ قُلْتُ الشَّهَادَةُ أَلَيْسَتْ عَمَلًا قَالَ بَلَى قُلْتُ الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ نَعَمْ الْإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ الْعَمَلُ مِنْهُ وَ لَا يَثْبُتُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِعَمَلٍ (٢).

بيان: شهادة أن لا إله إلا الله أى التكلم بكلمه التوحيد و الإقرار به ظاهرا و إنما اكتفى بها عن الإقرار بالرسالة لتلازمهما أو هو داخل فى قوله و الإقرار بما جاء من عند الله و الضمير فى جاء راجع إلى الموصول أى الإقرار بكل ما أرسله الله من نبي أو كتاب أو حكم ما علم تفصيلا و ما لم يعلم إجمالا و كل ذلك الإقرار الظاهرى و قوله ما استقر فى القلوب الإقرار القلبى بجميع ذلك و هذا أحد معانى الإيمان كما ستعرف و لا يدخل فيه أعمال الجوارح سوى الإقرار الظاهرى بما صدق به قلبا.

و لما كان عند السائل أن الإيمان محض العلوم و العقائد و لا يدخل فيه الأعمال استبعد كون الشهادة التى هى من عمل الجوارح من الإيمان فأجاب عليه السلام بأن العمل جزء الإيمان و لا يثبت الإيمان أى لا يتحقق واقعا أو لا يثبت

ص: ٢٢

١- ١. الكافى ج ٢ ص ٣٧، و الآية فى أسرى: ٣٦.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٣٨.

الإيمان عند الناس إلا بالإقرار و الشهاده التي هي عمل الجوارح أو لا يستقر الإيمان إلا بأعمال الجوارح فإن التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا يبقى.

«٥-» ك، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ أَلَيْسَ هَذَا عَمَلٌ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَالْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ لَا يَثْبُتُ لَهُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْعَمَلُ مِنْهُ (١).

بيان: أليس هذا عمل كذا في النسخ بالرفع و لعله من النساخ و يمكن أن يقدر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنياً على لغه بنى تميم حيث ذهبوا إلى أن ليس إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الإهمال و النفي هنا منتقض بالاستفهام الإنكارى قوله عليه السلام لا يثبت له الإيمان الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالإيمان

«٦-» ك، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا بِهِ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً وَ أَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً وَ أَشَدَّهَا حِطَاءً قَالَ قُلْتُ أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِيمَانِ أَمْ قَوْلٌ هُوَ وَ عَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَمَلٌ كُلُّهُ وَ الْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَمَلُ بِفَرْضِ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ فِي كِتَابِهِ وَاضِحٌ نُورُهُ ثَابِتَةٌ حُجَّتُهُ يَشْهَدُ لَهُ بِهِ الْكِتَابُ وَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ قَالَ قُلْتُ صِفْهُ لِي جَعَلْتُ فِتْدَاكَ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ الْإِيمَانُ حَالَاتٌ وَ دَرَجَاتٌ وَ طَبَقَاتٌ وَ مَنَازِلٌ فَمِنْهُ التَّمُّ الْمُتَّهَى تَمَامُهُ وَ مِنْهُ النَّاقِصُ النَّبِيُّ نَقِصَهُ وَ مِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رُجِحَانُهُ قُلْتُ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْتَمُّ وَ يَنْقُصُ وَ يَزِيدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَ قَسَمَهُ عَلَيْهَا وَ فَرَّقَهُ

ص: ٢٣

فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ حَيَارِحُهُ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بغيرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتَهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ الَّذِي لَا تَرُدُّ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصُدُّرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَأُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَيَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَرِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَمْشِي بِهِمَا وَفَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَلسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَرَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَيْدِهِ حَيَارِحُهُ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بغيرِ مَا وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتَهَا بِفَرْضِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ يَنْطِقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَيَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهَا فَفَرْضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى السَّمْعِ وَفَرْضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَفَرْضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى اللِّسَانِ وَفَرْضَ عَلَى اللِّسَانِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى اليَدَيْنِ وَفَرْضَ عَلَى اليَدَيْنِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ وَفَرْضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى الْفَرْجِ وَفَرْضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ مَا فَرْضَ عَلَى الْوَجْهِ فَأَمَّا مَا فَرْضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَلْفِاقُ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعَقْدُ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ نَبِيِّ أَوْ كِتَابٍ فَذَلِكَ مَا فَرْضَ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا (١) وَقَالَ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (٣) وَقَالَ إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ (٤) فَذَلِكَ مَا فَرْضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ عَمَلُهُ وَهُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ

ص: ٢٤

١-١. النحل: ١٠٦.

٢-٢. الرعد: ٢٨.

٣-٣. المائدة: ٤١، ونصه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، الآية.

٤-٤. البقرة: ٢٦٤.

وَفَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اللِّسَانِ الْقَوْلَ وَالتَّغْيِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقِدَ عَلَيْهِ وَ أَقْرَبَ بِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اسْمُهُ وَ قَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (١) وَ قَالُوا قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَيْنَا وَ إِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٢) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اللِّسَانِ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ اللَّاسِئِمَاعِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ وَ الْبَاطِلِ غَاءً إِلَى مَا أَشْخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ فِي ذَلِكَ وَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسَيِّئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (٣) ثُمَّ اسْمِعْتَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَوْضِعَ النَّسِيَانِ فَقَالَ وَ إِذَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤) وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥) وَ قَالِ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٦) وَ قَالِ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ (٧) وَ قَالَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٨) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمْعِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ فَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (٩) فَهَذَا هُمْ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى

ص: ٢٥

١-١. البقرة: ٨٣.

٢-٢. صدر الآيه في البقرة: ١٣٥ و ذيلها في العنكبوت: ٤٦، فالآيه مختلطه.

٣-٣. النساء: ١٤٠.

٤-٤. الأنعام: ٦٨.

٥-٥. الزمر: ١٨.

٦-٦. المؤمنون: ١-٤.

٧-٧. القصص: ٥٥.

٨-٨. الفرقان: ٧٢.

٩-٩. النور: ٣٠ و ٣١.

عَوْرَاتِهِمْ وَأَنْ يُنْظَرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِخْبَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أَخِيهَا وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزَّنَا إِلَّا هَذِهِ آيَةٌ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظْرِ (١)

ثُمَّ نَظَّمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ فِي آيَةٍ أُخْرَى فَقَالَ وَمَا كُنْتُمْ

تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ (٢) يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ وَالْأَفْحَادَ وَقَالَ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضِّ الْبَصِيرِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَهُوَ عَمَلُهُمَا وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يُبَطِّشَ بِهِمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَنْ يُبَطِّشَ بِهِمَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا مِنَ الصَّدَقَةِ وَصَلَاةِ الرَّحِمِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالطَّهْوَرِ لِلصَّلَاةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (٤) وَقَالَ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (٥) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ

ص: ٢٦

١- ١. وذلك لان حفظ الفرج هاهنا قد قرن بغض البصر، فصار كل واحد منهما قرينه متممه للمراد من الآخر نافية لاطلاقه، على حدّ صنعه الاحتباك كما في قوله تعالى: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا (غافر: ٦١) ومثله قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» (يونس: ٦٧) فان تقدير الآيتين: جعل لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا لتبتغوا فيه من فضله. وهكذا هنا تقدير الآية: قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم من فروج المؤمنين و يحفظوا فروجهم من أبصار المؤمنين.

٢- ٢. فصلت: ٢٢.

٣- ٣. أسرى: ٣٦.

٤- ٤. المائدة: ٦.

٥- ٥. القتال: ٤.

لَأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلَاجِهِمَا وَفَرَضَ عَلَى الرَّجُلَيْنِ أَنْ لَا يَمْسِئَا بِهِمَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيَ إِلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا وَقَالَ وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١) وَقَالَ فِيمَا شَهِدَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَعَلَى أَرْبَابِهِمَا مِنْ تَضْيِيعِهِمَا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَفَرَضَهُ عَلَيْهِمَا الْيَوْمَ نَحْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٢) فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الرَّجُلَيْنِ وَهُوَ عَمَلُهُمَا وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣) فَهَذِهِ فَرِيضَةُ جَامِعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (٤)

وَقَالَ فِيمَا فَرَضَ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الطُّهُورِ وَالصَّلَاةِ بِهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا صَرَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَمَا نَزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (٥) فَسَمِيَ الصَّلَاةَ إِيْمَانًا فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَافِظًا لِحَوَارِحِهِ مُوفِيًا كُلَّ جَارِحِهِ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَكْمِلًا لِإِيْمَانِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاقِصَ الْإِيْمَانِ قُلْتُ قَدْ فَهِمْتُ نُقْصَانَ الْإِيْمَانِ وَتَمَامَهُ فَمِنْ أَيِّنَ حِيَاءَتْ زِيَادَتُهُ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ

ص: ٢٧

١- ١. لقمان: ١٨ و ١٩.

٢- ٢. يس: ٦٥.

٣- ٣. الحج: ٧٧.

٤- ٤. الجن: ١٨.

٥- ٥. البقرة: ١٤٣.

رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ (١) وَقَالَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (٢) وَ لَوْ كَانَ كُفُّهُ وَاحِدًا لَأَزِيدُهُ فِيهِ وَ لَمَا نُقِصَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِأَخِيذٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخِرِ وَ لَأَسَيَّرْتُمُ الْعَنَمَ فِيهِ وَ لَأَسَيَّرْتُمُ النَّاسَ وَ بَطَلَ التَّفْضِيلَ وَ لَكِنْ بَتَمَامِ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ (٣) قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ لِلْإِيمَانِ ذَرَجَاتٍ وَ مَنَازِلَ وَ يَتَفَاضَلُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ صِفْهُ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَسْبِقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهْيَانِ ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى ذَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبَقِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ عَلَى ذَرَجَةٍ سَبَقَهُ لَأَنْتَقِصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَ لَأَيْتَقِدُمْ مَسْبُوقٌ سَابِقًا وَ لَأَمْفُضُولٌ فَاضِلًا تَفَاضَلَ بِعَدْلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَوَاخِرُهَا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذْ لَلْحَقِّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا نَعَمْ وَ لَتَقَدَّمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أُبْطِأَ عَنْهُ وَ لَكِنْ بِذَرَجَاتِ الْإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ وَ بِالْإِبْطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ أَخَّرَ اللَّهُ الْمُقْصِرِينَ لِأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَكْثَرُهُمْ صِلَاءً وَ صَوْمًا وَ حَجًّا وَ زَكَاةً وَ جِهَادًا وَ إِتْقَانًا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يُفْضَلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُتَقَدِّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَ لَكِنْ أَبِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرَ ذَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوْلَهَا وَ يُتَقَدَّمُ فِيهَا مَنْ آخَرَ اللَّهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ إِلَى الْإِسْتِثْبَاقِ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ (٤) وَ قَالَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَوْلَىٰكَ الْمُقَرَّبُونَ (٥) وَ قَالَ وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

ص: ٢٨

١-١. براءة: ١٢٤ و ١٢٥.

٢-٢. الكهف: ١٣.

٣-٣. الكافي ج ٢: ٣٣-٣٧.

٤-٤. الحديد: ٢١.

٥-٥. الواقعة: ١٠-١١.

اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ (١) فَيَدَأُ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ عَلَى دَرَجِهِ سَبَقِهِمْ ثُمَّ ثَنَى بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ وَ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ (٣) وَ قَالَ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفَضُّلاً (٤) وَ قَالَ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (٥) وَ قَالَ وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (٦) وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ (٧) وَ قَالَ وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً (٨) وَ قَالَ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا (٩) وَ قَالَ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١٠) وَ قَالَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصَيِّبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُنَّ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ (١١) وَ قَالَ وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ (١٢) وَ قَالَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (١٣) فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَ مَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (١٤).

تبين: اعلم أن العياشى ذكر فى التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقا

ص: ٢٩

- ١-١. براءه: ١٠٠.
- ٢-٢. البقره: ٢٥٣.
- ٣-٣. أسرى: ٥٥.
- ٤-٤. أسرى: ٢١.
- ٥-٥. آل عمران: ١٦٣.
- ٦-٦. هود: ٣.
- ٧-٧. براءه: ٢٠.
- ٨-٨. النساء ٩٥ و ٩٦.
- ٩-٩. الحديد: ١٠.
- ١٠-١٠. المجادله: ١١.
- ١١-١١. براءه: ١٢٠.
- ١٢-١٢. البقره: ١١٠، المزمل: ٢٠.
- ١٣-١٣. الزلزال: ٧ و ٨.
- ١٤-١٤. الكافى ج ٢ ص ٤٠-٤٢.

و لما كان ما فى الكافى أجمع و أصح اكتفيناه به و فى الكافى أيضا كان فرقه على باين (١)

فجمعتهما لاتصالهما معنى و اتصال سندهما و رواه الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت و سيأتى مثله بروايه النعمانى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار آخر أيضا.

قوله عليه السلام الإيمان بالله هو مبتدأ و أعلى خبره و يحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانية اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرهما مع أن كون التوحيد أشرف لا ينافى وجوب البقيه و اشتراطه بها و السنن الضوء و بالمدد الرفعه و الحظ النصيب و

المراد بالقول التصديق القلبي أو هو مع الإقرار اللسانى بالعقائد الإيمانية و قيل هو الذى يعبر عنه بالكلام النفسى و قد يستدل بقوله عمل كله على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبى.

قال شارح المقاصد و المذهب أنه غير العلم و المعرفة لأن من الكفار من كان يعرف الحق و لا يصدق به عنادا و استكبارا قال الله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٢) و قَالَ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٣) و قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (٤) فاحتيج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و هو معرفته و بين التصديق ليصح كون الأول حاصلًا للمعاندين دون الثانى و كون الثانى إيماننا دون الأول فاقتصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الإنكار و التكذيب و ضد المعرفة النكاره و الجهاله و إليه أشار الغزالي حيث فسر التصديق بالتسليم فإنه لا يكون مع الإنكار و الاستكبار بخلاف

ص: ٣٠

١-١. باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، و باب السبق الى الايمان.

٢-٢. البقره: ١٤٦.

٣-٣. البقره: ١٤٤.

٤-٤. أسرى ١٠٢.

و فصل بعضهم زياده التفصيل و قال التصديق عبارته عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر و هو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق و لهذا يؤجر و يثاب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفته أنه جدار أو حجر و حققه بعض المتأخرين زياده تحقيق فقال المعتبر في الإيمان هو التصديق الاختياري و معناه نسبه التصديق إلى المتكلم اختيارا و بهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فإنه قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى النبي النبوه و أظهر المعجزه فوقع في القلب صدقه ضروره من غير أن ينسب إليه اختيارا فإنه لا يقال في اللغه إنه صدقه فلا يكون إيمانا شرعيا كيف و التصديق مأمور به فيكون فعلا- اختياريا زائدا على العلم لكونه كيفية نفسانية أو انفعالا و هو حصول المعنى في القلب و الفعل القلبي ليس كذلك بل هو إيقاع النسبه اختيارا الذي هو كلام النفس و يسمى عقد القلب فالسوفسطائي عالم بوجود النهار و كذا بعض الكفار بنوه النبي صلى الله عليه و آله لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختيارا بل ينكرون.

و كلام هذا القائل متردد يميل تارة إلى أن التصديق المعتبر في الإيمان نوع من التصديق المنطقي لكونه مقيدا بالاختيار و كون التصديق العلمي أعم لا- فرق بينهما إلا- بلزوم الاختيار و عدمه و تارة إلى أنه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلا اختياريا و كون العلم كيفية أو انفعالا- و على هذا الأخير أصر بعض المعتنقين بتحقيق الإيمان و جزم بأن التسليم الذي فسر به الغزالي التصديق ليس من جنس العلم بل أمر وراءه معناه كردن دادن و گرویدن و حق دانستن مر آنرا كه حق دانسته باشی.

و يؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا- يثبت كلام النفس إلا مع العلم و نحن نقول لا شك أن التصديق المعتبر في الإيمان هو ما يعبر عنه في الفارسيه بگرویدن و باور كردن و راست گوی دانستن إذا

أضيف إلى الحاكم و راست دانستن و حق دانستن إذا أضيف إلى الحكم و لا- يكفى مجرد العلم و المعرفة الخالى عن هذا المعنى ثم أطال الكلام فى ذلك و آل تحقيقه إلى أنه ليس شىء وراء العلم و المعرفة.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر فى الإيمان بما هو أحد قسمى العلم فلا بد من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العنادى و قد عبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم و الانقياد و جعله ركنا من الإيمان و الأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطنى و الانقياد القلبى و يقرب منه ما قيل إن التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد و هو يحوم حول ذلك و إن لم يصب المنحر انتهى.

و أقول الحق أن إثبات معنى آخر غير العلم و المعرفة مشكل و كون بعض أفراده حاصلًا بغير اختيار لا ينافى التكليف به لمن لم يحصل له ذلك و ترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إما تفضل أو هو على الثبات عليه و إظهاره و العمل بمقتضاه و الكلام النفسى الذى ذكره ليس وراء التصور و التصديق شيئًا نعم المعنى الذى نفهمه هاهنا زائدًا على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده أو على عدم إنكاره ظاهرًا بغير ضروره تدعو إليه و يمكن عده من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يومئ إليه بعض الآيات و الأخبار و العلم لو سلم أنه من قبيل الانفعال فعده عملاً على سبيل التوسع باعتبار أسبابه و مبادئه.

قوله عليه السلام بفرض الباء للسببيه و ضميرًا نوره و حجته راجعان إلى الفرض و كذا ضميرًا به و إليه راجعان إليه و ضمير له إلى العامل و قيل إلى كونه عملاً- و قيل إلى الله و الأول أظهر و من أرجع ضمير به إلى الفرض و ضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب و ضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب و البارز إلى العامل و قيل الظاهر أن يشهد و يدعوه حال عن فرض و أن ضمير له و إليه راجع إلى الله و ضمير به و البارز فى يدعوه للفرض و المراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبه إليه و بيانه أنه منه و يحتمل أن يكون

حالا عن الإيمان و أن يكون ضمير له و يدعوه راجعا إليه و ضمير به و إليه للعمل أى يشهد الكتاب للإيمان بأنه عمل و يدعو الكتاب الإيمان إلى أنه عمل انتهى و لا يخفى بعدهما و فى تفسير العياشى يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه فضمير بها راجع إلى الحجته (١)

و قوله واضح و ثابتة نعتان للفرض.

للإيمان حالات كأنه إشاره إلى الحالات الثلاث الآتية أى التام و الناقص و الراجح و الدرجات مراتب الرجحان فإنها كثيره بحسب الكمية و الكيفيه و الطبقات مراتب النقصان و المنازل ما يلزم تلك الدرجات و الطبقات من القرب إليه سبحانه و البعد عنه و المثوبات و العقوبات المترتبة عليها.

و قيل إشاره إلى أن للإيمان مراتب متكرره و هى حالات الإنسان باعتبار قيامها به و درجات باعتبار ترقيه من بعضها إلى بعض و طبقات باعتبار تفاوت مراتبها فى نفسها و كون بعضها فوق بعض و منازل باعتبار أن الإنسان ينزل فيها و يأوى إليها.

فمنه التام و هو إيمان الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض و ترك الكبائر و إن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات و ترك المكروهات زياده و نقصانا أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجه النبى صلى الله عليه و آله و أوصيائه عليهم السلام و منه الناقص البين نقصانه و هو أقل مراتب الإيمان الذى بعده الكفر و منه الراجح و فيه أفراد غير متناهيه باعتبار التفاوت فى الكمية و الكيفيه.

ثم إنه يحتمل الكلام وجهين أحدهما أن يكون الإيمان المشتمل على فعل الفرائض و ترك الكبائر حاصلًا فى الجميع لعدم صدق الإيمان بدون ذلك و يكون الدرجات و المنازل باعتبار تلك الأعمال و نقصها و انضمام فعل سائر الواجبات و ترك سائر المحرمات و فعل المندوبات و ترك المكروهات بل المباحات و الاتصاف بالأخلاق السنيه و الملكات العليه و ثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول

ص: ٣٣

الإيمان فى الجملة و الكامل ما يكون مشتتملا على جميع الأجزاء و هو الإيمان حقيقه و الناقص التام ما لم يكن فيه سوى العقائد الحقه و الدرجات المتوسطه تختلف باعتبار كثره أجزاء الإيمان و قلتها فالمؤمن حقيقه هو الفرد الأول و إطلاقه على البواقى على التوسع لانتفاء الكل بانتفاء أحد الأجزاء و لكل منهما شواهد لفظا و معنى فتأمل فلما عسر فهمه على السائل لألفته بمصطلحات المتكلمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح.

قوله عليه السلام به يعقل و يفقه و يفهم قيل العقل العلم بالقضايا الضرورية و الفقه ترتيبها لإنتاج القضايا النظرية و الفهم العلم بالنتيجة أقول و يحتمل أن يكون العقل معرفه الأصول العقلية و الفقه العلم بالأحكام الشرعية و الفهم معرفه سائر الأمور المتعلقة بالمعاش و غيره و المراد بالقلب النفس الناطقه سميت به لتعلقها أولا بالروح الحيوانى المنبعث منه أو القلب الصنوبرى من حيث تعلق النفس به و قيل محل الإدراك هذا الشكل الصنوبرى عملا بظواهر الآيات و الأخبار و سيأتى تحقيقه فى محله إن شاء الله.

قال الراغب فى المفردات قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشاره إلى العقل و العلم نحو إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِذْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (١) و حيث ما ذكر الصدر فإشاره إلى ذلك و إلى سائر القوى من الشهوه و الهوى و الغضب و نحوها و قوله رَبِّ اشْرَحْ لِي

صَدْرِي (٢) فسؤال لإصلاح قواه و كذا قوله وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (٣) إشاره إلى إشفائهم و قوله وَ لَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤) أى العقول التى هى مندرجه بين سائر القوى و ليست بمهتديه و الله أعلم بذلك (٥)

و قال قلب الإنسان قيل سمي به لكثرة قلبه و يعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح و العلم و الشجاعه و سائر ذلك فقله

ص: ٣٤

١- ١. ق: ٣٧.

٢- ٢. طه: ٢٥.

٣- ٣. براءه: ١٤.

٤- ٤. الحج: ٤٦.

٥- ٥. مفردات غريب القرآن ص ٢٧٦.

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ (١) أى الأرواح إن فى ذلتك لمدكرى لمن كان له قلب أى علم وفهم وكذلك وجعلنا على قلوبهم أكنه أن يفقهوه (٢) وقوله وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (٣) وقوله ولتطمئن به قلوبكم (٤) أى تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف فى قلوبهم الرعب (٥) وقوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين (٦) وقوله وقلوبهم شتى (٧) أى متفرقة وقوله ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور قيل العقل وقيل الروح فأما العقل فلا يصح عليه ذلك ومجازه مجاز قوله تجري من تحتها الأنهار والأنهار لا تجري وإنما يجرى الماء الذى فيه انتهى (٨).

و الورود حضور الماء للشرب و الصدر و الصدور الانصراف عنه و هذا مثل فى أنها لا تفعل شيئاً إلا بأمره كما يقال فى الفارسيه لا يشرب الماء إلا بأمره و إذنه و البطش تناول الشىء بصوله و قوه و الباه فى بعض النسخ بدون الهمزه و فى بعضها بها قال الجوهري الباه مثل الجاه لغه فى الباء و هو الجماع (٩) ينطق به الجملة نعت للفرض و ضمير به فى الموضوعين للفرض و ضميرا لها و عليها للجارحه و اللام للانتفاع و على للإضرار و إرجاع ضمير به إلى الإيمان كما قيل يقتضى خلو الجملة عن العائد و إرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحه يؤيد إرجاع ضمير له سابقا إلى العامل.

قوله فالإقرار أى الإقرار القلبى لأن الكلام فى فعل القلب و إن احتمل أن يكون المراد الإقرار اللسانى لأنه إخبار عن القلب لكن ذكره بعد ذلك فى عمل اللسان ربما يأبى عن ذلك و إن احتمل توجيهه و المعطوفات عليه على

ص: ٣٥

١-١. الأحزاب: ص ٣٣.

٢-٢. الأنعام: ٢٥.

٣-٣. المنافقون: ٣.

٤-٤. الأنفال: ١٠.

٥-٥. الأحزاب: ٢٦.

٦-٦. الفتح: ٤.

٧-٧. الحشر: ١٤.

٨-٨. مفردات غريب القرآن: ٤١١.

٩-٩. الصحاح: ٢٢٢٨.

الأول عطف تفسير له و كأنها إشاره إلى مراتب اليقين و الإيمان القلبي فإن أقل مراتبه الإذعان القلبي و لو عن تقليد أو دليل خطابي و المعرفة ما كان عن برهان قطعي و العقد هو العزم على الإقرار اللساني و ما يتبعه و يلزمه عن العمل بالأركان و الرضا هو عدم إنكار قضاء الله و أوامره و نواهيه و أن لا- يتقل عليه شىء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه و التسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتى به لا سيما ما ذكر فى أمر أوصيائه و ما يحكم به بينهم كما قال تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(١) فظهر أن الإقرار بالولاية أيضا داخل فى ذلك بل جميع ما جاء به النبى و قوله بأن لا إله متعلق بالإقرار لأن ما ذكر بعده تفسير و مكمل له و صاحبه الزوجه و الإقرار عطف على الإقرار و المراد الإقرار بسائر أنبياء الله و كتبه و المستتر فى جاء راجع إلى الموصول و ما قيل إن قوله بأن لا إله إلا الله متعلق بالإقرار و المعرفة و العقد و قوله و الإقرار بما جاء من عند الله معطوف على أن لا إله فيكون الأولان بيانا للأخيرين و الأخير بيانا للأول فلا يخفى ما فيه من أنواع الفساد.

و قال المحدث الأسترآبادى ره المعرفة جاء فى كلامهم لمعان أحدها التصور مطلقا و هو المراد من قولهم على الله التعريف و البيان أى ذكر المدعى و التنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشك و غير ذلك من الأبواب و ثانيها الإذعان القلبي و هو المراد من قولهم أقرؤا بالشهادتين و لم يدخل معرفه أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله فى قلوبهم و ثالثها عقد القضية الإجمالية مثل نعم و بلى و هذا العقد ليس من باب التصور و لا من باب التصديق و رابعها العلم الشامل للتصور و التصديق و هو المراد من قولهم العلم و الجهل من صنع الله فى القلوب انتهى و فيه ما فيه.

ص: ٣٦

و الآيه الأولى من سورة النحل مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ (١) قيل بدل من الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ و ما بينهما اعتراض أو من أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ و يجوز أن ينتصب بالذم و أن تكون من شرطيه محذوفه الجواب إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْإِفْتِرَاءِ أو كلمه الكفر استثناء متصل لأن الكفر لغه يعم القول و العقد كالإيمان كذا ذكره البيضاوى (٢) و الظاهر أنه منقطع وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لم يتغير عقيدته وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صِدْرًا أى اعتقده و طاب به نفسا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ و قد ورد فى أخبار كثيره من طرق الخاصه و العامه أنها نزلت فى عمار بن ياسر حيث أكرهه و أبويه ياسرا و سميه كفار مكه على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما و هما أول قتيلين فى الإسلام و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يبكى فجعل النبي صلى الله عليه و آله يمسح عينيه و قال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت و عن الصادق عليه السلام فأنزل الله فيه إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ الْآيَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عِنْدَهَا يَا عَمَارُ إِنْ عَادُوا فَعَدْ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَكَ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَعُودَ إِنْ عَادُوا وَ بِالْجُمْلَةِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَجْزَاءِ الْإِيمَانِ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَلْبِ وَ إِنْ اسْتَدَلَّ الْقَوْمُ بِهَا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ إِلَّا التَّصَدِيقَ الْقَلْبِيَّ وَ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ الَّذِينَ

آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (٣) قيل أى أنسا به و اعتمادا عليه و رجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الداله على وجوده و وحدانيته أو بكلامه يعنى القرآن الذى هو أقوى المعجزات أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ أى تسكن إليه و قال فى المجمع معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته و بنبوه نبيه و قبول ما جاء به من عند الله و تسكن قلوبهم بذكر الله و تأنس إليه و الذكر حضور المعنى للنفس و قد يسمى العلم ذكرا و القول الذى فيه المعنى الحاضر للنفس أيضا

ص: ٣٧

١- ١. النحل: ١٠٦.

٢- ٢. أنوار التنزيل: ٢٣٣.

٣- ٣. الرعد: ٢٨.

يسمى ذكرا أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ إِيحَ هذآ حث للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم و الثواب انتهى (١) و كان استدلاله عليه السلام بالآيه مبنى على أن المراد بذكر الله العقائد الإيمانية و الدلائل المفضيه إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك و الاضطراب و يؤيده قوله فى الآيه السابقه وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قوله الذين آمنوا بأفواههم كأنه نقل لمضمون الآيه إن لم يكن من النسخ أو الرواه و فى المائده هكذا يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ و فى روايه النعمانى الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ (٢) و هو أظهر.

قوله سبحانه إِنْ تُبْدُوا ما فى أَنْفُسِكُمْ (٣) قال الطبرسى رحمه الله أى تظهروها و تعلنوها من الطاعه و المعصيه أو العقائد أو تُخْفُوهُ أى تكتموه يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ أى يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه و قيل معناه أن تظهروا الشهاده أو تكتموها و إن الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعه و قيل إنها عامه فى الأحكام التى تقدم ذكرها فى السوره خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

و قال قوم إن هذه الآيه منسوخه بقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٤) و رووا فى ذلك خبرا ضعيفا و هذا لا يصح لأن تكليف ما ليس فى الوسع غير جائز فكيف ينسخ و إنما المراد بالآيه ما يتناوله الأمر و النهى من الاعتقادات و الإرادات و غير ذلك مما هو مستور عنا و أما ما لا يدخل فى التكليف من الوسوس و الهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلاله العقل و لقوله عليه السلام يعنى لهذه الأمه عن نسيانها و ما حدثت به أنفسها و على هذا يجوز أن تكون الآيه الثانيه بينت الأولى و أزاله توهم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد و ظن أن ما يخطر بالبال أو تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فإن الله يؤاخذ به و الأمر بخلاف ذلك فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ منهم رحمه و تفضلا وَ يُعَذِّبُ مَن

ص: ٣٨

١-١. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١.

٢-٢. كما سيجى ء تحت الرقم ٢٩.

٣-٣. البقره: ٢٨٤.

٤-٤. البقره: ٢٨٦.

يَشَاءُ مِنْهُمْ مِمَّنْ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ عَدْلًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَذَابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

و لفظ الآيه عام فى جميع الأشياء و القول فيما يخطر بالبال من المعاصى إن الله سبحانه لا يؤاخذ به و إنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان و يعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازه به كما يجازه على أفعال الجوارح و إنما يجازه جزء العزم لا جزء عين تلك المعصيه لأنه لم يباشرها و هذا بخلاف العزم على الطاعه فإن العازم على فعل الطاعه يجازى على عزمه ذلك جزء تلك الطاعه كما جاء فى الأخبار أن المنتظر للصلاه فى الصلاه ما دام ينتظرها و هذا من لطائف نعم الله على عباده انتهى (1).

و الظاهر من الأخبار الكثيره التى يأتى بعضها فى هذا الكتاب عدم مؤاخذة هذه الأمه على الخواطر و العزم على المعاصى فيمكن تخصيص هذه الآيه بالعقائد كما هو ظاهر هذه الروايه و إن أمكن أن تكون نيه المعصيه و العزم عليها معصيه يغفرها الله للمؤمنين فالمراد بقوله لِمَنْ يَشَاءُ الْمُؤْمِنُونَ و يؤيده ما ذكره المحقق الطوسى و غيره أن إرادته القبيح قبيحه فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآيه منسوخه و قد خففها الله عن هذه الأمه كَمَا رَوَى الدَّيْلَمِيُّ فِي إِرْشَادِ الْقُلُوبِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَبْرِ طَوِيلٍ فِي مِعْرَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ وَ نَاجَاهُ بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى بَعْثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَبَوْا جَمِيعًا أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ نَبِيِّهَا وَ قَبَلَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ وَ مِنْ أُمَّتِهِ الْقَبُولَ خَفَّفَ عَنْهُ ثِقَلَهَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَكَرَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ تَشْدِيدِ الْآيَةِ الَّتِي قَبَلَهَا هُوَ وَ أُمَّتُهُ فَأَجَابَ عَنْ نَفْسِهِ وَ أُمَّتِهِ

ص: ٣٩

فَقَالَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمُ الْمَغْفِرَةُ وَالْجَنَّةُ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ يَرْغَبُ الْمَرْجِعُ فِي الْآخِرَةِ فَأَجَابَهُ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِتَائِبِي أُمَّتِكَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا إِذَا قَبِلْتَهَا أَنْتَ وَ أُمَّتُكَ وَ قَدْ كَانَتْ عُرِضَتْ مِنْ قَبْلِ عَلِيِّ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأُمَمِ فَلَمْ يَقْبَلُوهَا فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهَا عَنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ أَلْهَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ أَنْ قَالَ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَيْتُكَ لِكِرَامَتِكَ إِلَى آخِرِ الْخَيْرِ (١).

و أما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الآية يروى عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و معاذ و ناس إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطبق إن أهدنا ليحدث نفسه بما لا- يجب أن يثبت في قلبه و إنه لذنوب فقال النبي صلى الله عليه و آله فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا و عصينا فقولوا سمعنا

و أطلعنا فقالوا سمعنا و أطلعنا و اشتد ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولا فأنزل الله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا فَنسَخَتْ هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه و آله إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به.

و اعلم أن محل البحث في هذه الآية أن قوله إِنْ تُؤِيدُوا إلخ يتناول حديث النفس و الخواطر الفاسده التي ترد على القلب و لا يتمكن من دفعها فالمؤاخذة بها تجرى مجرى تكليف ما لا يطاق و العلماء أجابوا عنه من وجوه.

الأول أن الخواطر الحاصله في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه و العزم على إدخاله في الوجود و منها ما لا يكون كذلك بل يكون أمورا خاطره بالبال مع أن الإنسان يكرهها و لكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الأول يكون مؤاخذة به و الثانى لا يكون مؤاخذة به ألا ترى إلى قوله تعالى

ص: ٤٠

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (١) و قال فى آخر هذه السوره لها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (٢) و قال إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ (٣) هذا و هو الجواب المعتمد.

الوجه الثانى أن كل ما كان فى القلب مما لا يدخل فى العمل فإنه فى محل العفو و قوله وَ إِنَّ تَبَيَّنُوا إِلَى آخِرِهَا فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل فى الوجود إما ظاهرا أو على سبيل الخفيه و أما ما يوجد فى القلب من العزائم و الإرادات و لم يتصل بالعمل فكل ذلك فى محل العفو و هذا الجواب ضعيف لأن أكثر المؤاخذات إنما يكون بأفعال القلوب ألا ترى أن اعتقاد الكفر و البدع ليس إلا- من أعمال القلوب و أعظم أنواع العقاب مرتب عليه أيضا و أفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتب عليها عقاب كأفعال النائم و الساهى فثبت ضعف هذا الجواب.

و الوجه الثالث أنه تعالى يؤاخذ بها و مؤاخذتها من الغموم فى الدنيا و روى فى ذلك خبرا عن عائشه عن النبى صلى الله عليه و آله.

الوجه الرابع أنه تعالى قال يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ و لم يقل يؤاخذكم به الله و قد ذكرنا فى معنى كونه حسييا و محاسبا و جوها منها كونه عالما بها فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالما بالضمائر و السرائر و روى عن ابن عباس أنه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان فى نفوسهم فالمؤمن يخبره و يعفو عنه و أهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب و الذنب.

الوجه الخامس أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ فيكون الغفران نصيبا لمن كان كارها لورود تلك الخواطر و العذاب لمن كان مصرا عليها مستحسنا لها.

الوجه السادس قال بعضهم المراد بهذه الآية كتمان الشهاده و هو ضعيف و إن كان واردا عقيبها.

ص: ٤١

١-١. البقره: ٢٢٥ و ٢٨٦.

٢-٢. البقره: ٢٢٥ و ٢٨٦.

٣-٣. النور: ١٩.

الوجه السابع ما مر أنها منسوخه بقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا و هذا أيضا ضعيف لوجه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها و ذلك باطل لأن التكليف قط ما ورد إلا بما في القدره و لذلك قال صلى الله عليه و آله بعثت بالحنيفيه السمحه السهله و الثانى أن النسخ إنما يحتاج إليه لو دلت الآيه على حصول العقاب على تلك الخواطر و قد بينا أنها لا تدل على ذلك الثالث أن نسخ الخبر لا يجوز و إنما يجوز نسخ الأوامر و النواهي و اختلفوا فى أن الخبر هل ينسخ أم لا انتهى.

و قال أبو المعين النسفى قال أهل السنه و الجماعه العبد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا و اللواطه و غير ذلك أما إذا خطر بباله و لم يقصد فلا يؤاخذ به و قال بعضهم لا يؤاخذ فى صورتين جميعا

وَ حُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: عَفِيَ عَنِّ أُمَّتِي مَا خَطَرَ بِبَالِهِمْ مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا وَ يَفْعَلُوا.

و حجتنا قوله تعالى وَ إِن تَبُدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ الْآيَه فثبت أنه مؤاخذ بقصده و ما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله و لم يقصد أما إذا قصد فلا انتهى.

و هو رأس الإيمان كان التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفى الإيمان رأسا كما أن بانتفاء الرأس لا تبقى الحياه و يفسد جميع البدن قوله عليه السلام القول أى ما يجب التكلم به من الأقوال كإظهار الحق و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و القراءه و الأذكار فى الصلاه و أمثالها فيكون قوله و التعبير تخصيصا بعد التعميم لمزيد الاهتمام.

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا(١) قال البيضاوى أى قولا حسنا و سماه حسنا للمبالغه و قرأ حمزه و يعقوب و الكسائى حسنا بفتحتين انتهى

أَقُولُ فِى بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَعْْنَى قَوْلُوا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَ فِى رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٤٢

نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١) الْآيَةَ.

و في بعض الروايات أنه حسن المعاشرة و القول الجميل و في بعضها أنه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كان التعميم أولى فيناسب التعميم في القول أولاً و يؤيده ما سيأتي نقلاً من تفسير النعماني.

ثم إن الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَشْبَاطِ وَ فِي سُورَةِ الْعنْكَبُوتِ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَيْنَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فالظاهر أن التغيير من النسخ أو نقل الآيتين بالمعنى و في النعماني موافق للأولى و لعله كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الأولى و صدر الثانية و التنزه الاجتناب و أن يعرض عطف على أن يتنزه و الإصغاء عطف على الموصول في قوله عما لا يحل.

وَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ (٢) هَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٣) أَنَّ آيَاتِ اللَّهِ هُمُ الْأَتْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ رَوَى الْعِيَّاشِيُّ (٤) فِي تَفْسِيرِهَا إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَجْحَدُ الْحَقَّ وَ يَكْذِبُ بِهِ وَ يَقَعُ فِي أَهْلِهِ فَقَمٌ مِنْ عِنْدِهِ وَ لَا تَقَاعِدُهُ قَالَ الرَّاعِبُ وَ الْخَوْضُ الشَّرُوعُ فِي الْمَاءِ وَ الْمُرُورُ فِيهِ وَ يَسْتَعَارُ فِي الْأُمُورِ وَ أَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَ فِيهَا يَذِمُّ الشَّرُوعَ فِيهِ وَ تَتِمُّ الْآيَةُ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً وَ الْاسْتِثْنَاءُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ حَيْثُ قَالَ وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ (٥) الْآيَةَ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ وَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي

ص: ٤٣

١-١. ١. براءه: ٢٩٠.

٢-٢. النساء: ١٣٦.

٣-٣. تفسير القمّي ص ٤٦٩-٤٦٧.

٤-٤. تفسير العيَّاشيّ ج ١ ص ٢٨١.

٥-٥. الأنعام: ٦٨.

الْكِتَابِ إِشَارَهُ إِلَى مَا نَزَلَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَهَذِهِ الْآيَةُ كالتفسير لتلك الآية فذكره عليه السلام آية النساء لبيان أن الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر والاستهزاء بها وإلا كان المناسب ذكر الآية المتصلة بالاستثناء فتفتن و روى العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية (١).

قال الكلام في الله و الجدل في القرآن و قال منه القصاص وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ أَي النهى فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ أَي بعد أن تذكره مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيهها على أنهم ظلموا بوضع التكذيب و الاستهزاء موضع التصديق و الاستعظام و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه وَ إِذَا رَأَيْتَ الْآيَةَ (٢).

ثم إن الخطاب في الآية إما خطاب عام أو الخطاب ظاهرا للرسول و المراد به الأمة لأن النسيان لا يجوز عليه صلى الله عليه و آله لا سيما إذا كان من الشيطان فإن من جوز السهو و النسيان عليه صلى الله عليه و آله كالصدوق إنما جوز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان فبشر عبادي الإضافة للتشريف و أحسن القول ما فيه رضا الله أو أشد رضاه و ما هو أشق على النفس و هذه كلمه جامع يندرج فيها القول في أصول الدين و فروعه و الإصلاح بين الناس و التمييز بين الحق و الباطل و إثارة الأفضل فالأفضل و في روايه هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمع لا يزيد فيه و لا ينقص منه.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٣) أى العقول السليمه عن منازعه الهوى و الوهم و العادات و عبادى فى النسخ بإثبات الباء موافقا لروايه أبى عمرو بروايه موسى حيث قرأ فى الوصل بفتح الباء و فى

ص: ٤٤

- ١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٢.
- ٢-٢. راجع تفسير القمى ص ١٩٢.
- ٣-٣. الزمر: ١٨.

الوقوف بإسكانها و قرأ الباقون بإسقاط الياء و الاكتفاء بالكسره.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ قِيلَ أَى خَائِفُونَ مِنَ اللَّهِ مُتَذَلِّلُونَ لَهُ يَلْزَمُونَ أَبْصَارَهُمْ مَسَاجِدَهُمْ وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (١)

غَضَكَ بِصِرْكٍ فِي صَلَاتِكَ وَ إِقْبَالِكَ عَلَيْنَا وَ سَيَأْتِي تَفْسِيرُهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ قِيلَ اللَّغْوُ مَا لَا يَعْنِيهِمْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي عَنِ الْغِنَاءِ وَ الْمَلَاهِي وَ فِي إِرْشَادِ الْمُفِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَغْوٌ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَنْ يَتَقَوَّلَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ بِالْبَاطِلِ أَوْ يَأْتِيكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَتُعْرِضُ عَنْهُ لِلَّهِ. قَالَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ الْغِنَاءُ وَ الْمَلَاهِي.

وَ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقُصَاصِ أَيْحُلُّ الْإِسْتِمَاعُ لَهُمْ فَقَالَ لَا.

وَ الْحَاصِلُ أَنَّ اللَّغْوَ كُلُّ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ وَ الْأَصْوَاتِ وَ يَكْفِي فِي الْإِسْتِشْهَادِ كَوْنُ بَعْضِ أَفْرَادِهِ حَرَامًا مِثْلَ الْغِنَاءِ وَ الدَّفِّ وَ الصَّنَجِ وَ الطَّنْبُورِ وَ الْأَكَاذِيبِ وَ غَيْرِهَا وَ قَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ وَ إِذَا سَجَّعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (٢) اللَّغْوُ الْكُذْبُ وَ اللَّهْوُ وَ الْغِنَاءُ وَ قَالَ فِي الْفِرْقَانِ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٣) أَى مَعْرِضِينَ عَنْهُ مَكْرَمِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَ الْخَوْضِ فِيهِ وَ فِي أَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ تَفْسِيرُ اللَّغْوِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْغِنَاءِ وَ الْمَلَاهِي قَوْلُهُ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ تَبْعِيضِهِ وَ أَنْ لَا يَصْغَى عَطْفَ بَيَانٍ لِهَذَا وَ قِيلَ مِنَ الْإِيمَانِ مُبْتَدَأً وَ أَنْ لَا يَصْغَى خَبْرَهُ (٤) وَ فِيهِ مَا فِيهِ.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا (٥) الْخُطَابَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَغُضُّوا مَجْزُومٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ أَى لِيَغُضُّوا فَالْمَقْصُودُ تَبْلِيغُهُمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ أَوْ حِكَايَةَ لِمُضْمُونِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مَنْصُوبٌ بِتَقْدِيرِ أَنْ أَى مَرَهُمْ أَنْ يَغُضُّوا فَإِنْ قِيلَ لَهُمْ فِي مَعْنَى مَرَهُمْ وَ قِيلَ إِنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ أَى قُلْ لَهُمْ غَضُّوا يَغُضُّوا وَ اعْتَرِضَ بِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَنْبَغِي الْفَاءُ أَى فَيَغُضُّوا

ص: ٤٥

١-١. تفسیر القمّي ص ٤٤٤، و هكذا ما بعده، و الآیه صدر سورہ المؤمنون.

٢-٢. تفسیر القمّي ص ٤٩٠ و الآیه فی القصص: ٥٥.

٣-٣. الفرقان: ٧٢.

٤-٤. بل بالعكس.

٥-٥. النور: ٣٠.

و فيه أنه سهل ليكن محذوفاً و أبعد منه ما يقال إن التقدير قل لهم غصوا فإنك إن تقل لهم يغصوا و أصل الغض نقصان و الخفض كما في قوله وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ (١) و أجاز الأَخفش أن تكون من زائده و أباه سيبويه و قال إنه للتبعيض و لعله الوجه و ليس المراد نقص المبصرات و تبعيضها و لا- الأبصار بل النظر بها و هو المراد مما قيل المراد غض البصر و خفضه عما يحرم النظر إليه و الاقتصار به على ما يحل و كذا قوله وَ يَحْفَظُوا فُؤُوجَهُمْ أَى إِلا- على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فلما كان المستثنى هنا كالشاذ النادر مع كونه معروفاً معلوماً بخلافه في غض الأبصار أطلق الحفظ هنا و قيد الغض بحرف التبعيض و في الكشف و يجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء و هذه الرواية و غيرها تدل على أن المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد و كذا ظاهر الرواية تخصيص غض البصر بترك النظر إلى العوره.

قوله عليه السلام ثم نظم أقول في تفسير النعماني ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آيه واحده فقال وَ مَا كُنْتُمْ وَ هُوَ أَظْهَرُ وَ مَا هُنَا يَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ فِي إِدْخَالِ اللِّسَانِ وَ القَلْبِ فَقِيلَ المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس و أَنَّ يَشْهَدَ بتقدير من أن يشهد متعلقاً بالاستتار بتضمين معنى الخوف فقوله تَسْتَتِرُونَ إشاره إلى فرض القلب و اللسان معا و يحتمل أن يكون المراد بالآيه الأخرى الجنس أَى الآيتين و الفؤاد داخل في الآيه الثانيه و كذا اللسان لأن قوله لا تَقْفُ عباره عن عدم متابعه غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب و عدم إظهار العلم به باللسان وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ قبل هذه الآيه في حم تنزيل وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢) قال الطبرسى قدس سره أى شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء

ص: ٤٦

١- ١. لقمان: ١٩.

٢- ٢. فصلت: ٢٠.

إلى الحق فأعرضوا عنه و لم يقبلوه و أبصارهم بما رأوا من الآيات الداله على وحدانيه الله فلم يؤمنوا و سائر جلودهم بما باشروه من المعاصى و الأعمال القبيحه و قيل فى شهاده الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى بينها بنيه الحى (١)

و يلجئها إلى الاعتراف و الشهاده بما فعله أصحابها و الآخر أن الله تعالى تفعل الشهاده فيها و إنما أضاف الشهاده إليها مجازا و قيل فى ذلك أيضا وجه ثالث و هو أنه يظهر فيه أماراته الداله على كون أصحابها مستحقين للنار فسمى ذلك شهاده مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك و قيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكنايه عن ابن عباس و المفسرين (٢) ثم قال و ما كُنْتُمْ تَسْتَبْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ أَى مِنْ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ معناه و ما كنتم تستخفون أى لم يكن مهيتا لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهده عليكم فى القيامه و قيل معناه و ما كنتم تتركون المعاصى حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك و لكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك و روى عن ابن مسعود أنها نزلت فى ثلاثه نفر تساروا فقالوا أ ترى أن الله تعالى يسمع تسارنا و يجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسى أى عملت عمل من أهلك النفس و قيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما فى أنفسنا لكنه يعلم ما نظر عن ابن عباس و ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أزداكم ذلكم مبتدأ و ظنكم خبره و أزداكم خبر ثان و يجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم و يكون المعنى و ظنكم الذى ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصى و أدى بكم إلى الكفر فأصبحت من الخاسرين أى فظلمتم من جمله من

ص: ٤٧

١- ١. و فى نسخه من المصدر: ينيها تنبيه الحى.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٩.

خسرت تجارتہ لأنکم خسرتم الجنه و خضتم في النار انتهى (١).

فإن قيل هذه الآيات في السور المكيه و كذا قوله وَ لَا تَقْفُ إلخ كما يدل عليه خبر محمد بن سالم أيضا فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الإيمان و كيف توعد عليها قلت لعل الوعيد فيها باعتبار كفرهم و شركهم لا أنها تدل على أنهم إنما فعلوا ذلك كفرا بالله و استهانه بأمره و ظنهم أنه سبحانه لا يعلم كثيرا مما يعملون فالوعيد على شركهم و إتيانهم بتلك الأعمال من جهه الاستخفاف و الاستحلال و قفو ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنه قد مر أنه ليس فيها وعيد بالنار و كون جميع آيات حم مكيه لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسرين من العامه و يحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلقه بالجوارح و أن لها مدخلا في الإيمان و إن كان مدخليتها في كماله و المقصود في هذا الخبر أمر آخر و كذا الكلام في قوله وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا فَإِنَّهَا أَيْضًا مَكِيه.

قوله إلى ما حرم الله مثل القتل و الضرب و النهب و السرقة و كتابه الجور و الكذب و الظلم و مس الأجنب و نحوها و فرض عليهما من الصدقه و صله الرحم إذ إيصال الصدقه إلى الفقراء و الخير إلى الأقباء و الضرب و البطش و القتل في الجهاد و الطهور للصلاه من فروض اليد و قيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه و هو إما لأنه الفرد الغالب أو لأنه فرد الواجب التخييري.

و أقول يمكن أن يكون غسل الوجه داخلا فيما سيأتي من قوله و قال فيما فرض الله.

فَصَرَبَ الرَّقَابِ (٢) ضرب الرقاب عباره عن القتل بضرب العنق و أصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل و أقيم المصدر مقامه و أضيف إلى المفعول و الإثخان إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض و الوثاق بالفتح و الكسر ما يوثق به و شده كناية عن الأسر و مَنَّا و فِدَاءً مفعول مطلق لفعل محذوف أي فإما

ص: ٤٨

١-١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠ و فيه: حصلت في النار.

٢-٢. القتال: ٤.

تمنون منا و إما تفدون فداء و أوزار الحرب أثقالها و آلاتها كالسيف و السنان و غيرهما و هو كناية عن انقضاء أمرها و المروى و مذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ و الحرب قائمه تعين قتله إما بضرب عنقه أو بقطع يده و رجله من خلاف و تركه حتى ينزف و يموت و إن أخذ بعد انقضاء الحرب تخير الإمام بين المن و الفداء و الاسترقاق و لا يجوز القتل و الاسترقاق علم من السنه و العلاج المزاوله.

أن لا- يمشى بصيغه المجهول و الباء فى بهما للآله و الظرف نائب الفاعل و قوله عليه السلام فقال لعله ليس لتفسير ما تقدم و الاستدلال عليه بل لبيان نوع آخر من تكليف الرجلين و هو نوع المشى و ما ذكر سابقا كان غايه المشى و سيأتى ما هو أوفق بالمراد فى روايه النعمانى و قال البيضاوى وَ أَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ (١) توسط فيه بين الدبيب و الإسراع و عنه صلى الله عليه و آله سرعه المشى تذهب بهاء المؤمن وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ و انقص منه و أقصر إنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَوْحَشَهَا لَصَوْتِ الْحَمِيرِ و الحمار مثل فى الذم سيما نهاقه و لذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين و فى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراج مخرج الاستعاره مبالغه شديده و توحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر.

و قال فى قوله سبحانه الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ (٢) بأن نمنعها عن كلامهم وَ تَكَلَّمْنَا أُيْدِيَهُمْ إلخ بظهور آثار المعاصى عليها و دلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها و فى الحديث أنهم يجحدون و يخاصمون فيختم على أفواههم و تكلمهم أيديهم و أرجلهم انتهى و قيل هذا لا ينافى ما روى أن الناس فى هذا اليوم يحتجون لأنفسهم و يسعى كل منهم فى فكاك رقبته كما قال سبحانه يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا (٣) و الله يلقن من يشاء حجته كما فى دعاء الوضوء اللهم لقنى حجتى يوم ألقاك لأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم

ص: ٤٩

١- ١. لقمان: ١٨، راجع البيضاوى: ٣٣٥.

٢- ٢. يس: ٦٥.

٣- ٣. النحل: ١١١.

يكون بعد الاحتجاج و المجادله كما فى الروايه السابقه و بالجمله الختم يقع فى مقام و المجادله فى مقام آخر قوله فهذا أيضا كأنه إشاره إلى ما تشهد به الجوارح فمن فى قوله مما تبعيضه أو إلى التكليم و الشهاده فمن تعليبه و يحتمل أن يكون إشاره إلى جميع ما تقدم.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى اذْكُرُوا وَ اسْتَجِدُّوا(١) أى فى صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونها أول الإسلام أو صلوا و عبر عن الصلاه بهما لأنهما أعظم أركانها أو اخضعوا لله و خروا له سجداً و اعْبُدُوا رَبَّكُمْ بسائر ما تعبدكم به و افعلوا الخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تزدرون كنوافل الطاعات و صلته الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ أى افعلوا هذه كلها و أنتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم و أقول لعل من الله موجب و هذه فريضه جامعه أى ما ذكر فى هذه الآيه من الركوع و السجود و العباده و فعل الخير و مدخله الأعضاء المذكوره فى تلك الأعمال فى الجمله ظاهره و أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ (٢) ظاهره أنه عليه السلام فسر المساجد بالأعضاء السبعه التى يسجد عليها أى خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معه غيره فى سجودكم عليها و هذا التفسير هو المشهور بين المفسرين و المذكور فى صحيحه حماد(٣) و المروى عن أبى جعفر الثانى عليه السلام حين سأله المعتصم عنها و به قال ابن جبير و الزجاج و الفراء(٤).

فلا- عبره بقول من قال إن المراد بها المساجد المعروفه و لا بقول من قال هى بقاع الأرض كلها و لا بقول من قال هى المسجد الحرام و الجمع باعتبار أنه قبله لجميع المساجد و لا بقول من قال هى السجديات جمع مسجد بالفتح مصدرا أى السجودات لله فلا تفعل لغيره

وَ قَالَ فى الْفَقِيهِ (٥)

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام

ص: ٥٠

١- ١. الحج: ٧٧، راجع البيضاوى: ٢٧٤.

٢- ٢. الجن: ١٨.

٣- ٣. راجع الكافى ج ٣ ص ٣١٢.

٤- ٤. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢.

٥- ٥. فقيه من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١.

فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: يَا بُنَيَّ لِمَا تَقُلُ مَا لِمَا تَعْلَمُ بِيْلَ لِمَا تَقُلُ كَمَا لِمَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَسْأَلُكَ عَنْهَا وَ سَأَقُ الْحَدِيثَ إِلَيْكَ أَنْ قَالَ ثُمَّ اسْتَعْبَدَهَا بِطَاعَتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا إِلَيَّ قَوْلَهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَهَذِهِ فَرِيضَةُ جَامِعَةٍ وَاجِبَةٌ عَلَى الْجَوَارِحِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ الْخَافِيَةَ بِالْمَسَاجِدِ الْوُجْهِ وَ الْيَدَيْنِ وَ الرُّكْبَتَيْنِ وَ الْأَبْهَامَيْنِ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.

قوله و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها أى بالجوارح و كأن مفعول القول محذوف أى ما قال أو من الطهور مفعوله بزياده من أو بتقدير شيئا أو كثيرا أو المراد قال ذلك أى آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة لأن الطهور أيضا يتعلق بالمساجد و على التقادير قوله و ذلك إشارة إلى كون الآيات السابقة دليلا على كون الإيمان ماثورا على الجوارح لأنها إنما دلت على أن الله تعالى فرض أعمالا متعلقة بتلك الجوارح و لم تدل على أنها إيمان فاستدل على ذلك بأن الله تعالى سمى الصلاة المتعلقة بجميع الجوارح إيمانا فتم به الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب و الظاهر أن فى العبارة سقطا أو تحريفا أو اختصارا مخلا من الرواه أو من المصنف كما يدل عليه ما سيأتى نقلا من النعمانى

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ قُؤْلُوبِيَّةٍ: وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ الْآيَةَ فَرَوَى أَصْحَابُنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَنِ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ هَذِهِ الْجَوَارِحِ الْخَمْسِ وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِيمَا فَرَضَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهْوَرِ وَ الصَّلَاةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا صَيَّرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ صَلَاتِنَا الَّتِي كُنَّا نَصِلُّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَا حَالُهَا وَ حَالُنَا فِيهَا وَ حَالُ مَنْ مَضَى مِنْ أَمْوَاتِنَا وَ هُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ الْآيَةَ.

و يحتمل أن يكون مفعول القول و ما كان الله ليضيغ إيمانكم أو مبهما يفسره ذلك حذف لدلاله التعليل عليه و قوله و ذلك تعليل للقول أى النزول و قوله فأنزل الله

ليس جواب لما لعدم جواز دخول الغاء عليه بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة فى الصرف فأنزل.

قوله فمن لقي الله عند الموت أو فى القيامة أو الأعم حافظا لجوارحه عن المحرمات موفيا كل جارحه التوفيه إعطاء الحق وافيا تاما و يمكن أن يقرأ كل بالرفع و بالنصب مستكملا لإيمانه أى مكملا له فى القاموس أكمله و استكمله و كمله أتمه و جملة (1) و من خان فى شىء منها أى من الجوارح بفعل المنهيات أو تعدى ما أمر الله عز و جل فى الجوارح و يحتمل أن تكون الخيانة أعم من ترك المأمورات و فعل المنهيات و التعدى بإيقاع الفرائض على وجه البدعه و مخالفا لما أمر الله و أقول حكم عليه السلام فى الأول بدخول الجنة أى من غير عقاب و فى الثانى لم يحكم بدخول النار و لا بعدم دخول الجنة لأنه يدخل الجنة و لو بعد حين و ليس دخوله النار مجزوما به لاحتمال عفو الله تعالى و غفرانه.

قوله فمن أين جاءت زيادته يفهم منه أن السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط فى الإيمان متحققا و زائدا عليه لا أنه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص و إلا فلم يحتج إلى السؤال لأن كل نقص إذا سلب كان زائدا بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة تام الإيمان و هو الذى اعتقد العقائد الحقه كلها و عمل بالفرائض و اجتنب الكبائر و إن أتى بشىء منها تاب بعده و لم يصر على الصغائر و ناقص الإيمان و هو الذى أتى مع العقائد الحقه بشىء من الكبائر و لم يتب منها أو ترك شيئا من الفرائض و لم يتداركها أو أصر

على الصغائر و زائد الإيمان و هو الذى زاد فى العقائد على ما يجب كما و كيفا كما سيأتى و فى الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات و المستحبات و ترك الصغائر و المكروهات و كلما زادت العقائد و الأعمال كما و كيفا زاد الإيمان.

فإذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلفه بعضهم أنه لما ذكر عليه السلام أن الإيمان مفروض على الجوارح و أنه يزيد و ينقص و علم السائل الأول صريحا من

ص: ٥٢

الآيات المذكوره و الثانى ضمنا أو التزاما منها للعلم الضرورى بأن العلم يزيد و ينقص سأل عن الآيات الداله على الثانى صريحا أو قصده من السؤال أنى قد فهمت مما ذكر من نقصان الإيمان العملى و تمامه باعتبار أن العمل يزيد و ينقص فمن أين جاءت زياده الإيمان التصديقى و آيه آيه تدل عليها و فيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملى و بضميره الإيمان التصديقى و على التقديرين لا- يرد أنه إذا علم نقصان الإيمان و تمامه فقد علم زيادته لأن فى التام زياده ليست فى الناقص انتهى.

فَمِنْهُمْ (١) قال البيضاوى فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ إنكارا و استهزاء أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا و قرئ أَيْكُمْ بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنها سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَفَرُوا فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كفرا بها مضموما إلى الكفر بغيرها وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ و استحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.

وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى (٢) أى هدايه إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتا و شده يقين و صبر على المكاره فى الدين كما قال وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ فهذه الهدايه الخاصه الربانيه زياده على الإيمان الذى كانوا به متصفين حيث قال تعالى أُولَئِكَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ و لو كان كله واحدا أى كل الإيمان واحدا لا- زياده فيه و لا- نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان فلا فضل مع مساواتهم فيه و لا استوت النعم أى نعم الله بالهدايات الخاصه فى الإيمان و لاستوى الناس فى دخول الجنة أو فى الخير و الشر و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات و الكمالات و اللوازم كلها باطله بالكتاب و

ص: ٥٣

١- ١. براءه: ١٢٦، راجع البيضاوى: ١٨١.

٢- ٢. الكهف: ١٣ و ما ذكر بعدها ذيلها.

السنه و لكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق و العمل بالفرائض أو بالواجبات و ترك الكبائر أو المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنه و بالزياده فى الإيمان بضم سائر الواجبات مع المندوبات أو المندوبات و ترك الصغائر مع المكروهات أو المكروهات و تحصيل الآداب المرغوبه و الأخلاق المطلوبه تفاضل المؤمنون المتصفون بها بدرجات الجنه العالیه و المنازل الرفيعه فى قربه تعالى و بالنقصان فى التصديق أو التقصير فى الأعمال الواجبه و ارتكاب المحرمات دخل المفرطون فى النار إن لم ينجو بفضلله و عفوه سبحانه.

قوله درجات أى ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافه درجات (1) و قيل الدرجات مراتب الترقيات و المنازل مراتب التنزلات و يحتمل أن يكون المقصود منهما واحدا أطلق عليهما اللفظان باعتبارين إن الله سبق على بناء التفعيل المعلوم و يسبق على بناء التفعيل المجهول أى قرر السبق و قدره بينهم فى الإيمان و نديهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان و الخيل جماعه الأفراس لا واحد له و قيل واحده خائل لأنه يختال و جمعه أخيال و خيول و يطلق الخيل على الفرسان أيضا و المراهنه و الرهان بالكسر المسابقه على الخيل و كأنه عليه السلام شبه مده الحياه بالمضمار و الأرواح بالفرسان و الأبدان بالخيول و العلم الذى يسبق إليه منتهى مراتب الإيمان و السبق الذى يراهن عليه الجنه فمنهم من سبق الكل و بلغ الغايه و هو رسول الله صلى الله عليه و آله و منهم من تأخر عن الكل و منهم من بقى فى وسط الميدان و منازلهم بحسب العقائد و الأعمال كما و كيف لا يتناهى.

قوله عليه السلام فجعل كل امرئ منهم أى أعطاه ما يستحقه من الكرامه و الأجر و الذكر الجميل قيل فى الاقتصار بنفى النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل و إن لم يستحق و لا يتقدم أى فى الفضل و الثواب مسبوق فى الإيمان سابقا فيه و لا مفضول فى الكمالات و الأعمال الصالحه فاضلا فيها.

تفاضل استئناف بيانى بذلك أى بالسبق أوائل هذه الأمه أى من تقدم

ص: ٥٤

١- ١. لا يحتاج الى هذا التوجيه، فان لفظ الحديث هكذا: «ان للإيمان درجات».

إيمانه من الصحابه أوآخرها منهم أو الأعم من الصحابه و غيرهم أو الصحابه على التابعين و التابعين على غيرهم و ظاهره السبق الزمانى إشعارا بأن الغاصبين للخلافه و إن فرض منهم تحقق إسلام و عمل صالح فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان أولهم إيمانا و أسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات و الفضائل التى استحق بها التقديم و يحتمل أن يكون المراد أعم من السبق الزمانى و السبق بحسب الرتبه و كمال اليقين فالأكثرية بحسب الأعمال المذكوره بعد ذلك الأكثرية بحسب الكميّه لا الكيفيه فإنها تابعه للكمالات النفسانيه و الحقائق الإيمانيه التى هى من الأعمال القليله لكنه بعيد عن السياق.

و قوله نعم تأكيد لقوله للحق و قوله و لتقدموهم عطف على قوله نعم أو على قوله للحق و قوله إذا لم يكن إعادته للشرط السابق تأكيدا أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزمانى مدخل فى الفضل للزم أن يجوز لحق المتأخرين السابقين أو تقدمهم عليهم مع عدم تحقق فضل فى أصل الإيمان و شرائطه و مكملاته للسابقين على اللاحقين فاللحوق فى صوره المساواه و التقدم فى صوره زياده إيمان اللاحقين على إيمان السابقين و الحال أنه ليس كذلك فإن لهم بالتقدم الزمانى فضلا عليهم فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزمانى و قوله و لكن إضراب عن قوله نعم و لتقدموهم إلخ و المراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزمانى من الأولين أى من بعضهم مقدمين على الأولين أى مطلقا و لكن ليس كذلك بل ربما كان بعض الأولين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين و إن كانوا أقل منهم عملا باعتبار تقدمهم و سبقهم و صعوبه الإيمان فى ذلك الزمان و بسبب أن لهم مدخلا عظيما فى إيمان الآخرين.

و الحاصل أن المسابقه تكون بحسب الرتبه و الزمان فمن اجتمعا فيه كأمر المؤمنين صلوات الله عليه فهو الكامل حق الكمال و السابق على كل حال و من انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان و الوبال و أما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زمانا أفضل و أعلى درجه من الآخر.

وقال بعض المحققين الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق و المبادرة إلى إجابته الدعوه إلى الإيمان و هذا يحتمل عدة معان.

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذر و عند الميثاق كما روي: أَنَّهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ وُلْدَ آدَمَ قَالِ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِرَبِّي إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ (١).

و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخرها أوائلها و أواخرها في الإقرار و الإجابة هناك فالفضل للمتقدم في قوله بلى و المبادر إلى ذلك ثم المتقدم و المبادر.

و المعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف و الرتبة و العلم و الحكمه و زياده العقل و البصيره في الدين و وفور سهام الإيمان الآتى ذكرها (٢) و لا سيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخر أوائلها و أواخرها في مراتب الشرف و العقل و العلم فالفضل للأعقل و الأعلم و الأجمع للكمالات و هذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول لتلازمهما و وحده ما لهما و اتحاد محصلهما و الوجه في أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مرية فيه و مما يدل على إرادته هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله عليه السلام و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون إلى قوله من قدم الله و لا سيما قوله أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و من تأمل في تنمه الحديث أيضا حق التأمل يظهر له أنه المراد إن شاء الله تعالى.

و المعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزمانى في الدنيا عند دعوه

ص: ٥٦

١-١. راجع الكافي ج ٢ ص ١٠، باب أن رسول الله صلى الله عليه و آله أول من أجاب، و الآيه في الأعراف: ١٧١.

٢-٢. يعنى في الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الإيمان، و انما قال هذا- و هو صدر الدين الشيرازى- فانه من شرح الكافي.

النبى صلى الله عليه وآله إياهم إلى الإيمان وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة و أواخرها أوائلها و أواخرها فى الإجابة للنبى صلى الله عليه وآله و قبول الإسلام و التسليم بالقلب و الانقياد للتكاليف الشرعية طوعا و يعرف الحكم فى سائر الأزمنة بالمقاييسه و سبب فضل السابق على هذا المعنى أن السابق فى الإجابة للحق دليل على زياده البصيره و العقل و الشرف التى هى الفضيله و الكمال.

و المعنى الرابع أن يراد بالسبق السابق الزمانى عند بلوغ الدعوه فيعم الأزمنه المتأخره عن زمن النبى صلى الله عليه وآله و هذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل و الأواخر ما ذكرناه أخيرا و كذا السبب فى الفضل و الآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبى صلى الله عليه وآله و بالأواخر من كان بعد ذلك و يكون سبب فضل الأوائل صعوبه قبول الإسلام و ترك ما نشئوا عليه فى تلك الزمن و سهولته فيما بعد استقرار الأمر و ظهور الإسلام و انتشاره فى البلاد مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر إذ بهم و بنصرتهم استقر ما استقر و قوى ما قوى و بان من استبان و الله المستعان انتهى.

قوله أخبرنى عما ندب الله لما دل كلامه عليه السلام سابقا على أنه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سأله الراوى عن الآيات الداله عليه سابقوا إلى مَغْفِرِهِ كذا فى سورة الحديد و فى سورة آل عمران وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرِهِ مِنْ رَبِّكُمْ (١) و كان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعه المسابقه أى سارعوا مسابقين إلى سبب مغفره من ربكم من الإيمان و الأعمال الصالحه وَ جَنِّهِ أَى إِلَى جَنِّهِ عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ فى آل عمران عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ قال المحقق الأردبيلى قدس سره كنى بالعرض عن مطلق المقدار و هو متعارف و نقل على ذلك الأشعار فى مجمع البيان أو أنه لما علم عرضه الذى هو أقل من الطول عرفا فى غير المساوى علم أن طوله أيضا يكون أما أكثر أو مثله (٢) و قال القاضى ذكر العرض للمبالغه فى وصفها بالسعه على طريق التمثيل لأنه دون الطول و عن ابن عباس كسبع سماوات و سبع أرضين

ص: ٥٧

١- ١. آل عمران: ١٣٣.

٢- ٢. زبده البيان فى أحكام القرآن: ١٨١ ط حجر.

و ظاهر الآيه وجوب المسارعه أو رجحانها إلى الطاعه الموجه للدخول إلى الجنه و أعظمها الإيمان بالله و كتبه و رسله و اليوم الآخر و الترقى إلى مقاماتها العاليه أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ظاهر هذه الآيه و غيرها من الآيات و الروايات أن الجنه مخلوقه الآين و كذا النار و قال به الأصحاب و صرح به الشيخ المفيد فى بعض رسائله و قال إن الجنه مخلوقه الآن مسكونه سكنتها الملائكه و ظاهر الآيه أنها فى السماء و الظاهر أن المراد أنه يكون بعضها فى السماء و يكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل و ما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا و هو ظاهر كما قيل إن النار تحت الأرض فتكون الآيه دليلا على بطلان ما قالوه.

و قال البيضاوى فيه دلالة على أن الجنه مخلوقه و أنها خارجه عن هذا العالم (٢) و ذهب جماعه من المعتزله إلى أنهما غير مخلوقتين و أنهما تخلقان يوم القيامة و قال البيضاوى فى الواقعه وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (٣) قال أى الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعه بعد ظهور الحق من غير تلثم و توان أو سبقوا إلى حيازه الفضائل و الكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدمو أهل الأديان هم

الذين عرفت حالهم و عرفت مآلهم كقول أبى النجم أنا أبو النجم و شعرى شعرى أو الذين سبقوا إلى الجنه أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فى جَنَّاتِ النَّعِيمِ أى الذين قربت درجاتهم فى الجنه و أعليت مراتبهم.

و قال أى فى التوبه وَ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ (٤) و قد مر الكلام فى ذلك مستوفى فى كتاب المعاد فى المجمع أى السابقون إلى الإيمان أو إلى الطاعات و إنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشىء يتبعه غيره فيكون متبوعا و غيره تابع له فهو إمام فيه و داع له إلى الخير بسبقه إليه و كذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالا

ص: ٥٨

١-١. أنوار التنزيل: ٨١.

٢-٢. أنوار التنزيل: ٨١.

٣-٣. الواقعه: ١٠ و ١١، راجع البيضاوى ص ٤٢٠، و التلثم: الإبطاء.

٤-٤. براءه: ١٠٠.

لهذه العله من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشه و الأنصار أى و من الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام و قرأ يعقوب و الأنصار بالرفع فلم يجعلهم من السابقين و جعل السبق للمهاجرين خاصة و الذين أتبعوهم بإحسان أى بأفعال الخير و الدخول فى الإسلام بعدهم و سلوك منهاجهم و يدخل فى ذلك من بعدهم إلى يوم القيامة رضى الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم قال و فى هذه الآية دلاله على فضل السابقين و مزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقه فى نصره الدين فمنها مفارقه العشائر و الأقربين و منها مباينه المؤلف من الدين و منها نصره الإسلام مع قله العدد و كثره العدو و منها السبق إلى الإيمان و الدعاء إليه انتهى (١).

و قال بعضهم السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين و شهدوا بدرًا و أسلموا قبل الهجره و من الأنصار أهل بيعة العقبه الأولى و كانوا سبعة نفر و أهل بيعة العقبه الثانية و كانوا سبعون و قال بعض المخالفين كلمه من للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابه.

قوله عليه السلام ثم ذكر كلمه ثم للتراخى بحسب المرتبه إذ سوره البقره نزلت قبل سورتي التوبه و الحديد فقال الله عز و جل أى فى سوره البقره تلك الرئيل قيل إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره أو المعلومه للرسول أو جماعه الرسل و اللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له و هو موسى و قيل موسى و محمد صلى الله عليه و آله كلم موسى ليله الحيره و فى الطور و محمدا ليله المعراج حين فكان قاب قوسين أو أدنى و بينهما بون بعيد و فى المصاحف و رفع بعضهم درجات و ليس فيها فوق بعض (٢).

فالزياده إما من الرواه أو النساخ و يؤيده عدمها فى روايه النعمانى

ص: ٥٩

١-١. مجمع البيان ج ٥ ص: ٦٤.

٢-٢. راجع سوره البقره: ٢٥٣.

أو منه عليه السلام زاده للبيان و التفسير و هذه الزيادة مذكوره فى سورة الزخرف حيث قال نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ (١) فيحتمل أن تكون الزيادة للإشارة إلى الآيتين.

قيل و رفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة و بمراتب متباعده و هو محمد صلى الله عليه و آله فإنه خص بالدعوه العامه و الحجج المتكاثره و المعجزات المستمره و الآيات المترتبه المتعاقبه بتعاقب الدهر و الفضائل العلميه و العمليه الفائته للحصر و الإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين و قيل إبراهيم خصه بالخله التى هى أعلى المراتب و قيل إدريس لقوله تعالى وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٢) و قيل أولو العزم من الرسل و بعد ذلك وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ و قال أى فى سورة أسرى وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا الْإِسْلَامَ (٣) قال البيضاوى أى بالفضائل النفسانيه و التبرى عن العلائق الجسمانيه لا بكثرة الأموال و الأتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتى من الملك و قيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قوله وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا تَنْبِيهً عَلَى وَجْهِ تَفْضِيلِهِ و هو أنه خاتم الأنبياء و أمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٤) و قال أى فى سورة أسرى أيضا قيل هو عطف على ثم ذكر لا على قوله فقال لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء بل هو فى مطلق المؤمنين كَيْفَ فَضَّلْنَا قَيْلِ أَى فى الرزق و فى المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء و بعضهم فقراء و بعضهم موالى و بعضهم عبيدا و بعضهم أصحاء و بعضهم مرضى على حسب

ص: ٦٠

١- ١. الزخرف: ٣٢.

٢- ٢. مريم: ٥٧.

٣- ٣. أسرى: ٥٥، راجع البيضاوى: ٢٣٩.

٤- ٤. الأنبياء: ١٠٥.

ما علمناه من المصالح و للآخرة أكبر درجات أي درجاتها و مراتبها أعلى و أفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها و سعيهم لها أكثر (١).

و قال أي في آل عمران هُم درجات عند الله قيل شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب و العقاب أو هم ذو درجات فقال و الله بصير بما يعملون (٢) و قال أي في هود و يؤت كلاً ذى فضل أي في دينه فضله (٣) أي جزاء فضله في الدنيا و الآخرة و يدل على عدم تفضيل المفضل و قال أي في التوبة و هاجروا أي إلى الرسول صلى الله عليه و آله و فارقوا الأوطان و تركوا الأقارب و الجيران و طلبوا مرضاه الرحمن و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم بصرفها و أنفسهم ببذلها أعظم درجة عند الله أي أعلى رتبة و أكثر كرامه ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقايه و العماره عندكم إذ قبلها أ جعلتم سقايه الحاج و عمارة المسجد الحرام

كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد في سبيل الله لا يشكوا عند الله و الله لا يهدي القوم الظالمين (٤) و قال أي في سوره النساء و قبل الآية لا يشكوا القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلاً و عِد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً (٥) قال البيضاوى نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر أو المفعول الثانى له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قال و أعطاهم زياده على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة و رحمته كل واحد منها بدل من اجرا و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً و اجرا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكره و مغفره و رحمه على المصدر بإضمار

ص: ٦١

١-١. راجع مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧، و الآية فى أسرى: ٢١.

٢-٢. الآيات فى آل عمران: ١٦٣، هود: ٣. براءه: ١٩ و ٢٠، كما مرّ سابقاً.

٣-٣. الآيات فى آل عمران: ١٦٣، هود: ٣. براءه: ١٩ و ٢٠، كما مرّ سابقاً.

٤-٤. الآيات فى آل عمران: ١٦٣، هود: ٣. براءه: ١٩ و ٢٠، كما مرّ سابقاً.

٥-٥. النساء: ٩٥.

و تتمه الآية وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالَ أَي فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ لَا يَسْتَتِيهِ مِّنْكُمْ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ بَيَانَ لِفَتَاوَاتِ الْمُنْفِقِينَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ السَّبْقِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ وَتَحْرِى الْحَاجَاتِ حَتَّى عَلَى تَحْرِى الْأَفْضَلِ مِنْهَا بَعْدَ الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَذِكْرِ الْقِتَالِ لِلْإِسْتِطْرَادِ وَ قَسِيمٍ مِنْ أَنْفَقَ مَحْذُوفٍ لَوْضُوحِهِ وَ دَلَالِهِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَ الْفَتْحُ فَتَحَ مَكَهَ إِذْ عَزَّ الْإِسْلَامُ بِهِ وَ كَثُرَ أَهْلُهُ وَ قَلَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى الْمَقَاتِلَةِ وَ الْإِنْفَاقِ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا أَي مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ (٢) وَ التَّمَهُ وَ كَلَّمَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَقَالَ أَي فِي سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ وَ الْآيَةِ هَكَذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ وَ التَّفْسِيحُ التَّوَسُّعُ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا أَي انْهَضُوا لِلتَّوَسُّعِ أَوْ لَمَّا أَمُرْتُمْ بِهِ كَصَلَاةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ ارْتَفَعُوا فِي الْمَجْلِسِ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِالنَّصْرِ وَ حَسَنِ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَ إِيْوَانِهِمْ غُرَفَ الْجَنَانِ فِي الْآخِرَةِ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ يَرْفَعُ الْعُلَمَاءَ مِنْهُمْ خَاصَّةً دَرَجَاتٍ بِمَا جَمَعُوا مِنَ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ وَ قَدَّمَ تَفْسِيرَهُمْ بِالْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ.

و قَالَ أَي فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ حَيْثُ قَالَ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يَرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ قِيلَ إِشَارَةً إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَا كَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ أَوْ وَجُوبِ الْمَتَابَعَةِ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنْهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ أَوْ شَيْءٌ مِنَ الْعَطَشِ وَ لَا نَصَبٌ أَوْ تَعَبٌ وَ لَا مَحْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْوُونَ أَي لَا يَدُوسُونَ مَوْطِنًا أَوْ مَكَانًا يَعْطِطُ الْكُفَّارَ أَي يَغْضِبُهُمْ وَ طَوْهُ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا كَالْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ وَ النَّهْبِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ أَوْ إِلا اسْتَوْجَبُوا الثَّوَابَ وَ ذَلِكَ مِمَّا يَوْجِبُ الْمَسَابِقَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٣)

ص: ٦٢

١-١. تفسير البيضاوى: ٢٠٤.

٢-٢. تفسير البيضاوى: ٤٢٤، والآية في الحديد: ١٠.

٣-٣. براءه: ١٢٠.

وقال أى فى المزمّل وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَدَمُ ذِكْرِ تَتَمُّهُ الْكَلَامُ لِلاِخْتِصَارِ فَإِنِ التَّتَمُّهُ هُوَ خَيْرًا وَ أَكْثَمَ أَجْرًا أَي مِنَ الذِّى تُؤَخَّرُونَهُ إِلَى الْوَصِيهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ خَيْرًا ثَانِي مَفْعُولِي تَجِدُوهُ وَ هُوَ تَأْكِيدٌ أَوْ فَصْلٌ أَوْ هُوَ مَبْنِي

على قراءه هو خير بالرفع كما قرئ فى الشواذ فالكلام إلى قوله عِنْدَ اللَّهِ تمام و قوله هو مبتدأ و خير خبره و هى جملة أخرى مؤكده للأولى وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ الذرّه هى النملة الصغيره أو الهباء المنبث فى الجوّ.

و بالجمله هذه الآيات كلها تدل على اختلاف مراتب المؤمنين فى الثواب و الدرجات عند الله تعالى و المنازل فى الجنة كما لا يخفى.

«٧» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِبَائِرُ تُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ نَعَمْ وَ مَا دُونَ الْكِبَائِرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَزِينِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (١).

«٨» - كا، [الكافى] بِإِسْنَادٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ الزِّيَّاتِ عَنْ عُبيدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِ وَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ وَ أَظُنُّ مَعَهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَكَلَّمَ ابْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِ فَقَالَ إِنَّا لَمَّا نُخْرِجُ أَهْلَ دَعْوَتِنَا وَ أَهْلَ مِلَّتِنَا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الْمَعَاصِي وَ الدُّنُوبِ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ يَا ابْنَ قَيْسِ أَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَدْ قَالَ لَا يَزِينِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَادْهَبْ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ حَيْثُ شِئْتُمْ (٢).

«٩» - ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لى، [الأمالى للصدوق] عَنْ حَمْزَةَ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَرَّازٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَيْلِمَانَ الْفَرَّاءِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ

ص: ٦٣

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٨٤.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ٢٨٥.

أَبِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

قال حمزه بن محمد و سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول سمعت أبي يقول وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده: مثله قال أبو حاتم لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ (١)

«١٠»- فس، [تفسير القمي]: إِلَيْهِ يَضِيْعُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ قَالَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْوَلَايَةِ يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى اللَّهِ. وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ قَوْلُ الْمُؤْمِنِ لِمَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَالَ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ فَإِذَا قَالَ ابْنُ آدَمَ وَ صَدَّقَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ رَفَعَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ وَ إِذَا قَالَ وَ خَالَفَ عَمَلَهُ قَوْلَهُ رَدَّ قَوْلَهُ عَلَى عَمَلِهِ الْخَبِيثِ وَ هَوَىٰ بِهِ إِلَى النَّارِ (٢).

«١١»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنْ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ صَيَلَمَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (٣).

ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي عن علي بن عبد العزيز و معاذ بن المشي عن الهروي بالإسناد: مثله (٤)

ص: ٦٤

١-١. الخصال ج ١: ٨٤، عيون الأخبار ج ١: ٢٢٧، الأمالي: ١٦٠.

٢-٢. تفسير القمي: ... و الآية في فاطر: ١٠.

٣-٣. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٦.

٤-٤. الخصال ج ١ ص ٨٤، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

نهج، [نهج البلاغه] عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله (١).

ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن بندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحي عن الهروي: مثله (٢).

«١٢- ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلِ الْقُرْمِيسِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ كُنْتُ وَأَقْفًا عَلَى أَبِي وَعِنْدَهُ أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَهَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيلٍ فَقَالَ أَبِي لِيَحْدِثْنِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ فَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَاللَّهِ رِضًا كَمَا سَمِعْتِي عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبِيلٍ مَا هَذَا الْإِسْتِنَادُ فَقَالَ لَهُ أَبِي هَذَا سَعُوطُ الْمَجَانِينِ إِذَا سَعِطَ بِهِ الْمَجْنُونُ أَفَاقَ (٣).

بيان: كان و الله رضا أى مرضيا عند الله و عند الخلق سعوط المجانين أى هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرمه كأنه دعاء ينبغى أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوته و وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يدعن بحقيقته فكيف العاقل و الأول أظهر.

«١٣- ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ لَفْظٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ إِلَّا هَكَذَا (٤).

ص: ٦٥

١- ١. نهج البلاغه عبده ج ٢ ص ١٩٤، تحت الرقم ٢٢٧ من الحكم.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ٨٤ عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٣- ٣. الخصال ج ١ ص ٨٤ عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٤- ٤. الخصال ج ١ ص ٨٤ عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

مع، [معانى الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى: مثله (١).

«١٤»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْقَدَاحِ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ أَخَوَانِ شَرِيكَانِ (٢).

مع، [معانى الأخبار] عن أبيه عن على عن أبيه عن القداح: مثله (٣).

«١٥»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سِئِلَ مَا بَالُ الزَّانِي لَأ تَسْمِيهِ كَافِرًا وَ تَارِكُ الصَّلَاةِ قَدْ تَسْمِيهِ كَافِرًا وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ قَمَالَ لَأَنَّ الزَّانِي وَ مَا أَشْبَهَهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِمَكَانِ الشَّهْوَةِ وَ إِنَّمَا تَغْلِبُهُ وَ تَارِكُ الصَّلَاةِ لَأ يَتْرُكُهَا إِلَّا اسْتِخْفَافًا بِهَا وَ ذَلِكَ أَنَّكَ لَأ تَجِدُ الزَّانِي يَأْتِي الْمَرْأَةَ إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَلِدٌ لِإِيَابِهَا قَاصِدًا إِلَيْهَا وَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ قَاصِدًا إِلَيْهَا فَلَيْسَ يَكُونُ قَصْدُهُ لِتَرْكِهَا اللَّذَّةَ فَإِذَا انْتَفَتِ اللَّذَّةُ وَقَعَ اسْتِخْفَافٌ وَ إِذَا وَقَعَ اسْتِخْفَافٌ وَقَعَ الْكُفْرُ (٤).

«١٦»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ قَالَ: وَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَرَزَنَى بِهَا أَوْ خَمَرًا [خَمْرًا] فَشَرِبَهَا وَ بَيْنَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَيْثُ لَمَّا يَكُونُ الزَّانِي وَ شَارِبُ الْخَمْرِ مُسْتِخْفًا كَمَا اسْتِخْفَ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الْعِلَّةُ الَّتِي تَفْرُقُ بَيْنَهُمَا قَمَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحُجَّةُ أَنَّ كُلَّ مَا أَدْخَلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ لَمَّا يَدْعُكَ إِلَيْهِ دَاعٍ وَ لَمَّا يَغْلِبُكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ شَهْوَةٍ مِثْلُ الزَّانَا وَ شَرِبِ الْخَمْرِ فَأَنْتَ دَعَوْتَ نَفْسَكَ إِلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَ لَيْسَ تَمَّ شَهْوَةٌ فَهُوَ اسْتِخْفَافٌ بَعِيْنِهِ وَ هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَهُمَا (٥).

بيان: قوله عليه السلام أن كل ما أدخلت كأن خبر أن محذوف أى هو

ص: ٦٦

١- ١. معانى الأخبار: ١٨٦.

٢- ٢. قرب الإسناد: ١٣.

٣- ٣. معانى الأخبار: ١٨٧.

٤- ٤. قرب الإسناد: ٢٢.

٥- ٥. قرب الإسناد: ٢٣.

الاستخفاف بقريته قوله فأنت دعوت و يحتمل أن يكون الخبر لم يدعك و قيل المراد بالحجه المعيار لا الدليل و المراد بالداعى الباعث القوى و إلا فلا يكون فعل اختياري بغير داع و قوله مثل الزنا تشبيه للمنفى.

«١٧»- ب، [قُرْبُ الْأِسْنَادِ] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَا يَزْنِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (١).

«١٨»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ النَّهْدِيِّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رَبَّابٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ سَجِيئَةً الْكُذِبِ وَ لَا الْبُخْلِ وَ لَا الْفُجُورَ وَ لَكِنَّ رَبَّمَا أَلَمَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا لَا يَدُومُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ أَ فَيَزْنِي قَالَ نَعَمْ هُوَ مُفْتَنٌ تَوَّابٌ وَ لَكِنَّ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ مِنْ تِلْكَ النَّطْفَةِ (٢).

بيان: ربما ألم أى نزل أو قارب فى النهايه و إن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله أى قاربت و قيل اللمم مقاربه المعصيه من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب و قال الفتنه الامتحان و الاختبار و منه الحديث المؤمن خلق مفتنا أى ممتحنا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته أفتنه فتنا و فتونا إذا امتحنته و يقال فيها افتتنه أيضا.

«١٩»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْإِيْمَانُ إِفْرَازٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (٣).

صح، [صحيفه الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله (٤).

«٢٠»- ج، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْجَعَابِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَالِكِيِّ عَنِ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرَّضَا عَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عَنِ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله:

ص: ٦٧

١- ١. قرب الإسناد ط النجف ص ١٤٩ و ١٦٥.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ٦٤.

٣- ٣. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، و تراه فى ج ٢: ٢٨.

٤- ٤. صحيفه الرضا عليه السلام: ٢.

الْإِيْمَانُ قَوْلٌ مَّقُولٌ وَ عَمَلٌ مَّعْمُولٌ وَ عِرْفَانٌ الْعُقُولِ قَالَ أَبُو الصَّلْتِ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي أَحْمَدُ يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ قُرِئَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَلَى الْمَجَانِينِ لَأَفَاقُوا (١).

«٢١»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنِ الْفَحَامِ عَنِ الْمَنْصُورِيِّ عَنِ عَمِّ أَبِيهِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ تَصَدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (٢).

«٢٢»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] بِإِسْنَادِ أَخِي دَعْبَلٍ عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِيْمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ (٣).

«٢٣»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنِ جَمَاعَةٍ عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ وَ جَعْفَرِ بْنِ إِدْرِيسَ الْقَزْوِينِيِّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْغَازِي عَنِ الرِّضَا وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي وَ جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ غَالِبٍ عَنِ أَبِيهِ قَالُوا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: الْإِيْمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَ لَفْظُ الْحَدِيثِ لِدَاوُدَ.

قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ وَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّبْرِيُّ عَنِ عَمَارِ بْنِ رَجَاءِ الْأَسْتَرَابَادِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةِ الرَّازِيِّ وَ أَبُو [أبي] حَاتِمِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيِّ وَ غَيْرِهِمْ جَمِيعًا عَنِ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: الْإِيْمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

ص: ٤٨

١- ١. مجالس المفيد: ١٦٩، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥.

٢- ٢. أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٩٠.

٣- ٣. أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٩.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ أَبُو الصَّلْتِ لَوْ قُرِئَ هَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى مَجْنُونٍ لَبُرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ وَ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُحَدِّثْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رِوَايَةِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعٍ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَيْمَهُ أَصِحَّابُ الْحَدِيثِ وَ اخْتَجُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمُزَجِّهِ وَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ فِيهِمَا أَعْلَمُ إِلَّا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ - عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ كُنْتُ لَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِلَّا ابْنَهُ الرَّضَا حَتَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرِ الْكُوفِيِّ وَ مَا كَتَبْتُهُ إِلَّا عَنْهُ.

قال حدثنا عبد الله بن سعيد البصرى العابد بسورا قال حدثنا محمد بن صدقه و محمد بن تميم قال حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه بإسناده: مثله سواء (١).

«٢٤» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُضَيْعَبِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَخِي طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِخُرَّاسَانَ وَ فِي الْمَجْلِسِ يَوْمَئِذٍ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ الْحَنْظَلِيُّ وَ أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيُّ وَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَتَدَاكُرُوا

الْإِيمَانَ فَابْتَدَأَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ فَتَحَدَّثَ فِيهِ بَعْدَهُ أَحَادِيثَ وَ خَاصَ الْفُقَهَاءَ وَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ وَ أَبُو الصَّلْتِ سَاكُتٌ فَقِيلَ لَهُ يَا بَا الصَّلْتِ أَلَا تُحَدِّثُنَا فَقَالَ حَدَّثَنِي الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ كَمَا وَ اللَّهُ رِضَى كَمَا وَ سَمِ بِالرَّضَا قَالَ حَدَّثَنَا الْكَاطِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي السَّجَّادُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَبْطَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْوَصِيِّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ نُطْقٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ قَالَ فَخَرَسَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ كُلُّهُمْ وَ نَهَضَ أَبُو الصَّلْتِ فَنَهَضَ مَعَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَ الْفُقَهَاءُ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ عَلَى أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ لَهُ وَ نَحْنُ نَسْمَعُ يَا بَا الصَّلْتِ أَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا فَقَالَ يَا ابْنَ رَاهَوِيَةَ

ص: ٦٩

هَذَا سَعُوطُ الْمَجَانِينِ هَذَا عِطْرُ الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ (١).

(٢٥) - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُفْضَلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدِ الطَّاهِرِيِّ الْكَاتِبُ فِي دَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبِحَضْرَتِهِ إِفْلَاءً يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِتَشْعَ خَلُونَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: حَمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بَرًّا وَاسِعًا إِلَى أَبِي أَحْمَدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَأَوْصَلْتُهُ وَوَجَدْتُهُ عَلَى إِضَاقِهِ شِدِيدَةٍ فَقَبِلَهُ وَكَتَبَ فِي الْوَقْتِ بَدِيهَةً:

أَيَادِيكَ عِنْدِي مُعْظَمَاتُ جَلَائِلُ *** طَوَالَ الْمَدَى سُكْرَى لَهْنٌ قَصِيرٌ

فَإِنْ كُنْتَ عَنْ سُكْرَى غَيًّا فَإِنِّي *** إِلَى شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي لَفَقِيرٌ

قَالَ فَقُلْتُ أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ هَذَا حَسَنٌ قَالَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَا سِرِقْتَهُ مِنْهُ فَقُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ حَدِيثَانِ حَدَّثَنِي بِهِمَا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسِرْعَ الذُّنُوبِ عُقُوبَةٌ كَفْرَانُ النَّعْمَةِ.

وَ حَدَّثَنِي أَبُو الصَّلْتِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَمَرْتُ بِكَ إِلَى النَّارِ وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَيْ عَبْدِي إِنِّي أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَ لَمْ تَشْكُرْ نِعْمَتِي فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَذَا فَشَكَرْتُكَ بِكَذَا وَ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَذَا فَشَكَرْتُكَ بِكَذَا فَلَا يَزَالُ يُحْصِي النِّعْمَ وَ يُعَدُّ الشُّكْرَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَعْزَمَ لَكَ نِعْمَتِي عَلَى يَدَيْهِ وَ إِنِّي قَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَقْبَلَ شُكْرَ عَبْدٍ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَشْكُرَ مَنْ سَاقَهَا مِنْ خَلْقِي إِلَيْهِ قَالَ فَانصَرَفْتُ بِالْخَبَرِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ وَ هُوَ فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

الْفَرَاتِ وَ ذَكَرْتُ مَا جَرَى فَاسْتَحْسَنَ الْخَبَرَ وَ انْتَسَخَهُ وَ رَدَّنِي فِي الْوَقْتِ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدِ الطَّاهِرِيِّ فَأَوْصَلْتُهُ إِلَيْهِ فَقَبِلَهُ وَ سَرَّ بِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

ص: ٧٠

شُكْرَاكَ مَعْقُودٌ بِإِيْمَانِي ***حَكْمٌ فِي سِرِّي وَ إِعْلَانِي

عَقْدٌ ضَمِيرٍ وَ فَمٌ نَاطِقٍ ***وَ فِعْلٌ أَعْضَاءٍ وَ أَرْكَانِ

فَقُلْتُ هَذَا أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَا سَرِقْتَهُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ بَنِي شَابُورَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى الْكَاطِمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ الصَّادِقُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ السَّجَّادُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ السَّبْطِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْإِيْمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ نُطْقٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ قَالَ فَعَدْتُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَاتِ فَحَدَّثَنِي الْحَدِيثَ فَانْتَسَيْتُ حَيْثُ قَالَ أَبُو أَحْمَدَ فَكَانَ أَبُو الصَّلْتِ فِي مَجْلِسِ أَخِي بَنِي شَابُورَ وَ حَضَرَ مَجْلِسَهُ مُتَّفَقَةً بَنِي شَابُورَ وَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مِنْهُمْ وَ فِيهِمْ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ فَاقْبَلَ إِسْحَاقُ عَلِيَّ أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ يَا أَبَا الصَّلْتِ أَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا مَا أَعْرَبَهُ وَ أَعْجَبَهُ قَالَ هَذَا سِيَئُ الْمَجَانِينِ الَّذِي إِذَا سَئِعَ بِهِ الْمَجْنُونُ بَرَأَ بِالذَّنِّ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو الْمُفْضَلِ حَدَّثْتُ عَلِيَّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامٍ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ وَ سَأَلَنِي فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي أَنْ أُمْلِيَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَ الشُّعْرُ فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ (١).

بيان: قوله برا يمكن أن يقرأ بضم الباء و كسرهما على إضافه أى ضيافه و المعنى كان عنده أضياف كثيرون (٢)

قوله ما سرقتة منه كأن المعنى ما أخفيته منه و لم أذكره له و الآن أذكره و كأنه سماه سرقة إشاره إلى أنه لما كان قابلا لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأنى سرقتة منه و يمكن أن

ص: ٧١

١-١. أُمَالِي الطُوسِيِّ ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦.

٢-٢. فِي الْمَصْدَرِ «عَلَى اضْطِاقِهِ» وَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَا بَعْدَهُ، يُقَالُ: اضْطِاقَ الرَّجُلُ اضْطِاقَهُ: ذَهَبَ مَالُهُ وَ افْتَقَرَ.

يقراً ما سر على بناء المفعول من السرور قنه بكسر القاف و تشديد النون أى عبده و الضمير لابن الفرات منه أى من استماعه و يمكن أن يقرأ سر على بناء الفاعل أيضا أى يسر القن المرسل إليه بسببه و الأصوب أنه من السرقة(١) و المعنى ما سرقت هذا الشعر منه لأن الشعر تضمن افتقاره إلى الشكر و الحديث دل عليه.

قوله شكراك كأن التشبيه باعتبار النعمتين و أفراد الخبر باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى و إن لم يرد فى كتب اللغه و على الأول يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كليك و فى بعض النسخ شكريك بالياء أى شكرى لك معقود بأيماني أى ألزمته على نفسى بالأيمان كقوله تعالى بما عَقَدْتُمْ الْإِيمَانَ هذا على فتح همزه الأيمان و كأن كسرهما أنسب بالحديث الذى سرقه منه حكم بالتحريك أى حاكم أو محكم و يحتمل الضم و الفم هنا بالتشديد فى القاموس الفم مثلثة أصله فوه و قد تشدد الميم مثلثة و قوله حدثت إلخ إشاره إلى الحديث المروى عنه قبل هذا الخبر و كأن الأظهر ما تقدمه.

«٢٦»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَيِّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْبُخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَ لَا بِالتَّمَنِّيِّ وَ لَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِي الْقَلْبِ وَ صَدَّقَهُ الْأَعْمَالُ (٢).

بيان: بالتحلى أى بأن يتزين به ظاهرا من غير يقين بالقلب و لا بالتمنى بأن يتمنى النجاه بمحض العقائد من غير عمل.

«٢٧»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَّارٍ عَنْ سَيِّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَّابٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَنَا أَمْؤْمِنُونَ أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ نَعَمْ (٣) فَيَقُولُونَ أَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ فَتَقُولُ بَلَى فَيَقُولُونَ فَأَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا ضَعُفْنَا وَ انْكَسَرْنَا عَنِ الْجَوَابِ قَالَ

ص: ٧٢

١- ١. و لعلها كانت فى مجموعه بعثت إليه مع الرجل فسرقها من تلك المجموعه.

٢- ٢. معانى الأخبار ص ١٨٧.

٣- ٣. فى النسخ هنا زياده [ان شاء الله تعالى] و هو سهو ظاهر.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَالُوا لَكُمْ أَمْ مُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ فَقُولُوا نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ فَمَا يُنْفِئُكُمْ لَأَنَّكُمْ شُكَّاكَ قَالَ فَقُولُوا لَهُمْ وَ اللَّهُ مَا نَحْنُ بِشُكَّاكِ وَ لَكِنْ اسْتَشْنَيْنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (١) وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهُ أَوْلًا وَ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يُسَمَّ مِنْ رَكِبِ الْكِبَائِرِ وَ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ النَّارَ فِي قُرْآنٍ وَ لَا آثَرٍ وَ لَا نُسَمِّيهِمْ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِعْلِ (٢).

بيان: قوله بالإيمان متعلق بقوله لم يسم ولا نسميهم معا على التنازع.

«٢٨»- يد، [التوحيد] عن ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ فَكَتَبَ الْإِيمَانُ هُوَ إِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ

عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ سَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَ ثَابِتًا عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ لَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا الْجُحُودُ وَ الْإِسْتِخْلَالُ إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِهَذَا فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَ كَانَ بِمَنْزِلِهِ رَجُلٌ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَخْبَدَتْ فِي الْكَعْبَةِ حِدَاثًا فَأَخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ وَ صَارَ إِلَى النَّارِ الْخَبَرَ (٣).

١- ١٤- ٢٩- نَفْسِيْرُ النُّعْمَانِي، بِالسَّنَادِ الَّتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ أَمَّا الْإِيمَانُ وَ الْكُفْرُ وَ الشُّرُكُ وَ زِيَادَتُهُ وَ نَقْصَانُهُ فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ

ص: ٧٣

١- ١. الفتح: ٢٧.

٢- ٢. معاني الأخبار ص ٤١٣ آخر أحاديث الكتاب.

٣- ٣. توحيد الصدوق ص ٢٣٠.

تَعَالَى هُوَ أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً وَأَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً وَأَسَيَّنَّهَا حَظًّا فَقَبِلَ لَهُ الْإِيمَانُ قَوْلَ وَ عَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِيمَانُ تَصَدَّقْ بِدِيْقٍ بِالْجَنَانِ وَ إِفْرَارٌ بِاللَّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَ هُوَ عَمَلٌ كُلُّهُ وَ مِنْهُ التَّامُّ وَ مِنْهُ الْكَامِلُ تَمَامُهُ وَ مِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيِّنُ نَقْصَانُهُ وَ مِنْهُ الزَّائِدُ الْبَيِّنُ زِيَادَتُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا فَضَلَ الْإِيمَانَ عَلَى جَارِحِهِ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ إِلَّا وَ قَدْ وَكَلْتُ بِغَيْرِ مَا وَكَلْتُ بِهِ الْأُخْرَى فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ وَ يَفْقَهُ وَ يَفْهَمُ وَ يَحِلُّ وَ يَعْقِدُ وَ يُرِيدُ وَ هُوَ أَمِيرُ الْبَدَنِ وَ إِمَامُ الْجَسَدِ الَّذِي لَا تُورَدُ الْجَوَارِحُ وَ لَا تُصَدَّرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ مِنْهَا لِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ مِنْهَا أُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَ مِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَ مِنْهَا يَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَ مِنْهَا رِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَسْعَى بِهِمَا وَ مِنْهَا فَزْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَ مِنْهَا رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ وَ لَيْسَ جَارِحُهُ مِنْ جَوَارِحِهِ إِلَّا وَ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِفَرْضِهِ وَ فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ مِمَّا فَضَلَ عَلَى السَّمْعِ وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مِمَّا فَضَلَ عَلَى الْبَصَرِ وَ فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ مِمَّا فَضَلَ عَلَى الْيَدَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ غَيْرَ مِمَّا فَضَلَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ غَيْرَ مِمَّا فَضَلَ عَلَى الْفَرْجِ وَ فَرَضَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَ الْعَقْدِ عَلَيْهِ وَ الرِّضَا بِمَا فَضَلَهُ عَلَيْهِ وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ وَ الذِّكْرَ وَ التَّفَكُّرَ وَ الْإِنْتِقَادَ إِلَى كُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ مَعَ حُضُورِ الْمُعْجِزِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ وَ أَنْ يُظْهَرَ مِثْلَ مَا أَبْطَنَ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (١) وَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (٢) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (٣) وَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَا

ص: ٧٤

- ١- ١. النحل: ١٠٦.
- ٢- ٢. البقره: ٢٢٥.
- ٣- ٣. المائد: ٤١.

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ (١) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَنفَكُرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا (٢) وَقَوْلِهِ تَعَالَى أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤) وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ وَأَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَى اللِّسَانِ فِي مَعْنَى التَّعْبِيرِ لِمَا عُقِدَ بِهِ الْقَلْبُ وَأَقْرَبَ بِهِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ الْآيَةَ (٥) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (٦) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ (٧) فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ وَ نَهَى عَنِ قَوْلِ الْبَاطِلِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَى الْأَذْنَيْنِ فَلَا سَمْعَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ الْإِنصَاتِ إِلَى مَا يُتْلَى مِنْ كِتَابِهِ وَ تَرْكُ الْإِصْغَاءِ إِلَى مَا يُسْخِطُهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٨) وَقَالَ تَعَالَى وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسَيِّئُهَا بِهَا فَلَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (٩) الْآيَةَ ثُمَّ اسْمِعْتُمْ بِرَحْمَتِهِ لِمَوْضِعِ النَّسِيَانِ فَقَالَ وَ إِذَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٠) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١١) وَقَالَ تَعَالَى وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (١٢) وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَا مَعْنَاهُ

ص: ٧٥

- ١-١. الرعد: ٣٠.
- ٢-٢. آل عمران: ١٩١.
- ٣-٣. القتال: ٢٤.
- ٤-٤. الحج: ٤٦.
- ٥-٥. البقرة: ١٣٦.
- ٦-٦. البقرة: ٨٣.
- ٧-٧. النساء: ١٧١.
- ٨-٨. الأعراف: ٢٠٤.
- ٩-٩. النساء: ١٣٤.
- ١٠-١٠. الأنعام: ٦٨.
- ١١-١١. الزمر: ١٨.
- ١٢-١٢. القصص: ٥٥.

مَعْنَى مَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى السَّمْعِ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ فَمِنْهُ النَّظَرُ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَ غَضَّ الْبَصِيرَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَفَلَا- يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (١) وَ قَالَ تَعَالَى أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ (٢) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَنْعَمِ بِهِ (٣) وَ قَالَ فَمِنْ أَبْصِرَ فَلْيَنْفُسْهُ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا (٤) وَ هَذِهِ الْمَايَةُ جَامِعَةٌ لِأَبْصَارِ الْعُيُونِ وَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٥) وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ (٦) مَعْنَاهُ لَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ أَوْ يَمَكِّنُهُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى فَرْجِهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ أَى مِمَّنْ يُلْحِقُهُنَّ النَّظَرَ كَمَا جَاءَ فِي حِفْظِ الْفَرْجِ وَ النَّظَرُ سَبَبُ إِيقَاعِ الْفِعْلِ مِنَ الزَّنَا وَ غَيْرِهِ ثُمَّ نَظَّمَ تَعَالَى مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَ الْبَصِيرِ وَ الْفَرْجِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٧) يَعْنِي بِالْجُلُودِ هُنَا الْفَرْجَ وَ الْأَفْخَادَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٨) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ تَأْمُلِ الْآيَاتِ وَ الْغَضِّ عَنْ تَأْمُلِ الْمُنْكَرَاتِ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْيَدَيْنِ فَالطَّهُورُ وَ هُوَ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا

ص: ٧٦

- ١-١. الغاشية: ١٦-١٩.
- ٢-٢. الأعراف: ١٨٥.
- ٣-٣. الأنعام: ٩٩.
- ٤-٤. الأنعام: ١٠٤.
- ٥-٥. الحج: ٤٦.
- ٦-٦. النور: ٣١ و ٣٠.
- ٧-٧. فصلت: ٢٢.
- ٨-٨. أسرى: ٣٦.

بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكُفَّينِ (١) وَ فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (٢) وَ فَرَضَ تَعَالَى عَلَى الْيَدَيْنِ الْجِهَادَ لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِهِمَا وَ عِلَاجِهِمَا فَقَالَ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ (٣) وَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فَالسَّعْيُ بِهِمَا فِيمَا يُرْضِيهِ وَ اجْتِنَابُ السَّعْيِ فِيمَا يُسْخِطُهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فَاسْتَعْوَا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ (٤) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا (٥) وَ قَوْلُهُ وَ أَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ (٦) وَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٧) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنَ الْجَوَارِحِ الَّتِي تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ تَسْتَنْطِقُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) وَ هَذَا مِمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي كِتَابِهِ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا مَا افْتَرَضَهُ عَلَى الرَّأْسِ فَهُوَ أَنْ

يُمَسِّحَ مِنْ مُقَدِّمِهِ بِالْمَاءِ فِي وَقْتِ الطَّهُورِ لِلصَّلَاةِ بِقَوْلِهِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ (٩) وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ الْغَسْلَ بِالْمَاءِ عِنْدَ الطَّهُورِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (١٠) وَ فَرَضَ عَلَيْهِ السُّجُودَ وَ عَلَى الْيَدَيْنِ وَ الرَّكْبَتَيْنِ وَ الرَّجُلَيْنِ الرُّكُوعَ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ قَالَ فِيمَا فَرَضَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهُورِ وَ الصَّلَاةِ وَ سَمَاءَهُ فِي كِتَابِهِ إِيمَانًا حِينَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَتْ صَلَاتُنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ طَهُورُنَا ضَيَاعًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ

ص: ٧٧

١-١. المائدة: ٦.

٢-٢. البقرة: ٢٦٧.

٣-٣. القتال: ٤.

٤-٤. الجمعة: ٩.

٥-٥. لقمان: ١٨ و ١٩.

٦-٦. لقمان: ١٨ و ١٩.

٧-٧. البقرة: ٢٣٨.

٨-٨. يس: ٦٥.

٩-٩. المائدة: ٦.

١٠-١٠. المائدة: ٦.

رَحِيمٍ (١) فَسَمَّى الصَّلَاةَ وَالطَّهْوَرَ إِيمَانًا.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَنْ لَقِيَ اللَّهَ كَامِلَ الْإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَانَ مُضَيِّعًا لِشَيْءٍ مِمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ وَ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ ارْتَكَبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى نَاقِصَ الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٢) وَ قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣)

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّهُمْ فَتِيهَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى (٤) وَ قَالَ وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (٥) وَ قَالَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمُ الْآيَةَ (٦) فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ وَاحِدًا لَأَزِيدَهُ فِيهِ وَ لَا نُقْصَانُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ وَ لَتَسَاوَى النَّاسُ فَبِتَمَامِ الْإِيمَانِ وَ كَمَالِهِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ نَالُوا الدَّرَجَاتِ فِيهَا وَ بَدَّهَا بِهِ وَ نُقْصَانِهِ دَخَلَ الْآخِرُونَ النَّارَ وَ كَذَلِكَ السَّبْقُ إِلَى الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (٧) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ (٨) وَ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ

تِلْمَكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (٩) وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٠) وَ قَالَ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلآخِرَةِ

ص: ٧٨

١-١. البقرة: ١٤٣.

٢-٢. براءة: ١٢٤ و ١٢٥.

٣-٣. الأنفال: ٢.

٤-٤. الكهف: ١٣.

٥-٥. القتال: ١٧.

٦-٦. الفتح: ٤.

٧-٧. الواقعة: ١٠ و ١١.

٨-٨. براءة: ١٠٠.

٩-٩. البقرة: ٢٥٣.

١٠-١٠. أسرى: ٥٥.

أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا (١) وَقَالَ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ (٢) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (٣) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ (٤) وَقَالَ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا وَ كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِي (٥) وَقَالَ تَعَالَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً (٦) وَقَالَ ذَلِكَ بَاتَّهَمَ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ (٧) فَهَذِهِ دَرَجَاتُ الْإِيمَانِ وَ مَنَازِلُهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ وَ حُجِّجَهُ فِي أَرْضِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (٨) وَ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيَجْعَلَ لِيَجْوَاحِرِ الْإِنْسَانِ إِمَامًا فِي جَسَدِهِ يَنْفِي عَنْهَا الشُّكُوكَ وَ يُثَبِّتُ لَهَا الْيَقِينَ وَ هُوَ الْقَلْبُ وَ يُهْمِلُ ذَلِكَ فِي الْحَجِّجِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) وَقَالَ لئنَا لَيَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (١٠) وَقَالَ تَعَالَى أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ (١١) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا (١٢) الْمَائِيَّةُ ثُمَّ فَرَضَ عَلَى الْمَائِيَّةِ طَاعَةَ وَ لَمَّا أَمَرَ الْقَوْمَ بِعَدِينِهِ كَمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١٣)

ص: ٧٩

١- ١. أسرى: ٢١.

٢- ٢. آل عمران: ١٦٣.

٣- ٣. هود: ٣.

٤- ٤. براءة: ٢٠.

٥- ٥. الحديد: ١٠.

٦- ٦. النساء: ٩٦.

٧- ٧. براءة: ١٢٠.

٨- ٨. النساء: ٨٠.

٩- ٩. الأنعام: ١٤٩.

١٠- ١٠. النساء: ١٦٥.

١١- ١١. المائدة: ١٩.

١٢- ١٢. السجدة: ٢٤.

١٣- ١٣. النساء: ٥٩.

ثُمَّ بَيَّنَّ مَحَلَّ وُلْمَاهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (١) وَ عَجَزَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفِهِ تَأْوِيلَ كِتَابِهِ غَيْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمَأْمُونُونَ عَلَى تَأْوِيلِ التَّنْزِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (٢) إِلَى آخِرِ آيَاتِهِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ بَيْلٌ هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (٣) وَ طَلَبَ الْعِلْمَ أَفْضَلَ مِنَ الْعِبَادَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٤) وَ بِالْعِلْمِ اسْتَيْحَقُّوا عِنْدَ اللَّهِ اسْمَ الصَّادِقِ وَ سَمَّاهُمْ بِهِ صَادِقِينَ وَ فَرَضَ طَاعَتَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ بِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٥) فَجَعَلَهُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَ جَعَلَ وَلَايَتَهُمْ وَلَايَتَهُ وَ حَزْبَهُمْ حِزْبَهُ فَقَالَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ (٦) وَ قَالَ إِنَّمَا وَثَّابَكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (٧) وَ اَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّمَا هَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ ارْتَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِرُكُوبِهَا طَرِيقَ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَّةِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ آثَرُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ عَلَى طَاعَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَقْدِيمِهِمْ مَنْ يَجْهَلُ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَعَقَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ هَيْلٌ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٨) وَ قَالَ فِي الَّذِينَ اسْتَيْتَلَوْا عَلَى تَرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

ص: ٨٠

١-١. النساء: ٨٣.

٢-٢. آل عمران: ١٣.

٣-٣. العنكبوت: ٤٩.

٤-٤. فاطر: ٢٨.

٥-٥. براءة: ١١٩.

٦-٦. المائدة: ٥٦ و ٥٥.

٧-٧. المائدة: ٥٦ و ٥٥.

٨-٨. الزمر: ٩.

يُهدى فما لكم كيف تحكمون (١) فلو جاز للأمة الائتام بمن لا يعلم أو بمن يجهل لم يقل إبراهيم عليه السلام لأبيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً (٢) فالناس أتباع من أتبعوه من أئمة الحق وأئمة الباطل قال الله عز وجل يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون شيئاً (٣) فمن اتتم بالصادقين حشر معهم ومن اتتم بالمنافقين بالمنافين

حشر معهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحشر المرء مع من أحب قال إبراهيم عليه السلام فمن تبعني فإنه مني (٤) وأصل الأيمان العلم وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألهم فقال فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٥) وقال جل عظمته وأتوا النبي من أبوابها (٦) والنبي في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناءها بقوله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (٧) ثم بين معانها لكيلا يظن أهل الجاهلية أنها بيوت منبئة فقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وفي موضع آخر أنا مدينة الحكمه وعلى بابها فمن أراد الحكمه فليأتها من بابها وكل هذا منصوص في كتابه تعالى إلا أن له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين يتحلون ما ليس لهم ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهو تأويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك وأهلك وحسرت صفته وذل سعيه يوم تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (٨) وإنما هو حق وباطل وإيمان وكفر وعلم وجهل وسعادة

ص: ٨١

١-١. يونس: ٣٥.

٢-٢. مريم: ٤٢.

٣-٣. أسرى: ٧١.

٤-٤. إبراهيم: ٣٦.

٥-٥. النحل: ٤٣.

٦-٦. البقرة: ١٨٩.

٧-٧. النور: ٣٦ و ٣٧.

٨-٨. البقرة: ١٦٦.

وَشِقْوَهُ وَجَنَّهُ وَنَارًا لَنْ يَجْتَمِعَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (١)

وَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ حِينَ سَاوَوْا بَيْنَ أَيْمَتِهِ الْهُدَى وَبَيْنَ أَيْمَتِهِ الْكُفْرَ وَقَالُوا إِنَّ الطَّاعَةَ مَفْرُوضَةٌ لِكُلِّ مَنْ قَامَ مَقَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا فَأَتَوْا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ (٢)

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ (٤) فَقَالَ فِيمَنْ سَمَوْهُمْ مِنْ أَيْمَتِهِ الْكُفْرَ بِأَسْمَاءِ أَيْمَتِهِ الْهُدَى مِمَّنْ غَضِبَ أَهْلَ الْحَقِّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَفِيمَنْ أَعْيَانِ أَيْمَتِهِ الصَّلَاحِ عَلَى ظُلْمِهِمْ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (٥) فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعَظِيمِ افْتِرَائِهِمْ عَلَى جُمَّلِهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ (٦) وَقَوْلِهِ

تَعَالَى وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ (٧) وَبِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٨) وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى (٩) فَسَبَّحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعِبَادِ عُدْرًا فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ الْبُرْهَانِ وَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ لَقَدْ رَكِبَ الْقَوْمُ الظُّلْمَ وَ الْكُفْرَ

ص: ٨٢

١-١. الأحزاب: ٤.

٢-٢. أى أتى هلاكهم من قبل ذلك، يقال: اتى - كعنى - فلان من مأمنه: أى جاءه الهلاك من جهه أمنه.

٣-٣. القلم: ٣٥.

٤-٤. الرعد: ١٦.

٥-٥. الأعراف: ٧١.

٦-٦. النحل: ١٠٥.

٧-٧. القصص: ٥٠.

٨-٨. السجده: ١٨.

٩-٩. صدر الآية فى سورة القتال: ١٤ و نصها: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» و ذيله فى

سورة الرعد: ١٩ و نصها: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَيَدَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» و الظاهر أن ما

بينهما سقط من النسخ.

فِي اخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَ تَفْرِيقِهِمُ الْأُمَّةَ وَ تَشْتِيتِ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَ اعْتِدَائِهِمْ عَلَى أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَةِ وَ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِالْمُخَالَفَةِ فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ تَرَكُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ رَسُولُهُ قَالَ تَعَالَى وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (١) ثُمَّ أَبَانَ فَضْلَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٢) ثُمَّ وَصَفَ مَا أَعْيَدَهُ مِنْ كَرَامَتِهِ تَعَالَى لَهُمْ وَ مَا أَعْيَدَهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِهِ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ عَصَى وَ لِيَهُ مِنْ النَّعْمَةِ وَ الْعِزَابِ فَفَرَّقَ بَيْنَ صِفَاتِ الْمُهْتَدِينَ وَ صِفَاتِ الْمُعْتَدِينَ فَجَعَلَ ذَلِكَ مَسْطُورًا فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ كِتَابِهِ وَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٣) فَتَرَى مِنْ هُوَ الْإِمَامِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَفْرُوضِ عَلَى الْأُمَّةِ طَاعَتُهُ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى طَرْفَهُ عَيْنٍ وَ لَمْ يَعْصِهِ فِي دَقِيقِهِ وَ لَا جَلِيلِهِ قَطُّ أَمْ مَنْ أَنْفَدَ عُمُرَهُ وَ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ثُمَّ أَظْهَرَ الْإِيْمَانَ وَ أَبْطَنَ النِّفَاقَ وَ هَلْ مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ أَنْ يُطَهَّرَ الْخَبِيثَ بِالْخَبِيثِ وَ يُقِيمَ الْحُدُودَ عَلَى الْأُمَّةِ مَنْ فِي جَنْبِهِ الْحُدُودُ الْكَثِيرَةَ وَ هُوَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٤) أَوْ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِتَبْلِيغِ مَا عَهَدَهُ إِلَيْهِ فِي وَصِيَّتِهِ وَ إِظْهَارِ إِمَامَتِهِ وَ وَلايَتِهِ بِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مِمْكَ مِنَ النَّاسِ (٥) فَبَلِّغْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا قَدْ سَمِعَ وَ عَلِمَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ اجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَقَالُوا لَهُ أَلَمْ تَكُنْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا مَضَى نَكَّثَتْ أُمَّتُهُ عَهْدَهُ وَ نَقَضَتْ سُنَّتَهُ وَ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (٦) فَكَيْفَ

ص: ٨٣

- ١- ١. البينه: ٤ و ٧.
- ٢- ٢. البينه: ٤ و ٧.
- ٣- ٣. القتال: ٢٤.
- ٤- ٤. البقره: ٤٤.
- ٥- ٥. المائده: ٦٧.
- ٦- ٦. آل عمران: ١٤٤.

يَتِمُّ هَذَا وَقَدْ نَصَبَ لِأُمَّتِهِ عِلْمًا وَأَقَامَ لَهُمْ إِمَامًا فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ لَا تَجْزَعُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّ أُمَّتَهُ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُ وَيَغْدِرُونَ بِوَصِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَيُظَلِّمُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيُهْمِلُونَ ذَلِكَ لِغَلْبَةِ حُبِّ الدُّنْيَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَمَكَّنِ الْحَمِيَّةَ وَالضَّغَائِنَ فِي نُفُوسِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ وَعَزَّهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١).

بيان: بِاللُّغُوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ هُوَ مَا يَجْرَى عَلَى عَادَةِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَضِعُ بِهَا مَالٌ أَوْ يُظَلَّمُ بِهَا أَحَدٌ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَحْلِفَ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ صَادِقٌ ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ لَا كُفَّارَهُ وَقِيلَ هُوَ يَمِينُ الْغَضَبِ لَا يُؤَاخِذُ بِالْحَنَثِ فِيهَا وَقَالَ مَسْرُوقٌ كُلُّ يَمِينٍ لَيْسَ لَهُ الْوَفَاءُ بِهَا فَهِيَ لَغْوٌ وَ لَا تَجِبُ فِيهَا كُفَّارُهُ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أَيُّ بِمَا عَزَمْتُمْ وَقَصَدْتُمْ لِأَنَّ كَسْبَ الْقَلْبِ الْعَقْدُ وَالنِّيَّةُ فِيهِ حَذْفُ أَيُّ مِنَ أَيْمَانِكُمْ وَقِيلَ بَأَنَّ تَحْلَفُوا كَاذِبِينَ أَوْ عَلَى بَاطِلٍ انْتَهَى (٢).

وَ الْاسْتِدْلَالُ بِآيَةِ التَّفَكُّرِ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَ كَذَا التَّدْبِيرِ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى أَلَا فَلَآ يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَيُّ أَلَا يَتَصَفَّحُونَهُ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَ الزَّوْجِرِ حَتَّى لَا يَجْسُرُوا عَلَى الْمَعَاصِي وَ مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ عَلَى جَمِيعِ أَصُولِ الدِّينِ فَيُرْتَدِعُوا عَنِ الْكُفْرِ بِهَا أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا لَا يَصِلُ إِلَيْهَا ذِكْرٌ وَ لَا يَنْكَشِفُ لَهَا أَمْرٌ وَقِيلَ أَمْ مَنْقُطَةٌ وَ مَعْنَى الْهَمْزِ فِيهِ التَّقْرِيرُ وَ تَنْكِيرُ الْقُلُوبِ لِأَنَّ الْمُرَادَ قُلُوبَ بَعْضِ مَنْهُمْ أَوْ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهَا لِإِبْهَامِ أَمْرُهَا فِي الْقِسَاوَةِ أَوْ لِفِرْطِ جَهَالَتِهَا وَ نَكْرُهَا كَأَنَّهَا مَبْهَمَةٌ مَنْكُورَةٌ وَ إِضَافَةُ الْأَقْفَالِ إِلَيْهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَقْفَالٍ مَنَاسِبَةٍ لَهَا مَخْتَصَةٌ بِهَا لَا تَجَانِسُ الْأَقْفَالُ الْمَعْهُودَةَ.

وَ لَكِنَّ تَعَمَّى الْقُلُوبُ أَيُّ عَنِ الْإِعْتِبَارِ وَ الْمَعْنَى لَيْسَ الْخَلَلُ فِي مَشَاعِرِهِمْ

ص: ٨٤

١- ١. سبأ: ٢٠.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٣.

باتباع الهوى و الانهماك فى التقليد و ذكر الصدور للتأكيد سِلامٌ عَلَيْكُمْ قيل متاركة لهم و توديع و دعاء لهم بالسلامه عما هم فيه لا- نَبَغَى الْجَاهِلِينَ أَى لا نطلب صحبتهم و لا نريدها قوله وَ يَنْعِهِ أَى نضجه يقال ينع الثمر كمنع و ضرب ينعا و ينعا و ينوعا حان قطافه قوله عليه السلام قال الله تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ذكر الآيه هنا بعد ذكرها سابقا للاستشهاد بأن الإبصار و العمى يطلقان فى أبصار الرءوس و أبصار القلوب.

قوله من تأمل الآيات أى آيات القرآن أو آياته فى الآفاق و الأنفس زادهم هُدىً قيل أى زادهم الله بالتوفيق و الإلهام أو قول الرسول وَ آتَاهُمْ تَفْوَاهُمْ أى بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها

«٣٠- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَنْاسًا تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (٢) الْآيَةَ فَالْمُنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَ الْمُحْكَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُوا (٣) ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حِدَّةً وَ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ قَالَ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي

ص: ٨٥

١- ١. يقال: آف القوم و أوفوا و ايفوا: دخلت عليهم آفه و هو متوف.

٢- ٢. آل عمران: ٧.

٣- ٣. نوح: ٣.

إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١) فَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى قَوْمِهِمْ بِشَهَادِهِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ آمَنَ مُخْلِصًا وَ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِحَدِّكَ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعَذِّبُ عَبْدًا حَتَّى يُغْلِظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَ الْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ اسْتِجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا وَ الشَّرْعَةَ وَ الْمِنْهَاجَ سَبِيلٌ وَ سُنَّةٌ وَ قَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ (٢) وَ أَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ وَ كَمَا أَنْ مِنَ السَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ جَعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ وَ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ السَّبْتِ وَ لَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ مَنْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ وَ اسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ وَ ذَلِكَ حَيْثُ اسْتَحَلُّوا الْحَيْثَانِ وَ احْتَبَسُوهَا وَ أَكَلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَشْرَكُوا بِالرَّحْمَنِ وَ لَّا شَكُّوا فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٣) ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَهَادِهِ أَنْ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ جَعَلَ لَهُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا فَهَدَمَتِ السَّبْتَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ أَنْ يُعْظَمُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَ عَامَّةً مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ عِيسَى أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ وَ إِنْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّونَ جَمِيعًا أَنْ لَّا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ فَلَمْ يَمُتْ بِمَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعَشْرِ سِنِينَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِإِقْرَارِهِ وَ هُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ وَ لَمْ يُعَذِّبِ اللَّهُ أَحَدًا مِمَّنْ مَاتَ وَ هُوَ

ص: ٨٦

١- ١. الشورى: ١٣.

٢- ٢. النساء: ١٦٣.

٣- ٣. البقرة: ٦٢.

مَتَّبِعْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ.

وَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَكَّةَ وَ قَضَى رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١) أَدَبٌ وَ عِظَةٌ وَ تَعْلِيمٌ وَ نَهْيٌ خَفِيفٌ وَ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَى اجْتِرَاحِ شَيْءٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ وَ أَنْزَلَ نَهْيًا عَنْ أَشْيَاءَ حَذَرَ عَلَيْهَا وَ لَمْ يُعَلِّظْ فِيهَا وَ لَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَيْهَا وَ قَالَ وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا وَ لَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٢) وَ أَنْزَلَ فِي وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَانذَرْتُكُمْ نَارًا تَلظى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَبَ وَ تَوَلَّى (٣) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلَ فِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَ أَمَّا مَنْ أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا وَ يصلى سعييرا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بلى (٤) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلَ فِي تَبَارَكَ كَلِمًا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بلى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ (٥) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَ أَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَةِ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ

ص: ٨٧

١- ١. أسرى: ٢٣- ٣٠.

٢- ٢. أسرى: ٣١- ٣٩.

٣- ٣. الليل: ١٤- ١٦.

٤- ٤. الانشقاق: ١٠- ١٤.

٥- ٥. الملك: ٨- ٩.

الضَّالِّينَ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ وَ تَضَلُّوا بِهِ جَحِيمٍ (١) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَ أَنْزَلْنَا فِي الْحَاقَّةِ وَ أَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشَهَادَةٍ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيهِ وَ لَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٢) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلْنَا فِي طَسْمٍ وَ بَرَزَاتِ الْجَحِيمِ لِلْغَاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُم أَوْ يَنْتَصِرُونَ فُكِّبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْعَاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٣) جُنُودُ إِبْلِيسَ ذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَ قَوْلُهُ وَ مَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٤) يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَىٰ شِرْكِهِمْ وَ هُمْ قَوْمٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَىٰ أَحَدٌ وَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ (٦) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ (٧) لَيْسَ هُمْ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَ لَمَّا النَّصِيْرَىٰ الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ النَّارَ وَ يَدْخُلُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَ قَوْلُهُمْ وَ مَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إِذْ دَعَوْنَا إِلَىٰ سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمُ إِلَى النَّارِ قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ وَ قَوْلُهُ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا (٨) بَرِيءٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يُحَجِّجَ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلَجِ فَيَفْلِتُوا مِنْ عَظِيمٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَ لَيْسَ بِأَوَانٍ بَلَوَىٰ وَ لَا اخْتَبَارٍ وَ لَا قَبُولٍ مَغْدِرَةٍ وَ لَا حِينَ نَجَاةٍ وَ الْآيَاتُ وَ أَشْبَاهُهُنَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّةَ وَ لَا يَدْخُلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرِكًا

ص: ٨٨

- ١-١. الواقعة: ٩٢-٩٤.
- ٢-٢. الحاقه: ٢٥-٣٣.
- ٣-٣. الشعراء: ٩١-٩٥.
- ٤-٤. الشعراء: ٩٩.
- ٥-٥. ص: ١٢.
- ٦-٦. الشعراء: ١٧٦.
- ٧-٧. الشعراء: ١٦٠.
- ٨-٨. الأعراف: ٣٨، مع تقديم و تأخير.

فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِتَاءَ الزَّكَاةِ وَ حَجَّ الْبَيْتِ وَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَ قَسَمَهُ الْفَرَائِضَ وَ أَخْبَرَهُ بِالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ بِهَا النَّارُ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَ أَنْزَلَ فِي بَيَانَ الْقَاتِلِ وَ مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (١) وَ لَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِنًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَاْفِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا (٢) وَ كَيْفَ يَكُونُ فِي الْمَشِيئَةِ وَ قَدْ أَلْحَقَ بِهِ حِينَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ الْغَضَبَ وَ اللَّعْنَةَ وَ قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمَلْعُونُونَ فِي كِتَابِهِ وَ أَنْزَلَ فِي مِائَةِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْمًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيدُونَ بِهَا صَعِيرًا (٣) وَ ذَلِكَ أَنْ أَكَلَ مِائَةَ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ النَّارُ تَلْتَهُمْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَا النَّارُ مِنْ فِيهِ يَعْرِفُ أَهْلُ الْجَمْعِ أَنَّهُ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ وَ أَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ وَ الْوَيْلِ لِلْمُطَفِّفِينَ وَ لَمْ يَجْعَلِ الْوَيْلَ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَيِّمِيَهُ كَاْفِرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٤) وَ أَنْزَلَ فِي الْعَهْدِ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ

اللَّهُ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) وَ الْخَلَاقُ النَّصِيبُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٦) فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهُ الرَّانِي مُؤْمِنًا وَ لَا الزَّانِيَةَ مُؤْمِنَةً وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْسَ يَمْتَرِي فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزْنِي الرَّانِي حِينَ يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خُلِعَ عَنْهُ الْإِيمَانُ

ص: ٨٩

١- ١. النساء: ٩٣.

٢- ٢. الأحزاب: ٦٤ و ٦٥.

٣- ٣. النساء: ١٦٩.

٤- ٤. مريم: ٣٧.

٥- ٥. آل عمران: ٧٧.

٦- ٦. النور: ٣.

وَ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا كَانَ مُقِيمًا عَلَى الْفِرْيَةِ مِنْ أَنْ يُسَيِّمَى بِالِإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٢) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ مُنَافِقًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٣) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (٤) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ مَلْعُونًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥) وَ لَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مِيْمٍ إِلَّا بِمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٦) وَ سُورَةُ النُّورِ أَنْزَلْتُ بَعْدَ سُورَةِ النَّسَاءِ وَ تَصِيدُ ذَلِكُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (٧) وَ السَّبِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ (٨) سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا وَ أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

١- ١. النور: ٤.

٢- ٢. السجده: ١٨.

٣- ٣. براءه: ٦٧.

٤- ٤. الكهف: ٥٠.

٥- ٥. النور: ٢٣ و ٢٤.

٦- ٦. أسرى: ٧١ و صدره: فمن أوتى كتابه إلخ.

٧- ٧. النساء: ١٤.

٨- ٨. النور: ١ و ٢.

تبيين و تحقيق

قوله و ذلك أن تعليل لتكلمهم فيه بغير علم لأنهم تكلموا في متشابهه أيضا مع أنه لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم و المحكم في اللغة المتقن و في العرف يطلق على ما له معنى لا-يحتمل غيره و على ما اتضحت دلالته و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما جميعا و على ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا و المتشابه يقابله بكل من هذه المعاني و قال الراغب المحكم ما لا يعرض فيه شبهه من حيث اللفظ و لا من حيث المعنى و المتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهه غيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى و قال الفقهاء المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده.

و حقيقه ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق و متشابه على الإطلاق و محكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط و متشابه من جهة المعنى فقط و متشابه من جهتهما فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة و ذلك إما من جهة غرابته نحو الأب و يزفون و إما من جهة مشاركته في اللفظ كاليد و العين و الثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب و ذلك ثلاثة أضرب لضرب لاختصار الكلام نحو و إن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ (٢) و ضرب لبسط الكلام نحو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٣) لأنه لو قيل ليس مثله شىء كان أظهر للسامع و ضرب لتنظيم الكلام نحو أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا (٤) تقديره الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا و المتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامه فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورته ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه.

ص: ٩١

١-١. الكافي: ج ٢ ص ٢٨-٣٣.

٢-٢. النساء: ٣.

٣-٣. الشورى: ١١.

٤-٤. الكهف: ١.

والمتشابه من جهة المعنى و اللفظ جميعا خمسة أضرب الأول من جهة الكمية كالعموم و الخصوص نحو فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (١) و الثاني من جهة الكيفية كالوجوب و الندب نحو فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ و الثالث من جهة الزمان كالناسخ و المنسوخ نحو اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (٢) و الرابع من جهة المكان و الأمور التي نزلت فيها نحو لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا (٣) و قوله عز

و جل إِنَّمَا النَّسَىٰ ءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ (٤) فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفه تفسير هذه الآيه و الخامس من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشروط الصلاه و النكاح و هذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه الم و قول قتاده المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و قول الأصم المحكم ما أجمع على تأويله و المتشابه ما اختلف فيه.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعه و خروج دابه الأرض و كيفية الدابه و نحو ذلك و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبه و الأحكام المغلقه و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفه حقيقته بعض الراسخين في العلم و يخفى على من دونهم و هو الضرب المشار إليه بقوله صلى الله عليه و آله في علمه السلام اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل و إذا عرفت هذه الجملة علم أن الوقوف على قوله إلا- الله و وصله بقوله و الراسخون في العلم جائزان و أن لكل واحد منهما وجهها حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم انتهى (٥).

قوله تعالى مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ قِيلَ أَى أَحْكَمَتْ عِبَارَاتِهَا بِأَنْ حَفِظَتْ عَنِ الْإِجْمَالِ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ أَى أَصْلِهِ يَرُدُّ إِلَيْهَا غَيْرَهَا وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ

ص: ٩٢

١-١. براءه: ٦.

٢-٢. آل عمران: ١٠٢.

٣-٣. البقره: ١٨٩.

٤-٤. براءه: ٣٨.

٥-٥. مفردات غريب القرآن ١٢٨ و ٢٢٤.

قيل أى احتمالات لا- يتضح مقصودها إلا- بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين فى استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفه الله و توحيده و أقول بل ليعلموا عدم استقلالهم فى علم القرآن و احتياجهم فى تفسيره إلى الإمام المنصوب من قبل الله و هم الراسخون فى العلم

وَ رَوَى الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُحْكَمِ وَ الْمُتَشَابِهِ فَقَالَ الْمُحْكَمُ مِمَّا يُعْمَلُ بِهِ وَ الْمُتَشَابِهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَى جَاهِلِهِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَ الْمُتَشَابِهُ الَّذِي يُشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَتَوْمِنٌ بِهِ وَ تَعْمَلُ بِهِ وَ تَدِينُ بِهِ وَ أَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَتَوْمِنٌ بِهِ وَ لَا تَعْمَلُ بِهِ (١).

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أَى مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ كَالْمَبْتَدِعِ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَيَتَعَلَّقُونَ بِظَاهِرِهِ أَوْ بِتَأْوِيلِ بَاطِلِ ابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ أَى طَلَبِ أَنْ يَفْتَنُوا النَّاسَ عَنِ دِينِهِمُ بِالتَّشْكِيكِ وَ التَّلْبِيسِ وَ مَنَاقِضِهِ الْمُحْكَمِ بِالتَّشَابِهِ

وَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْفِتْنَةَ هُنَا الْكُفْرُ.

وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ أَى وَ طَلَبِ أَنْ يَأُولُوهُ عَلَى مَا يَشْتَهُونَهُ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ تَثَبَتُوا وَ تَمَكَّنُوا فِيهِ.

وَ أَقُولُ قَدْ مَرَّ الْكَلَامُ مِنْهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ فِي بَابِ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الْأَثَمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢).

قوله عليه السلام فالمنسوخات من المتشابهات كأن هذا الكلام تمهيد لما سيأتى من اختلاف الإيمان المأمور به فى مكة قبل الهجرة و فى المدينة بعدها و اختلاف التكاليف فيهما كما و كيفاً ردا على من استدل ببعض الآيات على أن الإيمان نفس الاعتقاد بالتوحيد و النبوه فقط بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأن تلك الآيات أكثرها نزلت فى مكة و كان الإيمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلم بهما ثم نسخ ذلك فى المدينة بعد وجوب الواجبات و تحريم المحرمات

ص: ٩٣

١- ١. العيَّاشي ج ١: ١٦٢.

٢- ٢. راجع ج ٢٣ ص ١٨٨- ٢٠٥ من هذه الطبعة.

و نصب الوالى و الأمر بولايتته و يحتمل أن لا- يكون ذلك من قبيل النسخ و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معانى الآيات و خطائهم فى الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ و يستدلون بالآيات المنسوخه على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها و عد المنسوخات التى لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخه أخص مطلقا من المتشابهه.

و لما كان المحكم غير المتشابه و الناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخص أعم من نقيض الأعم غير الأسلوب فى فقره الثانيه فقال و المحكمات من الناسخات للإشاره إلى ذلك و تسميه غير المنسوخ مطلقا ناسخا إما على التوسع و إطلاق لفظ الجزء على الكل أو لكونها ناسخه للشرائع السالفه أو للإباحه الأصلية التى كانوا متمسكين بها قبلها و يمكن حمل الناسخ على معناه و حمل الكلام على القلب بأن يكون الناسخ أيضا أخص من المحكم و لا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ فى الناسخه و المنسوخه.

و قيل لما كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنه السابقه منسوخا بآيات أخر و نسخها خافيا على أكثر الناس فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهه من هذه الجبهه و لهذا قال عليه السلام فالمنسوخات من المتشابهات و فى بعض النسخ من المشبهات و إنما غير الأسلوب فى أختها لأن المحكم أخص من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه فإنه أعم من المنسوخ مطلقا انتهى و فيه أن كون المتشابه أعم من مطلق المنسوخ مطلقا لا وجه له إلا أن يخص بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أوأنا إليه و قيل الظاهر أن الفاء للتفسير لزياده تفضيح حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات و المتشابهات دون المحكمات و الناسخات لأن المنسوخات من باب المتشابهات فى التشابه إذ يشته عليهم ثباتها و بقاؤها و المحكمات من قبيل الناسخات فى الثبات و البقاء فإذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لأنهما من باب واحد و إذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات و إذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لأنهما أيضا من باب واحد.

قوله عليه السلام إن الله عز وجل بعث نوحا هذا شروع في المقصود و حاصله أن الإيمان في بدايه بعثه كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد و الرساله و من مات عليه حينئذ كان مؤمنا و وجبت له الجنة فلما استجابوا لهم ذلك و كثرت أتباعهم وضعوا أعمالا و شرائع و أوجبوها عليهم و أوعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للإيمان.

فأول أولى العزم من الأنبياء كان نوحا عليه السلام فحين بعثه أمرهم أولا بالتوحيد و الإقرار بنبوته فقط و كان ذلك الإيمان حيث قال في سورة نوح **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ (١)** أى مخلصا من غير شرك و اتَّقُوا أى اتقوا عذابه الذى قرره على الشرك و أَطِيعُونَ فيما أمركم به و أذعنوا لنبوتى فلم يذكر فيما أنذرهم به إلا هذين الأمرين ثم دعاهم أى ثم بعد ذلك استمر على هذه الدعوه زمانا طويلا فكانت دعوته منحصره فى التوحيد و نفى الشرك و كان قبولهم ذلك منه مستلزما للإذعان بنبوته.

ثم بعث الأنبياء أى ثم بعث سائر أولى العزم فى أول بعثتهم على هذا الأمر فقط إلى أن انتهت سلسله أولى العزم و سائر الأنبياء إلى محمد صلى الله عليه و آله فكان صلى الله عليه و آله فى أول بعثته بمكة يدعوهم إلى التوحيد و ما يتبعه من الإقرار بالنبوه بل المعاد أيضا فإنه أيضا من الأمور التى نزلت الآيات المشتمله على التهديدات العظيمة فيها قبل الهجره فالمراد جميع أصول الدين سوى الإمامه و ذكر التوحيد على المثال أو على أن الإقرار به مستلزم للإقرار بسائر الأصول و يؤيده قوله عليه السلام بعد ذلك الإقرار بما جاء به من عند الله.

قوله عليه السلام و قال أى فى سورة الشورى و هى مكيه على ما ذكره المفسرون إلا قوله **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ إِلَى قَوْلِهِ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٢)** عن الحسن و على قول ابن عباس و قتاده إلا أربع آيات منها نزلت

ص: ٩٥

١-١. نوح: ١-٣.

٢-٢. الآيات ٣٨-٤٠.

بالمدينة قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَى قَوْلِهِ لَّهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١) و على التقادير الآيات المذكوره (٢) مكيه و الاستشهاد بالآيه لأن الدين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينيه التي لا تختلف باختلاف الشرائع مع أن قوله سبحانه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يشعر بأن الدين في ذلك الوقت كانت التوحيد و نفى الشرك مع الإقرار بالنبوه لقوله تعالى اللَّهُ يَجْتَبِي قَالَ الطبرسى رحمه الله شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا أَى بين لكم و نهج و أوضح من الدين و التوحيد و البراءة من الشرك ما وصى به نوحا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَى و هو الذى أوحينا إليك يا محمد وَ هو ما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ إقامه الدين التمسك به و العمل بموجبه و الدوام عليه و الدعاء إليه وَ لَا تَتَفَرَّقُوا أَى لا تختلفوا فيه و اختلفوا فيه و اتفقوا و كونوا عباد الله إخوانا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من توحيد الله و الإخلاص له و رفض الأوثان و ترك دين الآباء لأنهم قالوا أَجْعَلِ اللَّهُ إِلَهُهَا وَاحِدًا و قيل معناه ثقل عليهم و عظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه و تخصيصك بالوحي

و النبوه دونهم اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ أَى ليس لهم الاختيار لأن الله يصطفى لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرساله و قيل.

معناه الله يصطفى من عباده لدينه من يشاء وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ أَى و يرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته أو يهدى إلى جنته و ثوابه من يرجع إليه بالنيه و الإخلاص (٣).

قوله عليه السلام فمن آمن مخلصا أى بقلبه و لسانه دون لسانه فقط و لم يخلطه بشرك و ذلك أن الله كأنه إشاره إلى إدخاله الجنة بمجرد الشهاده و الإقرار و إن لم يعمل من الطاعات شيئا و لم يترك سائر المحرمات لأنه كان

ص: ٩٦

١- ١. الآيات: ٢٣-٢٦.

٢- ٢. يعنى الآيات: ١٣-١٤.

٣- ٣. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤.

بذلك مؤمنا في ذلك الزمان و إدخال المؤمن النار ظلم و ذلك أن الله المشار إليه بذلك إما عدم تعذيب من ترك العمل بالنار أو أنه إن لم يدخله الجنة و أدخله النار كان ظالما.

و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصى التى نهى عنها فى مكه من المكروهات و يكون النهى عنها نهى تنزيه و الطاعات التى أمر بها فيها من المستحبات فالتعليل حينئذ ظاهر لأن التعذيب على ترك المستحبات و فعل المكروهات فى الآخره ظلم و ثانيهما أن يكون النهى عن المعاصى نهى تحريم و الأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعده على فعل المعاصى و ترك الطاعات النار و لم يغلظ فيهما و إنما أوعده النار على الشرك و الإخلال بالعقائد و إنكار النبوه و المعاد فهى كانت بمنزله الفرائض و الكبائر و غيرها بمنزله الصغائر و سائر الواجبات و قد أوجب الله تعالى على نفسه لسعه كرمه و رحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر فلو عذبهم بها كان ظلما من حيث الإخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم.

أو يقال التعذيب بالنار مع ترك الإيعاد بها ظلم أو يقال التعذيب بالنار العظيم الأليم أبدا أو مده طويله بمحض النهى من غير تهديد و وعيد و تغليظ لا سيما ممن كملت قدرته و وسعت رحمته ظلم أو يقال اللطف على الله تعالى واجب و أعظم الألفاف التهديد و الوعيد بالنار فتركه ظلم أو يقال أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازا و الكل مبنى على أن الأعمال و التروك التى هى أجزاء الإيمان إنما هى ما يستحق بتركه الدخول فى النار و فى مكه سوى العقائد لم تكن كذلك و لما شرع فى المدينه شرائع و جعل فيها فرائض و كبائر يستحق بترك الأولى و فعل الثانيه دخول النار جعلتا من أجزاء الإيمان.

جعل لكل نبي إشارة إلى قوله تعالى فى المائدة و هى مدينه لكلٌ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ قَالَ البيضاوى (١) شِرْعَةً شريعته و هى الطريقه إلى الماء

ص: ٩٧

شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياه الأبدية و قرئ بفتح الشين و منهاجاً و طريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضح و استدال به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمه انتهى.

و قال الراغب الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً و الشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ف قيل له شرع و شرعه و شريعته و استعير ذلك للطريقه الإلهيه من الدين قال تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجاً (١) فذلك إشاره إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحراه مما يعود إلى مصالح عباده و عماره بلاده و ذلك المشار إليه بقوله وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا (٢) الثاني ما قيض له من الدين و أمره به ليتحراه اختياراً مما يختلف فيه الشرائع و يعترضه النسخ و دل عليه قوله ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا (٣) قال ابن عباس الشرعه ما ورد به القرآن و المنهاج ما ورد به السنه و قوله شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا الْآيَةَ فَأِشْرَاهُ إِلَى الْأَصُولِ التي تتساوى فيها الممل و لا يصح عليها النسخ ك معرفه الله و نحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمَ الْآخِرِ (٤) قال بعضهم سميت الشريعه شريعته تشبيها بشريعته الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقه المصدوقه روى و تطهر قال و أعنى بالرى ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب و بالتطهر ما قال تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٥) انتهى.

و الشرعه و المنهاج متقاربان في المعنى كما أن اللفظين اللذين فسرهما عليه السلام بهما أيضا متقاربان فيحتمل أن يكونا تفسيرين لكل منهما أو يكون

ص: ٩٨

١-١. المائدة: ٥١.

٢-٢. الزخرف: ٣٢.

٣-٣. الجاثية: ١٨.

٤-٤. النساء: ١٣٦.

٥-٥. مفردات غريب القرآن ص ٢٥٨.

على اللف و النشر فعلى الأول أطلق على أعمال الدين و أحكامه الشرعه لإيصالها العامل بها إلى الحياه الأبدية و التطهر من الأدناس الرديه و المنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنه الباقيه و الدرجات العاليه و على الثانى المراد بالأول الواجبات و بالثانى المستحبات و لذا عبر عليه السلام عن الثانى بالسنة أو بالأول العبادات و بالثانى سائر الأحكام و الوجه الأول أوفق بقوله و كان من السبيل و السنه و إن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما و إن كان من أحدهما.

قال الطبرسى رحمه الله الشرعه و الشريعه واحده و هى الطريقه الظاهره و الشريعه هى الطريقه التى يوصل منه إلى الماء الذى فيه الحياه فقيل الشريعه فى الدين للطريق الذى يوصل منه إلى الحياه فى النعيم و هى الأمور التى يعبد الله بها من جهه السمع و الأصل فيه الظهور و المنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج و منهج أى بين و قال المبرد الشرعه ابتداء الطريق و المنهاج الطريق

المستقيم قال و هذه الألفاظ إذا تكررت فلزياده فائده فيه و قد جاء أيضا لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى و أفقر(١)

و هما بمعنى انتهى (٢).

قوله أن جعل عليهم السبت قال الراغب أصل السبت قطع العمل و منه سبت السير أى قطعه و سبت شعره حلقه و قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء بخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها فى ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك و سبت فلان صار فى السبت و قوله عز و جل يَوْمَ سَبَّتَهُمْ قِيلَ يَوْمَ قَطَعْتَهُمْ لِلْعَمَلِ وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَقْطَعُونَ الْعَمَلَ وَ قِيلَ يَوْمَ لَا يَكُونُونَ فِي السَّبْتِ وَ كِلَاهِمَا إِشَارَةٌ إِلَى حَالِهِ وَاحِدَةٍ وَ قَوْلُهُ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ أَي تَرَكَ الْعَمَلَ فِيهِ أَنْتَهَى (٣).

ص: ٩٩

١-١. نصح: حيت من طلل تقادم عهدہ***أقوى و أفقر بعد أم الهيثم.

٢-٢. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٢.

٣-٣. مفردات غريب القرآن ص ٢٢٠، و الآيات فى الأعراف: ١٦٣، النحل: ١٢٤.

قوله عليه السلام و لم يستحل الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجراه على الله و انتهاك ما حرم الله فكأنه عدّه حلالاً لقوله بعد ذلك و لا- شكوا في شىء مما جاء به موسى و ما قيل دل على أن مخالفه الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال و الظاهر أنه لا خلاف فيه بين الأمة و ما ذلك إلا لأن الإقرار بها و العمل بها داخلان في الإيمان و إذا كان كذلك كان تاركها و إن لم يستحل كافراً يعذب بالنار أيضاً فلا يخفى و ههنا.

حيث استحلوا الحيتان أى استحلوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضاً و قوله يوم السبت ظرف لكل من احتبسوها و أكلوها أو لاستحلوا أيضاً أى استحلوا أولاً حبسها يوم السبت ثم استحلوا صيدها و أكلها فيه و قيل يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأكلوها أى احتبسوا يوم السبت فى مضيق بسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الأحد و أكلوها فعلموا ذلك حيله و لم تنفعهم لأن احتباسها فيه هتك لحرمة فخرجوا بذلك من الإيمان إلى الكفر و لذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرحمن و أن يشكوا فى رساله موسى و ما جاء به و لذلك لم يصطادوا يوم السبت فعلم أن الإيمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا يغضب و لا يدخل النار و فيه شىء لأن استحلالهم الحيتان ينافى ظاهراً عدم شكهم بما جاء به موسى و يمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت و هم استحلوها يوم الأحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى.

و أقول قد عرفت معنى الاستحلال و هو معنى شائع فى المحاورات فلا يرد ما أورده و أما الجواب الذى ذكره فهو أيضاً لا يضمن و لا- يغنى من جوع لأن الاحتباس إذا لم يكن منهياً عنه فكيف عذبوا عليه و إن كان داخلًا فيما نهوا عنه عاد الإشكال مع أن ظاهر أكثر الروايات المعتبره أنهم بعد تلك الحيله تعدى أكثرهم إلى الصيد و الأكل يوم السبت فاعتزلت طائفه منهم فلم يمسخوا و بقيت طائفه منهم فمسخوا أيضاً لتركهم النهى عن المنكر و إن اختلف المفسرون

فى ذلك.

قال فى مجمع البيان اختلف فى أنهم كيف اصطادوا فليل إنهم ألقوا الشبكه فى الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكه من الماء إلى يوم الأحد و هذا السبب محظور و فى روايه ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فىأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد يوم السبت عن الحسن (١).

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (٢) قال البيضاوى السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت و أصله القطع أمروا أن يجردوه للعباده فاعتدى فيه ناس منهم فى زمن داود عليه السلام و اشتغلوا بالصيد و ذلك أنهم كانوا يسكنون قريه على الساحل يقال لها أيله و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت فى البحر إلا حضر هناك و أخرج خرطوميه و إذا مضى تفرقت فحفروا حياضا و شرعوا إليها الجداول و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصلطادونها يوم الأحد فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا خَاسِئِينَ جَامِعِينَ بين صورته القرده و الخسوء و هو الصغار و الطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم و لكن قلوبهم فمثلوا بالقرده كما مثلوا بالحمار فى قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَارًا (٣) و قوله كُونُوا ليس بأمر إذ لا قدره لهم عليه و إنما المراد به سرعه التكوين و أنهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى.

قوله عليه السلام فهدمت أى الشرعه و المنهاج أيضا لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول بإضمار السنه فى السبت و قوله أن يعظموه بدل اشتمال للضمير و عامه عطف على السبت سبيل عيسى أى شرائعه المختصه به قوله عليه السلام و إن كان الذى جاء به النبىون أى هدمت

ص: ١٠١

١-١. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩١.

٢-٢. البقره: ٦٢، راجع البيضاوى ٣٢.

٣-٣. الجمعه: ٥.

شريعته عيسى عامه ما كانوا عليه و إن كان الذى جاء به النبيون من التوحيد و سائر الأصول باقيا لم يتغير أو المعنى أدخله الله النار و إن كان منه الإقرار بما جاء به النبيون و هو التوحيد و نفى الشرك و قوله أن لا يشركوا عطف بيان أو بدل للموصول و على الوجهين يحتمل كون كان تامه و ناقصه و قيل الموصول اسم كان و أن لا يشركوا خبره و له أيضا وجه و إن كان بعيدا.

قوله عليه السلام عشر سنين أقول هذا مخالف لما مر فى تاريخ النبي صلى الله عليه و آله و لما هو المشهور من أنه صلى الله عليه و آله أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشره سنه فليل هو مبنى على إسقاط الكسور بين العددين و هو بعيد فى مثل هذا الكسر و الذى سنح لى أنه مبنى على ما يظهر من الأخبار أنه لما نزل و أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (١) و كان أول بعثته دعا بنى عبد المطلب و أظهر لهم رسالته و دعاهم إلى بيعته و الإيمان به فلم يؤمن به إلا على عليه السلام ثم خديجه رضى الله عنها ثم جعفر رضى الله عنه و كان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل

فَأُصْدِعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٢) فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعد عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثة لأنها لم تكن بعثته عامه مؤكده و قد مرت الأخبار فى المجلد الثالث (٣)

فى ذلك و يحتمل أن يكون مبني على إسقاط سنى الهجره إلى شعب أبى طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاه أبى طالب رضى الله عنه لعدم تمكنه فى هاتين المدتين من التبليغ كما ينبغى لكنهما بعيدان و الأظهر ما ذكرنا أولا.

قوله عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله الظاهر أن المراد به الشهاده القلبيه بالتوحيد و الرساله و ما يلزمهما فقط أو مع الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهرى لا مجرد الإقرار باللسان بقريته قوله و هو إيمان التصديق و قد عرفت أن الإيمان الظاهرى فقط لا ينفع فى الآخرة و إن احتمل التعميم و يكون قوله إلا- من أشرك بالرحمن أى قلبا استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أولا و على الأول

ص: ١٠٢

١-١. الشعراء: ٢١٤.

٢-٢. الحجر: ٩٤.

٣-٣. يعنى كتاب المرآه.

يكون الاستثناء منقطعاً و على التقديرين يكون المراد بقوله و هو إيمان التصديق أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط و لا يدخل فيه الأعمال لا شرطاً و لا شرطاً و إن كانت سبباً لكمالها بخلاف الإيمان بعد الهجره فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين و ذلك لأنهم لم يكلفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب و إنما نهوا عن أشياء نهى أدب و عظه و تخفيف ثم نسخ ذلك بالتغليظ فى الكبائر و التواعد عليها و لم يكن التغليظ و التواعد يومئذ إلا فى الشرك خاصة فلما جاء التغليظ و الإيعاد بالنار فى الكبائر ثبت الكفر و العذاب بالمخالفة فيها.

و تصديق ذلك أى دليل ما ذكرنا من التفاوت فى التكليف و معنى الإيمان قبل الهجره و بعدها و قال الفاضل الأسترآبادى بيان لأول الواجبات على المكلفين و أن تكاليف الله تعالى ينزل على التدرىج و فى كتاب الأطمعه من تهذيب الأحكام أحاديث صريحه فى التدرىج فى التكليف انتهى.

و لنذكر تفسير الآيات التى أسقطت اختصاراً إما من الإمام عليه السلام أو من الراوى قال تعالى قبل تلك الآيات (1) لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا ثُمَّ قَالَ وَ قَضَى رَبُّكَ قِيلَ أَى أَمْرٍ أَمْرًا مَّقْطُوعًا بِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ لِأَن غَايَةَ التَّعْظِيمِ لَا تَحِقُّ إِلَّا- لِمَنْ لَهُ غَايَةُ الْعِظْمَةِ وَ نَهَايَةَ الْإِنْعَامِ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَى بِأَن تَحْسِنُوا أَوْ أَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا لِأَنَّهُمَا السَّبَبُ الظَّاهِرُ لِلوُجُودِ وَ التَّعِيشِ إِمَّا يَبْلُغَنَّ إِمَّا إِنْ الشَّرْطِيَّةِ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا لِلتَّأَكِيدِ عِنْدَكَ الْكِبَرِ فِي كِنْفٍ وَ كِفَالَتِكَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْعَلْ لَهُمَا أَفٍ إِنْ أَضْجَرَكَ وَ لَا- تَنْهَرُهُمَا أَى وَ لَا تَرْجُرُهُمَا إِنْ ضَرْبَاكَ وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا أَى حَسَنًا جَمِيلًا وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ أَى تَذَلُّ لِهَمَا وَ تَوَاضِعَ مِنَ الرَّحْمَةِ أَى مِنْ فِرْطِ رَحْمَتِكَ عَلَيْهِمَا وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَ غَيْرًا جَزَاءً لِرَحْمَتِهِمَا عَلَى وَ تَرْبِيَّتِهِمَا وَ إِرْشَادِهِمَا لِي فِي صَغُرِي.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غُفُورًا

ص: ١٠٣

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَوَّابُونَ التَّوَّابُونَ الْمُتَعَبِّدُونَ (١).

وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا وَ هُوَ صَرْفُ الْمَالِ فِيْمَا لَا يَنْبَغِي وَ إِنْفَاقُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أَىْ أَمْثَالِهِمْ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا أَىْ مَبَالِغًا فِي الْكُفْرِ وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ رِغْمًا مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا أَىْ فَتَصِيرَ مَلُومًا عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ بِالْإِسْرَافِ وَ سُوءِ التَّدْبِيرِ مَحْسُورًا أَىْ نَادِمًا أَوْ مَنقُطَعًا بِكَ لَا شَيْءَ عِنْدَكَ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ أَىْ يُوَسِّعُهُ وَ يَضِيقُهُ بِمَشِيئَتِهِ التَّابِعَهُ لِلْحُكْمِ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ عُلَانِيَتَهُمْ.

قوله أدب و عظه أى كلما ذكر فى تلك الآيات سوى صدر الأولى و هو قوله وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ تَأْدِيبُ وَ مَوْعِظُهُ وَ هَذَا مَبْنَى عَلَىٰ أَنْ قَوْلُهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا بِتَقْدِيرِ وَ أَحْسَنُوا عَطْفًا عَلَىٰ جَمَلِهِ قَضَىٰ رَبُّكَ لِأَنَّ فِيهَا تَأْكِيدًا وَ تَهْدِيدًا فِي الْجَمَلِ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ جَمِيعَهَا لَكِنْ وَقَعَ التَّهْدِيدُ عَلَى الشَّرْكَ فِيْمَا مَرَّ وَ فِيْمَا سِيَّأَتَىٰ مِنَ الْآيَاتِ كَقَوْلِهِ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ إِلَى قَوْلِهِ كَفُورًا فِيهِ وَعِيدٌ وَ تَهْدِيدٌ فَلَنَا لَيْسَ مُحْضٌ كُونُهُمْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ تَهْدِيدًا وَ وَعِيدًا صَرِيحًا بِالنَّارِ بَلْ قِيلَ قَوْلُهُ كَانُوا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنْ فِي أَوَاخِرِ شَرَائِعِ سَائِرِ أَوْلَى الْعَزْمِ كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَا يَدُلُّ صَرِيحًا عَلَىٰ أَنْ فِي تِلْكَ الشَّرِيعَةِ أَيْضًا كَذَلِكَ وَ الْاجْتِرَاحُ الْاِكْتِسَابُ.

وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ قِيلَ أَى مَخَافَةَ الْفَاقَةِ وَ قَتْلَهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَأَدَهُمْ بِنَاتِهِمْ مَخَافَةَ الْفَقْرِ فَتَهْلِكُهُمْ عَنْهُ وَ ضَمِنَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ فَقَالَ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطًا كَبِيرًا أَى ذَنْبًا كَبِيرًا لِمَا فِيهِ مِنْ قَطْعِ التَّنَاسُلِ وَ انْقِطَاعِ النَّوْعِ وَ الْخَطْءِ الْإِثْمِ يُقَالُ خَطَأً خَطَأً كَأْتَمَّ إِثْمًا وَ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ خَطَأً بِالتَّحْرِيكِ وَ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَخْطَأَ يَضَادُ الثَّوَابَ وَ قِيلَ لَغُهُ فِيهِ كَمَثَلِ وَ مِثْلِ وَ حَذَرُ وَ حَذَرٌ وَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ

ص: ١٠٤

١-١. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦، عن أبي بصير.

خطاء بالمد و الكسر و هو إما لغه أو مصدر خاطأ و قرئ خطاء بالفتح و المد و خطأ بحذف الهمزه مفتوحا و مكسورا و على التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنبا و لا ترتب العقوبه عليه.

وَ لَا تَقْرَبُوا الزَّنى بِالْقصد و إتيان المقدمات فضلا أن تباشروه إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً فعله ظاهره القبح زائدته وَ سَاءَ سَبِيلًا أى و بس طريقا طريقه و هو الغصب على الأبخاع المؤدى إلى قطع الأنساب و هيج الفتن وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ قيل أى إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن معصوم عمدا وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غير مستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ لِلذى يلى أمره بعد وفاته و هو الوارث سُلْطَانًا أى تسلطا بالمؤاخذه بمقتضى القتل فلا يُسْرِفُ أى القاتل فى القَتْلِ بأن يقتل من لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثل أو قتل غير القاتل إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا عله النهى

على الاستئناف و الضمير إما للمقتول فإنه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله و فى الآخرة بالثواب و إما لوليه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له و أمر الولاة بمعاونته و إما للذى يقتله الولي إسرافا بإيجاب القصاص و التعزير و الوزر على المسرف.

وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فضلا أن تتصرفوا فيه إِلَّا بِمَا لِيَّ هِيَ أَحْسَنُ أى إلا- بالطريقه التى هى أحسن حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ غايه لجواز التصرف الذى يدل عليه الاستثناء وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه و غيره إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُلاً مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه و يفى به أو مسئولاً عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للمؤثوده بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ و يجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولاً وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ و لا- تبخسوا فيه وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوى و هو رومى عرب و قرأ حمزه و الكسائي و حفص بكسر القاف (1) ذَلِكَ خَيْرٌ

ص: ١٠٥

وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا أَى وَ أَحْسَنَ عَاقِبَهُ تَفْعِيلٌ مِنْ آلٍ إِذَا رَجَعَ.

وَ لَا- تَقْفُ وَ لَا- تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ مَا لَمْ يَتَّعَلَقْ بِهِ عِلْمُكَ تَقْلِيدًا أَوْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ قِيلَ وَ احْتِجَّ بِهِ مِنْ مَنْعٍ مِنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَ جَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعِلْمِ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الرَّاجِحُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ سِنْدٍ سِوَاءِ كَانِ قِطْعًا أَوْ ظَنًّا وَ اسْتِعْمَالُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى شَائِعٌ وَ قِيلَ إِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْعَقَائِدِ وَ قِيلَ بِالرَّمْيِ وَ شَهَادَةِ الزُّورِ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّهُ أَوْلِيكَ أَى كُلُّ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ فَأَجْرَاهَا مَجْرَى الْعَقْلَاءِ لَمَّا كَانَتْ مَسْئُولَةً عَنْ أَحْوَالِهَا شَاهِدَةً عَلَى صَاحِبِهَا هَذَا وَ إِنْ أَوْلَاءُ وَ إِنْ غَلَبَ عَلَى الْعَقْلَاءِ لَكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ لِذَا وَ هُوَ يَعْمُقُ الْقَبِيلِينَ جَاءَ لِغَيْرِهِمْ كَقَوْلِهِ وَ الْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلِيكَ الْأَيَّامِ (١) كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا فِي ثَلَاثَتِهَا ضَمِيرٌ كُلُّ أَى كَانِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَسْئُولًا عَنْ نَفْسِهِ يَعْنِي عَمَّا فَعَلَ بِهِ صَاحِبُهُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي عَنْهُ لِمَصْدَرٍ وَ لَا تَقْفُ أَوْ لِصَاحِبِ السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ قِيلَ مَسْئُولًا مَسْنَدًا إِلَى عَنْهُ كَقَوْلِهِ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ الْمَعْنَى يَسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ وَ هُوَ خَطَاءٌ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ لَا يَتَقَدَّمُ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِسُؤَالِ الْجَوَارِحِ إِمَّا سُؤَالَ نَفْسِهَا أَوْ سُؤَالَ أَصْحَابِهَا كَمَا يَظْهَرُ مِنْ أَوْلِيكَ أَوْ جَعَلْتَ بِمَنْزِلِهِ ذَوِي الْعُقُولِ أَوْ هُمْ ذَوُو الْعُقُولِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَ لَا- تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَى ذَا مَرَحٍ وَ هُوَ الْإِخْتِيَالُ وَ فِي الْقَامُوسِ الْمَرَحُ شِدَّةُ الْفَرَحِ وَ النِّشَاطُ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خَرْقًا بِشِدَّةِ وَطَأْتِكَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا بِتَطَاوُلِكَ وَ مَدَّ عُنُقِكَ وَ هُوَ تَهَكُّمٌ بِالْمَخْتَالِ وَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ بِأَنَّ الْإِخْتِيَالَ حِمَاةٌ مَجْرَدَةٌ لَا تَعُودُ بِجَدْوَى لَيْسَ فِي التَّذَلُّلِ كُلِّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ قِيلَ يَعْنِي الْمَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّ الْمَذْكُورَ مَأْمُورَاتٍ وَ مَنْهَى وَ قَرَأَ الْحِجَازِيَانِ وَ الْبَصْرِيَانِ (٢)

سَيِّئُهُ عَلَى أَنَّهَا خَبْرٌ كَانَ وَ الْإِسْمُ ضَمِيرٌ كُلُّ وَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى

ص: ١٠٦

١- ١. عجز بيت صدره: ذم المنازل بعد منزله اللوى، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.

٢- ٢. الحجازيان: عبد الله بن كثير المكي، و نافع بن عبد الرحمن المدني، و البصريان: أحدهما أبو عمرو بن العلاء، من السبعة، و الثاني يعقوب بن غيرهم.

ما نهى عنه خاصة و على هذا قوله عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا بدل من سيئه أو صفه لها محموله على المعنى.

ذَلِكَ إشاره إلى الأحكام المتقدمه مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ التى هى معرفه الحق لذاته و الخير للعمل به وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كرهه للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمة و ملاكها مَلُومًا تلوم نفسك مَدْحُورًا مطرودا مبعدا من رحمه الله.

و أقول هذا شروع فى ذكر الآيات التى نزلت بمكته مشتمله على الوعيد بالنار و التهديد فى الشرك و نحوه بخلاف ما ورد فى غيره مما مضى فإن كونه خطأ كبيرا و فاحشه و مسئولا و مسئولا عنه و مكروها ليس فى شىء منها تصريح بالعذاب و النكال الأخرى و لا يحتاج إلى ما يتكلف بأن كَانَ خَطَأً و كَانَ فَاحِشَةً و كَانَ مَسْئُولًا و كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا و كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا محموله على أنها كانت فى أواخر الأمم السابقة كذلك و ستصير فى هذه الأمة أيضا بعد ذلك كذلك فإنه فى غايه البعد و زياده كان فى هذه المقامات كثيره فى الذكر الحميد كقوله وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا و كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بل الوجه ما ذكرنا ففتن.

نَارًا تَلْطَى أَى تتلهب لا يَصْرِيهَا أَى لا يلزمها مقاسيا شدتها إِلَّا الْأَشْقَى قِيلَ أَى إلا الكافر فإن الفاسق و إن دخلها لم يلزمها و لكن سماه أشقى و وصفه بقوله الَّذِي كَذَبَ وَ تَوَلَّى أَى كذب بالحق و أعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاوى (١)

و قال فى قوله تعالى بعد ذلك وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى أَى الذى اتقى الشرك و المعاصى فإنه لا يدخلها فضلا أن يدخلها و يصلها و مفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها و لا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله لا يَصْرِيهَا أَى لا يدخل تلك النار و لا يلزمها إِلَّا

ص: ١٠٧

الْأَشْقَى وَهُوَ الْكَافِرُ بِاللَّهِ الَّذِي كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَوَلَّى أَيَّ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ وَسَيُجْزَىٰ بِهَا أَيُّ سَيُجْزَىٰ النَّارُ وَيَجْعَلُ مِنْهَا عَلَىٰ جَانِبِ الْأَتْقَى الْمُبَالِغِ فِي التَّقْوَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ أَيُّ يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَزَكَّى أَيُّ يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ زَكِيًّا لَا يَطْلُبُ بِذَلِكَ رِيَاءً وَلَا سَمْعَهُ.

قال القاضي قوله لا يَصِيحُهَا الْآيَةُ لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تقوله الخوارج وبعض المرجئه وذلك لأنه نكر النار المذكوره و لم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جمله النيران لا يصلحها إلا من هذه حاله و النيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين (١) فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلحها قوم آخرون و بعد فإن الظاهر من الآيه يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب و تولى و جمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات و إن لم يكذب و قيل إن الأتقى و الأشقى المراد بهما التقى و الشقى (٢) انتهى.

ثم اعلم أنه عليه السلام استدل بالآيات الأولى على أن وعيد النار في مكة إنما كان على الكفار لأنه سبحانه حصر الصلّى بالنار على الأشقى الذي كذب الرسول و تولى عن قبول قوله في التوحيد أو الأعم و من كذب الرسول و أعرض عما جاء به كافر مشرك فظهر أنه لم يكن يومئذ يستحق النار غير المشركين و الكفار من الفساق و إليه أشار عليه السلام بقوله فهذا مشرك و هذا وجه حسن و استدلال متين لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التاليه و هي قوله وَ سَيُجْزَىٰ بِهَا الْأَتْقَى إلخ فإنها تدل على أن غير الأتقى لا يجنب النار.

و يمكن الجواب عنه بوجه.

الأول أن المضارع في قوله تعالى لا يَصِلُهَا لِلْحَالِ و استعمل الصلّى في

ص: ١٠٨

١-١. كانه يريد قوله تعالى: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» النساء: ١٤٤.

٢-٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢.

سببه مجازاً أى الحكم فى الحال قبل الهجره أنه لا- يدخلها إلا- المشرك و فى قوله سَيُجَنَّبُهَا للاستقبال القريب إخباراً عن التكليف المدنيه بعد دخول الأعمال فى الإيمان فلا تنافى بينهما و تكون الآيات جمع داله على الحكمين صريحا.

الثانى أن يقال إن الآيات التالیه نزلت بالمدينه كما روى فى تفسير على بن إبراهيم أنها نزلت فى أبى الدحداح بالمدينه لكن ظاهر الروايه أن الآيات الأول أيضا نزلت بالمدينه الثالث أن يقال إن الآيات الأخيره و إن كانت داله على عدم تجنب الفساق النار لكنها دلاله ضعيفه بالمفهوم فما يدل صريحا على دخول النار إنما هو فى الكفار و ما يدل على حكم الفجار فليس فيه وعيد صريح و تهديد عظيم بل يدل دلاله ضعيفه على عدم الحكم بأنهم لا يدخلونها لا سيما مع الحصر المتقدم و لعل السر فى هذا الإجمال عدم اجترائهم على المعاصى.

وَ أَمَّا مَن أوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١) أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغل يمناه إلى عنقه و يجعل يسراه وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا أى يتمنى الثبور و يقول وا ثبورا و هو الهلاك وَ يَصِيلُ سَعِيرًا أى نارا مسعره إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ أى فى الدنيا مَشِيرُورًا بطرا بالمال و الجاه فارغا عن ذكر الآخره إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَن يَحْجُورَ أى لن يرجع بعد أن يموت بلى يرجع إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا أى عالما بأعماله فلا- يهمله بل يرجعه و يجازيه فهذا مشرك لأنه أنكر البعث و إنكاره كفر أو كان لا ينكره حينئذ إلا المشركون.

كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ (٢) أى جماعه من الكفره سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أى خزنه جهنم أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوفكم هذا العذاب و هو توبيخ و تبكيت قَالُوا بلى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا أى الرسل و أفرطنا فى التكذيب حتى نفينا الإنزال رأسا و بالغنا فى نسبتهم إلى الضلال حيث قالوا بعد ذلك إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ فهؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله و رسله.

ص: ١٠٩

١- ١. الانشقاق: ١٠.

٢- ٢. الملك: ٨.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ (١) بِالْبَعثِ وَ الرسلِ وَ آيَاتِ اللَّهِ الضَّالِّينَ عَنِ الْهُدَى الذَّاهِبِينَ عَنِ الصَّوَابِ وَ الْحَقِّ فَتَزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ أَى فَنزَلُهُمُ الَّذِى أَعَدَّ لَهُمُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ أَى إِدْخَالَ نَارٍ عَظِيمَةٍ فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ لِلتَّصْرِیحِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ.

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ (٢) فَيَقُولُ لِمَا رَأَى مِنْ قُبْحِ الْعَمَلِ وَ سُوءِ الْعَاقِبَةِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَ لَمْ أُدْرِكْ مَا حِسَابِيهِ الْهَاءُ فِيهِمَا وَ فِيمَا بَعْدَهُمَا لِلسَّكْتِ تَثْبِتُ فِي الْوَقْفِ وَ تَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ وَ قَالُوا اسْتَحَبَّ الْوَقْفَ لِثَبَاتِهَا فِي الْإِمَامِ (٣) وَ لِذَلِكَ قَرِئَ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْوَصْلِ يَا لَيْتَهَا أَى يَا لَيْتَ الْمَوْتِ الَّتِى مَتَّهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ أَى الْقَاطِعَةَ لِأَمْرِى فَلَمْ أَبْعَثْ بَعْدَهَا أَوْ يَا لَيْتَ هَذِهِ الْحَالَةَ كَانَتِ الْمَوْتِ الَّتِى قَضَيْتِ عَلَى أَوْ يَا لَيْتَ حَيَاةِ الدُّنْيَا كَانَتِ الْمَوْتِ وَ لَمْ أَخْلُقْ حَيَاةً مَا أَغْنَى عَنِّي مَا لِي مِنَ الْمَالِ وَ التَّبَعِ أَوْ مَا نَفَى وَ الْمَفْعُولَ مَحذُوفٌ أَوْ اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارٌ مَفْعُولٌ لِأَغْنَى وَ بَعْدَ ذَلِكَ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ أَى مَلِكِي وَ تَسَلَطَى عَلَى النَّاسِ أَوْ حَجَّتِى الَّتِى كُنْتُ أُحْتَجُّ بِهَا فِي الدُّنْيَا خُذُوهُ يَقُولُهُ اللَّهُ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ فَعَلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمِ صِلُوهُ أَى ثُمَّ لَا تَصْلُوهُ إِلَّا الْجَحِيمِ وَ هِيَ النَّارُ الْعَظِيمَى لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَزَّمُ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ أَى فَادْخُلُوهُ فِيهَا بِأَن تَلْقَوْهُ عَلَى جِسَدِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَعِيدَ بِالنَّارِ لِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَهَذَا مُشْرِكٌ.

قَوْلُهُ فِي طَسْمِ أَى فِي الشُّعْرَاءِ وَ بُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٤) فَيُرَوْنَهَا مَكشُوفَةً وَ يَتَحَسَّرُونَ عَلَى أَنَّهُمُ الْمَسْوَاقُونَ إِلَيْهَا وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَى أَيْنَ آلِهَتِكُمُ الَّذِينَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شَفَعَاؤُكُمْ هَلْ يَنْصُرُونَكُمُ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ بِدَفْعِهِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ وَ آلِهَتُهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ كَمَا

ص: ١١٠

١- ١. الواقعة: ٩٢.

٢- ٢. الحاقه: ٢٥.

٣- ٣. يعنى مصحف عثمان، المسمى بامام المصاحف.

٤- ٤. الشعراء: ٩١.

قال فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ أَى الْآلِهه و عبدتهم و الكبكبه تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مره بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها وَ جُنُودٌ إِبْلِيسَ قِيلَ متبعوه من عتاه الثقلين أو شياطينه أَجْمَعُونَ تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير و ما عطف عليه و كذا الضمير المنفصل و ما يعود إليه فى قوله قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبد و يؤيده الخطاب فى قوله إِذْ نَسَوَيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَى فى استحقاق العباده و يجوز أن تكون الضمائر للعبده كما فى قالوا و الخطاب للمبالغه فى التحسر و الندامه و المعنى أنهم مع تخصصهم فى مبدإ ضلالهم معترفون بانهما كهم فى الضلاله متحسرون عليها كذا ذكره البيضاوى فى تفسير تلك الآيات (١) فقولهُ عليه السلام يعنى المشركين هو خبر لقلوه قوله بحذف العائد أى يعنى به و المعنى أن المراد بالمجرمين المشركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم و كلاهما من أمه محمد صلى الله عليه و آله و تصديق ذلك أى تصديق أن المراد بهم المشركون من هذه الأمه أن الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين و عبده الأوثان من كل أمه و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضا طائفه مخصوصه

و ليس هم اليهود و النصارى لقلوه تعالى سابقا فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ لدلالته على أن معبوديهم فى النار فلم يبق إلا أن يكونوا من هذه الأمه أو يكتفى بالوجه الأول و يقال لما كان الظاهر من الآيات اللاحقه اختصاص الكلام بعبده الأوثان فالظاهر هنا أيضا أن يكون المراد به من هو من جنسهم و لم يبق من الأمم المشهوره الذين تعرض الله لذكرهم فى القرآن إلا هذه الأمه فهم المرادون به.

و قوله كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (٢) كأنه نقل بالمعنى لأن تلك الآيات

ص: ١١١

١-١. أنوار التنزيل ص ٣٠٩.

٢-٢. الشعراء: ١٠٥.

فى سورة الشعراء و لىس فىها قبلهم و إنما هو فى ص و المؤمن (١) و ىحتمل أن ىكون فى مصحفهم علىهم السلام هكذا هذا ما خطر بالبال و قىل لعل المراد أن القائلین بهذا القول أعنى قولهم و ما أضلنا إلا المجرمون هم مشركو قوم نبینا صلى الله علیه و آله الذین اتبعوا آباءهم المكذبین للأنبیاء بدلیل أن الله سبحانه ذكر عقیب ذلك فى مقام التفصیل المكذبین للأنبیاء طائفه بعد طائفه و لىس المراد بهم أحدا من الیهود و النصرى الذین صدقوا نبیهم و إنما أشركوا من جهه أخرى و إن كان الفریقان یدخلان النار أيضا فقولہ سیدخل الله استدراك لدفع توهم عدم دخولهما النار و عدم دخول غیرهما ممن أساء العمل انتهى.

قوله علیه السلام لىس هم الیهود تأکید لقوله لىس فىهم أو المراد بالأول أنه لىس فى القائلین و المجرمین و بالثانى أنه لىس فى هؤلاء المكذبین من الأمم السابقه و قىل الأول نفى للتشريك و الثانى نفى للاختصاص و الأوسط أظهر و قولهم مبتدأ إذ دعونا إلى سیلهم ذلك من كلامه علیه السلام ذكره تفسیرا للآیه و قول الله خبر للمبتدأ و ىحتمل أن ىكون ذلك مبتدأ ثانيا إشارة إلى قولهم و قول الله خبره و المجموع خبرا للمبتدأ الأول و حاصله أن القولین حکایتان عن قصه واحده و قىل حین ظرف لقول الله مجازا من قبیل وضع الدال موضع المدلول.

ثم اعلم أن الآيات فى سورة الأعراف هكذا حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا و شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن و الإنس فى النار كلما دخلت أمم لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخرجهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضة غفا من النار قال لكل ضة عطف و لكن لا تعلمون و قالت أولاهم لأخرجهم فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (٢) فظهر أن قوله و قالت أولاهم لأخرجهم من سهو النساخ

ص: ١١٢

١- ١. ص: ١٢، المؤمن: ٥.

٢- ٢. الأعراف: ٣٧- ٣٩.

أو الرواه و أن قوله كَلَّمَا دَخَلَتْ مَقْدَمَ عَلَى السَّابِقِ فِي التَّرْتِيبِ فَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَقَوْلِهِ بِمَعْنَى مَعَ مَعْ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّرْتِيبِ.

كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّهُ أَى فِي النَّارِ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الَّتِي ضَلَّتْ بِالِاقْتِدَاءِ بِهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا أَصْلَ ادَّارَكُوا تَدَارَكُوا فَادْغَمَ وَمَعْنَاهُ تَلَا-حَقُوا أَى لِحَقَّ آخِرُهُمْ أَوْلَهُمْ فِي النَّارِ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ دَخُولًا وَمَنْزِلَةً وَهُمْ الْآتِبَاعُ لِأَوْلَاهُمْ أَى لِأَجْلِ أَوْلِيهِمْ إِذَا الْخَطَابُ مَعَ اللَّهِ لَا مَعَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا أَى سَنَوْنَا لَنَا الضَّلَالَةَ فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ فَآتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ أَى مُضَاعَفًا لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ أَمَّا الْقَادَةُ فَبِكْفَرِهِمْ وَ تَضَلُّلِهِمْ وَ أَمَّا الْآتِبَاعُ فَبِكْفَرِهِمْ وَ تَقْلِيدِهِمْ وَ لَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ أَوْ مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عَطَفُوا كَلَامَهُمْ عَلَى جَوَابِ اللَّهِ لِأَخْرِيهِمْ وَ بَنُوهُ عَلَيْهِ أَى فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ لَنَا فَضْلًا لَكُمْ عَلَيْنَا وَ إِنَّا وَ إِيَّاكُمْ مَتَسَاوُونَ فِي الضَّلَالَةِ وَ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ مِنْ قَوْلِ الْقَادَةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ الْفَرِيقَيْنِ.

أَنَّ يَحِجَّ بَعْضًا بِضَمِّ الْحَاءِ أَى يَغْلِبُهُ بِالْحِجَّةِ فِي الْقَامُوسِ الْحِجُّ الْغَلْبَةُ بِالْحِجَّةِ وَ فِي الْمَصْبُوحِ حَاجَهُ مَحَاجَهُ فَحِجَّهُ بِحِجَّةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ إِذَا غَلِبَهُ فِي الْحِجَّةِ وَ قَالَ فَلَجَ فُلُوجًا مِنْ بَابِ قَعَدَ ظَفَرَ بِمَا طَلَبَ وَ فَلَجَ بِحِجَّتِهِ أَثْبَتَهَا وَ أَفَلَجَ اللَّهُ حِجَّتَهُ أَظْهَرَهَا وَ قَالَ أَفَلْتَ الطَّائِرَ وَ غَيْرَهُ إِفْلَاتًا تَخْلُصُ وَ أَفَلْتَهُ أَنَا إِذَا أَطْلَقْتَهُ وَ خَلَصْتَهُ يَسْتَعْمَلُ لِأَزْمَا وَ مَتَعَدِيًا وَ فَلَطَ فَلَطًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ لَغَةً وَ فَلَطَهُ يَسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِأَزْمَا وَ مَتَعَدِيًا وَ انْفَلَتَ خَرَجَ بِسُرْعَةٍ.

وَ لَيْسَ بِأَوَانَ بَلْوَى وَ لَا- اِخْتِبَارٌ يَعْنِي أَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ فَإِنَّ الْاِحْتِجَاجَ وَ طَلَبَ الدَّلِيلِ إِنَّمَا يَنْفَعُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ وَ الْاِخْتِبَارِ لَا فِي دَارِ الْجَزَاءِ بَعْدَ ظُهُورِ الْأَمْرِ وَ دَخُولِ النَّارِ وَ لَا حِينَ نَجَاهُ أَى لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ حِينَ نَجَاهُ يُمْكِنُ التَّخْلُصَ مِنَ الْعَذَابِ بِالتَّوْبَةِ وَ غَيْرِهَا.

وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ وَ لَاتِ حِينَ نَجَاهُ مَقْتَسِبًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَاتِ حِينَ مَنَاصٍ (١)

ص: ١١٣

١- ١. ص: ٣.

قال البيضاوى أى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهه بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب و ثم و خصت بلزوم الأحيان و حذف أحد المعمولين و قيل هى النافيه للجنس أى و لا حين مناص لهم و قيل للفعل و النصب بإضماره أى و لا أرى حين مناص و قيل إن التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الإمام (١) انتهى.

و الآيات أى تلك الآيات المتقدمه و لا يدخل الله الجملة حاله أى نزلت تلك الآيات فى حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلا مشر كما قوله عليه السلام فلما أذن الله قال المحدث الأسترآبادى تصريح بأن مصداق الإسلام فى مكة أقل من مصداقه فى المدينة انتهى و عد الشهادتين واحده لتلازمهما و كأن الولايه أيضا داخله فيهما كما عرفت و عدم التصريح للتقيه أو أنه عليه السلام استدل بهذا الخبر المشهور بين العامه إلزاما عليهم و كأن ذكر العبادات الأربع و تخصيصها لكونها أهم الفرائض أو لأنها صرحت بها فى القرآن و أكدت عليها دون غيرها أو أنه بنى عليها أولا ثم زيد سائر الفرائض.

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا (٢) استدل به من قال بخلود أصحاب الكبائر فى النار و أول بوجوه.

الأول أن المراد بالمتعمد من قتله لإيمانه كما ورد فى أخبار كثيره فيكون كافرا الثانى أن المراد بالخلود المكث الطويل الثالث أن المراد أن هذا جزاؤه إن جازاه لكنه سبحانه لا يجازيه كما ورد فى بعض أخبارنا الرابع أن المراد بالمتعمد المستحل الخامس أنه يفعل فعلا يستحق به دخول النار و استدل عليه السلام على عدم إيمانه بأن الله لعنه و لا يلعن مؤمنا لقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ و كأنه عليه السلام استدل بمفهوم الوصف فيدل على حججه و يمكن أن يكون لخصوص سياق الآيه أيضا مدخل فيه.

و كيف يكون فى المشيه أى كيف يكون أمر القاتل فى مشيه الله إن شاء

ص: ١١٤

١-١. يعنى مصحف عثمان.

٢-٢. النساء: ٩٣.

عذبه و إن شاء غفر له و الحال أنه قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب و اللعنه المختصين بالكفار.

أقول: كونه في المشيه إما مبني على ما ذكره أكثر المتكلمين من أن خلف الوعد قبيح و على الله محال و أما خلف الوعيد فهو حسن و يجوز على الله تعالى و ليس بكذب قال الطبرسي قدس سره و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له و روى عن أبي صالح و بكر بن عبد الله و غيره أنه كما يقول الإنسان لمن يزرجه عن أمر إن فعلت فجزاؤك القتل و الضرب ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا انتهى (١).

أو إشاره إلى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٢) فيدل على أن ما دون الشرك مما يغفره الله لمن يشاء و القتل داخل في ذلك فيكون داخلا في المشيه كما قال في مجمع البيان قال جماعه من التابعين الآية اللينه و هي إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ الآية نزلت بعد الشديده و هي وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا الْآيَةَ (٣)

و على الأول فكان جوابه مبني على أن آيه القتل ليست مشتمله على الوعيد فقط بل على أنه ممن غضب الله عليه و لعنه فإذا دخل الجنة من غير توبه أو غيرها مما يكفره يكون كذبا و لم يكن مغضوبا و لا ملعونا مبعدا من رحمه الله و على الثاني مبني على وجهين الأول أن القتل المذكور داخل في الشرك و الكفر حيث لعنه الله و لا يلعن إلا الكافر و الثاني أنه لا يكون داخلا فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنه مغضوب و ملعون و هذا صريح في عدم المغفره و الوجوه كأنها متقاربه و قد بين ذلك المشار إليه آيه الأحزاب أي إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَنْزَلَ أَي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ أَيضًا مِنْ أَكْلِهِ بَدَلِ اشْتِمَالِ لِمَالِ الْيَتِيمِ

ص: ١١٥

١-١. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.

٢-٢. النساء: ٤٧.

٣-٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا قَالِ فِي الْمَجْمَعِ أَيْ يَنْتَفِعُونَ بِأَمْوَالِ الْيَتَامَى وَيَأْخُذُونَ بِهَا ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ وَ لَمْ يَرِدْ بِهِ قِصْرُ الْحَكْمِ عَلَى الْأَكْلِ وَ إِنَّمَا خَصَّ لِأَنَّهُ مَعْظَمُ مَنَافِعِ الْمَالِ الْمَقْصُودِ إِذْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا قِيلَ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ النَّارَ تَلْتَهَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ أَسْمَاعِهِمْ وَ آنَافِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْمَوْقِفِ أَنَّهُمْ آكَلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى عَنِ السَّدَى وَ رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يُبْعَثُ نَاسٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأْجِحُ أَفْوَاهُهُمْ نَارًا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَ الْآخِرُ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ مِنْ حَيْثُ إِنْ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَصِيرُ إِلَى جَهَنَّمَ فَيَمْتَلِئُ بِالنَّارِ أَجْوَاهَهُمْ عِقَابًا عَلَى أَكْلِهِمْ مَالِ الْيَتِيمِ وَ سَيَصِيحُّ لَمَوْنٍ سَجِيرًا أَيْ يَلْزَمُونَ النَّارَ الْمَسْعُورَةَ لِلْإِحْرَاقِ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْبَطُونَ تَأْكِيدًا كَمَا يُقَالُ نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَ قَلْتُ بِلِسَانِي وَ أَخَذْتُ بِيَدِي وَ مَشَيْتُ بِرِجْلِي أَنْتَهَى (١).

وَ أَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ فَإِنَّ قِيلَ سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ مِنَ السُّورِ الْمَكِّيَّةِ وَ الْغَرَضُ هُنَا بَيَانُ التَّكَالِيفِ الْمَتَّجِدَةِ بِالْمَدِينَةِ قَلْنَا لَا عِبْرَةَ بِمَا ذَكَرَهُ الْمَفْسُورُونَ فِي ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَالِ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ مَكِّيَّةٌ وَ قَالِ الْمَعْدَلُ مَدِينَةٌ عَنِ الْحَسَنِ وَ الضَّحَّاكَ وَ عَكْرَمَةَ قَالِ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ قَتَادَةُ إِلَّا ثَمَانِي آيَاتٍ مِنْهَا وَ هِيَ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ أَنْتَهَى (٢) فَالْخَبَرُ يُؤَيِّدُ قَوْلَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ فِي سَبَبِ نَزُولِ صَدْرِ السُّورَةِ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ وَ نَزَلَ لِلْمُطَفِّفِينَ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ رَوَى عَنِ السَّدَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدَّمَ الْمَدِينَةَ وَ بِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَهَيْنَةَ وَ مَعَهُ صَاعَانِ يَكِيلُ بِأَحَدِهِمَا وَ يَكْتَالُ بِالْآخَرِ فَتَزَلَتْ الْآيَاتُ (٣)

وَ يُؤَنَسُ أَنَّ الطَّبْرَسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَهَا

ص: ١١٦

١-١. مَجْمَعُ الْبَيَانِ ج ٣ ص ١٢ وَ ١٣.

٢-٢. الْمَصْدَرُ ج ١٠ ص ٤٥٠.

٣-٣. الْمَصْدَرُ ج ١٠ ص ٤٥٢.

فى ترتيب نزول السور آخر السور المكيه (١) فىمكن أن يكون نزولها بعد الهجره و قبل نزول المدينه.

و فى القاموس الويل حلول الشر و ويل كلمه عذاب و واد فى جهنم أو بئر أو باب لها انتهى و استدل عليه السلام بأن الويل لم يطلق فى القرآن إلا- للكافرين كقوله فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٢) وَ وَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٣) فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ (٤) وَ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا (٥) يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٦) و فى المجمع وَ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ هم الذين ينقصون المكيال و الميزان و يبخسون الناس حقوقهم فى الكيل و الوزن قال الزجاج و إنما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق فى المكيال و الميزان إلا الشئ الذى يسير الطفيف.

و أنزل فى العهد أى فى سوره آل عمران و هى مدينه إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ (٧) لعل المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه و باليمين الأيمان التى يحلفون بها على المستقبل ثم يخالفونها و يحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبه و يحتمل أن يكون العهد شاملا للبيعه و ما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نقضوه و قال الراغب العهد حفظ الشئ و مراعاته حالا- بعد حال و سمي الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا قال عز و جل وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٨) أى أوفوا بحفظ الأيمان و عهد فلان إلى فلان أى ألقى العهد إليه و أوصاه بحفظه قال عز و جل وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ (٩) و عهد الله تاره يكون بما ركزه فى عقولنا و تاره يكون بما أمرنا به بكتابه و بسنه

ص: ١١٧

- ١-١. المصدر ج ١٠ ص ٤٠٥، نقلا عن الحاكم الحسكاني.
- ٢-٢. البقره: ٧٩.
- ٣-٣. إبراهيم: ٢.
- ٤-٤. الزخرف: ٦٥.
- ٥-٥. يس: ٥٢.
- ٦-٦. القلم: ٣١.
- ٧-٧. آل عمران: ٧٧.
- ٨-٨. أسرى: ٣٤.
- ٩-٩. طه: ١١٥.

رساله و تاره بما نلتزمه و ليس بلازم فى أصل الشرع كالنذور و ما يجرى مجراها انتهى (١).

و أما ما ذكره المفسرون فى تلك الآيه فقال الطبرسى قدس سره نزلت فى جماعه من أحبار اليهود كتموا ما فى التوراه من أمر محمد صلى الله عليه و آله و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله لثلا- تفوتهم الرئاسه و ما كان لهم على أتباعهم عن عكرمه و قيل نزلت فى الأشعث بن قيس و خصم له فى أرض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه و آله فلما نزلت الآيه نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريح و قيل نزلت فى رجل حلف يمينا فاجرته فى تنفيق سلعته عن مجاهد و الشعبى ثم قال إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَى يَسْتَبَدِلُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَا يَلْزِمُهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِينَ يَحْصِلُونَ بِنَكْثِ عَهْدِ اللَّهِ وَ نَقْضِهِ وَ إِيمَانِهِمْ أَى وَ بِالْإِيمَانِ الْكَاذِبِ تَمَنَّا قَلِيلًا أَى عَوْضًا نَزْرًا لِأَنَّهُ قَلِيلٌ فِى جَنْبِ مَا يَفُوتُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَ يَحْصِلُ لَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَ قِيلَ الْعَهْدُ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّاعَةِ وَ الْكُفِّ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَ قِيلَ هُوَ مَا فِى عَقْلِ الْإِنْسَانِ مِنَ الزَّجْرِ عَنِ الْبَاطِلِ وَ الْإِنْقِيَادِ لِلْحَقِّ أَوْلِيكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ أَى لَا نَصِيبَ وَافِرٍ لَهُمْ فِى نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ أَى بِمَا يَسْرَهُمْ أَوْ لَا يَكَلِّمُهُمْ أَصْلًا وَ تَكُونُ الْمَحَاسِبُ بِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ اسْتِهَانَهُ لَهُمْ وَ لَا- يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَى لَا يُعْطَفُ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَرْحَمُهُمْ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلْغَيْرِ انْظُرْ إِلَى يَرِيدِ أَرْحَمْنِي وَ

لَا يُزَكِّيهِمْ أَى لَا يَطْهَرُهُمْ وَ قِيلَ لَا يَنْزِلُهُمْ مِنْزِلَةُ الْأَزْكَيَاءِ وَ قِيلَ لَا يَطْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَ الْأَوْزَارِ بِالْمَغْفِرَةِ بَلْ يَعْاقِبُهُمْ وَ قِيلَ لَا يَحْكُمُ بَأَنَّهُمْ أَزْكَيَاءَ وَ لَا يَسْمِيهِمْ بِذَلِكَ بَلْ يَحْكُمُ بَأَنَّهُمْ كَفَرُوا فَجَرَهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَوْلَم مَوْجَع (٢) انتهى.

و قال البيضاوى أَى يَسْتَبَدِلُونَ بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَ الْوَفَاءَ بِالْأَمَانَاتِ وَ بِإِيمَانِهِمْ وَ بِمَا حَلَفُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ اللَّهُ لَنُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَنَنْصُرَنَّهُ تَمَنَّا

ص: ١١٨

١-١. مفردات غريب القرآن ص ٣٥٠.

٢-٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣.

قَلِيلًا مَتَاعِ الدُّنْيَا وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَنَاهِهِ عَنِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ مِنْ سَخَطٍ عَلَى غَيْرِهِ وَ اسْتِهَانٍ بِهِ أَعْرَضَ عَنْهُ وَ عَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَ الِاتِّفَاتِ نَحْوَهُ كَمَا أَنَّ مِنْ اعْتَدَ بِغَيْرِهِ يَقَاوِلُهُ وَ يَكْثُرُ النَّظْرُ إِلَيْهِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَا يَشْنِي عَلَيْهِمْ انْتَهَى (١)

وَ ظَاهِرُ الْخَبْرِ أَنَّ نَاقِضَ الْعَهْدِ وَ الْيَمِينِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَصْلًا فَيُمْكِنُ حَمَلُهُ عَلَى الْاسْتِحْلَالِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ابْتِدَاءً وَ حَمَلُهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَ الْكَافِرِينَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْمَفْسُرِينَ يَنَافِي سِيَاقَ الْحَدِيثِ وَ يُمْكِنُ حَمَلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَ لَا يَلْزِمُ عَلَى اللَّهِ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْوَعْدِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ.

وَ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ أَى فِي سُورَةِ النُّورِ وَ هِيَ مَدِينَةُ الزَّانِي لَا- يَنْكِحُ قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالنِّكَاحِ الْعَقْدَ وَ نَزَلَتِ الْآيَةُ عَلَى سَبَبٍ وَ هُوَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّ مَهْزُولٍ وَ هِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَسَافِحُ وَ لَهَا رَايَةٌ عَلَى بَابِهَا تَعْرِفُ بِهَا فَتَزَلُّ الْآيَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ وَ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ النَّهْيُ وَ إِنْ كَانَ ظَاهِرُ الْخَبْرِ وَ ثَانِيهَا أَنَّ النِّكَاحَ هَاهُنَا الْجَمَاعَ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمَا اشْتَرَكَا فِي الزَّانَا فَهِيَ مِثْلُهُ فَيَكُونُ نَظِيرُ قَوْلِهِ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ (٢) فِي أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَغْلَبِ الْأَعْمِ وَ ثَالِثُهَا أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ كَانَ فِي كُلِّ زَانٍ وَ زَانِيَةٍ ثُمَّ نَسَخَ بِقَوْلِهِ وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ الْآيَةَ (٣)

عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَ جَمَاعَةٍ وَ رَابِعُهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْعَقْدِ وَ ذَلِكَ الْحُكْمِ ثَابِتٌ فِي مَنْ زَانَى بِامْرَأَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَا رَوَى ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ إِنَّمَا قَرَنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بَيْنَ الزَّانِيِ وَ الْمُشْرِكِ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الزَّانَا وَ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ خَبْرًا لِأَنَّ نَجْدَ الزَّانِيِ يَتَزَوَّجُ غَيْرَ زَانِيَةٍ وَ لَكِنْ الْمُرَادُ هُنَا الْحُكْمَ فِي كُلِّ زَانٍ أَوْ النَّهْيُ سِوَاهُ كَانَ الْمُرَادُ بِالنِّكَاحِ الْوَطْءَ أَوْ الْعَقْدَ وَ حَقِيقَةُ النِّكَاحِ فِي اللَّغَةِ الْوَطْءُ وَ حُرْمَةُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَى حَرَمٌ

ص: ١١٩

١- ١. أنوار التنزيل: ٧٠.

٢- ٢. النور: ٢٦.

٣- ٣. النور: ٣٢.

نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطؤهن إلا زان أو مشرك انتهى (١).

ثم المشهور بين الأصحاب كراهه نكاح المشهورات بالزنا وذهب الشيخان وجماعه إلى اشتراط التوبه فى الحل سواء زنى بها من أراد نكاحها أو غيره للآيه المتقدمه و بعض الأخبار و أجيب عن الآيه تاره بأن المراد بالنكاح الوطء و أخرى بأنها منسوخه بقوله تعالى وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ (٢) و بقوله فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ (٣) أو قوله وَ أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ (٤) و فى الأول أنه خلاف الظاهر فإنه إن أريد الوطء لم يظهر للكلام فائده ظاهره و فى الثانى أنه خلاف الأصل مع أن الظاهر من طاب حل و من وراء ذلكم سائر أصناف النساء و لا ينافيه عروض الحرمة لعروض زنا و نحوه.

و الظاهر أنه عليه السلام استدل بالآيه على أن الله تعالى أخرج الزناه و الزوانى فى هذه الآيه من عداد المؤمنين حيث قابل بين المؤمنين و بينهما إذ الظاهر من سياق الآيه أن المراد أنه لا يلىق نكاح الزانى إلا بزانيه أو مشركه و لا نكاح الزانيه إلا بزنان أو مشرك و أما المؤمن فإنه لا يلىق به هذا الفعل و هو محرم عليه إما بمعناه أو بمعنى الكراهه الشديده أو بمعنى المحروميه كما فى قوله سبحانه وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ (٥) فظهر أنه لم يسمهما بالإيمان لما عرفت من المقابله مع أنه جمع بينهما و بين المشرك و المشركه ففيه أيضا إيماء بعدم إيمانهما.

و هذا وجه حسن خطر بالبال للآيه و الخبر معا فإن حمل الآيه على وجه آخر لا يستقيم ظاهرا فإنه إذا حمل النكاح على الوطء فالكلام إما فى قوه النهى أو الخبر فعلى الأول المعنى النهى عن أن يطأ الزانى سوى الزانيه و المشركه و جواز وطئه لهما و فيه ما لا يخفى و كذا العكس و على الثانى يكون كذبا إن أراد

ص: ١٢٠

١-١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥.

٢-٢. النور: ٣٢.

٣-٣. النساء: ٣.

٤-٤. النساء: ٢٣.

٥-٥. القصص: ١٢.

بالوطء غير الزنا أو الأعم و إن أريد به الزنا كان الكلام خاليا عن الفائدة و إذا حمل على العقد فلو كان في قوه النهى كان مفادها النهى عن أن ينكح الزانى سوى الزانية و المشركه و تجويز نكاحه إياهما و تجويز نكاح الزانية بالزانى و المشرك و لم يقل به أحد و لو كان خيرا لزم الكذب فلا بد من حمل الآية على ما ذكرنا فيتضح استدلاله عليه السلام غايه الوضوح و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحهما نعم قوله سبحانه وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى التَّحْرِيمِ إِنْ لَمْ نَحْمَلْهُ عَلَى مَعْنَى الْحَرَمَانِ وَ حَمَلَهُ عَلَى الْكِرَاهَةِ الشَّدِيدَةِ مَعَ وَجُودِ الْمَعَارِضِ غَيْرِ بَعِيدٍ مَعَ أَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ إِشَارَةً إِلَى الزَّانَا بِكَوْنِ الْجُمْلَةِ حَالِيَهُ أَوْ تَعْلِيلِهِ.

قوله عليه السلام ليس يمتري الامتراء الشك و الجملة إلى قوله إنه قال معترضه و ضمير فيه راجع إلى الرسول و قوله إنه قال بدل اشتمال للضمير و قوله لا- يزنى مفعول قال أولا- و الاعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين و كأن المراد بقوله حين يزنى و حين يسرق حين يصير عليهما و لم يتب و لا فساد في مفارقة الإيمان بالمعنى الذى ذكرناه حيث اشتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه و بها يستحق العذاب فى الجملة لا الخلود فى النار و من لم يقل بذلك أوله بتأويلات بعيدة.

قال فى النهايه فى الحديث لا يزنى الزانى و هو مؤمن قيل معناه النهى و إن كان فى صوره الخبر و الأصل حذف الياء من يزنى أن لا يزن المؤمن و لا يسرق و لا يشرب فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن و قيل هو وعيد يقصد به الردع كقوله لا إيمان لمن لا أمانه له و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل معناه لا يزنى و هو كامل الإيمان و قيل معناه أن الهوى يغطى الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه و لا ينظر إلى إيمانه الناهى له عن ارتكاب الفاحشه فكأن الإيمان فى تلك الحالة قد انعدم و قال ابن عباس الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارقه و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظله

فإذا أُلِّقَ رجوع إليه الإيمان و كل هذا محمول على المجاز و نفي الكمال دون الحقيقة فى رفع الإيمان و إبطاله انتهى.

و قيل إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلاً و قيل ليس بمؤمن من العقاب و قيل المقصود نفي المدح أى لا يقال له مؤمن بل يقال زان أو سارق و قيل إنه لنفى البصيره أى ليس هو ذا بصيره و قال ابن عباس أى ليس ذا نور و قيل أى ليس بمستحضر الإيمان و قيل أى ليس بعاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبه مرجوحه و الحكم بالمرجوح بخلاف العقول و قيل المقصود نفي الحياء و الحياء شعبه من الإيمان أى ليس بمستحى من الله سبحانه و لا يخفى ما فى أكثر هذه الوجوه من البعد و الركاه.

و أنزل بالمدينه أى فى سورة النور أيضا و الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ (١) أى يقذفون العفاف من النساء بالزنا ثم لم يأتوا بأربعة شهاداء أى بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن من رموهن به من الزنا فأجلدوهم ثمانين جلده خبر الذين بتأويل و لا تقبلوا لهم شهادة خبر ثان و تنكير شهاده للعموم أى فى أى أمر من الأمور كان أيداً تأكيد للعموم أى ما لم يتب و أولئك هم الفاسقون أى هم فى أعلى مراتب الفسق حتى كأنه لا فاسق غيرهم فقد عبر عنهم باسم الإشاره و عرف الخبر و أتى بضمير الفصل مبالغه فى ادعاء حصر الفسق فيهم و قصره عليهم قيل و يمكن أن يكون حالاً أو اعتراضاً يجرى مجرى التعليل لعدم قبول الشهاده إلا الذين تابوا عن القذف و ندموا و رجعوا بالتدارك من بعد ذلك أى من بعد إقامة الحد و قيل من بعد الرمى و أضلحوا سرائرهم و أعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبه قالوا و منه الاستسلام للحد و الاستحلال من المقذوف و العزم على عدم العود إلى ذلك و على ترك جميع المناهى على قول و فى المجمع و من شرط توبه القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته (٢)

ص: ١٢٢

١-١. النور: ٤.

٢-٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٦.

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عَلَيْهِ للاستثناء.

قوله عليه السلام فبرأه الله الظاهر أنه عليه السلام استدل على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق لأن في عرف القرآن الفسق لازم للكفر و لم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا(١) فقابل بين الإيمان و الفسق فدل على أن الفاسق

ليس بمؤمن و قال إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢) فحصر الفاسق فى المنافق فجعله الله منافقا و جعله من أولياء إبليس حيث أطلق الفسق عليهما و أيضا إذا نظرت فى الآيات الكريمة و سيرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر قال الراغب فسق فلان خرج من حد الشرع و ذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره و هو أعم من الكفر و الفسق يقع بالقليل من الذنوب و بالكثير لكن تعورف فيما كان كثيرا و أكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع و أقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه و إذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلائنه أخل بحكم ما ألزمه العقل و اقتضاه الفطره قال عز و جل فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (٣) فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ (٤) وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (٥) وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦) أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ وَ قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٧) وَ قَالَ تَعَالَى وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ(٨) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٩) وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١١) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ انتهى (١٢).

ص: ١٢٣

- ١- ١. السجده: ١٨.
- ٢- ٢. براءه: ٦٧.
- ٣- ٣. الكهف: ٥٠.
- ٤- ٤. أسرى: ١٦.
- ٥- ٥. آل عمران: ١١٠.
- ٦- ٦. المائدة: ٤٧.
- ٧- ٧. النور: ٥٥.
- ٨- ٨. السجده: ٢٠.
- ٩- ٩. الأنعام: ٤٩.
- ١٠- ١٠. براءه: ٢٥.
- ١١- ١١. براءه: ٦٨.
- ١٢- ١٢. يونس: ٣٣ راجع المفردات ص ٣٨٠.

وجعله أى الرامى الْمُحْصِيَاتِ أى العفائف الغافلات مما قذفن به الْمُؤْمِنَاتِ بالله و رسوله و ما جاء به لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بما طعنوا فيهن وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيَهُمْ (١) يعترفون بها بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها قوله عليه السلام و ليست تشهد يدل على أن شهادة الجوارح إنما هى للكفار كما ذكره جماعه من المفسرين و ذكره الشيخ البهائى رحمه الله فى الأربعين.

قوله عليه السلام فيعطى كتابه بيمينه أى فيقرؤه و من تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ أَوْ لَأن سِياق آيات شهاده الجوارح تدل على غايه الغضب و الآيات النازله فى المؤمنين مشتمله على نهايه اللطف كقوله سبحانه يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ أى من المدعوين كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ أى كتاب عمله فَأُولَئِكَ يَقْرَؤْنَ كِتَابَهُمْ ابتهاجا بما يرون فيه

وَ لَا يُظَلِّمُونَ فِتْنًا (٢) أى و لا ينقصون من أجورهم أدنى شىء و الفتيل المفتول و سمي ما يكون فى شق النواه فتيلًا لكونه على هيئته و قيل هو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ و يضرب به المثل فى الشىء الحقيقير.

ثم اعلم أن هذا المضمون وقع فى مواضع من القرآن المجيد أولها فى بنى إسرائيل فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ إلى آخر ما فى الحديث و ثانيها فى الحاقه فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُأ كِتَابِيَهُ (٣) و ثالثها فى الإنشفاق فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٤) و ما فى الحديث لا يوافق شيئًا منها و إن كان بالأول أنسب فكأنه من تصحيف النساخ أو كان فى قراءتهم عليهم السلام هكذا أو نقل بالمعنى جمعا بين الآيات.

و سورة النور أنزلت كأن هذا جواب عن اعتراض مقدر و هو أنه لما

ص: ١٢٤

١-١. يس: ٦٥.

٢-٢. أسرى: ٧١.

٣-٣. الحاقه: ١٩.

٤-٤. الانشقاق: ٨.

أنزل الله في سورة النساء مرتين إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ هِيَ تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك فيمكن كونها ناسخه للآيات الداله على عقوبات أصحاب الكبائر و عدم كونهم من المؤمنين.

فأجاب عليه السلام بعد التنزل عن عدم المخالفه بين هذه الآيه و تلك الآيات لأن تجويز المغفره لمن شاء الله لا- ينافى استحقاقهم للعذاب و العقاب و خروجهم عن الإيمان بأحد معانيه بأن أكثر ما أوردنا من الآيات و استدللنا بها إنما هي فى سورة النور و هي نزلت بعد سورة النساء فكيف تكون آيه النساء ناسخه لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم مع أنه لا قائل بالفصل ثم استدل عليه السلام على ذلك بأن الله تعالى قال فى سورة النساء أَوْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَ السبيل هو الذى ذكره من الحد فى سورة النور و يحتمل أن يكون الغرض إفاده دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرجا و نسخ الأشد للأضعف لكن الأول أظهر.

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ (١) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشه الزنا و قيل هي المساحقه فاشتشهدوا عليهنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ الخطاب للأئمه و الحكام بطلب أربعه رجال من المسلمين شهدوا عليهن و قيل الخطاب للأزواج فَإِنْ شَهِدُوا أَى الأربعه فَأَمْسِيَهُنَّ أَى فاحبسوهن فى البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ أَى يدركهن الموتُ قيل أريد به صيانتهن عن مثل فعلهن و الأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا.

قالوا كان فى بدو الإسلام إن فجرت المرأة و قام عليها أربعه شهود حبست فى البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم فى المحصنين و الجلد فى البكرين أَوْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا أَى بيان الحكم كما مر و قيل بالتوبه أو بالنكاح المغنى عن السفاح و قالوا لما نزل قوله تعالى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا

ص: ١٢٥

قال النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً(١) سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها صفه وَفَرَضْنَا مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَتَّقُونَ الْحَرَامَ الزَّائِنَةَ وَ الزَّائِنَةَ قِيلَ أَي فِي مَا فَرَضْنَا أَوْ أَنْزَلْنَا حَكْمَهُمَا وَ هُوَ الْجِلْدُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَرْفَعَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبِيرُ فَاجْتَدُوا إِلَى قَوْلِهِ رَأْفَةٌ أَي رَحْمَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ أَي فِي طَاعَتِهِ وَ إِقَامَتِهِ حُدُودَهُ فَتَعَطَّلُوهُ أَوْ تَسَامَحُوا فِيهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْجِدَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

ثم اعلم أن عدم ذكر الولايه في هذا الخبر مع أنه الغرض الأصلي منه لنوع من التقية لأنه عليه السلام ذكره إلزاماً عليهم حيث أنكروا كون الولايه جزءاً من الإيمان

تذييل نفعه جليل

اعلم أن الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضافره والأخبار المتكاثره الوارده في الإيمان والإسلام وحقائقيهما وشرائقيهما أن لكل منهما إطلاقات كثيره في الكتاب والسنة و لكل منها فوائد و ثمرات تترتب عليه.

فالأول من معاني الإيمان مجموع العقائد الحقه والأصول الخمسه و الثمره المترتبه عليه في الدنيا الأمان من القتل و نهب الأموال و الإهانه إلا- أن يأتي بقتل أو فاحشه يوجب القتل أو الحد أو التعزير و في الآخره صحه أعماله و استحقاق الثواب عليها في الجملة و عدم الخلود في النار و استحقاق العفو و الشفاعه و يدخل في الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقه الناجيه الإماميه من فرق الإسلام و غيرهم فإنهم مخلدون في النار سوى المستضعفين منهم كما سيأتي.

الثاني الاعتقادات المذكوره مع الإتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من

ص: ١٢٦

١- ١. و بعده: البكر بالبكر جلد مائه و تغريب عام، و الثيب بالثيب جلد مائه و الرجم راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢١.

القرآن و ترك الكبائر التي أوعده الله عليها النار و على هذا المعنى أطلق الكافر على تارك الصلاة و تارك الزكاه و أشباههم و ورد لا يزني الزاني و هو مؤمن و لا يسرق السارق و هو مؤمن و ثمره هذا الإيمان عدم استحقاق الإذلال و الإهانه و العذاب فى الدنيا و الآخرة.

الثالث العقائد المذكوره مع فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات و ثمرته اللحوق بالمقربين و الحشر مع الصديقين و تضاعف المثوبات و رفع الدرجات.

الرابع ما ذكر مع ضم فعل المندوبات و ترك المكروهات بل المباحات كما ورد فى أخبار صفات المؤمن و بهذا المعنى يختص بالأنبياء و الأوصياء كما ورد فى الأخبار الكثيره تفسير المؤمنين فى الآيات بالأئمه الطاهرين عليهم السلام و قد ورد فى تفسير قوله سبحانه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (١) أن جميع معاصى الله بل التوسل بغيره تعالى داخله فى الشرك المذكور فى هذه الآيه و ثمره هذا الإيمان أنه يؤمن على الله فيجيز أمانه و أنه لا يرد الله دعوته و سائر ما ورد فى درجاتهم عليهم السلام و منازلهم عند الله تعالى.

و أما الإسلام فيطلق غالبا على التكلم بالشهادتين و الإقرار الظاهرى و إن لم يقترن بالإذعان القلبي و لا- بالإقرار بالولاية كما عرفت سابقا و ثمرته إنما تظهر فى الدنيا من حقن دمه و ماله و جواز نكاحه و استحقاقه الميراث و سائر الأحكام الظاهره للمسلمين و ليس له فى الآخرة من خلاق و قد يطلق على كل

ص: ١٢٧

١- ١. يوسف: ١٠٦، و ما ورد من الحديث فى ذلك، رواه القمى بإسناده عن الفضيل عن أبى جعفر عليه السلام و العياشى ج ٢ ص ٢٠٠ عن زراره عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: شرك طاعه و ليس شرك عباده و المعاصى التى يرتكبون فهى شرك طاعه أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله الطاعه لغيره، و ليس باشراك عباده أن يعبدوا غير الله و روى العياشى عن مالك بن عطيه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: هو الرجل يقول: لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لاصبت كذا و كذا، لو لا فلان لضاع عيالى، الحديث.

من معانى الإيمان حتى المعنى الأخير فيكون بمعنى الاستسلام و الانقياد التام.

ثم إن الآيات و الأخبار الداله على دخول الأعمال فى الإيمان يحتمل وجوها الأول أن يحمل على ظواهرها و يقال إن العمل داخل فى حقيقه الإيمان على بعض المعانى الثانى أن يكون الإيمان أصل العقائد لكن يكون تسميتها إيمانا مشروطه بالأعمال الثالث أن يقال بزياده الإيمان و تفاوته شده و ضعفا و تكون الأعمال كثره و قله كاشفه عن حصول كل مرتبه من تلك المراتب فإنه لا شك أن لشدته اليقين مدخلا فى كثره الأعمال الصالحه و ترك المنهى و قد بسطنا الكلام فى ذلك قليلا فى كتاب عين الحيوه و سيتضح لك بعض ما ذكرنا فى تضاعيف الأخبار الآتية و لنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا فى حقيقه الإيمان و الإسلام و معانيهما و شرائطهما.

قال المحقق الطوسى قدس سره القدوسى فى قواعد العقائد المسأله الخامسه فيما به يحصل استحقاق الثواب و العقاب قالوا الإسلام أعم فى الحكم من الإيمان و هما فى الحقيقه شىء واحد أما كونه أعم فلأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا(١) و أما كون الإسلام فى الحقيقه هو الإيمان فلقوله تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ(٢) و اختلفوا فى معناه فقال بعض السلف الإيمان إقرار باللسان و تصديق بالقلب و عمل صالح بالجوارح و قالت المعتزله أصول الإيمان خمسه التوحيد و العدل و الإقرار بالنبوه و بالوعد و الوعيد و القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و قال الشيعه أصول الإيمان ثلاثه التصديق بوحدانيه الله تعالى فى ذاته و العدل فى أفعاله و التصديق بنبوه الأنبياء و التصديق بإمامه الأئمه المعصومين و التصديق بالأحكام التى يعلم يقينا أنه صلى الله عليه و آله حكم بها دون ما فيه الخلاف و الاستتار.

و الكفر يقابل الإيمان و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم إلى كبائر

ص: ١٢٨

١-١. الحجرات: ١٣.

٢-٢. آل عمران: ١٩.

و صغائر و يستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة و يستحق الكافر الخلود في العذاب و صاحب الكبيره عند الخوارج كافر لأنهم جعلوا العمل الصالح جزءا من الإيمان و عند غيرهم خارج فاسق و المؤمن عند المعتزله و الوعيديه لا يكون فاسقا و جعلوا الفاسق الذي لا يكون كافرا منزله بين المنزلتين الإيمان و الكفر و هو عندهم يكون في النار خالدًا و عند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقا و قد لا يكون و تكون عاقبه الأمر على التقديرين الخلود في الجنة.

و قال ره في التجريد الإيمان التصديق بالقلب و اللسان و لا يكفي الأول لقوله تعالى وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (١) و نحوه و لا الثانى لقوله تعالى قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا و الكفر عدم الإيمان إما مع الضد أو بدونه و الفسق الخروج عن طاعه الله تعالى مع الإيمان به و النفاق إظهار الإيمان به و إخفاء الكفر و الفاسق مؤمن لوجود حده فيه.

و قال العلامه نور الله ضريحه في الشرح اختلف الناس في الإيمان على وجوه كثيره و ليس هنا موضع ذكرها و الذي اختاره المصنف رضوان الله أنه عباره عن التصديق بالقلب و اللسان معا و لا يكفي أحدهما فيه أما التصديق القلبي فإنه غير كاف لقوله تعالى وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ و قوله تعالى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (٢) فأثبت لهم المعرفه و الكفر و أما التصديق اللسانى فإنه غير كاف أيضا لقوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا بِالْآيَةِ و لا شك في أن أولئك الأعراب صدقوا بألسنتهم.

و قال ره الكفر في اللغه هو التغطيه و في العرف الشرعى هو عدم الإيمان إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان أو بدون الضد كالشاك الخالى من الاعتقاد الصحيح و الباطل و الفسق لغه الخروج مطلقا و في الشرع عباره عن الخروج عن طاعه الله تعالى فيما دون الكفر و النفاق في اللغه هو إظهار خلاف الباطن و في الشرع إظهار الإيمان و إبطان الكفر.

ص: ١٢٩

١-١. النمل: ١٤.

٢-٢. البقره: ٨٩.

و اختلف الناس فى الفاسق فقالت المعتزله إن الفاسق لا مؤمن و لا كافر و أثبتوا له منزله بين المنزلتين و قال الحسن البصرى إنه منافق و قالت الزيديه إنه كافر نعمه و قالت الخوارج إنه كافر و الحق ما ذهب إليه المصنف و هو مذهب الإماميه و المرجئه و أصحاب الحديث و جماعه الأشعريه أنه مؤمن و الدليل عليه أن حد المؤمن و هو المصدق بقلبه و لسانه فى جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله موجود فيه فيكون مؤمنا انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل اتفقت الإماميه على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفه و الإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام و أنه مسلم و إن كان فاسقا بما معه من الكبائر و الآثام و وافقهم على هذا القول المرجئه كافه و أصحاب الحديث قاطبه و نفر من الزيديه و أجمعت المعتزله على خلاف ذلك و زعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن و لا مسلم.

و قال قدس سره اتفقت الإماميه على أن الإسلام غير الإيمان و أن كل مؤمن فهو مسلم و ليس كل مسلم مؤمنا و أن الفرق بين هذين المعنيين فى الدين كما كان فى اللسان و وافقهم على هذا القول المرجئه و أصحاب الحديث و أجمعت المعتزله على عدم الفرق بينهما.

و قال الشهيد الثانى قدس سره فى رساله حقائق الإيمان اعلم أن الإيمان لغه التصديق كما نص عليه أهلها و هو إفعال من الأمان بمعنى سكون النفس و اطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها و حينئذ فكان حقيقه آمن به سكنت نفسه و اطمأنت بسبب قبول قوله و امتثال أمره فتكون الباء للسببيه و يحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفه كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائده و الأول أولى كما لا يخفى و أوفق لمعنى التصديق و هو يتعدى باللام كقوله تعالى و ما أنت بمؤمنٍ لنا (١) و فآمنَ لَهُ لُوطٌ (٢) و بالباء كقوله تعالى آمنا بما أنزلت (٣)

ص: ١٣٠

١-١. يوسف: ١٧.

٢-٢. العنكبوت: ٢٦.

٣-٣. آل عمران: ٥٣.

و أما التصديق فقد قيل إنه القبول و الإذعان بالقلب كما ذكره أهل الميزان و يمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان و يدل عليه قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَأَخْبِرُوا عَنْ أَنفُسِهِم بِالْإِيمَانِ وَ هُمْ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ مَعَ أَنَّ الْوَاقِعَ مِنْهُمْ هُوَ الْاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْجَنَانِ لِنَفْيِهِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ إِثْبَاتِ الْاعْتِرَافِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا(١) الدال على كونه إقرارا بالشهادتين و قد سموه إيمانا بحسب عرفهم و الذى نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان فى عرف الشرع.

و أما الإيمان الشرعى فقد اختلف فى بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات و بيان ذلك أن الإيمان شرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط أو من أفعال الجوارح فقط أو منهما معا.

فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط و هو مذهب الأشاعره و جمع من متقدمى الإماميه و متأخريهم و منهم المحقق الطوسى رحمه الله فى فصوله لكن اختلفوا فى معنى التصديق فقال أصحابنا هو العلم و قال الأشعريه هو التصديق النفسانى و عنوا به أنه عباره عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفه فإنها ربما تحصل بلا كسب كما فى الضروريات و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو أن تنسب باختيارك الصديق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك فى القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا و إن كان معرفه و سنيين إن شاء الله تعالى قصور ذلك.

و إن كان الثانى فإما أن يكون عباره عن التلفظ بالشهادتين فقط و هو مذهب الكراميه أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضا و نفلا و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزله و العلاف و القاضى عبد الجبار أو عن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل و هو مذهب أبى على الجبائى و ابنه أبى هاشم و أكثر معتزله البصره.

ص: ١٣١

و إن كان الثالث فهو إما أن يكون عبارته عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فإنهم قالوا إن الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان أو يكون عبارته عن التصديق مع كلمتي الشهادة و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة أو يكون عبارته عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان و هو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره.

و اعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصاً للمعنى اللغوي و أما على المذاهب الباقية فهو منقول و التخصيص خير من النقل و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الإيمان عبارته عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عبارته عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شرط عند الآخرين.

ثم قال اعلم أن المحقق الطوسي رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقاً ثم قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضروره فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً و إجمالاً فيما علم إجمالاً فهو في الشرع تصديق خاص انتهى فهؤلاء اتفقوا على أن حقيقه الإيمان هي التصديق فقط و إن اختلفوا في مقدار المصدق به و الكلام هاهنا في مقامين الأول في أن التصديق الذي هو الإيمان المراد به اليقيني الجازم الثابت كما يظهر من كلام من حكينا عنه و الثاني في أن الأعمال ليست جزءاً من حقيقه الإيمان الحقيقي بل هي جزء من الإيمان الكمالى.

أما الدليل على الأول فأيات بينات منها قوله تعالى إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (١) و الإيمان حق بالنص و الإجماع فلا يكفى في حصوله و تحققه

ص: ١٣٢

١- ١. النجم: ٢٨.

الظن و منها إن يتبعون إلا الظن (١) إن هم إلا يظنون (٢) إن بعض الظن إثم (٣) فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتباع الظن و الإيمان لا يوبخ من حصل له بالإجماع فلا يكون ظنا و منها قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا (٤) فنفى عنهم الريب فيكون الثابت هو اليقين و في العرف يطلق عدم الريب على اليقين و من السنه المطهره قوله صلى الله عليه و آله يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك و الثبات هو الجزم و المطابقه و فيه منع لم لا- يجوز أن يكون طلبه عليه السلام لأنه الفرد الأكمل.

و من الدلائل أيضا الإجماع حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفه الله تعالى التي لا- يتحقق الإيمان إلا- بها بالدليل إجماعا من العلماء كافه و الدليل ما أفاد العلم و الظن لا- يفيد و في صحه دعوى الإجماع بحث لوقوع الخلاف في جواز التقليد في المعارف الأصوليه كما سنذكره إن شاء الله تعالى. و اعلم أن جميع ما ذكرنا من الأدله لا يفيد شىء منه العلم بأن الجزم و الثبات معتبر في التصديق الذى هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما لأن الآيات قابله للتأويل و غيرها كذلك مع كونها من الآحاد.

ثم قال رفع الله درجته اعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفه الله بالنظر و أنها لا تحصل بالتقليد إلا من شد منهم كعبد الله بن الحسن العنبرى و الحشويه و التعليميه حيث ذهبوا إلى جواز التقليد فى العقائد الأصوليه كوجود الصانع و ما يجب له و يمتنع و النبوه و العدل و غيرها بل ذهب بعضهم إلى وجوبه لكن اختلف القائلون بوجوب معرفه أنه عقلى أو سمعى فالإماميه و المعتزله على الأول و الأشعريه على الثانى و لا غرض لنا هنا ببيان ذلك بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه.

ثم استدل بوجوب شكر المنعم عقلا و شكره على وجه يليق بكمال ذاته

ص: ١٣٣

١- ١. النجم: ٢٨.

٢- ٢. البقره: ٧٨.

٣- ٣. الحجرات: ١٢.

٤- ٤. الحجرات: ١٥.

يتوقف على معرفته و هي لا تحصل بالظنيات كالتقليد و غيره لاحتمال كذب المخبر و خطأ الأماره فلا بد من النظر المفيد للعلم ثم قال و هذا الدليل إنما يستقيم على قاعده الحسن و القبح و الأشاعره ينكرون ذلك لكن كما يدل على وجوب المعرفة بالدليل يدل أيضا على كون الوجوب عقليا و اعترض أيضا بأنه مبني على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق إلا به و فيه أيضا منوع للأشاعره.

و من ذلك أن الأمه أجمعت على وجوب المعرفة و التقليد و ما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجهه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم و يعتقد قدمه و قد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف و المخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه و ذلك لتقرير النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه العوام على إيمانهم و هم الأكثرون في كل عصر مع عدم الاستفسار عن الدلائل الداله على الصانع و صفاته مع أنهم كانوا لا يعلمونها و إنما كانوا مقرين باللسان و مقلدين في المعارف و لو كانت المعرفة واجبه لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم و أوجب عن هذا بأنهم كانوا يعلمون الأدله إجمالا كدليل الأعرابي حيث

قال البعره تدل على البعير و أثر الأقدام على المسير أفسماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير فلذا أقروا و لم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

و من ذلك الإجماع على أنه لا يجوز تقليد غير المحق و إنما يعلم المحق من غيره بالنظر في أن ما يقوله حق أم لا و حينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر و الاستدلال و إذا صار مستدلا امتنع كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الإلهيه و نقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتي إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعي فإن اكتفى في الاطلاع على ذلك بالظن و إن كان مخطئا في نفس الأمر لحط ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول و أوجب بالفرق بأن الخطأ

فى مسائل الأصول يقتضى الكفر بخلافه فى الفروع فساغ فى الثانية ما لم يسغ فى الأولى.

احتج من أوجب التقليد فى مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن لأن المكلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره و حال امتناع كونه عالما بأمره يمتنع كونه مأمورا من قبله و إلا- لزم تكليف ما لا يطاق و إن كان عالما به استحال أيضا أمره بالعلم به لاستحاله تحصيل الحاصل و الجواب عن ذلك على قواعد الإماميه و المعتزله ظاهر فإن وجوب النظر و المعرفة عندهم عقلى لا سمعى نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعره إذ الوجوب عندهم سمعى.

أقول: و يجاب أيضا معارضه بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصوليه يدل على امتناع التقليد فيها أيضا فينسد باب المعرفة بالله تعالى فكل من يرجع إليه فى التقليد لا بد و أن يكون عالما بالمسائل الأصوليه ليصح تقليده ثم يجرى الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لأنه حين كلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره بالمقدمات و كل ما أجابوا به فهو جوابنا و لا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفة عقلى فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعى فكذلك.

فإن قيل ربما يحصل العلم لبعض الناس بتصفيه النفس أو إلهامه إلى غير ذلك فيقلده الباقون قلنا هذا أيضا يبطل قولكم إن العلم بالله تعالى غير ممكن نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلا على امتناع المعرفة بما يسمع فيكون حجه على الأشاعره لا دليلا على وجوب التقليد.

و احتجوا أيضا بأن النهى عن النظر قد ورد فى قوله تعالى ما يُجادلُ فى آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا(١) و النظر يفتح باب الجدل فيحرم و لأنه عليه السلام رأى الصحابه يتكلمون فى مسأله القدر فنهاهم عن الكلام فيها و قال إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم فى هذا و لقوله عليه السلام عليكم بدين العجائز و المراد ترك النظر فلو كان

ص: ١٣٥

واجبا لم يكن منها عنه و أجيب عن الأول بأن المراد الجدال بالباطل كما فى قوله تعالى وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ (١) لا الجدال بالحق لقوله تعالى وَ جَادَلْتُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٢) فالأمر بذلك يدل على أن الجدال مطلقا ليس منها عنه و عن الثانى بأن نهيهم عن الكلام فى مسأله القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهى عن مطلق النظر بل عنه فى مسأله القدر كيف و قد ورد الإنكار على تارك النظر فى قوله تعالى أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ (٣) و قد أثنى على فاعله فى قوله وَ يَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (٤) على أن نهيهم عن الخوض فى القدر لعله لكونه أمرا غيبيا و بحرا عميقا كما أشار إليه على عليه السلام بقوله بحر عميق فلا تلجه بل كان مراد النبى صلى الله عليه و آله التفويض فى مثل ذلك إلى الله تعالى لأن ذلك ليس من الأصول التى يجب اعتقادها و البحث عنها مفصلا.

و هاهنا جواب آخر عنهما معا و هو أن النهى فى الآيه و الحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهى عن الجدال الذى لا يكون إلا عن متعدد بخلاف النظر فإنه يكون من واحد فهو نصب الدليل على غير المدعى و عن الثالث بالمنع من صحه نسبته إلى النبى صلى الله عليه و آله فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفیان الثورى فإنه روى أن عمر بن عبد الله المعتزلى قال إن بين الكفر و الإيمان منزله بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (٥) فلم يجعل من عباده إلا الكافر و المؤمن فسمع سفیان كلامها فقال عليكم بدين العجائز على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى فى قضائه و حكمه و الانقياد له فى أمره و نهييه.

ص: ١٣٦

١- ١. غافر: ٥.

٢- ٢. النحل: ١٢٥.

٣- ٣. الروم: ٨ و تمامه: ما خلق الله السموات و الأرض و ما بينهما الا بالحق.

٤- ٤. آل عمران: ١٩١.

٥- ٥. التغابن: ٢.

و احتج من جوز التقليد بأنه لو وجب النظر فى المعارف الإلهيه لوجد من الصحابه إذ هم أولى به من غيرهم لكنه لم يوجد و إلا لنقل كما نقل عنهم النظر و المناظره فى المسائل الفقيهيه فحيث لم ينقل لم يقع فلم يجب.

و أجب بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا و إلا- لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفه الله تعالى و كون الواحد منا أفضل منهم و هو باطل إجماعا إذا كانوا عالمين و ليس بالضروره فهو بالنظر و الاستدلال و أما أنه لم ينقل النظر و المناظره فلاتفاقهم على العقائد الحقه لوضوح الأمر عندهم حيث كانوا ينقلون عقائدهم عن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثره البحث و النظر بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين و اختلفت أنظار طالبى اليقين لتفاوت أذهانهم فى إصابه الحق احتاجوا إلى النظر و المناظره ليدفعوا بذلك شبه المضلين و يقفوا على اليقين أما مسائل الفروع لما كانت أمورا ظنيه اجتهاديه خفيه لكثرت تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها و التخطئه لبعضهم من بعض فلذا نقل.

و احتجوا أيضا بأن النظر مظنه الوقوع فى الشبهات و التورط فى الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك و أقرب إلى السلامه فيكون أولى و لأن الأصول أغمض أدله من الفروع و أخفى فإذا جاز التقليد فى الأسهل جاز فى الأصعب بطريق أولى و لأنهما سواء فى التكليف بهما فإذا جاز فى الفروع فليجز فى الأصول.

و أجب عن الأول بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إما التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر لانتفاء الضروره فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زياده و هى احتمال كذب المخبر بخلاف الناظر مع نفسه فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم أو بالإلهام أو بخلق العلم فيه ضروره فهو إنما يكون لأفراد نادره لأنه على خلاف العاده فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهه بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه

ولأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب و أما الجواب عن علاوه فلأنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ساغ لنا التقليد فيها و لم يقدح احتمال كذب المخبر و إلا- لانسد باب العلم و العمل بها بخلاف الاعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر.

ثم قال رحمه الله بعد إطاله الكلام فى الجواب عن حجه الخصام و أما المقام الثانى و هو أن الأعمال ليست جزءا من الإيمان و لا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز و السنه المطهره و الإجماع أما الكتاب فمن قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (١) فإن العطف يقتضى المغايره و عدم دخول المعطوف فى المعطوف عليه فلو كان عمل الصالحات جزءا من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائده لكونه تكرارا و رد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض و النفل و القائل بكون الطاعات جزءا من الإيمان يريد بها فعل الواجبات و اجتناب المحرمات و حينئذ فيصح العطف لحصول المغايره المفيده لعموم المعطوف فلم يدخل كله فى المعطوف عليه نعم يصلح دليلا على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلا فى حقيقه الإيمان كالخوارج.

و منه قوله تعالى وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ (٢) أى حاله إيمانه و هذا يقتضى المغايره و منه قوله تعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (٣) فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصى فلا- يكون ترك المنهيات جزءا من الإيمان و منه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٤) فإن أمرهم بالتقوى الذى لا تحصل إلا بفعل الطاعات و الانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان يدل على عدم حصول التقوى لهم و إلا لكان أمرا بتحصيل

ص: ١٣٨

١-١. ترى نصه فى آيات كثيره منها: البقره: ٢٧٧.

٢-٢. طه: ١١٢.

٣-٣. الحجرات: ٩.

٤-٤. براءه: ١١٩.

الحاصل و منه الآيات الداله على كون القلب محلا للإيمان من دون ضميمة شىء آخر كقوله تعالى أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ (١) و لو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه لما كان القلب محل جميعه و قوله تعالى وَ لَمَّا يَدْخُلِ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (٢) و قوله تعالى وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (٣) و كذا آيات الطبع و الختم تشعر بأن محل الإيمان القلب كقوله
تعالى أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٤) وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥) وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى
بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ (٦) و أما السنه فكقوله صلى الله عليه و آله يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبى على دينك
و روى أن النبى صلى الله عليه و آله سأل جبرئيل عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر.

و أما الإجماع فهو أن الأمة أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات و الشىء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو
العبادات.

و أما أهل الثانى و هم الكراميه (٧)

فقد استدلوا على مذهبههم بأن النبى صلى الله عليه و آله و الصحابه كانوا يكتفون فى الخروج عن الكفر بكلمتى الشهادتين
فتكون هى الإيمان إذ لا واسطه بين الكفر و الإيمان لأن الكفر عدم الإيمان و لقوله تعالى فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (٨) و بقوله
صلى الله عليه و آله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا-إله إلا-الله و بقوله صلى الله عليه و آله لأسامه حين قتل من تكلم
بالشهادتين.

ص: ١٣٩

١-١. المجادله: ٢٢.

٢-٢. الحجرات: ١٣.

٣-٣. النحل: ١٠٦.

٤-٤. النحل: ١٠٨.

٥-٥. براءه: ٩٣.

٦-٦. الجاثيه: ٢٣، و صححنا الآيات بعرضها على المصحف الشريف.

٧-٧. أتباع محمد بن كرام- كشداد- و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش و أنه جوهر تعالى الله عن ذلك.

٨-٨. التغابن: ٢.

هلا شقت قلبه أو هل شقت قلبه على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه.

و الجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمه الشهاده إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عند الله سبحانه بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان و إن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فهو مسلم لكن لا ينفعمهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمنا في نفس الأمر لا- فيما يتحقق به الإسلام في ظاهر الشرع حيث لا- يمكن الاطلاع على الباطن ألا- ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق بعد الحكم بإسلامه و لو كان مؤمنا في نفس الأمر لما جاز ذلك و أما نفى الواسطه (١)

فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما و أما جعل لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب في الإسلام أيضا بسبب حقن الدماء على أن النبي صلى الله عليه و آله ربما لا يطلع على بواطن الناس فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه.

و أما أهل الثالث و هم قدماء المعتزله القائلون بأنه جميع الطاعات فرضا و نفلا فمن أمتن دلائلهم على ذلك قوله تعالى و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمه (٢) و المشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بيالا و ما عطف عليه و الدين هو الإسلام لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام (٣) و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى و من يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (٤) و لا ريب أن الإيمان مقبول من مبتغيه للنص و الإجماع فيكون إسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

ص: ١٤٠

١-١. يعنى فى قوله تعالى: فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.

٢-٢. البينه: ٥.

٣-٣. آل عمران: ١.

٤-٤. آل عمران: ٨٥.

و الجواب المنع من اتحاد الدينين فى الآيتين فلا يتكرر الوسط و لو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإيمان هو الإسلام ليكون هو الدين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطاً للإسلام أو جزءاً منه أو بالعكس و شرط الشىء و جزؤه يقبل مع كونه غيره و لا- يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه على أن لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على أن من ابتغى و طلب غير دين الإسلام دينا له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاه بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائهما.

و استدلوا أيضا بقوله تعالى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ (١) أى صلاتكم إلى بيت المقدس و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة سلمنا ذلك لكن لا دلالة لهم فى الآية و ذلك لأنهم زعموا أن الإيمان جميع الطاعات و الصلاة إنما هى جزء من الطاعات و جزء الشىء لا يكون ذلك الشىء.

و أما أهل الرابع و هم القائلون بكونه عباره عن جميع الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل فقد يستدل لهم بقوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢) و التقوى لا يتحقق إلا بفعل المأمور به و ترك المنهى عنه فلا يكون التصديق مقبولا ما لم يحصل التقوى و بما روى أن الزانى لا- يزنى و هو مؤمن و بقوله عليه السلام لا- إيمان لمن لا أمانه له و بقوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٣) و قد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم

ص: ١٤١

١- ١. البقره: ١٤٣.

٢- ٢. المائده: ٢٧.

٣- ٣. المائده: ٤٧.

ينزل الله مصدقا فلو تحقق الإيمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الإيمان في محل واحد و هو محال لتقابلهما بالعدم و الملكة.

و الجواب عن الأول أنه يجوز أن يكون المراد و الله أعلم الأعمال النديه على أنا نقول إن ظاهر الآيه الكريمة متروك فإنها تدل ظاهرا على أن من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصيه واحده لم يشب عليها و يكون جميع أعمال الطاعات اللاحقه غير مقبوله و القول بذلك مع بعده عن حكمه الله تعالى من أفضع الفظائع فلا يكون مرادا بل المراد و الله أعلم أن من عمل عملا إنما يكون مقبولا- إذا كان متقيا فيه بأن يكون مخلصا فيه لله تعالى و حينئذ فلا دلالة لهم في الآيه الكريمة مع أنا لو تنزلنا عن ذلك و قلنا بدلائلها على عدم قبول التصديق من دون التقوى فلا يحصل بذلك مدعاهم الذي هو كون الإيمان عباره عن جميع الواجبات إلخ و لقائل أن يقول لم لا- يجوز أن يكون الإيمان عباره عما ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصوليه و عدم قبول الجزء إنما هو لعدم قبول الكل.

و أما الحديث الأول على تقدير تسليمه فيمكن حمله على المبالغه في الزجر أو تخصيصه بمن استحل و دليل التخصيص في أحاديث أخر أو على نفى الكمال في الإيمان و كذا الحديث الثاني و أما الاستدلال بالآيه فقد تعارض بقوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١) و الفاسق مؤمن على المذهب الحق و بين المنزلتين على غيره و يمكن أن يقال الفسق لا- ينافى الكفر إذ الكافر فاسق لغه و إن كان في العرف يباينه لكنه لم يتحقق كونه عرف الشارع بل المعلوم كونه لأهل الشرع و الأصول فلا تعارض حينئذ.

أقول: و الحق في الجواب أن المراد و الله أعلم و من لم يحكم بما أنزل أى بما علم قطعا أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلى غيره مستحلا أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفرا لأنه إنكار لما علم ثبوته ضروره فلا يكون

ص: ١٤٢

التصديق حاصلًا و حينئذ فلا دلالة فيها على أن من ارتكب معصية غير مستحل أو مستحلا مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضروره يكون كافرا و إنما ارتكبنا هذا الإضمار في الآية لما دل عليه النص و الإجماع من أن الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله.

و اعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين و رفع التعارض بين ظاهرهما بأن يراد من إحداهما ما ذكرناه في الجواب و من الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق و الحاصل أنه يقال لهم إن أردتم بالطاعات و التروك ما علم ثبوته من الدين ضروره فنحن نقول بموجب ذلك لكن لا يلزم منه مدعاكم لجواز كون الحكم بكفره إما لجحده ما علم من الدين ضروره فيكون قد أخل بما هو شرط الإيمان و هو عدم الجحد على ما قدمناه أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم و إن أردتم الأعم فلا دلالة لكم فيها أيضا و هو ظاهر.

و أما أهل الخامس القائلون بأنه تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان فيستدل لهم بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان و قد علمت تزييف ما سوى الأول و سيجي ء إن شاء الله تعالى تزييف أدله من أضاف الإقرار فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم و قد ذكر في الكافي و غيره منها جملة فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو إلى آخر الخبر (١)

و منها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان الخبر (٢) و منها عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان الخبر (٣).

ص: ١٤٣

١-١. الكافي ج ٢ ص ٢٧. و قد مر في ج ٦٨ ص ٢٥٦ تحت الرقم ١٥ من الباب ٢٤.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ١٨ و قد مر في باب دعائم الإسلام، راجع ج ٦٨ ص ٣٣٠.

٣-٣. راجع الرقم ٤ من هذا الباب ص ٢٢.

ثم قال قدس سره و اعلم أن هذه الأحاديث منها ما سنده غير نقي كالأول فإن في سنده عبد الرحيم و هو مجهول مع كونه مكاتبه و أما الثاني فإن سنده و إن كان جيدا إلا أن دلالة غير صريحه فإن كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضى كونها نفس حقيقته إذ حد الشىء نهايته و ما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه و نحن نقول بموجب ذلك فإن من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحدا لا- ريب فى خروجه عن الإيمان لكن لعل ذلك لكونها شروطا للإيمان لا لكونها نفسه و أما الثالث فإن دلالة و إن كانت جيدة إلا- أن فى سنده إرسالا- مع كون العلاء مشتركا بين المقبول و المجهول و بالجمله فهذه الروايه معارضه بما هو أمتن منها دلالة و قد تقدم ذلك فليراجع نعم لا ريب فى كونها مؤيده لما قالوه.

و أما أهل السادس القائلون بأنه التصديق مع كلمتى الشهاده فبيما مر من الأحاديث ما يصلح شاهدا لهم و كذا ما ذكره الكراميه مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهدا لهم و قد عرفت ما فى الأولين فلا نعيده.

و أما السابع فإنه مذهب جماعه من المتأخرين منهم المحقق الطوسى ره فى تجريده فإنه اعتبر فى حقيقه الإيمان مع التصديق الإقرار باللسان قال و لا- يكفى الأول لقوله تعالى وَ جَعَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْفَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ (١) أثبت للكفار الاستيقان النفسى و هو التصديق القلبى فلو كان الإيمان هو التصديق القلبى فقط لزم اجتماع الكفر و الإيمان و هو باطل لتقابلهما تقابل العدم و الملكه و لا- الثانى يعنى الإقرار باللسان لقوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٢) فأثبت لهم تعالى فى الآيتين التصديق باللسان و نفى عنهم الإيمان.

أقول: الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثانى مسلم موجه و كذا على عدم الاكتفاء بالأول أما على اعتبار الإقرار ففيه بحث فإن الدليل أخص من المدعى

ص: ١٤٤

١-١. النمل: ١٤.

٢-٢. الحجرات: ١٣، البقره: ٨.

إذ المدعى أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصديق مع الإقرار و بدون ذلك يتحقق الكفر و الآيه الكريمة إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحد أى أنكر الآيات مع علمه بحقيتها و بينهما واسطه فإن من حصل له التصديق اليقيني فى أول الأمر و لم يكن تلفظ بكلمات الإيمان لا يقال إنه منكر و لا جاحد و حينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر و الإيمان فى مثل هذه الصورة مع أنه غير مقر و لا تارك للإقرار جحدا كما هو المفروض هذا إن قصد بالآيه الدلاله على اعتبار الإقرار أيضا و إلا لكان اعتبار الإقرار دعوى مجردة و قد علمت ما عليه.

و أما دلالة الآيه الكريمة على كفره فى صورته جحده و استيقانه فنقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنه ضم إنكارا إلى استيقان و بالجملة فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر كما جعل الاستخفاف بالشارع أو الشرع و وطء المصحف علامه على الحكم بالكفر مع أنه قد يكون مصدقا كما سبقت الإشارة إليه نعم غايه ما يلزم أن يكون إقرار المصدق شرطا لحكمنا بإيمانه ظاهرا و أما قبل ذلك و بعد التصديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد على أنه يلزمه قدس سره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهيه ثم عرض له الموت فجأه قبل الإقرار يموت كافرا و يستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحده الصانع و حقيه ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و لا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك.

و الحاصل أنه إن أراد رحمه الله أن كون الإنسان مؤمنا عند الله سبحانه كما هو ظاهر كلامه لا يتحقق إلا بمجموع الأمرين فالواسطه و الالتزام لازمان عليه و إن أراد أن كونه مؤمنا فى ظاهر الشرع لا يتحقق إلا بالأمرين معا فالنزاع لفظى فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمنا عند الله تعالى فقط و أما عند الناس فلا بد فى العلم بذلك من الإقرار و نحوه.

و اعلم أنه استدل بعضهم على هذا المذهب أيضا بأننا نعلم بالضروره أن الإيمان فى اللغه هو التصديق و الدلائل عليه كثيره فإما أن يكون فى الشرع

كذلك أو يكون منقولاً عن معناه في اللغة و الثاني باطل لأن أكثر الألفاظ تكرر في القرآن و كلام الرسول صلى الله عليه و آله لفظ الإيمان فلو كان منقولاً- عن معناه اللغوى لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهره فى وجوب العلم به فلما لم يكن كذلك علمنا أنه باق على وضع اللغة.

إذا ثبت هذه فنقول ذلك التصديق إما أن يكون هو التصديق القلبي أو اللسانى أو مجموعهما و الأول باطل لقوله تعالى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (١) فأثبت لهم المعرفة مع أنه حكم بكفرهم و لو كان مجرد المعرفة إيماناً لما صح ذلك و أيضاً قوله

تعالى فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُتُوًّا (٢) و لا- يصح أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها فلا بد أن يكون بألسنتهم حيث لم يقرأوا بها و إذا كان الجحد باللسان موجبا للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبي موجبا للإيمان فيكون الإقرار من محققات الإيمان و أيضاً قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا و آله و عليه السلام إذ يقول لفرعون لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلْ هُوَآءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (٣) فأثبت كونه عالماً بأن الله تعالى هو الذى أنزل الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام فلو كان مجرد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمناً و هو باطل بنص القرآن العزيز و إجماع الأنبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله و أيضاً قوله تعالى فَمَانَهُمْ لَا- يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٤) و معنى ذلك و الله أعلم أنهم يجحدون ذلك بألسنتهم و لا يكذبونك بقلوبهم أى يعلمون نبوتك و لا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم لمنافاه يجحدون

ص: ١٤٦

١- ١. البقره: ٨٩.

٢- ٢. النمل: ١٤، و فى نسخه الكمبانى بين صدر الآيه و ذيلها تقديم و تأخير، و الظاهر أن النسخ نقلوا السقط من الهامش الى المتن فى غير موضعه.

٣- ٣. اسرى: ١٠٢.

٤- ٤. الأنعام: ٣٣.

بألسنتهم له فيلزم أن يكونوا كذبوا بألسنتهم و لم يكذبوا بها و بطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

و لك أن تقول لم لا- يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم و لكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (١) و كذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه و تعالى بكذبهم فقال وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ و المراد في شهادتهم أى فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب و خلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوه بألسنتهم بل شهدوا له بها و لكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى فى شهادتهم و الجواب التأكيد لهم ورد على نفس شهادتهم التى هى باللسان لا على نفس عقيدتهم و بالجمله فهذا لا يصلح نظيرا لما نحن فيه على أن معنى الجحد كما قرروه هو الإنكار باللسان مع تصديق القلب و ما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثم قال و الثانى باطل أما أولا- فبالاتفاق من الإماميه و أما ثانيا فلقوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا (٢) و لا شك أنهم كانوا صدقوا بألسنتهم و حيث لم يكن كافيا نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصله و قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٣) فأثبت لهم الإقرار و التصديق باللسان و نفى إيمانهم فثبت بذلك أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثم قال لا يقال لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساكت لأننا نقول لو كان الإيمان هو العلم أى التصديق لكان النائم غير مؤمن لكن لما كان النوم لا يخرج عن كونه مؤمنا بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن

ص: ١٤٧

١- ١. المنافقون: ١ و هكذا ما بعده.

٢- ٢. الحجرات: ١٣.

٣- ٣. البقره: ٨.

الإيمان لأنه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساكت فإنه قد بقى معه معنى منه و هو العلم لم يكن السكوت مخرجا بطريق أولى نعم لو كان الخروج عن التصديق والإقرار أو عن أحدهما على جهة الإنكار و الجحد لخرج بذلك عن الإيمان و لذلك قلنا إن الإيمان هو التصديق بالقلب و الإقرار باللسان أو ما فى حكمهما انتهى محصل ما ذكره.

أقول: قوله إن النائم ينتفى عنه العلم أى التصديق غير مسلم و إنما المنفى شعوره بذلك العلم و هو غير العلم بالتصديق حيثئذ باق لكونه من الكيفيات النفسية فلا يزيله النوم و حيثئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساكت بطريق أولى نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الإقرار جزءا إما للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار فى كل وقت أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءا للإيمان الإقرار فى الجملة أو فى وقت ما مع البقاء عليه فلا ينافيه السكوت المجرد و إنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حيثئذ.

و أقول الذى ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الإقرار جزءا و هو ظاهر بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثم استدل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الداله على اعتبار الإقرار فى الإيمان فيكون الإيمان الشرعى تخصيصا للغوى كما هو عند أهل التصديق و هذا جيد لكن دلالة الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعه و قد بينا ذلك سابقا أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الإقرار و هو أخص من عدم الإقرار فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار ليكون الإقرار معتبرا نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق و هو أعم من الإقرار و اعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص و هو ظاهر.

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات و نزيد فى الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى فى الحكاياه عن موسى عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام:

لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هُوَ لِآيِهِ (١) الْآيَةَ أَن يَجُوزَ أَنْ يَكُونَ نَسَبٌ إِلَى فِرْعَوْنَ الْعِلْمِ عَلَى طَرِيقِ الْمَلَاظِفَةِ وَالْمَلَاءِمَةِ حَيْثُ كَانَ مَأْمُورًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٢) وَ هَذَا شَائِعٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَحَاوِرَاتِ كَثِيرًا وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ كَذَا وَ كَذَا مَعَ أَنَّ الْمَخَاطَبَ بِذَلِكَ قَدْ لَا يَكُونُ عَارِفًا بِذَلِكَ الْمَعْنَى أَصْلًا بَلْ قَدْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ مَخَاطَبَ أَصْلًا كَمَا يَقَعُ فِي

المؤلفات كثيرا و على هذا فلا تدل الآيه على ثبوت العلم لفرعون و لو سلم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد لا لعدم الإقرار مطلقا كما سبق بيانه.

و اعلم أن المحقق الطوسي قدس سره اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبي في تحقق الإيمان فكأنه رحمه الله لحظ ما ذكرناه و قد استدلل له بعض الشارحين بقوله تعالى أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (٣) و بقوله تعالى وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (٤) فيكون حقيقه فيه فلو أطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز و هما خلاف الأصل و الإقرار باللسان كاشف عنه و الأعمال الصالحة ثمراته.

أقول: الذي ظهر مما قرناه أن الإيمان هو التصديق بالله وحده و صفاته و عدله و حكمته و بالنبوه و بكل ما علم بالضروره مجيئ النبي صلى الله عليه و آله به مع الإقرار بذلك و على هذا أكثر المسلمين بل ادعى بعضهم إجماعهم على ذلك و التصديق بإمامه الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام و بإمام الزمان و هذا عند الإماميه.

ص: ١٤٩

١- ١. أسرى: ١٠٢.

٢- ٢. طه: ٤٤.

٣- ٣. المجادل: ٢٢.

٤- ٤. الحجرات: ١٣.

الآية الأنعام الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ الطبرسي رحمه الله معناه الذين عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الشرك هو الظلم عن ابن عباس و ابن المسيب و أكثر المفسرين و روى عن أبي بن كعب أنه قال أ لم تسمع قوله سبحانه إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٢) و هو المروى عن سلمان و حذيفه

وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ شَقَّ عَلَى النَّاسِ وَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَتَيْنَا لَمْ يَظْلِمْنَا نَفْسَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

و قال الجبائي يدخل في الظلم كل كبيره تحبط ثواب الطاعة قال البلخي و لو اختص الشرك على ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيره إذا كان مؤمنا كان آمنا و ذلك خلاف القول بالإرجاء و هذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب و مرتكب الكبيره غير آمن و إن كان ذلك معلوما بدليل آخر أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ مِنَ اللَّهِ بِحُصُولِ الثَّوَابِ وَ الْأَمَانِ مِنَ الْعِقَابِ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ أَى محكوم

لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل إلى الجنة ثم إنه قيل إن هذه الآية من تمام قول إبراهيم عليه السلام و روى ذلك عن على عليه السلام و قيل إنها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم و قومه انتهى (٣).

ص: ١٥٠

١-١. الأنعام: ٨٢.

٢-٢. لقمان: ١٣.

٣-٣. مجمع البيان ج ٤: ٣٢٧.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أن الظلم هنا الشك (١) و عنه عليه السلام قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان (٢)

و يمكن أن يقال الأمن المطلق و الاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشىء من الظلم و المعاصى و الأمن من الخلود من النار و الاهتداء فى الجملة لمن صحت عقائده ثم بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن و الاهتداء.

«١- ج، [الاحتجاج] بِإِشْرَافِهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: فِي خُطْبِهِ الْغَدِيرِ قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَوْصِيَاءَهُ أَلَمَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَّيَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أَوْلِيَاكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (٣).

«٢- ج، [الاحتجاج] عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: فِي جَوَابِ الزُّنْدِيقِ الْمِدْعِيِّ لِلتَّنَاقُضِ فِي الْقُرْآنِ (٤) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

ص: ١٥١

١- ١. الكافي ج ٢ ص ٣٩٩.

٢- ٢. الكافي ج ١ ص ٤١٣.

٣- ٣. الاحتجاج: ص ٣٩، و الآية فى الانعام: ٨٢.

٤- ٤. يعنى: [حيث قال: و أجده يقول: «فَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسِعْيِهِ» و يقول: «وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» أعلم فى الآيه الأولى أن الاعمال الصالحة لا تكفر، و أعلم فى الثانية أن الايمان و الاعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء] راجع الاحتجاج: ص ١٢٨ و الظاهر أن هذه العبارة التى جعلناه بين المعقوفين كان فى أصل المصنّف قدس سرّه ملحقاً بالمتن لكنه كان مكتوباً فى الهامش، فنقلها الكتاب فى غير موضعه مع اسقاط، كما ترى شطراً من هذه العبارة فى نسخه الكمبانيّ بعد حديث العياشى ج ١٥ ص ٢٥٧. و قد مر الحديث فى ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ٢٦٥، باب الفرق بين الإيمان و الإسلام تحت الرقم ٢٣ و لفظه هكذا: فى خبر الزنديق الذى سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض فى القرآن حيث قال: أجد الله يقول: فَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسِعْيِهِ و يقول: وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ، فقال عليه السلام و أَمَّا قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْحَدِيثِ.

كُفْرَانَ لِسَعِيهِ (١) وَقَوْلُهُ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٢) فَإِنَّ ذَلِكَ كَلَّمَهُ لَا يُغْنِي إِلَّا مَعَ الْإِهْتِدَاءِ وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ كَانَ حَقِيقًا بِالنَّجَاهِ مِمَّا هَلَكَ بِهِ الْغَوَاهُ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَنَجَتِ الْيَهُودُ مَعَ اعْتِرَافِهَا بِالتَّوْحِيدِ وَ إِقْرَارِهَا

بِاللَّهِ وَ نَحَى سَائِرَ الْمُتَوَكِّلِينَ بِالْوَحِيدِ أَيَّهِ مِنْ إِبْلِيسَ فَمَنْ دُونَهُ فِي الْكُفْرِ وَ قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (٣).

«٣- شى، [تفسير العياشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ مِنْهُ مَا أَحْدَثَ زُرَّارَةُ وَ أَصْحَابُهُ (٤).

بيان: منه ما أحدث أى من الظلم المذكور فى الآيه القول الباطل الذى أحدثه و ابتدعه زراره و كأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه.

«٤- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ أَلْحَ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي يَفْتُنُنِي قَالَ قُلْ كَذَبْتَ يَا كَافِرُ يَا مُشْرِكُ إِنِّي أُوْمِنُ بِرَبِّي وَ أَصَلَّى لَهُ وَ أَصُومُ وَ أُتْبِي عَلَيْهِ وَ لَا أَلْبَسُ إِيمَانِي بِظُلْمٍ (٥).

«٥- شى، [تفسير العياشى] عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَسِيرٍ لَهُ إِذْ رَأَى سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَقَالَ هَذَا سَوَادٌ لَا عَهْدَ لَهُ بِأَنْبِيَسَ فَلَمَّا دَنَا سَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيْنَ أَرَادَ الرَّجُلُ قَالَ أَرَادَ يَثْرِبَ قَالَ وَ مَا أَرَدْتُ بِهَا قَالَ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا قَالَ فَأَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا مُدَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَا

ص: ١٥٢

١- ١. الأنبياء: ٩٤.

٢- ٢. طه: ٨٢.

٣- ٣. الاحتجاج: ص ١٣٠ و الآيه الأخيره فى المائده: ٤١.

٤- ٤. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٥.

٥- ٥. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٥، و فى طبعه الكمبانى بعد تمام الخبر هكذا من دون فصل: [وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى أَعْلَمَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى ...] الى آخر ما نقلناه عن الاحتجاج فى الحاشيه السابقه و الظاهر أنه سهو و تخطيط.

طَعِمْتُ طَعَامًا إِلَّا مَا تَنَاوَلَ مِنْهُ ذَاتِي قَالَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ قَالَ فَعَضَّتهُ رَاحِلَتُهُ (١)

فَمَاتَ وَ أَمَرَ بِهِ فَعُغِّلَ وَ كَفَّنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا وُضِعَ فِي اللَّحْدِ قَالَ هَذَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (٢)

«٦- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمِ الزُّنَا مِنْهُ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَوْلَيْكَ لَا وَ لَكِنَّهُ ذَنْبٌ إِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ مُدْمِنُ الزُّنَا وَ السَّرْفَةِ وَ شَارِبُ الخَمْرِ كَعَابِدِ الوَثَنِ (٣)

«٧- شى، [تفسير العياشى] عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْهُ: فِي قَوْلِهِ وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ الضَّلَالُ فَمَا فَوْقَهُ (٤)

«٨- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِظُلْمٍ قَالَ بِشَكِّ (٥)

«٩- شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَمْرِو بْنِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ آمَنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ يَخْلُطُوهَا بِوَلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ اللَّبْسُ بِظُلْمٍ وَ قَالَ أَمَّا الْإِيمَانُ فَلَيْسَ يَنْتَقِضُ كُلُّهُ وَ لَكِنْ يَنْتَقِضُ قَلِيلًا قَلِيلًا قُلْتُ بَيْنَ الضَّلَالِ وَ الْكُفْرِ مَنْرَلَةٌ قَالَ مَا أَكْثَرَ عَرَى الْإِيمَانِ (٦)

بيان: أما الإيمان لعله عليه السلام ذكر أولا بعض أفراد الظلم ثم بين أن كل ظلم ينقض الإيمان و ينقصه لكن لا يذهب بالكلية كل ظلم فإن بين الكفر و الإيمان الكامل منازل كثيرة.

«١٠- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ نَعُوذُ بِاللَّهِ يَا بَا بَصِيرٍ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ لَبَسَ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ

ص: ١٥٣

١- ١. العض معروف، و منه عضاض الدابة يقال: برئت إليك من العضاض و العضيض، اذا باع دابه و برىء الى مشتريها من عضها الناس.

٢- ٢. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٦.

٣- ٣. المصدر ج ١ ص ٣٦٦.

٤- ٤. المصدر ج ١ ص ٣٦٦.

٥- ٥. المصدر ج ١ ص ٣٦٦.

٦- ٦. المصدر ج ١ ص ٣٦٦.

ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجُ وَ أَصْحَابُهُمْ (١).

«١١- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِشَكِّ (٢).

باب ٣٢ درجات الإيمان و حقائقه

الآيات:

آل عمران: هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٣)

الأنعام: نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٤)

يوسف: نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٥)

إسراء: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٦)

الأحقاف: وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٧)

الواقعه: وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٨)

ص: ١٥٤

١-١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٧.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٣٩٩، و قد مر الإشارة إليه.

٣-٣. آل عمران: ١٦٢.

٤-٤. الأنعام: ٨٣ و ١٣٢.

٥-٥. يوسف: ٧٦.

٦-٦. أسرى: ٢١.

٧-٧. الأحقاف: ١٩.

٨-٨. الواقعه: ٧-٣٩.

وقال تعالى: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَيْلٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (١)

الحديد: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ الْآيَةَ (٢)

المجادله: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (٣)

الحشر: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٤)

تفسير:

هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ شَبَّهُوا بِالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات وَاللَّهُ بَصِيرٌ بما يَعْمَلُونَ عالم بأعمالهم و درجاتها فيجازيهم على حسبها نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ أَي في العلم والعمل وَ لِكُلِّ أَي من المكلفين دَرَجَاتٌ أَي مراتب مما عملوا وَ ما رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرئ بالخطاب.

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بِالعلم والحكمه كما رفعنا درجه يوسف وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ أرفع درجه منه في علمه و استدل به على أنه علمه سبحانه عين ذاته كَيْفَ فَضَّلْنَا أَي في الدنيا وَ لِلآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ أَي التفاوت في الآخرة أكثر و في المجمع روى أن ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل ما بين السماء و الأرض (٥)

وَ رَوَى الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُولَنَّ الْجَنَّةَ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (٦) وَ لَا تَقُولَنَّ درجه [الدَّرَجَةُ] وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ (٧).

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّمَا يَرْتَفَعُ

ص: ١٥٥

١- ١. الواقعة: ٨٨-٩٤.

٢- ٢. الحديد: ١٠.

٣- ٣. المجادله: ١١.

٤- ٤. الحشر: ٨-١٠.

٥- ٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الآية في أسرى: ٢١.

٦- ٦. الرحمن: ٦٣.

٧- ٧. ترى ذيله في تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، و أخرجه الطبرسي في مجمع البيان ج ٩ ص ٢١٠، مع زياده، و قوله «درجات بعضها فوق بعض» اقتباس من القرآن و ليس بنص.

الْعِبَادُ غَدَاً فِي الدَّرَجَاتِ وَيُنَالُونَ الرُّزْقَ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ.

وَ لِكُلِّ أَى مِنَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا أَى مَرَاتِبٌ مِمَّا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَوْ مِنْ أَجْلِ مَا عَمِلُوا قِيلَ وَ الدَّرَجَاتُ غَالِبَةٌ فِي الْمَثُوبَةِ وَ هُنَا جَاءَتْ عَلَى التَّغْلِيْبِ وَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ أَى جَزَاءُهَا وَ هُمْ لَا يُظَلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَ زِيَادَةِ عِقَابٍ.

وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجاً أَى أَصْنَافاً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ قِيلَ أَى الْيَمِينِ وَ هُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ أَصْحَابُ الْيَمَنِ وَ الْبِرْكَهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ أَى أَى شَيْءٍ هُمْ عَلَى التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ هُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِشَمَالِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ أَوْ الْمَشَائِمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ عَجِبَ سَبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِمْ تَفْخِيماً لِشَأْنِهِمْ فِي الْعَذَابِ فَقَالَ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ثُمَّ بَيْنَ الصَّنْفِ الثَّلَاثِ فَقَالَ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَى السَّابِقُونَ إِلَى اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ صَارُوا أُمَّةً الْهَدَى فَهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى جَزِيلِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ السَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى رَحْمَتِهِ أَوْ الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ وَ الْخَبْرُ أَوْلَيْكَ الْمُقْرَّبُونَ أَى السَّابِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ يَقْرَبُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَ قِيلَ فِي السَّابِقِينَ إِنَّهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ قِيلَ إِلَى الْهَجْرَةِ وَ قِيلَ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَ قِيلَ إِلَى الْجِهَادِ وَ قِيلَ إِلَى التَّوْبَةِ وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ قِيلَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَ هَذَا أَوْلَى.

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّابِقُونَ أَرْبَعَةٌ ابْنُ آدَمَ الْمُقْتُولُ وَ السَّابِقُ فِي أُمَّةٍ مُوسَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ السَّابِقُ فِي أُمَّةٍ عِيسَى وَ هُوَ حَبِيبُ النَّجَّارِ وَ السَّابِقُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَى هُمْ ثَلَاثَةٌ أَى جَمَاعَتُهُ كَثِيرَةٌ الْعَدَدُ مِنَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ وَ

ص: ١٥٦

قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ من أمه محمد صلى الله عليه وآله لأن من سبق إلى إجابته نبينا صلى الله عليه وآله قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابته النبيين قبله و قيل معناه جماعه من أوائل هذه الأمة و قليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك و قيل على الوجه الأول لا- يخالف ذلك قوله عليه السلام إن أمتي يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقى هذه الأمة و تابعو هذه أكثر من تابعيهم و لا- يردده قوله تعالى فى أصحاب اليمين ثلثه من الأولين و ثلثه من الآخرين لأن كثره الفريقين لا ينافى أكثرية أحدهما انتهى (١).

لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ أى ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين ثلثه من الأولين و ثلثه من الآخرين أى جماعه من الأمم الماضيه و جماعه من مؤمنى هذه الأمة و قيل هنا أيضا إن الثلثين من هذه الأمة.

فَأَمَّا إِنْ كَانَ أى المتوفى من المُقَرَّبِينَ أى السابقين فَرَوْحٌ أى فله استراحه و قيل هواء تستلذه النفس و يزيل عنها الهم و رِيحَانٌ قيل أى رزق طيب و قيل الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه و قيل الروح الرحمه و الريحان كل نباهه و شرف و قيل روح فى القبر و ريحان فى الجنة وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ أى ذات تنعم فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ قيل أى فترى فيهم ما تحب لهم من السلامه من المكاره و الخوف و قيل أى فسَلام لك أيها الإنسان الذى هو من أصحاب اليمين من عذاب الله و سلمت عليك ملائكه الله و قيل معناه فسَلام لك منهم فى الجنة لأنهم يكونون معك فقوله لَكَ بمعنى عليك.

فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ أى نزلهم الذى أعد لهم من الطعام و الشراب حميم جهنم وَ تَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ أى إدخال نار عظيمه.

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَ قَاتَلُوا (٢) بين سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة إذا انضم إليه الجهاد

ص: ١٥٧

١-١. أنوار التنزيل: ٤٢٠.

٢-٢. الحديد: ١٠.

أكثر ثوابا عند الله من النفقه و الجهاد بعد ذلك و ذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد و الحاجه إلى النفقه و إلى الجهاد كان أكثر و أمس و قسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلالته ما بعده عليه و الفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به و كثر أهله و قلت الحاجه إلى المقاتله و الإنفاق مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا أَى من بعد الفتح وَ كَلَّا وَعَيْدَ اللَّهِ الْحُسَيْنِ أَى كلا من المنفقين وعد الله المثوبه الحسنى و هى الجنة وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بظاهره و باطنه فمجازيكم على حسبه.

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ (١) قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يؤتوا العلم درجات و قيل معناه لكى يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول صلى الله عليه و آله درجه و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابقتهم درجات فى الجنة و قيل فى مجلس الرسول صلى الله عليه و آله.

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ (٢) فَإِنْ كَفَرَ مَكَّةَ أَخْرَجُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا حَالٍ مَقِيدَهُ لِإِخْرَاجِهِمْ بِمَا يُوْجِبُ تَفْخِيمَ شَأْنِهِمْ وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ ظَهَرَ صِدْقُهُمْ فِي إِيْمَانِهِمْ وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيْمَانَ عَطْفَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الْمُرَادُ بِهِمُ الْأَنْصَارُ فَإِنَّهُمْ لَزَمُوا الْمَدِينَةَ وَ تَمَكَّنُوا فِيهَا وَ قِيلَ الْمَعْنَى تَبَوَّؤُوا دَارَ الْهَجْرَةِ وَ دَارَ الْإِيْمَانِ فَحُذِفَ الْمُضَافُ مِنَ الثَّانِي وَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَوَّلِ وَ عَوْضَ عَنْهُ اللَّامُ أَوْ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ أَخْلَصُوا الْإِيْمَانَ مِنْ قَلْبِهِمْ أَى مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَ قِيلَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ مِنْ قَلْبِهِمْ وَ الْإِيْمَانَ (٣)

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَثْقَلُ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ أَى فِي أَنْفُسِهِمْ حَاجَةً أَى مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ كَالطَّلَبِ وَ الْحَزَازَةِ وَ الْحَسَدِ وَ الْغِيْظِ مِمَّا أُوتُوا أَى مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ وَ غَيْرِهِمْ وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَى

ص: ١٥٨

١-١. المجادلة: ١١.

٢-٢. الحشر: ٨.

٣-٣. أنوار التنزيل: ٤٢٧.

يقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى حابه و مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حَتَّى يَخَالَفَهَا فِيمَا يَغْلِبُ عَلَيْهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ بَغْضِ الْإِنْفَاقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِالنَّاءِ الْعَاجِلِ وَ الثَّوَابِ الْآجِلِ.

وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ قِيلَ هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ حِينَ قَوَى الْإِسْلَامَ أَوْ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لِذَلِكَ قِيلَ إِنْ الْآيَةَ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ أَى يَدْعُونَ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَ لِمَنْ سَبَقَهُم بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا حَقًّا وَ غِشًّا وَ عَدَاوَةً رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أَى مَتَّعِطٌ عَلَى الْعِبَادِ مَنَعٌ عَلَيْهِمْ.

وَ أَقُولُ إِنَّمَا أوردناها لدلالاتها من جهة الترتيب الذكري على فضل المهاجرين من الصحابه على الأنصار و فضلها على التابعين لهم بإحسان

«١» - كا، [الكافى] عَنِ الْعَمَدَةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَشْهُمٍ عَلَى الْبِرِّ وَ الصَّدْقِ وَ الْيَقِينِ وَ الرِّضَا وَ الْوَفَاءِ وَ الْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَذِهِ السَّبْعَةَ الْأَشْهُمَ فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ وَ قَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ وَ لِبَعْضِ السَّهْمَيْنِ وَ لِبَعْضِ الثَّلَاثَةِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى السَّبْعَةِ ثُمَّ قَالَ لَمَّا تَحْمِلُوا عَلَى صِدَاحِ السَّهْمِ سَهْمَيْنِ وَ لَا عَلَى صَادِحِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَةً فَتَبْهَظُوا هُمْ ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّبْعَةِ (١).

توضيح: البر الإحسان إلى نفسه و إلى غيره و يطلق غالبا على الإحسان بالوالدين و الأقربين و الإخوان من المؤمنين كما ورد من خالص الإيمان البر بالإخوان و الصدق هو القول المطابق للواقع و يطلق أيضا على مطابقه العمل للقول و الاعتقاد و على فعل القلب و الجوارح المطابقين للقوانين الشرعيه و الموازين العقليه و منه الصديق و هو من حصل له ملكه الصدق فى جميع هذه الأمور و لا

ص: ١٥٩

يصدر منه خلاف المطلوب عقلا و نقلا كما صرح به المحقق الطوسي ره فى أوصاف الأشراف.

و اليقين الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و فى عرف الأخبار هو مرتبه من اليقين يصير سببا لظهور آثاره على الجوارح و يطلق غالبا على ما يتعلق بأمور الآخرة و بالقضاء و القدر كما ستعرف و له مراتب أشير إليها فى القرآن العزيز و هى علم اليقين و عين

اليقين و حق اليقين كما قال تعالى لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (١) و قال سبحانه وَ تَضَلِّيهِ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٢) و قالوا الأول مرتبه أرباب الاستدلال كمن لم ير النار و استدل بالدخان عليه و الثانى مرتبه أصحاب المشاهده و العيان كمن رأى النار بعينها بعينه و الثالث مرتبه أرباب اليقين كمن كان فى وسط النار و اتصف بصفاتهما و إن لم يصير عينها كالحديد المحماه فى النار فإنك تظنها نارا و ليست بنار و هذا هى التى زلت فيها الأقدام و ضلت العقول و الأحلام و ليس محل تحقيقها هذا المقام.

و الرضا هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء و الرخاء و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً و فعلاً فى شىء من الأشياء و الوفاء هو العمل بعهود الله تعالى من التكليف الشرعيه و ما عاهد الله تعالى عليه و ألزم على نفسه من الطاعات و الوفاء ببيعه النبى و الأئمه صلوات الله عليهم و الوفاء بعهود الخلق ما لم تكن فى معصيه و العلم هو معرفه الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهى عنه و علم الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و الأخلاق و مقدماتها و الحلم هو ملكه حاصله للنفس مانعه لها عن المبادره إلى الانتقام و طلب التسلط و الترفع و الغلبه.

فهو كامل أى فى الإيمان محتمل لشرائطه و أركانها قابل لها كما ينبغى لا تحملوا على صاحب السهم سهمين أى لما كانت القابليات و الاستعدادات متفاوتة

ص: ١٦٠

١-١. التكاثر ٥-٧.

٢-٢. الواقعة: ٩٤.

و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته فلا تحملوا في العلوم و الأعمال و الأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه كما مر إنما يداق الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا(١) نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم و التدريج و الرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتى إن شاء الله و على الأدنى أن يسعى و يتضرع إلى الله تعالى لأن يوفقه للصعود إلى الدرجة العليا فتبهضوهم في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء و هما معجمتان متقاربان معنى قال في القاموس بهضنى الأمر كمنع و أبهضنى أى فدحنى و بالطاء أكثر و قال بهضه الأمر كمنع غلبه و ثقل عليه و بلغ به مشقه و الراحله أوقرها فأتعبها.

«٢-» [الكافي] عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا سَرَّاجٍ وَ كَانَ خَادِماً لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَاجَةٍ وَ هُوَ بِالْحِيرَةِ أَنَا وَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ قَالَ فَاذْهَبْنَا فِيهَا ثُمَّ رَجَعْنَا مُعْتَمِينَ (٢) قَالَ وَ كَانَ فَرَاشَتِي فِي الْحَائِرِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ نَزُولًا فَجِئْتُ وَ أَنَا بِحَالٍ فَرَمَيْتُ بِنَفْسِي فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ فَقَالَ قَدْ أَتَيْنَاكَ أَوْ قَالَ جِئْنَاكَ فَاسْتَوَيْتُ جَالِسًا وَ جَلَسَ عَلَيَّ صَدْرُ فَرَاشَتِي فَسَأَلَنِي عَمَّا بَعَثَنِي لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ جَرَى ذِكْرُ قَوْمٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَبْرَأُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ مَا نَقُولُ فَقَالَ يَتَوَلَّوْنَا وَ لَا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ تَبْرءُونَ مِنْهُمْ؟

ص: ١٦١

١- ١. الكافي ج ١ ص ١١، كتاب العقل و الجهل تحت الرقم ٧.

٢- ٢. معتمين خ ل، و قوله «مغتمين» اسم مفعول من باب الافعال، و أصله من الغتم و هو شدة الحر الذي يكاد يأخذ بالنفس، و المغتوم: الذي يجد الحرّ و هو جائع، و عبارته التاج: المغتوم الذي لفحه الحر. و هذا المعنى هو المناسب لما بعده: فجئت و أنا بحال فرميت بنفسى. و أمّا إذا رجع و هو معتم من الدخول في العتمه، فان وقت العتمه وقت البرد و هبوب الارياح فلا يناسب ما بعده.

قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَهُوَ ذَا عِنْدَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكُمْ فَيَتَّبِعُنِي لَنَا أَنْ نَبْرَأَ مِنْكُمْ قَالَ قُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ وَهُوَ ذَا عِنْدَ اللَّهِ مَا لَيْسَ
 عِنْدَنَا أَفْتَرَاهُ أَطْرَحْنَا قَالَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا نَفْعُكَ قَالَ فَتَوَلَّوهُمْ وَ لَا تَبْرَأُوا مِنْهُمْ إِنْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَهُ سِيَهُمْ وَ مِنْهُمْ
 مَنْ لَهُ سَهْمَانِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَشْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَشْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَمْسَةٌ أَشْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ
 لَهُ سَبْعَةٌ أَشْهُمٍ فَلَا يَتَّبِعُنِي أَنْ يُحْمَلَ صَاحِبُ السَّهْمِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ وَ لَا صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ
 وَ لَا صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الأَرْبَعَةِ وَ لَا صَاحِبُ الأَرْبَعَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الخَمْسَةِ وَ لَا صَاحِبُ الخَمْسَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ
 صَاحِبُ السَّتَّةِ وَ لَا صَاحِبُ السَّتَّةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّبْعَةِ وَ سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا إِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ جَارٌ وَ كَانَ نَصِيرًا فِدَعَاهُ إِلَى
 الأَسْلَامِ وَ زَيْنَهُ لَهُ فَأَجَابَهُ فَأَتَاهُ سِيحِيرًا فَفَرَّعَ عَلَيْهِ البَابَ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا فُلَانٌ قَالَ وَ مَا حَاجْتُكَ قَالَ تَوَضَّأَ وَ البَسَ ثَوْبَيْكَ وَ
 مَرَّ بِنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ فَتَوَضَّأَ وَ لَبَسَ ثَوْبَيْهِ وَ خَرَجَ مَعَهُ قَالَ فَصَلَّيْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ صَلَّيْنَا الفَجْرَ ثُمَّ مَكَثْنَا حَتَّى أَصْبَحَا فَقَامَ الَّذِي كَانَ
 نَصِيرًا نِيًّا يُرِيدُ مَنْزِلَهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَيْنَ تَذْهَبُ النَّهَارُ قَصِيرٌ وَ الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الظُّهْرِ قَلِيلٌ قَالَ فَجَلَسَ مَعَهُ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ (١)
 ثُمَّ قَالَ وَ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَ العَصِيرِ قَلِيلٌ فَاحْتَبَسَهُ حَتَّى صَلَّى العَصِيرَ قَالَ ثُمَّ قَامَ وَ أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لَهُ إِنْ هَذَا آخِرُ
 النَّهَارِ وَ أَقْلُ مِنْ أَوَّلِهِ فَاحْتَبَسَهُ حَتَّى صَلَّى المَغْرِبَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا بَقِيَتْ صَلَاةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ فَمَكَثَ حَتَّى
 صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ ثُمَّ تَفَرَّقَا فَلَمَّا كَانَ سَحِيرًا [سِيحِيرٌ] عَدَا عَلَيْهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِ البَابَ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَنَا فُلَانٌ قَالَ وَ مَا حَاجْتُكَ
 قَالَ تَوَضَّأَ وَ البَسَ ثَوْبَيْكَ وَ اخْرُجْ بِنَا فَصَلَّ قَالَ اطْلُبْ لِهَذَا الدِّينِ مَنْ هُوَ أَفْرَغُ مِنِّي وَ أَنَا إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ وَ عَلَيَّ عِيَالٌ فَقَالَ:

ص: ١٦٢

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدْخَلَهُ فِي شَيْءٍ أُخْرِجَهُ مِنْهُ أَوْ قَالَ أَدْخَلَهُ فِي مِثْلِ ذِهِ وَ أُخْرِجَهُ مِنْ مِثْلِ هَذَا (١).

بيان: الحيره بالكسر بلد كان قرب الكوفه و أنا تأكيد للضمير المنصوب فى بعثنى و تأكيد المنصوب و المجرور بالمرفوع جائز و جماعه عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع معتمين الظاهر أنه بالعين المهمله على بناء الإفعال و التفعيل فى القاموس العتمه محرکه ثلث الليل الأول بعد غيبوبه الشفق أو وقت صلاه العشاء الآخره و أعتم و عتم سار فيها أو أورد و أصدر فيها و ظلمه

الليل و رجوع الإبل من المرعى بعد ما تمسى انتهى (٢) أى رجعنا داخلين فى وقت العتمه و فى أكثر النسخ بالغين المعجمه من الغم (٣) و كأنه تصحيف و ربما يقرأ مغتمين من الغنيمه و هو تحريف.

و الحائر المكان المطمئن و البستان و أنا بحال أى بحال سوء من الضعف و الكلال إنهم لا يقولون ما نقول أى من مراتب فضائل الأئمه عليهم السلام و كمالاتهم و مراتب معرفه الله تعالى و دقائق مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها بحسب أفهامهم و استعداداتهم لا فى أصل المسائل الأصوليه أو المراد اختلافهم فى المسائل الفروعيه و الأول أظهر و أما حملة على أدعيه الصلاه و غيرها من المستحبات كما قيل فهو فى غايه البعد و إن كان يوافق التمثيل المذكور فى آخر الخبر.

يتولونا و لا يقولون إلى آخره استفهام على الإنكار فهو ذا عندنا أى من المعارف و العلوم و الأخلاق و الأعمال ما ليس عندكم فينبغى لنا على الاستفهام اطرحنا أى عن الإيمان و الثواب أو عن درجه الاعتبار.

قوله ما نفعل لما فهم من كلامه عليه السلام نفى التبرى تردد فى أنه هل

ص: ١٦٣

١-١. الكافى ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤.

٢-٢. القاموس ج ٤: ١٤٧.

٣-٣. بل من الغتم كما عرفت.

يلزمه التولى أو عدم ارتكاب شىء من الأمرين فإن نفى أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين أى يقاس حاله بحاله و يتوقع منه ما يتوقع من الثانى من الفهم و المعرفة و العمل و زينه له أى حسن الإسلام فى نظره فأتاه سحيرا و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعه آخر الليل و قيل قبيل الصبح و التصغير لبيان أنه كان قريبا من الصبح أو بعيدا منه و مر بنا أى معنا و خرج معه أى إلى المسجد ما شاء الله أى كثيرا حتى أصبحت أى دخلا فى الصباح و المراد الإسفار و انتشار ضوء النهار و ظهور الحمره فى الأفق قال فى المفردات الصبح و الصباح أول النهار و هو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس قوله و أقل من أوله أى مما انتظرت بعد الفجر لصلاه الظهر أدخله فى شىء أى من الإسلام صار سببا لخروجه من الإسلام رأسا أو المراد بالشىء الكفر أى أدخله بجهله فى الكفر الذى أخرجه منه أو قال أدخله فى مثل هذا أى العمل الشديد و أخرجه من مثل هذا أى هذا الدين القويم

«٣- كاه، [الكافى] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ عَنِ شَهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يُلْمَ أَحَدٌ أَحَدًا فَقُلْتُ أَضْلَحَكَ اللَّهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَجْزَاءَ بَلَّغَ بِهَا تَشْبِيهَهُ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْزَاءَ أَغْشَارًا فَجَعَلَ الْجُزْءَ عَشْرَةَ أَغْشَارٍ ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَجَعَلَ فِي رَجُلٍ عَشْرَ جُزْءٍ وَ فِي آخَرَ عَشْرِينَ جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهِ جُزْءًا تَامًا وَ فِي آخَرَ جُزْءًا وَ فِي آخَرَ جُزْءًا وَ عَشْرِينَ جُزْءٍ وَ فِي آخَرَ جُزْءًا وَ ثَلَاثَةَ أَغْشَارٍ جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهِ جُزْءَيْنِ تَامَيْنِ ثُمَّ بَحَسَبَ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ بِأَرْفَعِهِمْ تَشْبِيهَهُ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءًا فَمَنْ لَمْ يُجْعَلْ فِيهِ إِلَّا عَشْرُ جُزْءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْعُشْرَيْنِ وَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الْعُشْرَيْنِ لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحِبِ الثَّلَاثَةِ الْأَغْشَارِ وَ كَذَلِكَ مَنْ تَمَّ لَهُ جُزْءٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْجُزْءَيْنِ وَ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ عَلَى هَذَا

لَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا(١).

بيان: لم يلم أحد أحدًا أى فى عدم فهم الدقائق و القصور عن بعض المعارف أو فى عدم اكتساب الفضائل و الأخلاق الحسنه و ترك الإتيان بالنوافل و المستحبات و إلا فكيف يستقيم عدم الملامه على ترك الفرائض و الواجبات و فعل الكبائر و المحرمات و قد مر أن الله تعالى لا يكلف الناس إلا بقدر وسعهم و ليسوا بمجبورين فى فعل المعاصى و لا فى ترك الواجبات لكن يمكن أن لا يكون فى وسع بعضهم معرفه دقائق الأمور و غوامض الأسرار فلم يكلفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص و اليقين و غيرها من المكارم فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبه إلى العباد مختلفه بحسب اختلاف قابلياتهم و استعداداتهم و لا يستحق من لم يكن قابلا- لمرتبته من المراتب المذكوره أن يلامم لم لا تفهم هذا المعنى و لم لا تفعل الصلاه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلا و هكذا.

قوله عليه السلام بلغ بها كأنه جعل كل جزء من السهام السبعه المتقدمه سبعة قوله عليه السلام فجعل الجزء عشره أعشار كأن هذا للتأكيد و التوضيح و دفع توهم أن المراد جعل كل جزء عشرا من مرتبه فوفه فيصير المجموع أربعمائى و تسعين عشرا حتى بلغ به الباء للتعديه و الضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من رجل لا إلى الرجل المذكور و لا إلى آخر لاختلال المعنى و هذا أظهر لقوله حتى بلغ بأرفعهم إلا عشر جزء أى من القابليه أو قابليه عشر جزء من الإيمان و هكذا فى البواقي.

«٤- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادِ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَّاطِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَامِ يُصِغِدُ مِنْهُ مَرْقَاهُ بَعْدَ مَرْقَاهِ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْإِثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرَةِ فَلَا تُشَقِّطُ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ

ص: ١٦٥

وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرَفْقٍ وَ لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جِزْرُهُ (١).

«٥- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ (٢): مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْوَاحِدِ لِصَاحِبِ الْإِثْنَيْنِ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ كَانَ الْمَقْدَادُ فِي الثَّامِنَةِ وَ أَبُو ذَرٍّ فِي التَّاسِعَةِ وَ سَلْمَانَ فِي الْعَاشِرَةِ (٣).

بيان: القراطيسي بائع القراطيس عشر درجات كأنه عليه السلام عد كل تسعه و أربعين جزءا من السابق درجه أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا- لكلها و قيل يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق أو الكامل المركب منه و من العمل يصعد على بناء المجهول و منه نائب مناب الفاعل و قيل من بمعنى في و الضمير راجع إلى السلم و المرقاه بالفتح و الكسر اسم مكان أو آله و هي الدرجات و في المصباح المرقى و المرتقى موضع الرقى و المرقاه مثله و يجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتقاء و يجوز الكسر تشبيها باسم الآله كالمطهره و أنكر أبو عبيد الكسر انتهى و هي منصوبه على الظرفيه للمكان.

لست على شيء أي من الإيمان أو الكمال و الظاهر ما في الكافي و على ما في الخصال المعنى أنه إذا سمع ممن هو فوقه في المعرفة شيئا لا يصل إليه عقله لا يقدر فيه و لا يكفره فلا تسقط أي من الإيمان أو من درجه الاعتبار من هو دونك أي أسفل منك بدرجه أو أكثر.

فارفعه إليك فإن قلت كيف يرفعه إليه مع أنه لا يطيقه كما مر في الخبر السابق قلت يمكن أن تكون الدرجات المذكوره في الخبر السابق درجات القابليات و الاستعدادات و لذا نسبها إلى أصل الخلق

ص: ١٦٦

١-١. الكافي ج ٢: ٤٤ و ٤٥.

٢-٢. هو حسن بن علي بن أبي عثمان المعروف بسجاده غال، يروي عنه أبو عبد الله الرازي و هو الحسين بن عبيد الله بن سهل في حال استقامته.

٣-٣. الخصال ج ٢: ٥٩.

و الدرجات المذكوره فى هذا الخبر درجات الفعلية و التحقق فيمكن أن يكون رجلا-ن فى درجه واحده من القابليه فسعى أحدهما و حصل ما كان قابلا له و الآخر لم يسع و بقى فى درجه أسفل منه فلو كلفه أن يفهم دفعه ما فهمه فى أزمه متطاوله يعسر الأمر عليه بل يصير سببا لضلالتة و حيرته فينبغى أن يرفق به و يكمله تدريجا حتى يبلغ إلى تلك الدرجه كما أن الكاتب الجيد الخط إذا كلف أميا لم يكتب قط أن يكتب مثله فى يوم أو شهر أو سنه لكان تكليفا لما لا يطاق بل يجب أن يرقيه تدريجا حتى يصل إلى مرتبه و كذا فى المراتب العقليه من لم يحصل شيئا منها لا يمكن إفهامه دفعه جميع المسائل الغامضه و لو ألقيت إليه لتحير بل لم يطق فهمها و ضل عن السبيل و المعلم الأديب الكامل يرقيه أولا من البديهيّات إلى أوائل النظريات و منها إلى أواسطها و منها إلى غوامضها فلا ينكسر و لا يتحير.

و يمكن أن تحمل القدره المذكوره فى الخبر السابق على الوسع أى الإمكان بسهوله فلا ينافى المذكور فى هذا الخبر و لكن الأول أظهر و ربما يجاب بأنه لما لم يكن معلوما لصاحب الدرجه العليا عدم قابليه صاحب الدرجه السفلى بل ربما يظن أنه قابل للترقى فهو مأمور بهذا رجاء لتحقيق مظهره و لا يخفى ما فيه.

فتكسره أى تكسر إيمانه و تضله لأنه يرفع يده عما هو فيه و لا يصل إلى الدرجه الأخرى فيتحير فى دينه أو يكلفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنه بما كان يعمله فيتركهما جميعا كما مر فى الباب السابق فعليه جبره أى يجب عليه جبره و ربما لا يتجبر و يلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه و ربما لم يصلح.

«٦-» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَنَازِلَ مِنْهُمْ عَلَى وَاحِدَةٍ وَ مِنْهُمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ مِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَ مِنْهُمْ عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسٍ وَ مِنْهُمْ عَلَى سِتٍّ وَ مِنْهُمْ عَلَى سَبْعٍ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِ الْوَاحِدَةِ ثِنْتَيْنِ لَمْ يَقَوْ وَ عَلَى صَاحِبِ الثَّنَيْنِ ثَلَاثًا لَمْ يَقَوْ وَ عَلَى صَاحِبِ الثَّلَاثِ أَرْبَعًا لَمْ يَقَوْ

وَعَلَى صَاحِبِ الْأَرْبَعِ خَمْسًا لَمْ يَقْوِ وَ عَلَى صَاحِبِ الْخَمْسِ سِتًّا لَمْ يَقْوِ وَ عَلَى صَاحِبِ السِّتِّ سَبْعًا لَمْ يَقْوِ وَ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَاتِ (١).

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام على هذه الدرجات كأن المعنى و على هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها فإن كلا منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر في الخبر الأول و قيل أى بقيه الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثانى أو المراد بالدرجات المنازل أى على هذا الوجه الذى ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيداً و الأول أظهر.

«٧- ك، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَيَّابَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا أَنْتُمْ وَالْبِرَاءَةَ يَبْرَأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُهُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُهُمْ أَنْفَدُ بَصِيرَةً مِنْ بَعْضٍ وَ هِيَ الدَّرَجَاتُ (٢).

«٨- لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ الْهَمِيدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ نَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أَسْبَغَ وَضُوءَهُ وَ أَحْسَنَ صِلَاتَهُ وَ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ وَ خَزَنَ لِسَانَهُ وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِدُنْبِهِ وَ أَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ مُفْتَحَةً لَهُ (٣).

«٩- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرْتُ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الشَّيْعَةِ وَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ فَقَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ الْإِيمَانُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَامِ لَهُ عَشْرُ مَرَاتِي وَ تَرْتَقِي مِنْهُ مَرْقَاةً بَعْدَ مَرْقَاةٍ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْوَأَحِدَةِ لِصَاحِبِ الثَّانِيَةِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الثَّانِيَةِ لِصَاحِبِ الثَّلَاثَةِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْعَاشِرَةِ ثُمَّ قَالَ:

ص: ١٦٨

١- ١. الكافى ج ٢: ٤٥.

٢- ٢. المصدر ج ٢ ص ٤٥.

٣- ٣. أمالى الصدوق: ٢٠٠.

وَكَانَ سَيِّمَانُ فِي الْعَاشِرَةِ وَ أَبُو ذَرٍّ فِي التَّاسِعَةِ وَ الْمَقْدَادُ فِي الثَّامِنَةِ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ لَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيَسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ
وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِي هُوَ دُونَكَ فَقَدَرْتَ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى دَرَجَتِكَ رَفْعًا رَفِيقًا فَافْعَلْ وَ لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُهُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّهُ مِنْ كَسْرِ
مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جِزْرُهُ لِأَنَّكَ إِذَا ذَهَبْتَ تَحْمِلُ الْفَصِيلَ حَمْلَ الْبَازِلِ فَسَخَّتَهُ (١).

بيان: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و البازل اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنه و الفسخ النقص.

«١٠- ل، [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمنون على
سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله عز وجل لا يخرجهم ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره و منهم شهداء
الله على خلقه و منهم النجباء و منهم الممتحنه و منهم النجباء و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى و منهم أهل المغفرة (٢).

«١١- ل، [الخصال] عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأحوص قال: قلت لأبي عبد الله عليه
السلام إن عندنا أقواماً يقولون بأمير المؤمنين عليه السلام و يفضلونه على الناس كلهم و ليس يصرفون ما نصف من فضلكم أ
نتولاهم فقال لي نعم في الجملة أ ليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله صلى الله عليه و آله من عند الله ما ليس
لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى و ضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و
الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان
محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و
لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

ص: ١٦٩

١- ١. الخصال ج ٢: ٦٠.

٢- ٢. الخصال ج ٢: ٧.

فَلَمَّا تَحْمَلُوا عَلَىٰ صَاحِبِ السَّهْمِ سَيِّئِينَ وَ لَمَّا عَلَىٰ صَاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ وَ لَمَّا عَلَىٰ صَاحِبِ الثَّلَاثَةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُمٍ وَ لَمَّا عَلَىٰ صَاحِبِ الْأَرْبَعَةِ خَمْسَةَ أَشْهُمٍ وَ لَمَّا عَلَىٰ صَاحِبِ الْخَمْسَةِ سِتَّةَ أَشْهُمٍ وَ لَمَّا عَلَىٰ صَاحِبِ السَّبْعَةِ سَبْعَةَ أَشْهُمٍ فَتَثَقَّلُوا وَ تَنَفَّرُوا وَ لَكِنْ تَرَفَّقُوا بِهِمْ وَ سَيِّئُوا لَهُمْ الْمَدْخَلَ وَ سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا تَعْتَبِرُ بِهِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَ كَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ وَ كَانَ الْكَافِرُ يَزُقُّ الْمُؤْمِنَ فَأَحَبَّ الْمُؤْمِنُ لِلْكَافِرِ الْإِسْلَامَ وَ لَمْ يَزَلْ يُزَيِّنُ لَهُ الْإِسْلَامَ وَ يُحَبِّبُهُ إِلَى الْكَافِرِ حَتَّى أَسْلَمَ فَغَدَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ مَعَهُ الْفَجْرُ فِي جَمَاعَةٍ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ لَهُ لَوْ قَعَدْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَعَدَ مَعَهُ فَقَالَ لَوْ تَعَلَّمْتَ الْقُرْآنَ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَ صِيَمْتَ الْيَوْمَ كَمَا أَنْ أَفْضَلَ فَقَعَدَ مَعَهُ وَ صِيَامَ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ فَقَالَ لَوْ صَبَرْتَ حَتَّى تُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَانَ أَفْضَلَ فَقَعَدَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ نَهَضَا وَ قَدْ بَلَغَ مَجْهُودَهُ وَ حَمَلَ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا عَلَيْهِ وَ هُوَ يُرِيدُ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ فَدَقَّ عَلَيْهِ بَابُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اخْرُجْ حَتَّى نَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَجَابَ أَنْ انصَرِفْ عَنِّي فَإِنَّ هَذَا دِينٌ شَدِيدٌ لَا أُطِيقُهُ فَلَا تَخْرُقُوا بِهِمْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ إِمَارَةَ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَتْ بِالسَّيْفِ وَ الْعَسْفِ وَ الْجَوْرِ وَ أَنَّ إِمَامَتَنَا بِالرَّفْقِ وَ التَّأْلِيفِ وَ الْوَقَارِ وَ التَّقِيهِ وَ حُسْنِ الْخُلُطِهِ وَ الْوَرَعِ وَ الْاجْتِهَادِ فَرَغَبُوا النَّاسَ فِي دِينِكُمْ وَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ (١).

بيان: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور ذكره الفيروز آبادي.

«١٢»- ل، [الخصال]: فِي وَصِيَّتِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ مُفْتَحَةٌ لَهُ مِنْ أَشْيَعِ وَ ضَوْءُهُ وَ أَحْسَنَ صِيَمَاتِهِ وَ أَدَى زَكَاةِ مَالِهِ وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ سَجَنَ لِسَانَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِتَدْنِيهِ وَ أَدَى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ (٢).

ص: ١٧٠

١- ١. الخصال ج ٢: ٨.

٢- ٢. الخصال ج ٢: ٤ راجع الرقم ٨ في ص ١٦٨.

«١٣»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بَشَسَ الْمَصِيرُ (١) فَقَالَ هُمْ الْأَائِمَّةُ وَ اللَّهُ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِمَوَالِيهِمْ وَ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعَفُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتِهِمْ وَ يَرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَ أَمَّا قَوْلُهُ يَا عَمَّارُ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ الْمَصِيرُ فَهُمْ وَ اللَّهُ الَّذِينَ جَحَدُوا حَقَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ وَ حَقَّ الْأَائِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَبَاءُوا لِذَلِكَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ.

وَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ الدَّرَجَةُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ (٢).

«١٤»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيْمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ وَ إِنَّ لِلْإِيْمَانِ دَرَجَاتٍ وَ مَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ صِفْ لِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ (٣) الْآيَةَ وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ (٤) وَ قَالَ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لِلآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ (٥) وَ قَالَ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (٦) فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيْمَانِ وَ مَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ (٧).

ص: ١٧١

١-١. آل عمران: ١٦٢ و ما بعدها ذيلها.

٢-٢. تفسير العياشى ج ١: ٢٠٥.

٣-٣. البقره: ٢٥٣.

٤-٤. أسرى: ٥٥.

٥-٥. أسرى: ٢١.

٦-٦. آل عمران: ١٦٣.

٧-٧. تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٥، و هى قطعه من الحديث الذى مر تحت الرقم ٦ من الباب ٣٠ ص ٢٨.

«١٥» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَقُولُ دَرَجَةً [الدَّرَجَةُ] وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ دَرَجَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ (١).

«١٦» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ شِيعَتَنَا وَاللَّهِ لَا يُتِيحُهُمُ الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِدِينِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (٢).

«١٧» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ (٣) أُتِيهِمْ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ يُثَابُونَ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ (٤).

«١٨» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا سَبَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْإِسْتِيقَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ (٥) وَقَالَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَقَالَ السَّابِقُونَ الْمَأْوُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَيَدَأُ بِالْمُهَاجِرِينَ عَلَى دَرَجَةٍ سَبَقَهُمْ ثُمَّ ثَنَى بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ (٦).

«١٩» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْكُرْخِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ

ص: ١٧٢

١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٨٨، وقد مر في أول الباب ص ١٥٥.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢: ١٠٥، والآية في براءة: ٩١.

٣-٣. براءة: ٩٩.

٤-٤. تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٥.

٥-٥. قد مرت الإشارة الى مواضيع الآيات، راجع ص ٢٨ و ٢٩ فيما سبق.

٦-٦. تفسير العياشى ج ٢: ١٠٥.

إِلَى خَيْثَمَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي شِيعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١).

«٢٠»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ رَفَعَهُ إِلَى الشَّيْخِ: فِي قَوْلِهِ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا قَالَ قَوْمٌ اجْتَرَحُوا ذُنُوبًا مِثْلَ قَتْلِ حَمْزَةَ وَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ ثُمَّ تَابُوا ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا لَمْ يُوَفَّقْ لِلتَّوْبَةِ إِلَّا أَنْ اللَّهُ لَا يَقْطَعُ طَمَعِ الْعِبَادِ فِيهِ وَ رَجَاءَهُمْ مِنْهُ وَ قَالَ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ إِنَّ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ (٢).

«٢١»- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ قَوْمٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا (٣).

«٢٢»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ سَلَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ كَلَامِي وَ قُلْ لَهُ إِنَّي أَتَوَلَّكُمْ وَ أَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ أَقُولُ بِالْقَدْرِ أَقُولِي فِيهِ قَوْلُكَ (٤).

قَالَ فَعَرَضْتُ كَلَامَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَرَّكَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ مَوَالِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ يَزْعُمُ (٥) أَنَّ سُلْطَانَ هِسْطَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَهُ مَا لَهُ وَيْلَهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِأَدَمَ دَوْلَةً وَ لِإِبْلِيسَ دَوْلَةً (٦).

ص: ١٧٣

١-١. تفسير العياشى ج ٢ ص ١٠٥ نفسه و فيه: فى شيعتنا المذنبين، و الآية فى براءه: ١٠٢.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢ ص ١٠٦.

٣-٣. المصدر ج ٢: ١٠٦.

٤-٤. فى نسخة الكمبانى و هكذا المصدر: «و قولى فى قولك» و هو تصحيح ظاهر فانه سائل يعرض كلامه و عقيدته مستفهما عن صحته و بطلانه، لا متحكما يحكم بأن ما يقوله هو قوله عليه السلام، و قول الراوى: «فحرك يده» معناه أن: ليس هذا قولى، فكانه حرك يده يمينا و شمالا كما يحرك النافى يده منكرا.

٥-٥. فى المصدر: يزعم ابن عمر، خ.

٦-٦. تفسير العياشى ج ٢: ١٠٦.

بيان: كأن ابن سعيد كان يقول بالتفويض و كان لا يقول بمدخله هدايه الله تعالى و توفيقه و خذلانه في أعمال العباد و هذا هو مراده بالقول بالقدر فلذا عده عليه السلام من الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا و حرك يده مترددا في قبوله و رده و قال ما أعرفه من موالى أمير المؤمنين لهذا القول و يحتمل أن يكون من موالى أمير المؤمنين استفهاما من السائل فقال أبو بكر إنه يزعم أنه ليس لله مدخل أصلا في سلطنه هشام بن عبد الملك و كان من خلفاء بنى أميه فأنكر عليه السلام هذا القول و قال إن الله جعل لإبليس دوله و لخدلانه تعالى و ترك أطفاه بالنسبه إلى العباد لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال و الله أعلم بحقيقه المقال.

«٢٣»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا قَالَ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ مُدْتَبُونَ يُحْدِثُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعِيْبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ يَكْرَهُهَا فَأَوْلَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ (١).

«٢٤»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْنَا لَهُ مَنْ وَافَقَنَا مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ وَ مَنْ خَالَفَنَا بَرَّئْنَا مِنْهُ مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ يَا زُرَّارَةَ قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ أَيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا (٢).

«٢٥»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأَخِرِينَ قَالَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٣).

«٢٦»- كش، [رجال الكشي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى وَ حَمْدَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْقَاسِمِ الصَّقِيلِ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَهُ فَتَذَاكَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ بَعْضُنَا ذَلِكَ ضَعِيفٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كَانَ لَا يُقْبَلُ مِمَّنْ دُونَكُمْ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَكُمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْكُمْ حَتَّى تَكُونُوا مِثْلَنَا (٤).

ص: ١٧٤

١-١. تفسير العياشى ج ٢: ١٠٦.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢: ١٠٦.

٣-٣. المصدر نفسه و الآية في الحجر: ٢٤.

٤-٤. رجال الكشي ص، و لم تجده.

«٢٧»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الثَّلُعْكَبَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدِ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ فِي بِلَادِكَ قَوْمٌ قَدْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخَيْرِ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ فِي بِلَادِكَ قَوْمٌ قَدْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرِّ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ فِي بِلَادِكَ قَوْمٌ يَجْتَرِحُونَ السَّيِّئَاتِ وَيَكْتَسِبُونَ الْحَسَنَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ تِلْكَ خِيَارُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النُّمُرُقَةُ الْوَسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْعَالِي وَ يَنْتَهَى إِلَيْهِمُ الْمُقْصَرُ(١).

بيان: لعل المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع و المراءين شهروا أنفسهم بالخير فلذا فضل عليهم الفرقة الأخيره أو المراد أن تلك أيضا من الخيار.

«٢٨»- كَنْزُ الْكُرْجُكِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْإِيْمَانُ فِي عَشْرَةٍ الْمَعْرِفَةُ وَ الطَّاعَةُ وَ الْعِلْمُ وَ الْعَمَلُ وَ الْوَرَعُ وَ الْجَهْدُ وَ الصَّبْرُ وَ الْيَقِينُ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ فَأَيُّهَا فَقَدْ صَاحِبُهُ بَطَلَ نِظَامُهُ.

باب ٣٣ السكينة و روح الإيمان و زيادته و نقصانه

الآيات:

البقره: قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (٢)

الأنفال: وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا(٣)

التوبه: وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

ص: ١٧٥

١- ١. أمالى الطوسى ج ٢: ٢٦٢.

٢- ٢. البقره: ٢٦٠.

٣- ٣. الأنفال: ٢.

فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ (١)

الكهف: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاَهُمْ هُدًى وَ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (٢)

الأحزاب: وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا (٣)

الفتح: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ (٤)

المجادله: لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَزَادَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (٥)

تفسير:

قوله تعالى قال بلى وَ لَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي أَقول يدل على أن الإيمان و اليقين قبالان للشده و الضعف قال الطبرسى رحمه الله أى بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقينا إلى يقينى و قيل لأعين ذلك و يسكن قلبى إلى علم العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليطمئن قلبى بأنك قد أجت مسألتي و اتخذتني خليلا كما وعدتني (٦).

و قال فى قوله تعالى وَ إِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا معناه و إذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصره و يقينا على يقين و قيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل إليهم قبل ذلك عن ابن عباس و المعنى أنهم يصدقون بالأولى و الثانى و الثالثه و كلما يأتى من عند الله فيزداد تصديقهم (٧).

و قال القاضى زادتهم إيمانا لزياده المؤمن به أو لاطمينان النفس و رسوخ اليقين بتظاهر الأدله أو بالعمل بموجها و هو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعه

ص: ١٧٦

١-١. براءه: ١٢٤ و ١٢٥.

٢-٢. الكهف: ١٣-١٤.

٣-٣. الأحزاب: ٢٢.

٤-٤. الفتح: ٤.

٥-٥. المجادله: ٢٢.

٦-٦. مجمع البيان ج ٢: ٣٧٣.

٧-٧. المصدر ج ٤: ٥١٩.

و ينقص بالمعصيه بناء على أن العمل داخل فيه (١).

قوله تعالى فَمِنْهُمْ قَالَ الطبرسى رحمه الله (٢) أى من المنافقين مَنْ يَقُولُ عَلَى وَجْهِ الْإِنكَارِ أَيْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ فِي إِيمَانِهِمْ ضَعْفٌ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا أَيْ يَقِينَا وَبَصِيرَهُ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا قَالَ الْقَاضِي بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ تَدْبِيرِ السُّورَةِ وَانْضِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا إِلَى إِيمَانِهِمْ وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِنَزْوْلِهَا لِأَنَّهُ سَبَبٌ لَزِيَادَةِ كَمَالِهِمْ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِمْ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ أَيْ كَفَرُوا بِهَا مَضْمُومًا إِلَى كُفْرِهِمْ بِغَيْرِهَا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ أَيْ اسْتَحْكَمَ ذَلِكَ فِيهِمْ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ (٣).

وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى فِي الْمَجْمَعِ أَيْ بِصِيرِهِ فِي الدِّينِ وَرَغْبَةً فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ بِالْأَلطَافِ الْمُقْوِيَةِ لِدَوَاعِيهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَيْ شَدَدْنَا عَلَيْهَا بِالْأَلطَافِ وَ الْخَوَاطِرِ الْمُقْوِيَةِ لِلْإِيمَانِ حَتَّى وَطَنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ وَ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ وَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَشَاقِّ وَ مَفَارِقَةِ الْوَطَنِ (٤).

وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ أَيْ وَ لَمَّا عَايَنَ الْمَصْدُقُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولَهُ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ تَحَزَّبَتْ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَ كَثْرَتِهِمْ قَالُوا إِنْخِ فِيهِ قَوْلَانِ.

أحدهما أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له و ما زادهم مشاهده عدوهم إلا إيمانا أى تصديقا بالله و رسوله و تشليما لأمره و الآخر أن الله وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا إلى قوله إن نصير الله قريب ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من

ص: ١٧٧

١-١. أنوار التنزيل: ١٦١.

٢-٢. مجمع البيان ج ٥: ٨٤ و الآية في براءة: ١٢٤.

٣-٣. أنوار التنزيل: ١٨٢.

٤-٤. مجمع البيان ج ٦: ٤٥٤ و الآية في الكهف: ١٣.

عدوهم فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة(١).

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ هِيَ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِمُ اللَّطْفَ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْبَصِيرَةِ بِالْحَقِّ مَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ وَ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ مَا يَنْصَبُ لَهُمْ مِنَ الْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ فَهَذِهِ النِّعْمَةُ التَّامَّةُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً وَ أَمَّا غَيْرُهُمْ فَتَضَطَّرِبُ نَفُوسُهُمْ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شِبْهِهِ تَرِدُ عَلَيْهِمْ إِذْ لَا يَجِدُونَ بَرْدَ الْيَقِينِ وَ رُوحَ الطَّمَآنِينَةِ فِي قُلُوبِهِمْ وَ قِيلَ هِيَ النِّصْرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ لِتَسْكُنَ بِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ وَ يَثْبُتُوا فِي الْقِتَالِ وَ قِيلَ هِيَ مَا أَسْكَنَ قُلُوبَهُمْ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ أَيْ يَقِينًا إِلَى يَقِينِهِمْ بِمَا يَرُونَ مِنَ الْفَتْوحِ وَ عُلُوِّ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى وَفْقِ مَا وَعَدُوا وَ قِيلَ لِيُزَادُوا تَصَدِيقًا بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ هُوَ أَنَّهُمْ كَلَّمُوا أَمْرًا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ صَدَقُوا بِهِ وَ ذَلِكَ بِالسَّكِينَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الْمَعْنَى لِيُزَادُوا مَعَارِفَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْحَاصِلَةِ عِنْدَهُمْ (٢).

أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أَيْ ثَبَتَهُ فِي قُلُوبِهِمْ بِمَا فَعَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَلْطَافِ فَصَارَ كَالْمَكْتُوبِ وَ قِيلَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ عِلْمَهُ الْإِيمَانَ وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهَا سَمِعَهُ لِمَنْ شَاهَدَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أَيْ قَوَاهِمُ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَ قِيلَ قَوَاهِمُ بِنُورِ الْحُجُجِ وَ الْبِرْهَانِ حَتَّى اهْتَدَوْا لِلْحَقِّ وَ عَمَلُوا بِهِ وَ قِيلَ قَوَاهِمُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَ قِيلَ أَيْدَهُمْ بِجَبْرِئِيلَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ يَنْصُرُهُمْ وَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ (٣).

أقول: سيأتي في الأخبار أن السكينة هي الإيمان و معنى روح الإيمان.

«١- ب، [قرب الإسناد] ابن سَعْدٍ عَنِ الْأَزْدِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ رُوحَ الْإِيمَانِ يُسَارُهُ بِالْخَيْرِ وَ الشَّيْطَانُ يُسَارُهُ بِالشَّرِّ فَأَيُّهُمَا ظَهَرَ عَلَى صَاحِبِهِ غَلَبَهُ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا زَنَى الرَّجُلُ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ

ص: ١٧٨

١- ١. مجمع البيان ج ٨: ٣٤٩ و الآية في الأحزاب: ٢٢.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٩: ١١١، و الآية في الفتح: ٤.

٣- ٣. مجمع البيان ج ٩: ٢٥٤ و الآية في المجادلة: ٢٢.

فَقُلْنَا الرُّوحُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ إِنَّمَا أَعْنَى مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا فَإِذَا تَوَضَّأَ وَ تَابَ كَانَ فِي حَالٍ غَيْرِ ذَلِكَ (١).

بيان: فإذا توضأ أى تطهر و اغتسل.

«٢» - فس، [تفسير القمى]: وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى رَدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ (٢).

«٣» - كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْعَنْوِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسِفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَ حَرَجَ مِنْهُ صِدْرِي حِينَ أَرَعُمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يُصَلِّي صَلَاتِي وَ يَدْعُو دُعَائِي وَ يَنَاقِحُنِي وَ أَنَا كُحْنِي وَ أَنَا كُحُّهُ وَ يُوَارِثُنِي وَ أُوَارِثُهُ وَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَدَقَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْكِتَابِ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ (٣) فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ وَ بِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَ نَكَّحُوا الْحَلَالَ مِنَ شَبَابِ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا.

ص: ١٧٩

١- ١. قرب الإسناد: ١٧ ط حجر، ص ٢٥ ط النجف.

٢- ٢. تفسير القمى: ٤١٣، و الآية فى مريم: ٧٦.

٣- ٣. راجع الواقعة: ٨- ١٠.

فَهُؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصِيفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (١) ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهُؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصِيفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْيَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ أَمَّا أَوْلَاهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا (٢) فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدُّهُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ فَهُوَ لَمَّا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا وَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَ لَا بِالنَّهَارِ وَ لَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَ لَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئًا وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ لَمَّا يَسْتَطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَ لَمَّا يَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْمَعِيشَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَ لَمْ يَقُمْ وَ تَبَقِيَ رُوحَ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدْبُ وَ يَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَهَذَا بِحَالٍ خَيْرٍ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ وَ قَدْ يَأْتِي عَلَيْهِ حَالَاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَ شَبَابِهِ فِيهِمْ بِالْخَطِيئَةِ فَيَسْجَعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَ يُزَيِّنُ لَهُ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ تَقْوَدُهُ رُوحُ الْيَدَنِ حَتَّى تُوقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ فَمَا إِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ تَفْصَى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يُتُوبَ فَإِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَادَ أَذْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشَآئِمِ فَهُمْ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (٣) يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا وَ الْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ

ص: ١٨٠

١-١. البقره: ٢٥٣.

٢-٢. النحل: ٧٠.

٣-٣. البقره: ١٤٦.

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتُمِينَ (١) فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمْ بِذَلِكَ فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ أَشْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحِ رُوحِ الْقُوَّةِ وَ رُوحِ الشَّهْوَةِ وَ رُوحِ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ (٢) لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ السَّائِلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٣).

ف (٤)، [تحف العقول]: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَنَسًا يَزْعُمُونَ وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ (٥).

ير، [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن أبي هارون العبدى عن محمد بن ابن نباته: مثله (٦).

بيان: و حرج منه أى ضاق حين أزعج أى اعتقد و ادعى موافقا لدعواهم يصلى صلاتى كأن صلاتى مفعول مطلق للنوع و كذا دعائى و المراد الدعوه إلى الدين أو دعاء الرب و طلب الحاجه منه فى الصلاه و غيرها و الأول أنسب و يناكحنى أى يعطينى زوجه كبنته و أخته و قيل المفاعله فى تلك الأفعال بمعنى الإفعال و يوارثنى كأن فى الإسناد مجازا أى جعل الله له فى ميراثى و لى فى ميراثه نصيبا (٧).

و عد الذنب يسيرا بالنسبه إلى الخلل فى العقائد أو اليسير فى مقابل الكثير و فى البصائر يصلى إلى قبلتى و يدعو دعوتى إلى قوله أخرجه من الإيمان و فيه فقال صدقك أخوك إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول خلق الله الخلق ثم ذكر الآيه بتمامها إلى قوله أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَ عَلَى مَا

ص: ١٨١

١- ١. البقره: ١٤٧.

٢- ٢. الفرقان: ٤٤.

٣- ٣. الكافى ج ٢: ٢٨١ و ٢٨٢.

٤- ٤. فى نسخه الكمبانيّ برمز قرب الإسناد، و هو سهو.

٥- ٥. تحف العقول: ١٨٥.

٦- ٦. بصائر الدرجات: ٤٤٩ و ٤٥٠.

٧- ٧. و فى تحف العقول ط اسلاميه: يوارينى و اواريه.

فى الكافى فمكن أن فقرأ صدقت على بناء المعلوم المخاطب أى القول الذى ذكرت عنهم صدق و حق أو صدقت فى أنهم لا فخرجون من الإفمان رأسا بـ فف فتنفى المناكحة و الموارثه و أمثالهما أو فى أنهم لا- فخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالفإصرار علیه أو المعلوم الغائب و الضمفر للناس بتأوفل أو المجهول المخاطب أى صدقوك فىما أـ فبروك.

و الاستدلال بالكتاب إما بالآفآت المذكوره أو ففرها من الآفآت الداله على حصر المؤمن فى جماعه موصوفن بصفات مخصوصه و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسفر و ما فأتى بعهه أن فكون التقسفر إلى الأنفباء و الأوصفاء و إلى المؤمنف و إلى الكافرفن و وصف أصحاب الفمفن و جزاءهم بأوصاف لا- فلفق إلا- بمن لم فسحق عقوبه و لم فرتكب كبره موجه للنار فلا بد من دخول المصرفن على الكبائر فى أصحاب الشمال أو بأنه تعالى ذكر فى وصف أصحاب الشمال الذىن فُصِرُونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (١) فالإصرار على الذنب العظفر فخرج من الإفمان.

قوله علىه السلام جعل الله فىهم خمسه أرواح أقول الروح فطلق على النفس الناطقه و على الروح الففوانفه السارفه فى البدن و على خلق عظمف إما من جنس الملائكه أو أعظم منهم كما قال تعالى فَوْمَ فَقُومُ الرُّوحِ وَ الْمَلَائِكَةُ صِفًا (٢) و الأرواح المذكوره هنا فمكن أن تكون أرواحا مختلفه متفابنه بعضها فى البدن و بعضها خارجه عنه أو فكون المراد بالجمفر النفس الناطقه الإنسانفه باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها أو أطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنه فطلق عليها النفس الأماره و اللوامه و المطمئنه و الملهمه بحسب درجاتها و مراتبها فى الطاعه و العقل الففولائى و بالملكه و بالفعل و المستفاد بحسب مراتبها فى العلم و المرفه و فحتمل أن تكون روح القوه و الشهوه و المدرج كلها الروح الففوانفه و روح الإفمان و روح القدس النفس الناطقه

ص: ١٨٢

١- ١. الواقعه: ٤٦.

٢- ٢. النبأ: ٣٨.

بحسب كمالاتها أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإن ظاهر أكثر الأخبار مباينه روح القدس للنفس.

و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعا على حصول تلك الحالة القدسيه للنفس فتطلق روح القدس على النفس فى تلك الحالة و على تلك الحالة و على الجوهر القدسى الذى يحصل له الارتباط بالنفس فى تلك الحالة كما أن الحكماء يقولون إن النفس بعد تخليها عن الملكات الرديه و تحليها بالصفات العليه و كشف الغواشى الهولانيه و نقض العلائق الجسمانيه يحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال كارتباط البدن بالروح فتطالع الأشياء فيها و تفيض المعارف منه عليها آنا فآنا و ساعه فساعه و به يؤولون علم ما يحدث بالليل و النهار و هذا و إن كان مبتنيا على أصول فاسده لا نقول بها لكن إنما ذكرناه للتشبيه و التنظير و علم جميع ذلك عند العليم الخبير.

قوله عليه السلام خلق الله الناس على ثلاث طبقات قيل الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير و وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن و المؤمن إما أن تكون له قوه قدسيه مقتضيه للعصمه أو لم تكن و الأول أصحاب المشأمه و الأخير أصحاب الميمنه و الثانى السابقون و ذلك قول الله إشاره إلى قوله سبحانه فى سوره الواقعه وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ إلى آخر الآيات و قد مر تفسير الآيات فى باب درجات الإيمان فإنهم بكسر الهمزه و قد يقرأ بفتحها أى فلأنهم أنبياء كأنه عليه السلام غلب الأنبياء على الأوصياء لأن الأوصياء فى الأمم السابقه كان أكثرهم أو كلهم أنبياء فهذا يشمل الأئمه عليهم السلام.

وَ فِى حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَ خَاصَّهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ (١).

و فى روايه أخرى الأنبياء و الأوصياء و يمكن عطف غير مرسلين

ص: ١٨٣

١- ١. راجع بصائر الدرجات: ٤٤٧، و هو يشبه حديث ابن نباته.

على الأنبياء لكنه أبعد و كأن فيه نوع تقيه و فى البصائر مرسلين و غير مرسلين و فى القاموس عالجته علاجا و معالجه زاوله و داواه و قال الشباب الفتاء كالشبيه و جمع شاب كالشبان و قال دب يدب دبا و ديبا مشى على هينته و قال درج دروجا مشى و فى الصحاح دب الشيخ مشى مشيا رويدا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم و هاتان الفقرتان ليستا فى البصائر فى شىء من الروايتين فى الموضوعين (١)

و على ما فى الكافى كأن الذنب مؤول بترك الأولى كما مر مرارا أو كناية عن عدم صدورها عنهم.

تلك الرسل قال البيضاوى إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره أو المعلومه للرسول أو جماعه الرسل و اللام للاستغراق فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِأَن خَصَّصْنَا بِمَنْقَبِهِ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ هُوَ مُوسَى وَ قِيلَ مُوسَى وَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَلَّمَ مُوسَى لَيْلَةَ الْحَيْرَةِ وَ فِي الطُّورِ وَ مُحَمَّدًا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حِينَ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَ بَيْنَهُمَا بُونٌ بَعِيدٌ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ بِأَن فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدٍ وَ بِمَرَاتِبٍ مُتَبَاعِدَةٍ وَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّهُ خَصَّ بِالِدَعْوَةِ الْعَامَةِ وَ الْحُجُجِ الْمُتَكَاثِرَةِ وَ الْمَعْجَزَاتِ الْمُسْتَمِرَّةِ وَ الْآيَاتِ الْمَتْرَاقِيَةِ الْمُتَعَاقِبَةِ بِتَعَاقِبِ الدَّهْرِ وَ الْفَضَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَ الْعَمَلِيَّةِ الْفَائِتَةِ لِلْحَصْرِ وَ الْإِبْهَامِ لِتَفْخِيمِ شَأْنِهِ كَأَنَّهُ الْعِلْمُ الْمَتَعَيْنُ لِهَذَا الْوَصْفِ الْمُسْتَعْنَى عَنِ التَّعْيِينِ وَ قِيلَ إِبْرَاهِيمَ خَصَّصَهُ بِالْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَ قِيلَ إِدْرِيسَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا وَ قِيلَ أَوْلُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (٢).

وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ كَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ إِبْرَاءَ الْأَكْمَةِ وَ الْأَبْرَصِ وَ الْإِنْجَارِ بِالْمَغِيْبَاتِ أَوْ الْإِنْجِيلِ وَ أَيْدِنَاهُ وَ قَوَيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ بِالرُّوحِ الْمَقْدُسِ كَقَوْلِكَ حَاتِمَ الْجُودِ وَ رَجُلًا صَدَقَ أَرَادَ بِهِ جِبْرِئِيلَ أَوْ رُوحَ عِيسَى وَ وَصَفَهَا بِهِ لِطَهَارَتِهِ عَنِ مَسِّ الشَّيْطَانِ أَوْ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ وَ لِذَلِكَ

ص: ١٨٤

١-١. يعنى روايه جابر عن الصادق عليه السلام، و روايه الأصمغ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢-٢. أنوار التنزيل: ٦١.

أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأصلاب و الأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذى كان يحيى به الموتى و خص عيسى عليه السلام بالتعيين لإفراط اليهود و النصرارى فى تحقيره و تعظيمه و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة و معجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

ثم قال فى جماعتهم ظاهره أن المراد أنه قال ذلك فى عموم الأنبياء و الرسل و هو مخالف لظاهر سياق الآيات و المشهور بين المفسرين و الآيات هكذا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ قَالَ الْبِيضَاوَى أُولَئِكَ أَى الَّذِينَ لَمْ يُوَادُّوهُمْ (١) و أقول يمكن توجيهه بوجه.

الأول أن يكون أولئك إشاره إلى الرسل فى قوله وَ رُسُلِي وَ هو و إن كان بعيدا لفظا فليس بعيد معنى و لا ينافى ما مر فى بعض الأخبار أنه الروح الذى فى المؤمنين جميعا و يفارقهم فى وقت المعصيه لأنهم أكمل المؤمنين و فيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال و إن كان فى سائر المؤمنين صنف منه و هذا غير روح القدس كما مر فى الخمسه.

الثانى أن يكون إشاره إلى المؤمنين و ذكره عليه السلام هذه الآيه لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعه المخصوصين بالرسل من خواص أممهم و أتباعهم و كونه فى خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا و فى البصائر فى حديث جابر بعد قوله و روح البدن و بين ذلك فى كتابه حيث قال تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا الْآيَةَ وَ بعدها ثم قال فى جميعهم وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ هذا يأبى عن هذا الحمل بل عن الثانى أيضا إلا بتكلف.

ص: ١٨٥

و هم المؤمنون حقا أى يكون إيمانهم واقعيا و لا يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقه أو المراد بهم المؤمنون الذين لا- يتركون الفرائض و لا- يرتكبون الكبائر إلا اللمم فالذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون فى أصحاب الشمال لكنه أبى عنه ما سيأتى من التخصيص بأهل الكتاب و سيأتى القول فيه و قوله بأعيانهم ليس فى روايه جابر و كأن المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يستكمل هذه الأرواح أى يطلب كمالها و تمامها أو يتصف بها كامله و فى البصائر بهذه الأرواح و فى روايه جابر مستكملا بهذه الأرواح و هما أظهر و هما على بناء المفعول فى القاموس استكمله و كمله أتمه و جملة.

إلى أَرَذَلَ الْعُمُرِ فى مجمع البيان أى أدون العمر و أوضعه أى يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف فيظهر النقصان فى جوارحه و حواسه و عقله و روى عن على عليه السلام أن أَرَذَلَ العمر خمس و سبعون سنه و روى مثل ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله و عن قتاده تسعون سنه لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً أى ليرجع إلى حال الطفوليه لئسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا- يعلم شيئا مما كان عليه و قيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه فى حال شبابه انتهى (١) و قال البيضاوى و قيل هو خمس و تسعون سنه (٢) و أقول فى روضه الكافى أنه مائه سنه و قيل الكاف فى قوله كما قال الله لبيان أن القريب من أَرَذَلَ العمر أيضا داخل فى المراد و ليس بالذى يخرج من دين الله.

قال بعض المحققين إن قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفه فكيف يبعث عارفا قلنا لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا و هو اشتغاله بتدبير البدن فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التى كانت كامنه فى ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفه أصلا

ص: ١٨٦

١-١. مجمع البيان ج ٦: ٣٧٢.

٢-٢. أنوار التنزيل: ٢٣٠.

فإنه ليس في ذاته شىء لبيرز له.

لأن الفاعل به رده أى إن الله الفاعل به المدبر لأمره رده أو الرب الفاعل به القوى الأربع وخالقها فيه رده أو فاعل آخر غير نفسه رده و لا- تقصير له فيه و الأول أظهر و فى البصائر لأن الله الفاعل ذلك به و هو أصوب و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار كأنه استعمل التهجد هنا فى مطلق العباده أو يقدر فعل آخر كقولهم

علفتها تبنا و ماء باردا و قيل المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفله و أصل التهجد مجانبه الهجود فى الليل للصلاه و فى القاموس الهجود النوم كالتهجد و بالفتح المصلى بالليل و الجمع بالضم و هجد و تهجد استيقظ كهجد ضد و فى البصائر و لا الصيام بالنهار و هو أصوب.

و لا- القيام فى الصف أى لصلاه الجماعه و يحتمل الجهاد و ليس يضره شيئا لأن ترك الأفعال مع القدره عليها يوجب نقص الإيمان لا- مع العذر و لا- يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد فى الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان يعمل فى حال شبابه و قوته و صحته و فيهم أى فى أصحاب الميمنه أو فى أصحاب تلك الحالات من ينتقص منه روح القوه أى هى فقط أو بسبب غير الكبر فى السن و منهم يحتمل الوجهين المتقدمين و ثالثا و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوه و على الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقه لقوله و يبقى روح البدن.

لم يحن إليها أى لا يشاق إليها و لم يقم أى إليها لطلبها و مرادتها و قيل أى لم تقم آلتها لها و لا يخفى بعده و فى روايه جابر و قد يأتى على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً(١) فينتقص روح القوه و لا يستطيع مجاهده العدو و لا معالجه المعيشه و ينتقص منه روح الشهوه فلو مرت به أحسن بنات

ص: ١٨٧

بنى آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن فبروح الإيمان يعبد الله و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنه أظهر.

فهذا بحال خير أى لا يضره هذا النقص فى الأرواح و قيل المعنى أنه يسقط عنه بعض التكليف الشرعيه كالجماع فى كل أربه أشهر و القسمه بين النساء و لا يخفى ما فيه فى قوته كلمه فى للسببيه أو للظرفيه أى وقت قوته نقص النقص يكون لازما و متعديا و هنا يحتملها فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض أو نقص شىء منه فيكون فاعلا و على الثانى

يكون مفعولا و تفصى منه بالفاء أى خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه فى القاموس أفصى تخلص من خير أو شر كتفصى و فى النهايه يقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه و تخلصت و ربما يقرأ بالقاف أى بعد منه و هو تصحيف.

و إن عاد أى من غير توبه على وجه الإصرار و قيل هو من العاده أدخله الله نار جهنم أى يستحق ذلك و يدخله إن لم يعف عنه لكن يخرج به بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولايه أهل البيت عليهم السلام و يؤيده أن فى البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان و نقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب و عرف الولايه تاب الله عليه و إن عاد و هو تارك الولايه أدخله الله نار جهنم.

و أقول كأنه لم يذكر العود مع الولايه و أبهم ذلك إما لعدم اجترأ الشيعة على المعصيه أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولايه غالبا أو أحيانا.

فهم اليهود و النصارى كأن ذكرهما على المثال و المراد جميع الكفار و المنكرين للعقائد الإيمانيه الذين تمت عليهم الحججه و يؤيده ما فى روايه جابر حيث قال و أما ما ذكرت من أصحاب المشأمه فمنهم أهل الكتاب الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ قال البيضاوى يعنى علماءهم يَعْرِفُونَهُ الضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله

و إن لم يسبق ذكره لدلاله الكلام عليه و قيل للعلم أو القرآن أو التحويل يعنى تحويل القبله كما يَعْرِفُونَ أبناءَهُمْ يشهد للأول أى يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم و لا يلتبسون عليهم بغيرهم وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ كلام مستأنف و الْحَقُّ إما مبتدأ خبره مِنْ رَبِّكَ و اللام للعهد و الإشاره إلى ما عليه الرسول أو الحق الذى يكتُمونه أو للجنس و المعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذى أنت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه أهل الكتاب و إما خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق و مِنْ رَبِّكَ حال أو خبر بعد خبر و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ الشاكين فى أنه من ربك أو فى كتمانهم الحق عالمين به و ليس المراد به نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه و ليس بقصد و اختيار بل إما تحقيق الأمر و أنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيجه للشك على الوجه الأبلغ (١).

قوله و الولايه أى يعرفون محمدا بالنبوه و أوصياءهم بالإمامه و الولايه و إنما اكتفى بذكر محمد صلى الله عليه و آله لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفه أوصيائه أو لأنه الأصل و العمده أنك الرسول إليهم بيان للحق و فى البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق و الظاهر أن قراءتهم عليهم السلام كان على النصب ابتلاهم الله بذلك أى بسبب ذلك الجحود و قوله فسلبهم بيان للابتلاء.

و أقول يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآيه بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ فَإِن الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق و اللطف فصاروا شاكين و مع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه لأنه لا يكون مع عدم الإيمان أو سلب منهم أولا الروح المقوى للإيمان

ص: ١٨٩

فصاروا شاكين و ثانيهما أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهري فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان و يؤيده أن في البصائر ابتلاهم الله بذلك الدم و هذان الوجهان مما خطر بالبال في غايه المتانته.

و أسكن أبدانهم تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن و إن كانا متعلقين به.

و اعلم أن الروح يذكر و يؤنث و إنما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنه لم يتعرض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطه منه.

«٤»- ثو، [ثواب الأعمال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ سَيَّابَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ تَرَى الزَّانِيَ حِينَ يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا سِيلِبَ الْإِيمَانِ مِنْهُ فَإِذَا قَامَ رُدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَإِنَّهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَنْ يَهُمُّ أَنْ يَعُودَ ثُمَّ لَا يَعُودُ (١).

«٥»- ثو، [ثواب الأعمال] عَنْ ابْنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَسَارَقَهُ رُوحَ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَيَدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذَلِكَ الَّذِي يُفَارِقُهُ (٢).

كا، [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال: مثله (٣) بيان حاصله أن يفارقه كمال الإيمان و نوره و ما به يترتب عليه آثاره إذ الإيمان و التصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات و ترك المناهي كبذن بلا روح و قد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه في مقابله شيطان يغويه و على نصره ذلك الملك و لا ريب في أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان

ص: ١٩٠

١- ١. ثواب الأعمال: ٢٣٤، و سيأتي مثله عن الكافي ج ٢: ٢٨١.

٢- ٢. ثواب الأعمال: ٢٣٥. و الآية في المجادله: ٢٢.

٣- ٣. الكافي ج ٢ ص ٢٨٠.

بتلك المعانى فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملا و إلا يعود إليه فى الجملة و الضمير المجرور فى قوله بروح منه راجع إلى الله أو إلى الإيمان و الأول أظهر.

«٦» - ير، [بصائر الدرجات] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْيَدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالْتِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الرُّوحِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١) فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنَ السَّابِقِينَ فَهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدْسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ وَ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ (٢) ثُمَّ قَالَ فِي جَمِيعِهِمْ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (٣) فَبِرُوحِ الْقُدْسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءُ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ وَ بِرُوحِ الْقُدْسِ عَلِمُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ نَكَحُوا الْحَلَالَ مِنَ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ يَدْبُ وَ يَدْرُجُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا جَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ وَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُسْتَكْمِلاً بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى يَهْمَ بِالْخَطِيئَةِ فَإِذَا هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ تَزَيَّنَ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ وَ شَجَعَهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَ قَادَهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى يُوقِعَهُ فِي

ص: ١٩١

١ - ١. الواقعة: ٨ - ١١.

٢ - ٢. البقرة: ٢٥٣.

٣ - ٣. المجادلة: ٢٢.

تَلَمَّكَ الْخَطِيئَةُ فَبِذَا لَمَّاسِ الْخَطِيئَةِ انْتَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَانْتَقَصَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ قَدْ تَأْتِي عَلَى الْعَبْدِ تَارَاتٌ يَنْقُصُ مِنْهُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً (١) فَتَنْتَقِصُ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ لَمَّا يَسْتَطِيعُ مُجَاهِدَةَ الْعِدْوِ وَ لَمَّا مَعِيَ الْجَهَ الْمَعِيشَةَ وَ تَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَحْسَنُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَ تَبَقِيَ فِيهِ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْإِيمَانِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ يَدْبُ وَ يَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَشْأَمَةِ فَمِنْهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٢) عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ الْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَ كَتَمُوا مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ بَغِيًّا وَ حَسَدًا فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ جَعَلَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٣) لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ (٤).

«٧- سر، [السرائر] مِنْ كِتَابِ مُوسَى بْنِ بَكْرِ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ يُنَزَّعُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ قَالَ يُنَزَّعُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ قَالَ قُلْتُ فَحَيْثُ يَدْنِي بِرُوحِ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ هَذَا أَجْدَرُ أَنْ تَفْهَمَهُ أَمَا رَأَيْتَ الْإِنْسَانَ يَهُمُّ بِالشَّيْءِ فَيَعْرِضُ بِنَفْسِهِ الشَّيْءَ يَزُجُّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ يَنْهَاهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هُوَ ذَاكَ.

جا، [المجالس للمفيد] عَنِ الْجَعَابِيِّ عَنِ ابْنِ عُفْدَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ

ص: ١٩٢

١- ١. النحل: ٧٠.

٢- ٢. البقرة: ١٤٦ و ١٤٧.

٣- ٣. الفرقان: ٤٤.

٤- ٤. بصائر الدرجات: ٤٤٧- ٤٤٩.

الْعَطَارِ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَرِيدِ الْبَائِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِيِّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَعُمَرُ بْنُ زُرٍّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِمْ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ زُرٍّ بِمَنْ نَسَمِيهِمْ فَقَالَ بِمَا سَمَاهُمُ اللَّهُ وَبِأَعْمَالِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (١) وَقَالَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (٢) فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ وَأَخْبَرَنِي بِشَرِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ زُرٍّ وَكَانَ مَعَهُمْ قَالَ لَمَّا خَرَجْنَا قَالَ عُمَرُ بْنُ زُرٍّ لِأَبِي حَنِيفَةَ أَلَا قُلْتَ مَنْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ مَا أَقُولُ لِرَجُلٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٣).

بيان: بم نسميهم بناء سؤاله على أنه لا واسطه بين الإيمان والكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفار و بناء الجواب على الواسطه كما عرفت من عن رسول الله أى لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله فأجاب بأنه إذا ادعى العلم و نسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

«٩» - ختص، [الإختصاص] عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رُوحَ الْإِيمَانِ وَاحِدَةٌ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ وَاحِدٍ وَ يَتَفَرَّقُ فِي أَبْدَانٍ شَتَّى فَعَلَيْهِ اثْتَلَفْتُ وَ بِهِ تَحَابَّتْ وَ سَيَخْرُجُ مِنْ شَتَّى وَ يَعُودُ وَاحِدًا وَ يَزْجَعُ إِلَى عِنْدِ وَاحِدٍ (٤).

بيان: فيه إيماء إلى أن روح الإيمان هي قوه الإيمان و الملكه الداعيه إلى الخير فهي معنى واحد و حقيقه واحده اتصفت بأفرادها النفوس و بعد ذهاب النفوس ترد إلى الله و إلى علمه فيجازيهم بحسبها و يحتمل أن تكون خلقا واحدا

ص: ١٩٣

١ - ١. المائدة: ٣٨.

٢ - ٢. النور: ٢.

٣ - ٣. مجالس المفيد: ٢٠.

٤ - ٤. الاختصاص: ٢٤٩.

تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم وقابليتهم واستعدادهم كما تقول الحكماء فى العقل الفعال و أومأنا إليه.

«١٠» - ك، [الكافى] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيَّدَ الْمُؤْمِنَ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُحْسِنُ فِيهِ وَ يَتَّقِي وَ تَغِيبُ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُذْنِبُ فِيهِ وَ يَعْتَدِي فِيهِ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُوراً عِنْدَ إِحْسَانِهِ وَ تَسِيخُ فِي الثَّرَى عِنْدَ إِسَاءَتِهِ فَتَعَاهَدُوا عِبَادَ اللَّهِ نِعْمَهُ بِإِصْلَاحِكُمْ أَنْفُسَكُمْ تَزَادُوا يَقِيناً وَ تَزْبَحُوا نَفْساً ثَمِيناً رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً هَمَّ بِخَيْرٍ فَعَمِلَهُ أَوْ هَمَّ بِشَرٍّ فَارْتَدَعَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ نُؤَيِّدُ الرُّوحَ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ الْعَمَلِ لَهُ (١).

بيان: قد مر تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضا الملك و المراد بالإحسان الإتيان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهيات و الاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضا تهتز أى تتحرك سرورا و فى القاموس هزه و به حركه و الحادى الإبل هزيزا نشطها بحدائه و الهزه بالكسر النشاط و الارتياح و تهززه إليه قلبى ارتاح للسرور و اهتر عرش الرحمن لموت سعد أى ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربه (٢).

و قال ساخت قوائمه أى خاضت و الشىء رسب و الأرض بهم انخسفت و الثرى قيل هو التراب الندى و هو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض فإن لم يكن نديا فهو تراب و لا يقال ثرى و أقول يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفليه و عند ذلك ضل علم العلماء و قال الفيروزآبادى الثرى الندى و التراب الندى أو الذى إذا بل لم يصر طينا و الأرض و قال تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به و فى المصباح عهدت الشىء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته

ص: ١٩٤

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٦٨.

٢-٢. القاموس ج ٢: ١٩٦.

تجديد العهد به و تعهدته حفظته و قال ابن فارس و لا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين و قال الفارابي تعهدته أصلح من تعاهدته انتهى.

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها و استعمال ما يوجب دوامها و بقاءها و المراد بالنعم هنا النعم الروحانية من الإيمان و اليقين و التأيد بالروح و التوفيقات الربانية و تعاهدها إنما يكون بترك الذنوب و المعاصي و الأخلاق الدنية التي توجب نقصها أو زوالها كما قال عليه السلام بإصلاحكم أنفسكم و يقينا تميز و زياده اليقين لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم (١) و أيضا إصلاح النفس يوجب الترقى فى الإيمان و اليقين و ما يوجب الفلاح فى الآخرة كما قال سبحانه قد أفلح من زكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(٢) و النفس الكريم الشريف الذى يتنافس فيه و فى المصباح نفس الشىء نفاسا كرم فهو نفيس و نفست به مثل ضننت

لنفاسته وزنا و معنى و الثمين العظيم الثمن و المراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالیه و نعمها الباقية هم بخير أى أرادته و قصده فارتدع عنه أى انزجر عنه و تركه و نحن تؤيد الروح أى نقويه و فى بعض النسخ نزيد فيرجع إلى التأيد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

«١١» - كآ، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَارَقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالِ فَقَالَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ (٣) ثُمَّ قَالَ غَيْرُ هَذَا أَبْيَنُ مِنْهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ هُوَ الَّذِي فَارَقَهُ (٤).

ص: ١٩٥

١- ١. إبراهيم: ٧.

٢- ٢. الشمس: ٩ و ١٠.

٣- ٣. البقرة: ٢٦٨.

٤- ٤. الكافى ج ٢ ص ٢٨٤، و الآية فى المجادلة: ٢٢.

بيان: لم يكن فى بعض النسخ من قول الله إلى قول الله فهو على قياس سائر الأخبار و على تقديره فصدر الآيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ أَى من حلاله أو من جواده وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَى و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمر و المعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره وَ لا- تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ أَى و لا- تقصدوا الردى مِنْهُ أَى من المال أو مما أخرجنا و تخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر تُنْفِقُونَ حال مقدره من فاعل تَيَمَّمُوا و يجوز أن يتعلق به مِنْهُ و يكون الضمير للخبيث و الجملة حالا- منه و روى عن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر و شراره فنهوا عنه و كان وجه التشبيه أن الأعمال الصالحة إنفاق من النفس و إذا فارقها روح الإيمان بسبب الأعمال السيئه تصير خبيثا فلا يصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهيرها بالتوبه و الأعمال الصالحة أو يقال الإنفاق من الإيمان و الإيمان المشوب بالكبائر خبيث كالجمال الردى الذى كانوا يخرجونها فى الزكوات و لا- يقبل الله إلا- الطيب كما قال تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و قيل وجه المماثله أن إيمان الزانى ناقص لا أنه معدوم بكله كما أن الإنفاق من مال الخبيث ناقص لا أنه ليس بإنفاق أصلا.

«١٢»- نهج، [نهج البلاغه] فى حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمُظَةً فى الْقَلْبِ كُلَّمَا أزدَادَ الْإِيمَانُ أزدَادَتِ اللَّمُظَةُ(١).

بيان: قال السيد ره بعد هذا الكلام اللمظه مثل النكته أو نحوها من البياض و منه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شىء من البياض انتهى.

و قال ابن أبى الحديد قال أبو عبيد هى لمظه بضم اللام و المحدثون يقولون لمظه بالفتح و المعروف من كلام العرب الضم و قال و فى الحديث حجه على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد و ينقص و الجحفله للبهائم بمنزله الشفه للإنسان.

ص: ١٩٦

«١٣» - كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ (١).

«١٤» - كا، [الكافي] بِالْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ زَنَى الرَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا سِيلَبَ الْإِيمَانِ فَإِذَا قَامَ رُدَّ إِلَيْهِ فَإِنْ عَادَ سِيلَبَ قُلْتُ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا (٢).

بيان: سلب الإيمان الإيثار إما مرفوع بنيابه الفاعل أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب و المفعول الأول النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزاني فقال ما أكثر من يريد الحاصل أنه ليس لإرادته العود حكم العود كما أن إرادته أصل المعصية ليست كنفس المعصية فإنها صغيرة مكفرة و لو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة و الإصرار على الذنب فلا ريب أن أصل الفعل أشد.

«١٥» - كا، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنِ الْفَضَائِلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُسَلَبُ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا فَإِذَا نَزَلَ عَادَ الْإِيمَانُ قَالَ قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ هَمَّ قَالَ لَا أَرَأَيْتَ إِنْ هَمَّ أَنْ يَسْرِقَ أَوْ تُقَطَّعَ يَدُهُ (٣).

بيان: عاد الإيمان أي إليه فالمراد به الإيمان الكامل أو الإيمان الذي معه الروح فاللام للعهد و فيه إشارة إلى أن الإيمان الذي فارقه الروح ليس بإيمان كما أن الجسد الذي فارقه الروح ليس بإنسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانيه و يحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حاله التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلاً للشده و الضعف

ص: ١٩٧

١-١. الكافي ج ٢: ٢٧٨.

٢-٢. الكافي ج ٢: ٢٧٨.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ٢٨١.

فكذا بعد الزناء قابل لهما بالتوبه و عدمها فلا ينافى ما روى من عدم العود إليه إلا بعد التوبه.

وقيل لعل المراد أنه يسلب منه شعبه من شعب الإيمان و هي إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزناء مهلك و يزهو نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الآله عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعنى العلم و الكف إيمان و شعبه من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوه على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم و اشتغلت الآله بذلك الفعل فانتقصت عن الإيمان شعبتان فإذا انتقضت الشهوه و عاد العقل إلى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع في إصلاحها بالتدابه عن الغفله صار ذلك الفعل كالعدم و زالت تلك الظلمه عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه و يصير كاملا بعد ما صار ناقصا انتهى.

قوله أ رأيت إن هم أى قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان قال لا و الأول أظهر أ رأيت إن هم أقول المعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس كنفسها فى المفاسد و العقوبات فكذا قصد الزنا ليس كنفسها

فى المفاسد أو يقال لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال و الحكم شاملا للسرقة و غيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهره على الأحكام الباطنه.

فإن قيل على الوجهين هذا قياس فقهي و هو ليس بحجه عند الإماميه قلت ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك و قوله فى نفسه حجه بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح و رفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهي إنما لا يكون حجه لاستنباط العله و عدم العلم بها أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعله من جهه قوله عليه السلام فقوله يكفى لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول

«١٦» - كا، [الكافي] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ

لَا تَفْعَلْ وَ قَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ افْعَلْ وَ إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا نَزَعَ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ (١).

بيان: على بطنها أى المرأه المزنى بها كما فى سائر الأخبار.

«١٧» - كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَيَّانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِي جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسَ الْخَنَاسُ وَ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلَكُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلِكِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (٢).

«١٨» - كا، [الكافى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَيَّأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ (٣) قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ قَالَ وَ سَيَّأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ (٤).

بيان: كأن المراد بالسكينة الثبات و طمأنينه النفس و شده اليقين بحيث لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات بل هذا إيمان موهبى يتفرع على الأعمال الصالحه و المجاهدات الدينيه سوى الإيمان الحاصل بالدليل و البرهان و لذا قال لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ الحاصل أن تفسيره عليه السلام السكينة بالإيمان إما لكون هذا اليقين كمال الإيمان أو إيمانا موهبيا ينضم إلى الإيمان الاستدلالي و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشده و الضعف كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله و كأن المراد بالروح أيضا الإيمان الموهبى لأنه قال ذلك بعد قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أو المراد به قوه الإيمان و كماله و يحتمل أن يكون المراد به

ص: ١٩٩

١-١. الكافى ج ٢: ٢٦٧.

٢-٢. الكافى ج ٢: ٢٦٧ و الآيه فى المجادله: ٢٢، و فى نسخه الكمبيوترى بعد هذا الحديث حديث آخر من الكافى مر تحت الرقم ١٠، مع شرحها نقلا عن المرآه، و لذلك حذفناه.

٣-٣. الزيادة من المصدر، و الآيه فى سوره الفتح: ٤.

٤-٤. الكافى ج ٢: ١٥، و الآيه الأخيره فى المجادله: ٢٢.

أنه سبب الإيمان وقوته و كماله لما مر في الأخبار.

«١٩» - كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: السَّكِينَةُ هِيَ الْإِيمَانُ (١).

«٢٠» - كا، [الكافي] عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْبُخْتَرِيِّ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ غَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ (٢).

«٢١» - كا، [الكافي] عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ قَالَ قُلْتُ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ (٣).

بيان: فسر أكثر المفسرين كَلِمَةَ التَّقْوَى بكلمة التوحيد فإنه يتقى بها من عذاب الله و ما فسرها عليه السلام به أظهر إذ بجميع العقائد الإيمانية و اجتماعها يتقى من عذاب الله و فسرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد و في بعضها بأمر المؤمنين و في بعضها بجميع الأئمة عليهم السلام أى ولايتهم و الإقرار بإمامتهم كلمة التقوى أو أنهم يعبرون عن الله تعالى و ما يتقى به من عذابه.

«٢٢» - كا، [الكافي] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبَانَ عَنِ الْفَضْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ هَلْ لَهُمْ فِيهَا كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمْ صُنْعٌ قَالَ لَا (٤).

بيان: يدل على أن الإيمان من الله و ليس للعباد فيها صنع و عمل و اختيار و إنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهرا أو بإخراج التعصب و الأغراض الباطلة عن النفس أو مع السعى في الجملة أيضا و يمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى

ص: ٢٠٠

١- ١. الكافي ج ٢: ١٥.

٢- ٢. الكافي ج ٢: ١٥.

٣- ٣. الكافي ج ٢: ١٥.

٤- ٤. الكافي ج ٢: ١٥.

أو بكمال المعرفة و قد مر تمام القول فيه فى كتاب العدل و فى بعض النسخ صبغ بالباء الموحده و الغين المعجمه أى هل لهذه الكتابه صبغ و لون و كأنه تصحيف.

تذييل

اعلم أن المتكلمين من الخاصه و العامه اختلفوا فى أن الإيمان هل يقبل الزيادة و النقصان أم لا و منهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف فى أن الأعمال داخله فيه أم لا قال إمامهم الرازى فى المحصل الإيمان عندنا لا يزيد و لا ينقص لأنه لما كان اسما لتصديق الرسول فى كل ما علم بالضروره مجيئه به و هذا لا يقبل التفاوت فسمى الإيمان لا يقبل الزيادة و النقصان و عند المعتزله لما كان اسما لأداء العبادات كان قابلا لهما و عند السلف لما كان اسما للإقرار و الاعتقاد و العمل فكذلك و البحث لغوى و لكل واحد من الفرق نصوص و التوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق فما دل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة و النقصان كان مصروفا إلى أصل الإيمان و ما دل على كونه قابلا لهما فهو مصروف إلى الإيمان الكامل انتهى.

و قال الشهيد الثانى قدس سره فى رساله العقائد حقيقه الإيمان بعد الاتصاف بها بحيث يكون المتصف بها مؤمنا عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا- فقبل بالثانى لما تقدم من أنه التصديق القلبى الذى بلغ الجزم و الثبات فلا تتصور فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات و ترك المعاصى أم لا و كذا لا تعرض له النقيصه و إلا لما كان ثابتا و قد فرضناه كذلك هذا خلف و أيضا حقيقه الشىء لو قبلت الزيادة و النقصان لكنت حقائق متعدده و قد فرضناها واحده و هذا خلف.

ص: ٢٠١

إن قلت حقيقه الإيمان من الأمور الاعتباريه للشارع و حينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعدده متفاوتة زياده و نقصانا بحسب مراتب المكلفين في قوه الإدراك و ضعفه فإننا نقطع بتفاوت المكلفين في العلم و الإدراك قلت لو جاز ذلك و كان واقعا لوجب على الشارع بيان حقيقه إيمان كل فرقه يتفاوتون في قوه الإدراك مع أنه لم يبين و ما ورد من جهه الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله و غيره من الأحاديث قد مر ذكره و ليس فيه شىء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين و أما ما ورد فى الكتاب العزيز و السنه المطهره مما يشعر بقبوله الزيادة و النقصان كقوله تعالى وَ إِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا(١) و قوله تعالى لِيُزِدَاؤُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ (٢) و قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٣) و كذا ما ورد من أمثال ذلك فى القرآن العزيز فمحمول على زياده الكمال و هو أمر خارج عن أصل الحقيقه الذى هو محل النزاع و الآيه الثانيه صريحه فى ذلك فإن قوله تعالى مَعَ إِيمَانِهِمْ يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على من كان فى عصر النبي صلى الله عليه و آله حيث كانوا يسمعون فرضا بعد فرض منه عليه السلام فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعه و حاصله أن الحقيقه الشرعيه للإيمان لم تكن حصلت بتمامها فى ذلك الوقت فكان كلما حصل منها شىء صدقوا به.

و اعترض بأن من كان بعد عصر النبي صلى الله عليه و آله يمكن فى حقه تجدد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان فإنه يجب الاعتقاد إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و لا ريب أن اعتقاد الأمور المتعدده تفصيلا

ص: ٢٠٢

١- ١. الأنفال: ٢.

٢- ٢. الفتح: ٤.

٣- ٣. المائدة: ٩٣.

أزيد و أظهر عند النفس من اعتقادها إجمالاً فعلم من ذلك قبول حقيقته الإيمان الزيادة.

أقول: فيه بحث فإن الجازم بحقيقته الجملة جازم بحقيقته كل جزء منها و إن لم يعلمه بعينه ألا ترى أنا بعد علمنا بصدق النبي صلى الله عليه و آله جازمون بصدق كل ما يخبر به و إن لم نعلم تفصيل ذلك جزءاً جزءاً حتى لو فصل ذلك علينا واحداً واحداً لما ازداد ذلك الجزم نعم الزائد فى التفصيل إنما هو إدراك الصور المتعدده من حيث التعدد و التشخص و هو لا يوجب زيادة فى التصديق الإجمالى الجازم فإن هذه الصور قد كانت مجزوماً بها على تقدير دخولها فى الهيئه الإجمالية و إنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها و هو أمر خارج عن تحقق الحقيقه المجزوم بها نعم لا-ريب فى حصول الأكمليه به و ليس الكلام فيها.

و قد أجاب بعض المفسرين عن الآيه الثالثه بأن تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إما أن يكون باعتبار الأزمنه الثلاثه أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه و حاله مع الناس و حاله مع الله تعالى و لذا بدل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه و آله فى تفسيره الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ و الوسط و المنتهى أو باعتبار ما ينبغى فإنه ينبغى ترك المحرمات حذراً عن العقاب و ترك الشبهات تباعداً عن الوقوع فى المحرمات و هو مرتبه الورع و ترك بعض المباحات المؤذنه بالنقص حفظاً للنفس عنه الخسه و تهذيباً لها عن دنس الطبيعه أو يكون هذا التكرار كناية عن أنه ينبغى للمؤمن أن يجدد الإيمان فى كل وقت بقلبه و لسانه و أعماله الصالحه و عبر به حرصاً منه على بقاءه و الثبات عليه عند الدهول ليصير الإيمان ملكه للنفس فلا يزلزله عروض شبهه انتهى.

قيل فى بيان قبول الإيمان الزيادة إن الثبات و الدوام على الإيمان أمر زائد عليه فى كل زمان و حاصل ذلك يرجع إلى أن الإيمان عرض لأنه من الكيفيات النفسانيه و العرض لا يبقى زمانين بل بقاءه إنما يكون بتجدد الأمثال.

أقول: و هذا مع بناءه على ما لم يثبت حقيقته بل نفيه فليس من الزيادة فى شىء إذ لا يقال

للمماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد و هذا ظاهر.

و قيل فى توجيه قبوله الزيادة أنه بمعنى زياده ثمرته من الطاعات و إشراق نوره و ضيائه فى القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصى.

أقول: هذا التوجيه وجيه لو كان النزاع فى مطلق الزيادة لكنه ليس كذلك بل النزاع إنما هو فى أصل حقيقته لا فى كمالها.

و استدل بعض المحققين على أن حقيقه التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة و النقصان بأنا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبي صلى الله عليه و آله.

أقول: لا ريب فى أنا قاطعون بأن تصديق النبي صلى الله عليه و آله أقوى من تصديقنا و أكمل لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقه الإيمان التى قدرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصه على وجه الجزم و الثبات فإن تلك الحقيقه إنما هى من اعتبارات الشارع و لم يعهد من الشارع اختلاف حقيقه الإيمان باختلاف المكلفين فى قوه الإدراك بحيث يحكم بكفر قوى الإدراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهيه كجزم من هو أضعف إدراكا منه نعم الذى تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب كماله بعد تحقق أصل حقيقته التى يخاطب بتحصيلها كل مكلف و يعتبر بها مؤمنا عند الله تعالى و يستحق الثواب الدائم و بدونها العقاب الدائم.

و أما تلك الكمالات الزائده فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمه الله و كبريائه و شمول قدرته و علمه و ذلك لإشراق نفسه و اطلاعها على ما فى مصنوعات الله تعالى من الأحكام و الإتيان و الحكم و المصالح فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبه العظيمة التى تحار فى تعلقها مع علمها بأنها تشرك فى الإمكان و الافتقار إلى صانع يبدعها و يبدئها متوحد فى ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع و عظمته و جلاله و إحاطته بكل شىء فيكثر خوفها و خشيتها و احترامها لذلك الصانع حتى كأنها لا تشاهد سواه و لا تخشى غيره فتقطع عن غيره إليه و تسلم أزمه أمورها إليه حيث علمت أن لا رب غيره و أن المبدأ منه و المعاد إليه فلا تزال شاخصه منتظره لأمره حتى تأتيها فتفر

إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته (١) و رحمته و لطفه و فى ذلك فليتنافس المتنافسون.

و كذا ما ورد من السنه المطهره مما يشعر بقبوله الزياده و النقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره فى الكافى بإسناده عن أبى عمرو الزبيرى

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢)

قَالَ: قُلْتُ صِفْهُ لِي يَعْنِي الْإِيمَانَ جُعِلْتُ فِدَاكَ حَتَّى أَفْهَمَهُ فَقَالَ الْإِيمَانُ حَالَاتٌ وَ دَرَجَاتٌ إِلَى قَوْلِهِ وَ بِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ.

انتهى.

ثم قال رحمه الله اعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن فى طريقه بكر بن صالح الرازى و هو ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و أبو عمرو الزبيرى و هو مجهول فسقط الاستدلال به و لو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقه الإيمان ألا ترى أنه قال عليه السلام و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة فأشار بذلك إلى نفس حقيقه الإيمان التى يترتب عليها النجاه و جعل الناقص عنها مما يترتب عليه دخول النار فلم يكن إيمانا و إلا لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى وَ عِدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ (٣) و جعل الزياده فى الإيمان مما يوجب التفاضل فى الدرجات و لا ريب أن هذه الزياده لو تركت و اقتصر المكلف على ما يحصل به التمام لم يعاقب على ترك هذه الزياده و لأنه عليه السلام جعل التمام موجبا للجنة فكيف يوجب العقاب ترك الزياده مع أن ما دونه و هو التمام يوجب الجنة و على هذا فتكون الزياده غير مكلف بها فلم تكن داخله فى أصل حقيقه الإيمان لأنه مكلف به بالنص و الإجماع فيكون من الكمال فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقه الإيمان للزياده و النقصان لا دليلا على قبولهما.

ص: ٢٠٥

- ١- ١. مغفرته خ ل.
- ٢- ٢. مر تحت الرقم ٦ ص ٢٣ فراجع.
- ٣- ٣. براءه: ٧٢.

و هذا استخراج لم نسبق إليه و بيان لم يعثر غيرنا عليه على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه و حملناه على ظاهره لكان معارضا بما سبق من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله حيث سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر أى تصدق بذلك و لو بقى من حقيقته شىء سوى ما ذكره له لبينه له فدل على أن حقيقته تتم بما أجابه بالقياس إلى كل مكلف أما للنبي صلى الله عليه و آله فلائنه المجاب به حين سأله و أما لغيره فالتأسى به و طريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما فى حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبه الكمال كما بيناه سابقا.

و هاهنا بحث و هو أن حقيقه الإيمان لما كانت من الأمور الاعتباريه للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها فلا يعلم حينئذ مقداره و حقيقته إلا منه و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطاباتته تعالى غير قاطع فى الدلاله على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال بحيث تشترك الكل فى التكليف به من غير تفاوت بين قوى الإدراك و ضعيفه بل رأيناها متفاوتة فى الدلاله على ذلك يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز و السنه المطهره و قد سبق نبذه من ذلك و لا يجوز الاختلاف فى خطاباتته و لا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه لاستحاله تكليف ما لا يطاق و إخلاله باللطف و رأينا الأكثر ورودا فى كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبي من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمى سواء كان علم الطمأنينه أو علم اليقين أو حق اليقين أو عين اليقين فتكون حقيقه واحده و هو الإذعان القلبي و الاعتقاد العلمى و التفاوت بالزيادة و النقصان إنما هو فى أفراد تلك الحقيقه و من مشخصاتها فلا يكون داخلا فى الحقيقه المذكوره.

و ما ورد مما ظاهره الاختلاف فى الدلاله على مراد الشارع منه يمكن تنزيهه على تفاوت الأفراد المذكوره كعلم الطمأنينه و علم اليقين و غيرهما فيكون كل واحد منها مرادا و كافيا فى امثال أمر الشارع و هذا هو المناسب لسهوله التكليف و اختلاف طبقات المكلفين فى الإدراك كما لا يخفى.

و بذلك يسهل الخطب فى الحكم بإيمان أكثر العوام الذين لا يتيسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذى لا يقبل تشكيك المشكك فإن علم الطمأنينه متيسر لكل واحد و على هذا فيكون ما تشعر النفس به من الازدياد فى التصديق و الاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنما هو انتقال فى أفراد تلك الحقيقه و تبدل واحد بآخر و الحقيقه واحده.

لا يقال أفراد الحقيقه الواحده لا تنافى الاجتماع فى القوه العاقله فإن أفراد الحيوان و الإنسان يصلح اجتماعهما فى القوه العاقله و ما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنينه و علم اليقين فى حاله واحده لتضادهما و لهذا يزول الأول بحصول الثانى فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقه واحده بل حقائق.

قلت لا نسلم أن أفراد كل حقيقه يصح اجتماعها فى الحصول عند القوه العاقله بل قد لا يصح ذلك لما بينها من التضاد كما فى البياض و السواد فإنهما فردان لحقيقه واحده هى اللون مع عدم صحه اجتماعهما فى محل واحد لا خارجا و لا ذهنا.

بقى هاهنا شىء و هو أنه لا ريب فى تحقق الإيمان الشرعى بالتصديق الجازم الثابت و إن أخل المتصف به ببعض الطاعات و قارف بعض المنهيات عند من يكتفى فى حصول الإيمان بإذعان الجنان و إذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء فى أن حقيقه الإيمان هل تقبل الزيادة و النقصان إذ لو قبلت شيئا منهما لم تكن واحده بل متعدده لأن القابل غير المقبول و العارض غير المعروض فإن دخل الزائد فى مفهوم الحقيقه بحيث صار ذاتيا لها تعددت و تبدلت و كذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحده و قد فرضناها كذلك هذا خلف و إن لم يدخل و لم يخرج شىء منهما كانت واحده من غير نقصان و زياده فيها بل هما راجعان إلى الكمال و عدمه و حينئذ فيبقى محل النزاع هل يقبل كمالها الزيادة

و النقصان و أنت خير بأن هذا مما لا يختلف فى صحته اثنان.

و قد ذكر بعض العلماء أن هذا النزاع إنما يتمشى على قول من جعل الطاعات من الإيمان و أقول الذى يقتضيه النظر أنه لا يتمشى على قولهم أيضا و ذلك أن ما اعتبروه فى الإيمان من الطاعات إما أن يريدوا به توقف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه أو عليه فى الجملة و على الأول يلزم كون حقيقته واحده فإذا ترك فرضا من تلك الطاعات يخرج من الإيمان و على الثانى يلزم كون ما يتحقق به الإيمان من تلك الطاعات داخلا فى حقيقته و ما زاد عليه خارجا فتكون واحده على التقديرين فليس الزيادة و النقصان إلا فى الكمال على جميع الأقوال انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال شارح المقاصد ظاهر الكتاب و السنه و هو مذهب الأشاعره و المعتزله و المحكى عن الشافعى و كثير من العلماء أن الإيمان يزيد و ينقص و عند أبى حنيفة و أصحابه و كثير من العلماء و هو اختيار إمام الحرمين أنه لا يزيد و لا ينقص لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم و الإذعان و لا- يتصور فيه الزيادة و النقصان و المصدق إذا ضم الطاعات إليه أو ارتكب المعاصى فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا و إنما يتفاوت إذا كان اسما للطاعات المتفاوته قله و كثره و لهذا قال الإمام الرازى و غيره إن هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو التصديق فلا تتفاوت و إن قلنا هو الأعمال فمتفاوت و قال إمام الحرمين إذا حملنا الإيمان على

التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما و من حمله على الطاعة سرا و علنا و قد مال إليه القلانسى فلا يبعد إطلاق القول بأنه يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصيه و نحن لا نؤثر هذا.

ثم قال و لقائل أن يقول لا نسلم أن التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوه و ضعفا كما فى التصديق بطلوع الشمس و التصديق بحدوث العالم لأنه إما نفس الاعتقاد القابل للتفاوت أو مبنى عليه قله و كثره كما فى التصديق الإجمالى و التفصيلى الملاحظ لبعض التفاصيل و أكثر فإن ذلك من الإيمان لكونه تصديقا

بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله إجمالاً فيما علم إجمالاً و تفصيلاً فيما علم تفصيلاً.

لا يقال الواجب تصديق يبلغ حد اليقين و هو لا يتفاوت لأن التفاوت لا يتصور إلا باحتمال النقيض لأننا نقول اليقين من باب العلم و المعرفة و قد سبق أنه غير التصديق و لو سلم أنه التصديق و أن المراد به ما يبلغ حد الإذعان و القبول و يصدق عليه المعنى المسمى بـ"كرويدن" ليكون تصديقاً قطعاً فلا نسلم أنه لا يقبل التفاوت بل لليقين مراتب من أجل البديهيّات إلى أخفى النظريات و كون التفاوت راجعاً إلى مجرد الجلاء و الخفاء غير مسلم بل عند الحصول و زوال التردد التفاوت بحاله و كفاك قول الخليل وَ لَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (١)

وَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا.

على أن القول بأن المعبر في حق الكل هو اليقين و أن ليس للظن الغالب الذي لا- يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محل نظر.

احتج القائلون بالزياده و النقصان بالعقل و النقل أما العقل فلأنه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمك في الفسق مساوياً لتصديق الأنبياء و اللازم باطل قطعاً و أما النقل فلكثره النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (٢) لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ (٣) وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا (٤) وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا (٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا (٦) و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار.

ص: ٢٠٩

١-١. البقره: ٢٦٠.

٢-٢. الأنفال: ٢.

٣-٣. الفتح: ٤.

٤-٤. المدثر: ٣١.

٥-٥. الأحزاب: ٢٢.

٦-٦. براءه: ١٢٤.

و أجيب بوجوه الأول أن المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات و كثره الأزمان و الساعات و هذا ما قال إمام الحرمين النبي صلى الله عليه و آله يفضل من عدها باستمرار تصديقه و عصمه الله إياه من مخامره الشكوك و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبي صلى الله عليه و آله متواليا و لغيره على الفترات فثبت للنبي صلى الله عليه و آله أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه أكثر و الزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه و ما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة مدفوع بأن المراد زيادة أعداد حصلت و عدم البقاء لا ينافي ذلك.

الثانى أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابه كانوا آمنوا فى الجملة و كان يأتى فرض بعد فرض و كانوا يؤمنون بكل فرض خاص و حاصله أن الإيمان واجب إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و الناس متفاوتون فى ملاحظه التفاصيل كثره و قله فيتفاوت إيمانهم زياده و نقصانا و لا يختص ذلك بعصر النبي صلى الله عليه و آله على ما يتوهم.

الثالث أن المراد زياده ثمرته و إشراق نوره فى القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصى و هذا مما لا خفاء فيه و هذه الوجوه جيده فى التأويل لو ثبت لهم أن التصديق فى نفسه لا يقبل التفاوت و الكلام فيه انتهى.

و الحق أن الإيمان يقبل الزيادة و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاءه أو شرائطه أو آثاره الداله عليه فإن التصديق القلبى بأى معنى فسر لا-ريب أنه يزيد و كلما زاد زادت آثاره على الأعضاء و الجوارح فهى كثره و قله تدل على مراتب الإيمان زياده و نقصانا و كل منهما يتفرع على الآخر فإن كل مرتبه من مراتب الإيمان تصير سببا لقدر من الأعمال يناسبها فإذا أتى بها قوى الإيمان القلبى و حصلت مرتبه أعلى تقتضى عملا أكثر و هكذا.

و جملة القول فى ذلك أن للإيمان و لكل من الأعمال الإيمانيه أفرادا كثيره و حقيقه و نورا و روحا كالصلاه فإن لها روحا هى الإخلاص مثلا فإذا فارقتها كانت جسدا بلا روح لا يترتب عليه أثر و لا ينهى عن الفحشاء و المنكر فللإيمان

أيضا مراتب يترتب على كل مرتبه منها آثار فإذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه و فارقه روح الإيمان و حقيقته و كيف يؤمن بالله و بالمعاد و بالجنه و النار و يرتكب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار فلا يكون ذلك إلا لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيره أنهم عليهم السلام سألوا عند ادعاء الإيمان أو اليقين ما حقيقه إيمانك و ما حقيقه يقينك فظهر لهما حقائق مختلفه تظهر بآثارهما.

و روح الإيمان الوارده في الأخبار يمكن حملها على ذلك فإن الإيمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنيه فكأنه لا روح له و لا- يترتب عليه أثر بل لا- بقاء له فإن غلب عليه الشهوه و عاد إلى التوبه قوى الإيمان و عاد إليه الروح و ترتب عليه الآثار و عاد إليه الملك المؤيد له و لذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضا و قد يعود إليه بعد انقضاء الشهوه و قوه العقل و الإيمان و تصرف العقل في ممالكه بعد ما صار مغلوبا مقهورا بالشهوات الدنيه فيتذكر قبح فعله فيعود إليه الملك المؤيد أو شىء من نور الإيمان و إن لم تكمل له التوبه و لم يقدر على العزم التام على تركها فيما سيأتى و لذا ورد في بعض الأخبار أنه يعود إليه روح الإيمان بدون التوبه أيضا و قد مر بعض القول في ذلك و سيأتى إن شاء الله تعالى.

الآيات:

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ (١)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ أَي أَبَدَعَكُمْ وَ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَي مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا جَمِيعًا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَمَّا حَوَاءَ مِنْ ضَلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ انْتَهَى (٢).

أقول: و قد مر أن خلقهم من أب واحد لا- يقتضى عدم مدخلية الأم و لا يكون الأم مخلوقه منه لما مر نفى ذلك في الأخبار فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قال المفسرون فيه وجوها الأول مستقر في الرحم إلى أن يولد و مستودع في القبر إلى أن يبعث و الثانى مستقر في بطن الأمهات و مستودع في أصلاب الآباء الثالث مستقر على ظهر الأرض في الدنيا و مستودع عند الله في الآخرة الرابع مستقر في القبر و مستودع في الدنيا و قيل مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث يموت.

و أقول قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب بكسر القاف و الباقون بالفتح و على ما سيأتى من التأويل في الأخبار تستقيم القراءتان فبالفتح أى فلکم استقرار فى الإيمان و استيداع فيه أو فمنكم من هو محل استقرار الإيمان و منكم من هو محل استيداعه ففيه حذف و إيصال أى مستقر فيه و بالكسر أى فمنكم مستقر فى الإيمان و منكم مستودع فيه أو فإيمان بعضكم مستقر و إيمان بعضكم مستودع على القراءتين.

«١-» كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ

ص: ٢١٢

١- ١. الأنعام: ٩٨.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٤: ٣٣٩.

نُعِيمِ الصَّحَافِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبِيدٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ يَكُونُ الرَّجُلُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنًا قَدْ ثَبَّتَ لَهُ الْإِيمَانُ عِنْدَهُ ثُمَّ يَنْقُلُهُ اللَّهُ بَعْدَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْعَدْلُ إِنَّمَا دَعَا الْعِبَادَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ لَا إِلَى الْكُفْرِ وَلَا يَدْعُو أَحَدًا إِلَى الْكُفْرِ بِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ثُمَّ ثَبَّتَ لَهُ الْإِيمَانُ عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يَنْقُلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ قُلْتُ لَهُ فَيَكُونُ الرَّجُلُ كَافِرًا قَدْ ثَبَّتَ لَهُ الْكُفْرُ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْقُلُهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَهُمْ عَلَيْهَا

لَا يَعْرِفُونَ إِيْمَانًا بِشَرِيْعِهِ وَلَا كُفْرًا بِجُحُودِهِ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسُلَ تَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الْإِيْمَانِ بِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ (١).

بيان: يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد و هو أن هدايته تعالى و خذلانه المعبر عنه بالإضلال ليسا علتين مستقلتين للنقل من الكفر إلى الإيمان و من الإيمان إلى الكفر بل كل منهما باختيار العبد و الهدايات الخاصة لبعض لا تصيره مجبوراً على الإيمان و ترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقه لها لا يصيره مجبوراً على الكفر كما مر تحقيقه.

و يحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعي الذي ثبت إيمانه عند الله و لم يكن منافقاً و مستودعاً لا- يسلب الله منه توفيقه و هدايته و لا يرجع عن الإيمان أبداً و من تراه يرجع فليس بمؤمن واقعي بل هو ممن يظهر الإيمان و لم يستقر في قلبه كما اختاره بعض المتكلمين و حاصل الثاني أن الكفر لما كان أمراً عدمياً و الناس في بدو الفطره لم يتصفوا بالإيمان لكنهم على الفطره القابله للإيمان و للكفر بمعنى الجحود لا- الكفر بمعنى عدم الإيمان فإنه متصف به قبل التصديق و الإذعان فبعث الله الرسل لإتمام الحجج عليهم ثم بعد ذلك بعضهم يستحق الهدايات و الألفاظ الخاصه بحسن اختياره و عدم إبطاله الفطره الأصلية فتشمله تلك الألفاظ فيختار الإيمان

ص: ٢١٣

و بعضهم لم يستحق ذلك فيخذه الله فيختار الكفر بمعنى الجحود.

و كأن هذا أظهر من الخبر لكن فيه أنه لم يظهر منه أنه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الإيمان و الظاهر أن مراد السائل كان استعمال ذلك و يمكن الجواب بوجهين الأول أن نحمل كلام السائل ثانيا على الإخبار أو التعجب لا الاستفهام و لما كان كلامه موهما لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أن هدايته سبحانه و خذلانه لا يوجبان سلب الاختيار فإنهم على الفطره القابله لهما و الثانى أن يقال إنه أفاد عليه السلام قاعده كليه يظهر منه جواب ذلك و هو أنه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المتكلمين اختلفوا فى أن المؤمن بعد اتصافه بالإيمان الحقيقى فى نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا و لا خلاف فى أنه لا يمكن ما دام الوصف و إنما النزاع فى إمكان زواله بصد أو غيره فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه و ذلك لأن زوال الضد بطريان ضده أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و ظاهر كثير من الآيات الكريمة دال عليه كقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا(١) و قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعِيدَ إِيْمَانِكُمْ كَافِرِينَ(٢) و ذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقى بصد أو غيره و قال الشهيد الثانى قدس الله روحه و نسب ذلك إلى السيد المرتضى رضى الله عنه مستدلا بأن ثواب الإيمان دائم و عقاب الكفر دائم و الإحباط و الموافاه عنده باطلان أما الإحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الإحسان

و الإساءه بمنزله من لم يفعلهما مع تساويهما أو بمنزله من لم يحسن إن زادت الإساءه و بمنزله من لم يسيئ مع العكس و اللازم بقسميه باطل قطعاً فالملزوم مثله و أما الموافاه فليست

ص: ٢١٤

١-١. النساء: ١٣٧ و تصحيح الآيه من المصحف الشريف.

٢-٢. آل عمران: ١٠٠.

عندنا شرطا فى استحقاق الثواب بالايمن لأن وجوه الأفعال و شروطها التى يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصله عنها و لا متأخره عن وقت حدوثها و الموافاه منفصله عن وقت حدوث الايمان فلا يكون وجها و لا شرطا فى استحقاق الثواب.

لا يقال الثواب إنما يستحقه العبد على الفعل كما هو مذهب العدلية و الايمان ليس فعلا للعبد و إلا لما صح الشكر عليه لكن التالى باطل إذ الأمه مجتمعه على وجوب شكر الله تعالى على نعمه الايمان فيكون الايمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره و إذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحق عليه ثوابا فلا يتم دليله على أنه لا يتعقبه كفر لأن مبناه على استحقاق الثواب على الايمان.

لأننا نقول بل هو من فعل العبد و نلتزم عدم صحه الشكر عليه و نمنع بطلانه قولك فى إثباته الأمه مجتمعه إلخ قلنا الشكر إنما هو على مقدمات الايمان و هى تمكين العبد من فعله و إقداره عليه و توفيقه على تحصيل أسبابه و توفيق ذلك له لا على نفس الايمان الذى هو فعل العبد فإن ادعى الإجماع على ذلك سلمناه و لا يضرنا و إن ادعى الإجماع على غيره منعناه فلا ينفعهم.

و الاعتراض عليه رحمه الله من وجوه أحدها توجه المنع إلى المقدمه القابله بأن الموافاه ليست شرطا فى استحقاق الثواب و ما ذكره فى إثباتها من أن وجوه الأفعال و شروطها التى يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصله عنها و الموافاه منفصله عن وقت الحدوث فلا يكون وجها لا دلالة له على ذلك بل إن دل فإنما يدل على أن الموافاه ليست من وجوه الأفعال لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطا لاستحقاق الثواب فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطا بوجوه الأفعال مع الموافاه أيضا لا بد لنفى ذلك من دليل.

ثانيها الآيات الكريمة التى مر بعضها فإنها تدل على إمكان عروض الكفر بعد الايمان بل بعضها على وقوعه و أجاب السيد عن ذلك بأن المراد و الله أعلم من وصفهم بالايمن الايمان اللسانى دون القلبى و قد وقع مثله كثيرا فى القرآن

العزیز کقوله تعالى آمنوا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم (١) و حيث أمکن صحه هذا الإطلاق و لو مجازا سقط الاستدلال بها.

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاما خاصه به لا يشاركه فيها الكافر الأصلي كما هو مذكور في كتب الفروع و هذا أمر لا يمكن دفعه و لا مدخل للطعن فيه فإن الكتاب العزيز و السنه المطهره ناطقان بذلك و الإجماع واقع عليه كذلك و لا ريب أن الارتداد

هو الكفر المتعقب للإيمان كما دل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يوتد منكم عن دينه (٢) و من يوتد منكم عن دينه فيمت و هو كافر (٣) الآيه فقد دل على ما ذكرناه على أن المؤمن يمكن أن يكفر أقول و للسيد رحمه الله أن يجيب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا و لا يدل على أنه صار مرتدا بذلك في نفس الأمر فلعله كان كافرا في الأصل و حكمنا بإيمانه ظاهرا للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقاءه على كفره عند الله تعالى و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده أو كان مؤمنا في الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمت الشارع و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبه له لتنحسم بذلك ماده الاقتحام و التعدى من المكلفين فيتم نظام النواميس الإلهيه.

و أقول الحق أن المعلومات التي يتحقق الإيمان بالعلم بها أمور متحققه ثابتة لا تقبل التغير و التبديل إذ لا يخفى أن وحده الصانع تعالى و وجوده و أزليته و أبديته و علمه و قدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغيرها و كذا كونه تعالى عدلا لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب و كذا النبوه و المعاد فإذا علمها الشخص على وجه اليقين و الثبات صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه غير

ص: ٢١٦

١-١. المائده: ٤١.

٢-٢. المائده: ٥٤.

٣-٣. البقره: ٢١٧، و قد اختلطت الآيتان عليه.

أن الأول نظري و الثانى بديهى لكن لما كان النظرى إنما يصير يقينيا بانتهائه إلى البديهى و لم يبق فرق بين العلمين امتنع تغير ذلك العلم و تبدله كما يمتنع تغير علمه بوجود نفسه.

و الحاصل أن العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقى الذى لا- يتغير أصلا فمحال تغيره و إلا- لما كان منطبقا فعلم أن ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدته الإيمان لم يكن بعد اتصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم بل كان الحاصل لهم ظنا غالبا بتلك المعلومات لا العلم بها و الظن يمكن تبدله و تغيره و إن كان المظنون لا يمكن تبدله لأن الانطباق غير حاصل و إلا لصار علما.

إن قلت يتصور زوال الإيمان بصدور بعض الأفعال الموجبه للكفر كما تقدم و إن بقى التصديق اليقيني بالمعارف المذكوره فقد صح أن المؤمن قد يكفر بعد اتصافه بالإيمان.

قلت لا- نسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممن اتصف بالعلم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذى هو العلم اليقيني و إن أمكن بالذات و حينئذ فصدور بعض الأفعال المذكوره إنما كان لعدم حصول العلم المذكور و بالجملة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضى الله عنه فى غايه القوه و المتاننه بعد تدقيق النظر و قد ظهر مما حررناه أن القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمر المذكوره فظاهر أنه ممتنع بالذات كانقلاب الحقائق و إن أرادوا به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شىء من الأفعال و إن بقى العلم فقد بينا أنه ممتنع بالغير فإن أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتى فلا نزاع لأحد فيه و إن أرادوا به عدم الامتناع و لو بالغير فقد بينا منعه و امتناعه.

و بالجملة فظواهر كثير من الآيات الكريمه و السنه المطهره تدل على إمكان طروء الكفر على الإيمان و على هذا بناء أحكام المرتدين و هو مذهب أكثر المسلمين نعم فى الاعتبار ما يدل على عدم جواز طرؤه عليه كما أشرنا إليه إن جعلنا الإيمان عبارته عن التصديق مع الإقرار أو حكمه لكن الأول هو الأرجح

و أقول إذا اكتفى فى الإيمان بالظن الحاصل من التقليد أو غيره فلا ريب فى أنه يجوز تبدل الإيمان بالكفر و إن اشترط فيه العلم القطعى فى جواز زواله إشكال و لما لم يقم دليل تام على عدم الجواز مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تدل على الجواز فالجواز أقوى مع أن كثيرا ما يعرض للإنسان أنه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلاف ثم يتزلزل لشبهه قويه تعرض له و القول بأنه ظن قوى يتوهم قطعاً بعيد نعم إن اعتبر فى الإيمان اليقين و فسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله فبعد زواله انكشف أنه لم يكن مؤمناً لكن اعتبار ذلك أول الكلام و قد شرحنا الخبر فى مرآة العقول و حققنا ذلك بوجه آخر فإن أردت الاطلاع عليه فارجع إليه.

«٢- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْحَسِرَةَ وَ النَّدَامَةَ وَ الْوَيْلَ كُلَّهُ لِمَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا أَبْصَرَ وَ مَنْ لَمْ يَدْرِ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ أ نَفَعَهُ هُوَ لَهُ أَمْ ضَرَّرَ قَالَ قُلْتُ فَبِمَا يُعْرِفُ النَّاجِي قَالَ مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَأُثِّبَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ بِالنَّجَاهِ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ (١).

كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنِ ابْنِ سَيِّدَانٍ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَبِمَا يُعْرِفُ النَّاجِي مِنْ هَؤُلَاءِ جُعِلَتْ فِتْدَاكَ إِلَى قَوْلِهِ فَأُثِّبَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ (٢).

بيان: إن الحسرة و الندامة و الويل الحسره اسم من حسرت على الشىء حسرا من باب تعب و هى التلهف و التأسف على فوات أمر مرغوب و الندامة الحزن على فعل شىء مكروه و الويل العذاب و واد فى جهنم يعنى هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره و علمه من العقائد و الأحكام و الأعمال و الأخلاق و الآداب و عدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها و لم يدر ما الأمر الذى هو عليه مقيم من العقائد

ص: ٢١٨

١-١. المحاسن: ص ٢٥٢.

٢-٢. الكافى ج ٢: ٤١٩.

و الأعمال و الأخلاق أ نفع بصيغه المصدر أى نافع و يحتمل الماضى و كذا أو ضر يحتملها و الأول أظهر فيهما و فيه حث على مراقبه النفس فى جميع الحالات و محاسبتها فى جميع الحركات و السكنات ليعلم ما ينفعها فيجلبها و يزيد منها و ما يضرها فيجتنبها.

فبما يعرف الناجى من هؤلاء أى من يكون أمره آثلا إلى النجاه من المهالك و عقوبات الآخره فقال من كان فعله لقوله موافقا أى لقوله الحق و هو ما يأمر الناس به من الخيرات و الطاعات و ترك المنكرات أو لما يدعيه من الإيمان بالله و اليوم الآخر و الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى و يوجب الوصول إلى ثوباته و النجاه من عقوباته و متابعه أئمه الدين فى أقوالهم و أفعالهم أو لما يدعى لنفسه من الكمالات و ما نصب نفسه له من الحالات و الدرجات أو الجميع.

فأثبتت له الشهاده على صيغه المجهول أى يشهد الله تعالى و ملائكته و حججه عليهم السلام و كمل المؤمنين بأنه من الناجين لاتصافه بكمال الحكمة النظرية لقوله الحق و كمال الحكمة العمليه لعمله بأقواله الحقه و فى بعض النسخ فأنت و من لم يكن فعله لقوله موافقا أى بأن يكون قوله حقا و فعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيه فيحتمل أن يبقى على الحق و يثبت له الإيمان و تحصل له النجاه و أن يزول عن الحق و يعود إلى الشقاوه و يستحق الويل و الحسره و الندامه.

«٣- كـ، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ عَيْسَى شَلْقَانَ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا فَمَرَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ بِهِمَةٌ قَالَ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ مَا تَرَى مَا يَصْنَعُ أَبُوكَ يَا مَرْنَا بِالشَّيْءِ ثُمَّ يَنْهَانَا عَنْهُ أَمْرَنَا أَنْ تَتَوَلَّى أَيَا الْخَطَابِ ثُمَّ أَمْرَنَا أَنْ نَلْعَنَهُ وَ نَتَبَّرَأَ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ غُلَامٌ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ أَعَارَهُمُ الْإِيمَانَ يُسَمُّونَ الْمُعَارِينَ إِذَا

شَاءَ سَيَلْبَهُمْ وَكَانَ أَبُو الْخَطَّابِ مَمَّنْ أَعِيرَ الْإِيمَانَ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا قَالَ لِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ نَبَعُهُ نُبُوهُ (١).

بيان: فى المصباح البهيمه ولد الضأن يطلق على الذكر و الأنثى و الجمع بهم مثل تمره و تمر و جمع البهيم بهام مثل سهم و سهام و تطلق البهيم على أولاد الضأن و المعز إذا اجتمعت تغليبا فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهام و لأولاد المعز سخال و قال ابن فارس البهيم صغار الغنم و قال أبو زيد يقال لأولاد الغنم ساعه تضعها الضأن و المعز ذكرا كان الولد أو أنثى سخله ثم هى بهيمه و الجمع بهم و قال الغلام الابن الصغير و أبو الخطاب هو محمد بن مقلاص الأسدى الكوفى و كان فى أول الحال ظاهرا من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد و ابتدع مذاهب باطله و لعنه الصادق عليه السلام و تبرأ منه و روى الكشى روايات كثيرة تدل على كفره و لعنه (٢) و اختلف الأصحاب فيما رواه فى حال استقامته و الأكثر على جواز العمل بها و كأنه متفرع على المسألة السابقة فمن

ادعى جواز تحقق الإيمان و زواله يجوز العمل بروايته لأنه حينئذ كان مؤمنا و من زعم أنه كاشف من عدم كونه مؤمنا لا يجوز العمل بها.

إنه نبعه نبوه أى علمه من ينبوع النبوه أو هو غصن من شجرة النبوه و الرساله فى القاموس نبع الماء ينبع مثلثة نبعاً و نبوعاً خرج من العين و النبع شجر للقسى و للسهم ينبت فى قله الجبل (٣)

«٤-» كاه، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّينَ عَلَى نُبُوتِهِمْ فَلَا يَزِيدُونَ أَبَدًا وَ جَبَلَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصَايَاهُمْ فَلَا يَزِيدُونَ أَبَدًا وَ

ص: ٢٢٠

١-١. الكافى ج ٢: ٤١٨.

٢-٢. راجع رجال الكشى ص ٢٤٦-٢٦٠ تحت الرقم ١٣٥.

٣-٣. القاموس ج ٣: ٨٧٣.

جَبَلَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَزْتَدُونَ أَبَدًا وَ مِنْهُمْ مَنْ يُعِيرُ الْإِيمَانَ عَارِيَّةً فَإِذَا هُوَ دَعَا وَ أَلْحَحَ فِي الدُّعَاءِ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ (١).

بيان: فى القاموس جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم و على الشىء طبعه و جبره كأجبله (٢) فإذا هو دعا فيه حث على الدعاء لحسن العاقبه و عدم الزيغ كما كان دأب الصالحين قبلنا و فيه دلالة أيضا على أن الإلتام و السلب مسببان عن فعل الإنسان لأنه يصير بذلك مستحقا للتوفيق و الخذلان.

و جملة القول فى ذلك أن كل واحد من الإيمان و الكفر قد يكون ثابتا و قد يكون متزلزلا يزول بحدوث ضده لأن القلب إذا اشتد ضياؤه و كمل صفاؤه استقر الإيمان و كل ما هو حق فيه و إذا اشتدت ظلمته و كملت كدورته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه و إذا كان بين ذلك باختلاط الضياء و الظلمه فيه كان مترددا بين الإقبال و الإدبار و مذبذبا بين الإيمان و الكفر فإن غلب الأول دخل الإيمان فيه من غير استقرار و إن غلب الثانى دخل الكفر فيه كذلك و ربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الإيمان إلى الكفر و من الكفر إلى الإيمان فلا بد للعبد من مراعاة قلبه فإن رآه مقبلا إلى الله عز و جل شكره و بذل جهده و طلب منه الزيادة لئلا يستدبر و ينقلب و يزيغ عن الحق كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣) و إن رآه مدبرا زائغا عن الحق تاب و استدرك ما فرط فيه و توكل على الله و توسل إليه بالدعاء و التضرع لتدركه العناية الربانية فتخرجه من الظلمات إلى النور و إن لم يفعل ربما سلط عليه عدوه الشيطان و استحق من ربه الخذلان فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٤) أعاذنا الله من ذلك و سائر أهل الإيمان.

ص: ٢٢١

١-١. الكافى ج ٢ ص ٤١٩.

٢-٢. القاموس ج ٣ ص ٣٤٥.

٣-٣. آل عمران: ٨.

٤-٤. الصف: ٥.

«٥» - كَش، [رجال الكشي] عَنْ حَمْدَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَيْسَى شَلْقَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَوْمٌ مَدِيدٌ غُلَامٌ قَبْلَ أَوَانِ بُلُوغِهِ جُعِلْتُ فِتْدَاكَ مَا هَذَا الَّذِي يَسْمَعُ مِنْ أَبِيكَ إِنَّهُ أَمَرَنَا بِوَلَايَةِ أَبِي الْخَطَّابِ ثُمَّ أَمَرَنَا بِالْبِرَاءِ مِنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَى الثُّبُوهِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ وَاسْتَوْدَعَ قَوْمًا إِيْمَانًا فَإِنْ شَاءَ أَتَمَّهُ وَ إِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ وَ إِنْ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ مِمَّنْ أَعَارَهُ اللَّهُ الْإِيْمَانَ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَى أَبِي سَلَبَهُ اللَّهُ الْإِيْمَانَ.

قَالَ فَعَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنَا عَنْ ذَلِكَ مَا كَانَ لِيَكُونَ عِنْدَنَا غَيْرُ مَا قَالَ (١).

«٦» - ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَالْمُسْتَقَرُّ مَا ثَبَّتَ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمَعَارُ وَ قَدْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِأَمْرِ جَهْلَهُ النَّاسُ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِهِ (٢).

«٧» - ب، [قرب الإسناد] عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ هَدَاكُمْ وَ نَوَّرَ لَكُمْ وَ قَدْ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا هُوَ مُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَالْمُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمَعَارُ أ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْدِيَ مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ (٣).

«٨» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ قَالَ قُلْتُ يَقُولُونَ مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ فَقَالَ كَذَبُوا الْمُسْتَقَرُّ مَا اسْتَقَرَّ الْإِيْمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُنْزَعُ مِنْهُ أَبَدًا وَ الْمُسْتَوْدَعُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ الْإِيْمَانَ زَمَانًا

ص: ٢٢٢

١-١. رجال الكشي: ٢٥١.

٢-٢. قرب الإسناد ط النجف ص ٢٠٣، و الآيه فى الانعام: ٩٨.

٣-٣. المصدر: ٢٢٥.

ثُمَّ يُسَلَّبُهُ وَ قَدْ كَانَ الرَّبِيزُ مِنْهُمْ (١).

«٩»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: إِنَّ الرَّبِيزَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ يَوْمَ قُبُضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ لَا أَعْمِدُهُ حَتَّى أَبَايَعَ لِغَلِيِّ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَضَارَبَ عَلِيًّا فَكَانَ مِمَّنْ أُعِيرَ الْإِيْمَانَ فَمَشَى فِي ضَوْءِ نُورِهِ ثُمَّ سَلَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ (٢).

«١٠»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْأَصْبَغِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَسْأَلُ عَنْ مُسْتَقَرٍّ وَ مُسْتَوْدَعٍ قَالَ مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّجْمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَوْدَعُ الْإِيْمَانِ ثُمَّ يُنْزَعُ مِنْهُ وَ لَقَدْ مَشَى الرَّبِيزُ فِي ضَوْءِ الْإِيْمَانِ وَ نُورِهِ حِينَ قُبُضَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى مَشَى بِالسَّيْفِ وَ هُوَ يَقُولُ لَا تُبَايِعُ إِلَّا عَلِيًّا (٣).

«١١»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِيْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ مَا كَانَ مِنَ الْإِيْمَانِ الْمُسْتَقَرُّ فَمُسْتَقَرٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ أَبَدًا (٤) وَ مَا كَانَ مُسْتَوْدَعًا سَلَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ (٥).

«١٢»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ صِهْفَوَانَ قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ جَالِسٌ فَقَالَ لِي مَاتَ يَحْيَى بْنُ الْقَاسِمِ الْجِدَاءِ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ وَ مَيَاتُ زُرْعَةَ فَقَالَ كَانَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فَمُسِيْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَمُسِيْتَقَرٌّ قَوْمٌ يُعْطُونَ الْإِيْمَانَ وَ يُسْتَقَرُّ فِي قُلُوبِهِمْ وَ الْمُسْتَوْدَعُ قَوْمٌ يُعْطُونَ الْإِيْمَانَ ثُمَّ يُسَلَّبُونَهُ (٦).

«١٣»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فَمُسِيْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَقَالَ الْمُسِيْتَقَرُّ الْإِيْمَانُ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمَعَارُ (٧).

«١٤»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي زُرَيْقٍ فَقَالَ لِي وَ هُوَ رَافِعٌ صَوْتُهُ يَا أَحْمَدُ قُلْتُ لَبَيْكَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا قُبُضَ

ص: ٢٢٣

١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧١.

٢-٢. المصدر ج ١ ص ٣٧١.

٣-٣. المصدر ج ١ ص ٣٧١.

٤-٤. التريديد من الراوى.

٥-٥. العياشى ج ١ ص ٣٧١.

٦-٦. العياشى ج ١ ص ٣٧١.

٧-٧. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَهَدَ النَّاسَ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا تُوْفِيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَهَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمَزَةَ وَ أَصْحَابَهُ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ لَمْ يَجْزِعُوا عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ إِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ عَنْهُمْ خَارِجٌ جَزِعُوا عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمَعَارُ (١).

كش، [رجال الكشي] عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن أحمد: مثله (٢).

«١٥»- شى، [تفسير العياشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ فَاسْتَوْدَعَ بَعْضَهُمُ الْإِيمَانَ فَإِنْ شَاءَ أَنْ يُتِمَّهُ لَهُمْ أَتَمَّهُ وَ إِنْ شَاءَ أَنْ يَسْلُبَهُمْ إِيَّاهُ سَلَبَهُمْ (٣).

«١٦»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ كَانَ فَلَانٌ مِنْهُمْ مَعَارًا (٤).

بيان: خلق خلقا للإيمان قيل اللام لام العاقبه أى خلق خلقا عاقبتهم الإيمان فى العلم الأزلى لا زوال لإيمانهم و هم الأنبياء و الأوصياء و التابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الإيمان و خلق خلقا عاقبتهم الكفر فى علمه عز و جل و خلق خلقا مترددين بين الإيمان و الكفر مستضعفين فى علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعا فإن يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و إقبالهم إلى الله عز و جل أتمه

ص: ٢٢٤

١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢.

٢-٢. رجال الكشي ص ٣٧٧.

٣-٣. تفسير العياشى ج ١ ص ٣٧٢.

٤-٤. الكافي ج ٢ ص ٤١٧.

بفضله و توفيقه و جعله ثابتا مستقرا فيهم و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطرى و فساد استعدادهم الكسبى سلبهم و رفع عنهم توفيقهم و يفهم بالمقاييسه حال من كفر منهم.

و أقول من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم فى القسم الأول على هذا الوجه و من علم أنهم يموتون على الكفر فى القسم الثانى بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم و قابلياتهم و ما يؤول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم فمن علم أنهم يكونون راسخين فى الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكأنه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر و من علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان و الكفر فكأنه خلقهم كذلك فهم مستعدون للإيمان ضعيف فمنهم من يختم له بالإيمان و منهم من يختم له بالكفر فهم المعارون.

و الظاهر أن المراد بفلان أبو الخطاب و كنى عنه بفلان لمصلحه فإن أصحابه كانوا جماعه كثيره كان يحتمل ترتب مفسده على التصريح باسمه و يحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب بأموال البصره إلى الحجاز و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدل على شقاوته و ارتداده كما مر و التقية فيه أظهر لكن سيأتى التصريح بأبى الخطاب فى خبر شلقان (١)

و على التقديرين منهم خبر كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و معارا خبر بعد خبر و قيل فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة و الظرف حال عن فلان و معارا خبر كان و لا يخفى بعده لفظا و معنى فإن الثلاثة كانوا كفره لم يؤمنوا قط.

«١٧-» ك، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ وَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ كَلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ عَنْ

ص: ٢٢٥

١-١. يعنى ما مر تحت الرقم ٣ مع شرحه فان خبر عيسى شلقان فى الكافى باب علامه المعار تحت الرقم ٣، و هذا الخبر تحت الرقم ١، و أما التصريح باسم أبى الخطاب فقد عرفت أنه فى غير واحد من الأحاديث كما مر عن الكشّى تحت الرقم ٥.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ يُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَقَوْمٌ يُعَارُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُسَلَّبُونَهُ وَيُسَمَّوْنَ الْمُعَارِينَ ثُمَّ قَالَ فَلَانٌ مِنْهُمْ (١).

بيان: ثم يسلبونه يدل على أن السلب متعدد إلى مفعولين (٢) بخلاف ما يظهر من كتب اللغة و يومئ إليه أيضا تمثيلهم لبدل الاشتغال بقولهم سلب زيد ثوبه إذ لو كان متعديا إلى مفعولين لما احتاج إلى البدليه لكن لا عبره بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء.

«١٨» - كآ، [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيَّ عَلَى التُّبُوهِ فَلَمَّا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ وَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَمَّا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ وَأَعْيَارَ قَوْمًا إِيْمَانًا فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيْمَانَهُمْ وَقَالَ وَ فِيهِمْ جَرَتْ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ وَقَالَ لِي إِنَّ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانَهُ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سَلِبَ

ص: ٢٢٦

١-١. الكافي ج ٢ ص ٤١٧.

٢-٢. بل الظاهر من مفهومه و هو الانتزاع و الاختلاس قهرا احتياجه الى مفعول واحد و هو المسلوب لكنه لما كان المسلوب مما يتعلق بالغير، بحيث لو لم يكن عنده و في يده لم يتحقق مفهوم السلب و هو الاخذ و الانتزاع قهرا بعد المدافعه لزم في الكلام ذكر المسلوب عنه بصوره المفعول ثم ذكر المسلوب عنه بعنوان البدل، كما يقال: سلب فلانا ثوبه إذا أخذه قهرا و سلبا، و منه قولهم: سلبه فواده و عقله، و قوله تعالى: «وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْذُوهُ مِنْهُ» فلو قيل: سلب ثوب فلان و نحوه انتفى معنى القهر من السالب و المدافعه من المسلوب عنه و صار مرادفا لقولهم أخذ أو سرق. و أما قوله عليه السلام «يسلبونه» فضمير الجمع هو المفعول و هو المبدل منه رفع بنيابه الفاعل، و الضمير المفرد الراجع الى الايمان ليس الا بدل الاشتغال من المفعول سد مسده، يترأى في الظاهر أنه المفعول الثاني و لو صح الاستناد في ذلك الى قوله عليه السلام «يسلبونه» لكان الأولى الاستناد الى قوله تعالى «وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا».

بيان: قال تعالى وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِدَّتْكُمْ وَ مُسِدَّتْكُمْ قَالَ البيضاوى أى فلکم استقرار فى الأصلاب أو فوق الأرض و استیداع فى الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار و الاستیداع و قرأ ابن كثير و البصريان (٢).

بکسر القاف على أنه اسم فاعل و المستودع اسم مفعول أى و منکم قار و منکم مستودع لأن الاستقرار منا دون الاستيداع انتهى (٣).

و لعل عن على عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيره أى فمنکم إيمانه مستقر أى ثابت و بعضکم إيمانه مستودع أو بعضکم مستقر فى الإيمان و بعضکم غير مستقر و مُسْتَوْدَعُ اسم مفعول أو اسم مكان و على القراءة الأولى اسم مكان أى بعضکم محل استقرار الإيمان و المستودع يحتمل الوجهين قوله سلب إيمانه يحتمل بناء المفعول و الفاعل و على الثانى ذلك إشاره إلى الكذب

«١٩»- نهج، [نهج البلاغه] مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمِنَ الْإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَّ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ وَ الْهَجْرَةِ قَائِمَةً عَلَى حَيْدِهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَ مُعْلِنِهَا لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْمَارِضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَ لَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْمَاعِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَ وَعَاها قَلْبُهُ إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضِيعٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبِيدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ وَ لَا تَعَى حَدِيثُنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَ أَحْلَامٌ رَزِيْنَةٌ أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْعُرَ فِتْنَتَهُ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا (٤).

بيان: العوارى جمع العاريه بالتشديد فيهما كأنها منسوبة إلى العار فإن

ص: ٢٢٧

١-١. الكافي ج ٢ ص ٤١٨.

٢-٢. هما أبو عمرو بن العلاء، و يعقوب كما مر ص ١٠٦.

٣-٣. أنوار التنزيل ص ١٣٧.

٤-٤. نهج البلاغه ج ١ ص ٣٨٦ تحت الرقم ١٨٧.

طلبها عار و عيب قال ابن ميثم رحمه الله قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمه للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذى صار ملكه و ثانيهما ما كان فى معرض الغير و الانتقال و استعار عليه السلام لفظ العوارى لكونه فى معرض الاسترجاع و الرد و كنى عليه السلام بكونه بين القلوب و الصدور عن كونه غير مستقر فى القلوب و لا متمكن من جواهر النفوس (١).

و قال ابن أبى الحديد أراد عليه السلام من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص و منه ما يكون على سبيل النفاق (٢).

و قوله عليه السلام إلى أجل معلوم ترشيح لاستعاره العوارى و هذه القسمه إلى القسمين هى الموجوده فى نسخه الرضى رضى الله عنه بخطه و فى نسخ كثير من الشارحين و نسخ كثيره معتبره ثلاثه أقسام هكذا فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب و منه ما يكون عوارى فى القلوب و منه ما يكون عوارى (٣).

بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم.

و قال ابن أبى الحديد فى بيانها إن الإيمان إما أن يكون ثابتا مستقرا بالبرهان و هو الإيمان الحقيقى أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلى ككثير ممن لم يحقق العلوم العقلية و هو الذى عبر عليه السلام عنه بقوله عوارى فى القلوب فهو و إن كان فى القلب الذى هو محل الإيمان الحقيقى إلا أن حكمه حكم العاربه فى البيت و إما أن يستند إلى تقليد و حسن ظن بالأسلاف و قد جعله عليه السلام عوارى بين القلوب و الصدور لأنه دون الثانى فلم يجعله حالا فى القلب و رد قوله عليه السلام إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجه البرهان ربما ينحط إلى درجه المقلد فىكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم لكونه فى معرض الزوال.

فإذا كانت لكم براءه إلخ قيل أى إذا أردتم التبرى من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت و لا تسارعوا إلى البراءه منه قبل الموت لأنه يجوز أن يتوب و يرجع فإذا مات و لم يتب جازت البراءه منه لأنه ليس له بعد الموت حاله

ص: ٢٢٨

- ١-١. شرح النهج لابن ميثم: ٤٤١.
- ٢-٢. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٣ ص ٢١٥.
- ٣-٣. ساقط من نسخه الكمبانى.

تنتظر و ينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبري من الفاسق و هو حي و من الكافر و هو حي لكن بشرط الاتصاف بأحد الوصفين بخلاف ما بعد الموت.

و قيل المعنى انتظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقدا للحق و يكتنم إيمانه لغرض دنيوى و قيل هذا إشاره إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه و آله فى الصلاه على المنافقين فإذا كبر أربعا كانوا يعلمون أنه منافق و إذا كبر خمسا كانوا يعلمون أنه مؤمن فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءة و تصح بعلامه تكبيراته الأربع و كلا الوجهين كما ترى.

و الظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانية التى يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله سبحانه ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يشيتغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قُربى إلى قوله تعالى فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ (١) و الهجره قائمه إلخ و أصل الهجره المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام و قال فى النهايه فيه لا هجره بعد الفتح و لكن جهاد و نيه و فى حديث آخر لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه الهجره فى الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانيه يقال منه هاجر مهاجره.

و الهجره هجرتان إحداهما التى وعد الله عليها الجنه فى قوله إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ (٢) فكان الرجل يأتى النبي صلى الله عليه و آله و يدع أهله و ماله لا يرجع فى شىء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره و كان النبي صلى الله عليه و آله يكره أن يموت الرجل بالأرض التى هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خوله يرثى له أن مات بمكه (٣) و قال حين قدم مكه اللهم لا

ص: ٢٢٩

١-١. براءه: ١١٤.

٢-٢. براءه: ١١١.

٣-٣. أى يترقق و يشفق عليه رسول الله صلى الله عليه و آله أن مات سعد بن خوله بمكه. فى حجه الوداع حين قال: لكن البائس سعد بن خوله قد مات فى الأرض التى هاجر منها راجع ترجمته فى الاستيعاب بذيلى الإصابه ج ٢ ص ٤١.

تجعل منايانا بها فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينه و انقطعت الهجره.

و الهجره الثانيه من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجره الأولى فهو مهاجر و ليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجره و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه فهذا وجه الجمع بين الحديثين و إذا أطلق فى الحديث ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما هجره الحبشه و هجره المدينه انتهى.

و قال ابن أبى الحديد هذا كلام من أسرار الوصيه يختص به على عليه السلام لأن الناس يروون أن النبى صلى الله عليه و آله قال لا هجره بعد الفتح فشفع عمه العباس فى نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناه و هذه الهجره التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هى الهجره إلى الإمام و قال بعض الأصحاب تجب المهاجره عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام مع المكنه و يستحب للقادر على إظهارها تحرزا عن تكثير سواد المشركين و المراد بها الأمور التى تختص بالإسلام كالأذان و الإقامه و صوم شهر رمضان و غير ذلك و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التى لا يتمكن فيها المؤمن من إقامة شعائر الإيمان مع الإمكان و لو تعذرت الهجره لمرض أو عدم نفقه أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى **إِلَّا الْمُشْتَضِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانَ لَّا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا** (١)

و الظاهر أن قوله عليه السلام ما كان لله فى أهل الأرض حاجه كناية عن بقاء التكليف كما يدل عليه قول النبى صلى الله عليه و آله لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه و للتجوز مجال واسع و فى الصحيحه السجديه و لا ترسلنى من يدك إرسال من لا خير فيه و لا حاجه بك إليك و قيل كلمه ما هاهنا نافية و وجهه بتوجيهات

ص: ٢٣٠

ركيكه و السر ما يكتم و استسر أى استتر و اختفى فالمختفى حينئذ كمن لا يختفى بل يعلن نفسه لأنه لا يخاف و لا يتقى لدينه أو غيره و قيل أى ممن أسر دينه أو أظهره و أعلنه و من لبيان الجنس و قيل زائده و لو حذفت لجر المستسر بدلا من أهل الأرض.

لا- تقع اسم الهجره إلخ أى يشترط فى صدق الهجره معرفه الإمام و الإقرار به و المراد بقوله فمن عرفها إلخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام و السفر إليه أو المراد بالمعرفه المعرفه المستنده إلى المشاهده و العيان و يحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفه الإمام و الإقرار بوجوب اتباعه كاف فى إطلاق اسم الهجره كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام و يدل عليه بعض أخبارنا فمعرفه الإمام و الإقرار به فى زمانه قائم مقام الهجره المطلوبه فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله.

و قال بعض الأصحاب الهجره فى زمان الغيبه سكنى الأمصار لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب و الأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى و البوادي فإن الغالب على أهلها الجفاء و الغلظه و البعد عن العلوم و الكمالات كما روى عن النبي صلى الله عليه و آله أن الجفاء و القسوه فى الفدادين (١)

و قيل هى الخروج إلى طلب العلوم فيعم الخروج عن القرى و البوادي و الخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

و لا يقع اسم الاستضعاف إلخ الاستضعاف عد الشىء ضعيفا أو وجدانه ضعيفا و استضعفه أى طلب ضعفه و الحجه الدليل و البرهان و يعبر به عن الإمام لأنه دليل الحق و المراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعم أو الإمام بتقدير مضاف أى حجه الحجه.

قال القطب الراوندى رحمه الله يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا

ص: ٢٣١

١- ١. الفدادون: الجمالون، و الرعيان، و البقارون، و الحمارون، و الفلاحون و أصحاب الوبر، و الذين تعلو اصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، و المكثرون من الإبل.

كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَهُ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأَوْلِيكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا(١) فيكون مراده عليه السلام على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام وبلغته أحكامه ووعاها قلبه و إن بقي في ولده و أهله لم يتجشم السفر إلى الإمام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآيه و الثانيه قوله تعالى بعد ذلك إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْآيَه فيكون مراده على هذا أن من عرف الإمام و سماع مقالته ووعاها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجره بالأبدان دون من بعدهم بل يقنع منهم بمعرفته و العمل بقوله بدون المهاجره إليه بالبدن.

و قال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه و أقول يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوه الحججه فسمعتها أذنه في تأخيره عن النهوض و المهاجره إليه مع قدرته على ذلك و لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون في تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ و يكون مخصوصا بالقادرين على النهوض دون العاجزين فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم انتهى (٢).

و أقول سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيره و أن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفه الإمام في زمان الهدنه في الجملة إنما هو إذا لم تبلغه الحججه و اختلاف الناس فيه أو بلغه و لم يكن له عقل يتميز به بين الحق و الباطل كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

إن أمرنا صعب مستصعب الصعب العسر و الأبى الذي لا ينقاد بسهولة ضد الذلول و استصعب الأمر أى صار صعبا و استصعبت الأمر أى وجدته صعبا

ص: ٢٣٢

١- ١. النساء: ٩٧ و ما بعدها ذيلها: ٩٨.

٢- ٢. شرح النهج لابن ميثم: ٤٤١.

و حملته و احتملته بمعنى و حملته بالتشديد فاحتمله و الامتحان الاختبار و امتحن الله قلبه أى شرحه و وسعه.

قال ابن الحديد قال الله تعالى **أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** (١) يقال امتحن فلان لأمر كذا أى جرب للنهوض به فهو قوى على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفه لأن تحقيقك الشىء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف أى كائنه له و هى اللام التى فى قولك أنت لهذا الأمر أى مختص به و يكون مع معمولها منصوبه على الحال و يجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أى ليثبت و يظهر تقواها و يعلم أنهم متقون لأن التقوى لا يعلم إلا- عند الصبر على المحن و الشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أى أذابه و صفاه و وعيت الحديث أى حفظته و فهمته و الغرض حفظ الحديث عن الإذاعه و ضبط الأسرار عن إفصائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفه التفصيليه به فيكون كالتفسير لما قبله و الحلم بالكسر الأناه و العقل و الرزانه الوقار.

و حاصل الكلام أن شأنهم و ما هم عليه من الكمال و قدره على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم مستصعب الفهم على الخلق أو فهم علومهم و إدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق فلا- يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفاه للإيمان فيحمل كلما يأتون به على وجهه إذا وجد له محملا و يصدق إجمالا بكل ما عجز عن معرفته تفصيلا و يرد علمه إليهم عليهم السلام.

و المراد بطرق السماء الطرق التى يصعد منها الملائكه و يرفع فيها أعمال العباد أو منازل سكان السماوات و مراتبهم أو الأمور المستقبله و ما خفى على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم ربانى فإن مجارى نزولها فى السماء أو أحكام الدين و قواعد الشريعه

ص: ٢٣٣

١-١. الحجرات: ٣.

و على ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

و شجر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه و بلده شاغره برجلها لم تمنع عن غاره أحد و شغرت المرأه رفعت رجلها للنكاح و شغرتها فعلت بها ذلك يتعدى و لا يتعدى و شجر الكلب إذا رفع أحد رجله ليبول و قيل الشجر البعد و الاتساع و قيل كنى بشجر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يردھا و يحفظ الأمور و ينظم الدين و يحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد و العباد من الشجر بمعنى الاتساع أو من شجر الكلب أو من شغره المرأه كناية عن تكشفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سواتها و الوطاء الدوس بالرجل و الخطم بالفتح من الدابه مقدم أنفها و ككتاب ما يوضع فى أنف البعير ليقناده به و الوطاء فى الخطام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقه من القائد تعثر و تخبط و تفسد ما تمر عليه بقوائمها.

و تذهب بأحلام قومها أى تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل فالمراد بأهلها المفسدون أو يتحير أهل زمانها فلا- يهتدون إلى طريق التخلص عنها فأهلها من أصابته البليه أو يأتى أهل ذلك الزمان إليها رغبه و رهبه و لا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها.

ص: ٢٣٤

«١- جا، [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن ساعد بن ابن ساعد عن الأهواري عن محمد بن عمير عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جُمَيْع قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يَلْتَمِسُ الْفِقْهَ وَالْقُرْآنَ وَالتَّفْسِيرَ فَدَعُوهُ وَ مَنْ جَاءَنَا يُبْذِي عَوْرَهُ قَدْ سَتَرَهَا اللَّهُ فَنَحُوهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ جُعِلْتُ جُعِلْتُ فَدَاكَ أَذْكَرُ حَالِي لَكَ قَالَ إِنَّ شِئْتَ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَمُقِيمٌ عَلَى ذَنْبٍ مُنْذُ دَهْرٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَحَوَّلَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ إِنَّ تَكُنْ صَادِقًا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّكَ وَ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِنْتِقَالِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَخَافَهُ (١).

«٢- كا، [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ (٢).

وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا ابْتُلِيَ مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَدًا (٣).

أقول: سيأتي شرحه و مثله في باب العجب إن شاء الله.

ص: ٢٣٥

١-١. أمالي المفيد ص ١٤.

٢-٢. العجب أن يستعظم الرجل نفسه بما يكون منه من الخيرات و العبادات، فيعد نفسه صالحه مطيعه حق الإطاعة فيبتهج بأعماله و يدل بها كانه يمن على الله باطاعته. و هذا مفسد للعمل.

٣-٣. الكافي ج ٢: ١٣٣.

«١- م، [تفسير الإمام عليه السلام ع]، [علل الشرائع] ن (١)،

[عيون أخبار الرضا عليه السلام] لى، [الأمالي للصدوق] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبغض أضيحابه ذات يوم يا عبد الله أحب في الله و أبغض في الله و وال في الله و عياد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك و لا يجد رجل طعم الإيمان و إن كثرت صلاته و صيامه حتى يكون كذلك و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليهما يتوادون و عليهما يتباغضون و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له و كيف لى أن أعلم أنى قد و آليت و عاديت في الله عز و جل و من ولي الله عز و جل حتى أواليه و من عيذوه حتى أعاديته فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال أ ترى هذا فقال بلى قال ولي هذا ولي الله فواله و عيذوه هذا عيذو الله فعاده و ال ولي هذا و لو أنه قاتل أبيك و ولدك و عاد عيذوه هذا و لو أنه أبوك و ولدك (٢).

أقول: قد مر كثير من أخبار الباب فى باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم و فى أبواب كتاب الحجج.

«٢- ثو (٣)،

[ثواب الأعمال] لى، [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سيد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطى في الله و تمنع في الله عز و جل (٤).

ص: ٢٣٦

١- ١. علل الشرائع ج ١ ص ١٣٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١.

٢- ٢. أمالي الصدوق: ص ٨.

٣- ٣. ثواب الأعمال ص ١٥٢ و الافعال بصيغه الغائب.

٤- ٤. أمالي الصدوق: ص ٣٤٥، و اللفظ له.

سن، [المحاسن] عن ابن محبوب: مثله (١).

جا، [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى: مثله (٢).

«٣- لى، [الأمالى للصدوق] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن جعفر الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن العلاء بن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب كافرًا فقد أبغض الله و من أبغض كافرًا فقد أحب الله ثم قال عليه السلام صديق عدو الله عدو الله (٣).

«٤- فس، [تفسير القمى]: الأخلاء يومئذ بغضهم لبغض عدو إلا المتقين (٤) يعنى الأصدقاء يعادى بغضهم بغضاً وقال الصادق عليه السلام ألما كل خله كانت فى الدنيا فى غير الله فإنها تصير عداوة يوم القيامة وقال أمير المؤمنين ص وللظالم عدا بكفه غضة و الرحيل وشيك وللأخلاء ندامه إلا المتقين (٥).

«٥- ل، [الخصال] عن أبيه عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هل الدين إلا الحب إن الله عز وجل يقول قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٦).

«٦- ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حب الرجل دينه حبه إخوانه (٧).

ص: ٢٣٧

١-١. المحاسن: ص ٢٦٣.

٢-٢. مجالس المفيد: ٩٧.

٣-٣. أمالى الصدوق: ص ٣٦٠ أواخر المجلس ٨٨.

٤-٤. الزخرف: ٦٧.

٥-٥. تفسير القمى.

٦-٦. الخصال ص ٥، الرقم ٦٩ و الآية فى آل عمران: ٣١.

٧-٧. الخصال ص ١٣ تحت الرقم ٤.

«٧- ف، [تحف العقول] عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَا زُهِدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجُّبُكَ الرَّاحَةُ وَ أَمَا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزُّزُكَ بِي وَ لَكِنْ هَلْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا أَوْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا(١).

«٨- ف، [تحف العقول] عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسِي كَرِي قَالَ: حُبُّ الْأَبْرَارِ لِلأَبْرَارِ ثَوَابٌ لِلأَبْرَارِ وَ حُبُّ الْفَجَّارِ لِلأَبْرَارِ فَضِيلَةٌ لِلأَبْرَارِ وَ بَعْضُ الْفَجَّارِ لِلأَبْرَارِ زَيْنٌ لِلأَبْرَارِ وَ بَعْضُ الْأَبْرَارِ لِلْفَجَّارِ خِزْيٌ عَلَى الْفَجَّارِ(٢).

سن، [المحاسن] عن علي بن محمد القاساني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله (٣) مع تحريف و سقط.

«٩- سن، [المحاسن] عَنِ الْبَزْطِيِّ عَنِ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ قَالَ: يَا زِيَادُ وَيَحْيَاكَ وَ هَيْلِ الدِّينِ إِلَّا الْحُبُّ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ(٤) أَوْ لَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ قَالَ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ الدِّينُ هُوَ الْحُبُّ وَ الْحُبُّ هُوَ الدِّينُ(٥).

«١٠- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَى لِلَّهِ وَ مَنَعَ لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيْمَانُهُ(٦).

«١١- سن، [المحاسن] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ حُسَيْنِ بْنِ مُضَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ عَدُوَّهُ لَمْ يُبْغِضْهُ

ص: ٢٣٨

١- ١. تحف العقول ص ٤٧٩.

٢- ٢. تحف العقول ص ٥١٧.

٣- ٣. المحاسن: ص ٢٦٦.

٤- ٤. آل عمران: ٣١، و ما بعدها فى الحجرات ٧، الحشر: ٩، على الترتيب.

٥- ٥. و المحاسن: ٢٦٣.

٦- ٦. و المحاسن: ٢٦٣.

لِوَتْرٍ وَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِثْلِ زَيْدِ الْبَحْرِ ذُنُوبًا كَفَّرَهَا اللَّهُ لَهُ (١).

بيان: يقال وترته نقصته و الوتر بالكسر الجنايه التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

«١٢» - كا، [الكافي] عَنِ الْعَدِّهِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى وَ الْبَرْقِيِّ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ سَهْلِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَ ابْتَغَضَ فِي اللَّهِ وَ أُعْطِيَ فِي اللَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيمَانُهُ (٢).

بيان: من أحب لله أى أحب لأن الله يحبه و أمر بحبه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصالحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيويه و الأطماع الدنيه و أبغض لله أى أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمه الضلاله و الكفار و المشركين و المخالفين و الظلمه و الفجار لمخالفتهم لله تعالى و أعطى لله أى أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمه الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رثاء و لا سمعه و فى بعض النسخ فى الله فى المواضع فهو أيضا بمعنى الله و فى لتعليل أو المعنى الحب فى سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا فهو ممن كمل إيمانه لأن ولايه أولياء الله و معاداه أعدائه و إخلاص العمل له عمده الإيمان و أعظم أركانه.

«١٣» - كا، [الكافي] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحَبَّ فِي اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِي اللَّهِ وَ تُعْطَى فِي اللَّهِ وَ تَمْنَعَ فِي اللَّهِ (٣).

إيضاح: العروه ما يكون فى الجبل يتمسك به من أراد الصعود و عروه الكوز و نحوه و الأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بحبل يرتقى به إلى الجنه

ص: ٢٣٩

١-١. المحاسن: ٢٦٥.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ١٢٤.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ١٢٥.

و الدرجات العاليه و الأعمال الإيمانيه و أخلاقها بالعرى التى تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه و فيه إشاره إلى قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا(١) و المنع فى الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحمد المنتهى إلى التذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحه و الفجار لإعانتهم على الفجور و أمثال ذلك.

«١٤- كا، [الكافى] بِإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَأْخُولِ عَنْ سَيِّدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَدُ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ أَلْمَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَ أَعْطَى فِي اللَّهِ وَ مَنَعَ فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ (٢).

سن، [المحاسن] عن ابن محبوب: مثله (٣)

توضيح: فى القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالوداده و الموده(٤)

و فى التصباح الشعبه من الشجره الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفه و غرف و الشعبه من الشىء الطائفه منه و انشعبت أغصان الشجره تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال هذه المسأله كثيره الشعب انتهى و شعب الإيمان الأعمال و الأخلاق التى يقتضى الإيمان الإتيان بها و الصفى الحبيب المصافى و خالص كل شىء .

«١٥- كا، [الكافى] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورٌ وَجُوهَهُمْ وَ نُورٌ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورٌ مَنَابِرِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ

ص: ٢٤٠

١-١. البقره: ٢٥٦.

٢-٢. الكافى: ج ٢ ١٢٥.

٣-٣. المحاسن: ٢٦٣.

٤-٤. القاموس ج ١ ص ٣٤٤.

حَتَّى يُعْرَفُوا بِهِ فَيُقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ (١).

بيان: المتحابين في الله أى الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضا الله و كونهم من أحياء الله لا للأغراض الفانيه و الأغراض الباطله و يكون أضاء لازما و متعديا يقال أضاء الشىء و أضاءه غيره ذكره فى المصباح.

«١٦» - ك، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَمْ مِنَ الْإِيْمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَيْلِ الْإِيْمَانِ إِلَّا الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَّمَا هَيْدَهُ الْإِيْمَانِ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيْمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أَوْلِيَّكُمْ هُمْ الرَّاشِدُونَ (٢).

سن، [المحاسن] عن أبيه عن حماد: مثله (٣) تبيان عن الحب و البغض أى حب الأئمه عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعه و بغض المخالفين و المعصيه و الغرض من السؤال إما استعمال أن الاعتقاد بإمامه الأئمه عليهم السلام و محبتهم و التبرى عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيْمان و أصول الدين كما هو مذهب الإماميه أو من فروع الدين و الواجبات الخارجه عن حقيقه الإيْمان كما ذهب إليه المخالفون أو استبانه أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختياريه التى يقع التكليف بها أو هما من فعل الله تعالى و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكونان مما كلف الله به و الأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكارى بأن مدار الإيْمان على الحب و البغض لأن الاعتقاد بالشىء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه أو عمدته الإيْمان ولايه الأئمه عليهم السلام و البراءه من أعدائهم إذ بهما يتم الإيْمان و بدونهما لا ينفع شىء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا فكأن الإيْمان منحصر فيهما أو لما كانا

ص: ٢٤١

١-١. الكافى ج ٢ ص ١٢٥.

٢-٢. الحجرات: ٧، راجع الكافى ج ٢ ص ١٢٥.

٣-٣. المحاسن: ص ٢٦٢.

أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار.

و الاستشهاد بالآيه على الأول ظاهر و على الثانى فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق و هما منفيان بالدلائل العقلية و النقله.

و أما الآيه فقال الطبرسى رحمه الله وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ أَى جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدله على صحته و بما وعد من الثواب عليه وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالْأَلطاف الداعيه إليه وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفه عنه وَ الْفُسُوقَ أَى الخروج عن الطاعه إلى المعاصى وَ الْعِصْيَانَ أَى جميع المعاصى و قيل الفسوق الكذب و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يعنى الذين وصفهم بالإيمان و زينته فى قلوبهم هم المهتدون إلى معالى الأمور و قيل هم الذين أصابوا الرشد و اهدوا إلى الجنه انتهى (١).

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانيه و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا و بالفسوق النفاق و بالعصيان جميع المعاصى.

و قد ورد فى أخبار كثيره قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثانى و الثالث (٢) فيؤيد المعنى الأول الذى ذكرنا فى صدر الكلام

«١٧» - كا، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ حَرِيْزِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِكِ الطَّائِي عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَصْحَابِهِ أَيْ عَرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةَ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةَ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامَ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجَّ

ص: ٢٤٢

١-١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣.

٢-٢. راجع ج ٢٣ ص ٣٨٠ من هذه الطبعة الحديثه.

وَالْعُمْرَةُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِكُلِّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرُّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ (١).

سن، [المحاسن] عن اليقطيني عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم: مثله (٢).

مع، [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن علي بن يحيى عن علي بن مروك الطائي عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: و ذكر مثله (٣).

بيان: الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شده اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك و العمل به و كان اختيار كل منهم فعلا و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولاً بغير علم و فتوى بالباطل فهذا حرام فكيف يقرهم صلى الله عليه وآله به و يحثهم عليه و ليس به ضمير ليس للفضل المذكور و ضمير به للأوثق أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذي أراد صلى الله عليه وآله و توالي أولياء الله الاعتقاد بإمامه الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

«١٨- سن، [المحاسن] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبَلَةَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُنْتَحِبُونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ زَبْرَجِدَةٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وَ جُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ التَّلْجِ وَ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ

ص: ٢٤٣

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢٥.

٢-٢. المحاسن: ص ٢٦٤.

٣-٣. معاني الأخبار ص ٣٩٨ و لعل ما في سند الحديث «علي بن مروك الطائي» تصحيف «عمرو بن مدرك الطائي».

وَ كُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هُوَ لَاءِ فَيُقَالُ هُوَ لَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ (١).

كا، [الكافي] عن العده عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبله: مثله (٢)

بيان: على أرض زبرجده الإضافه كخاتم حديد في ظل عرشه قال في النهايه أى في ظل رحمته و قال النووى (٣) قيل الظل عباره عن الراحة و النعيم نحو هو في عيش ظليل و المراد ظل الكرامه لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش و قال الآبى (٤) و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس و قال عياض (٥)

ظاهره أنه سبحانه يظلم حقيقه من حر الشمس و وهج الموقف و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم و قال بعضهم هو كناية عن كنفهم و جعلهم في كنفه و ستره و منه قولهم السلطان ظل الله و قولهم فلان في ظل فلان أى في كنفه و عزه انتهى.

و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف و أن له

ص: ٢٤٤

١-١. المحاسن: ص ٢٦٤.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ١٢٦.

٣-٣. هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، و النووى منسوب الى نوى بليده قرب دمشق، قيل و هي منزل أيوب عليه السلام كان محققا مدققا حافظا للحديث عارفا بأنواعه له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٤-٤. هو عز الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي المعروف بالفاضل الآبى قال في الكنى و الألقاب: عالم فاضل محقق فقيه قوى الفقاهه شارح نافع و تلميذ المحقق، شهرته دون فضله، و علمه أكثر من ذكره و نقله، و كتابه كشف الرموز كتاب حسن مشتمل على فوائد كثيره و تنبيهات جيده و له مع شيخه مباحثات و مخالفات في كثير من المواضع، فرغ من تأليف كتابه سنه ٦٧٢.

٥-٥. هو أبو الفضل بن موسى بن عياض المالكي الاندلسي الأصل، كان امام وقته في الحديث و علومه، و صنف التصانيف منها مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث المختص بالصالح الثلاثه: الموطأ، صحيح البخارى و صحيح مسلم. توفي بمراكش ٥٤٤.

يمينا و شمالا فيمكن أن يكون المقربون في يمينه و من دونهم في شماله و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما و قيل
يحتمل أن يراد به الرحمه و لها أفراد متفاوتة فأقواهما يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة.

و قال في النهايه فيه و كلتا يديه يمين أى إن يديه تبارك و تعالى بصفه الكمال لا نقص في واحده منهما لأن الشمال ينقص عن
اليمين و كل ما جاء في القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدى و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما
هو على سبيل المجاز و الاستعاره و الله تعالى منزّه عن التشبيه و التجسيم انتهى.

و فى الكافى أشد بياضاً و أضواً و كأنه سقط قوله من الثلج من النساخ يغبطهم تقول غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنى مثل ما ناله
من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه و كأن المعنى أن الملك و النبى مع جلاله قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه
المنزله و يعدانها عظيمه فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل أى يعدانهم ذوى غبطه و
حسن حال أو مغبوطين للناس.

«١٩» - ك، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنِ الْعَبْرِ قِيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَضْرٍ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ التُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ قَامَ مُنَادٍ يُسَمِّعُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ
قَالَ فَيَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ إِلَى أَيُّنَ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ
حِسَابٍ قَالَ فَيَقُولُونَ فَأَيُّ ضَرْبٍ (١) أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ أَى شَيْءٍ كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ قَالُوا
كُنَّا نُحِبُّ فِي اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٢).

ص: ٢٤٥

١- ١. فأى حزب خ ل.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ١٢٤.

سن، [المحاسن] عن أبيه عن النضر: مثله (١) بيان يسمع الناس على بناء الإفعال حال عن فاعل فنادى و فى المحاسن ينادى بصوت يسمع فتلقاهم على بناء المجرد أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التاءين أى تستقبلهم و أى شىء كانت أعمالكم أى منصوب بخبريه كانت أى مرتبه بلغ تحابكم و أى شىء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم و قيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزله و فى المحاسن قالوا و أى شىء قوله نعم أجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف أى أجركم و ما أعطاكم ربكم.

«٢٠- كآ، [الكافى] عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَلَمَّاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ (٢).

بيان: علمه بالله أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته و من يحب و من يبغض أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أتباعهم و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يجب أن يحبه و يجب أن يبغضه و كأنه أظهر.

«٢١- كآ، [الكافى] عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكُمُ النَّارِ (٣).

بيان: قوله عليه السلام إن الرجل ليحبكم أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم و يحتمل دخولهم الجنة بذلك الثانى أن يكون المراد بهم المستضعفين

ص: ٢٤٦

١-١. المحاسن: ص ٢٤٤.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ١٢٦.

٣-٣. الكافى ج ٢ ص ١٢٦.

من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة و صلحاءهم و لكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقه و الأعمال الصالحه فيدخلون بذلك الجنة و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفره و إلا فهم فسقه كما ورد كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصيه كما روى أن حفصا كان يلعب بالشطرنج (١).

فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

«٢٢- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا فَانظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ يُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَبِكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُحِبُّكَ وَ إِذَا كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُبْغِضُكَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (٣).

سن، [المحاسن] عن العرزمي عن أبيه عن جابر: مثله (٤)

ع، [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن العرزمي:

ص: ٢٤٧

١-١. قال النجاشي في رجاله ص ١٠٣: حفص بن البختري - ضبطه ابن داود بفتح الباء و سكون الخاء المعجمه - مولى بغدادى أصله كوفى ثقه، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام ذكره أبو العباس، و انما كان بينه و بين آل أعين نبوه فغمزوا عليه بلعب الشطرنج.

٢-٢. في المصدر المطبوع و هكذا في نسخه المحاسن و العلل: و ان كان.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ١٢٦.

٤-٤. المحاسن: ص ٢٦٣.

بيان: يجب أهل طاعة الله أى سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل و يبغض أهل معصيته سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل و إذا كان يبغض أهل طاعة الله لضرر دنيوى و يحب أهل معصيته لنفع دنيوى و قيل أصل المحبه الميل و هو على الله سبحانه محال فمحبه الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه و كون المرء مع من أحب لا يستلزم أن يكون مثله فى الدرجات أو فى الدرجات فإن دخوله مع محبوبه فى الجنة أو فى النار يكفى لصدق ذلك

«٢٣» - كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْوَاسِطِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى حُبِّهِ إِيَّاهُ وَإِنْ كَانِ الْمَحْبُوبُ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى بُغْضِهِ إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَ الْمُبْغِضُ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٢).

سن، [المحاسن] عن أبي على الواسطى: مثله (٣)

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ فَيْضِ بْنِ قِيَاضٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِدُونِ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ وَ الْمُبْغِضِ (٤).

بيان: قوله عليه السلام لأثابه الله أقول هذا إذا لم يكن مقصرا فى ذلك و لم يكن مستندا إلى ضلالته و جهالته كالذين يحبون أئمة الضلالة و يزعمون أن

ص: ٢٤٨

١-١. علل الشرائع ج ١ ص ١١٢.

٢-٢. الكافى ج ٢ ص ١٢٧.

٣-٣. المحاسن: ص ٢٦٥.

٤-٤. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٣٤، و فى هذه النسخة من المصدر المطبوع سقط.

ذلك لله فإن ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل و اتكالهم على متابعه الآباء و تقليد الكبراء و استحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقا يظهر الإيمان و الأعمال الصالحة و في باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلك و كذا الثاني فإن أكثر المخالفين يبغضون الشيعة و يزعمون أنه لله و هم مقصرون في ذلك كما عرفت.

و أما من رأى شيعة يتقى من المخالفين و يظهر عقائدهم و أعمالهم و لم ير و لا سمع منه ما يدل على تشيعة فإن أبغضه و لعنه فهو في ذلك مثاب مأجور و إن كان من أبغضه من أهل الجنة و مثابا عند الله بتقيته أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدته من العقائد كفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم يكن أحدهما مقصرا في بذل الجهد في تحقيق تلك المسألة فهما مثابان و هما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضروريا للدين.

«١٤-» كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ بَشِيرِ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدْ يَكُونُ حُبٌّ فِي اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِي الدُّنْيَا فَمَا كَانَ فِي اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَتَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ (١).

سن، [المحاسن] عن أبيه عن النضر: مثله (٢).

بيان: قد يكون حب في الله و رسوله أى لهما كحب الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم و حب العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و إيمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم و حب في الدنيا كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية فليس بشىء أى فأقل مراتبه أنه لا ينفع في الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل

ص: ٢٤٩

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢٧.

٢-٢. المحاسن: ص ٢٦٥.

«٢٥» - كا، [الكافي] عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَيِّمَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ (١).

بيان: فأفضلهما أى عند الله و أكثرهما ثوابا أشدهما حبا لصاحبه فى الله كما مر.

«٢٦» - كا، [الكافي] عَنِ الْعَدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ وَ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ صَيْفَوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا التَّقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِأَخِيهِ (٢).

«٢٧» - كا، [الكافي] عَنِ الْخُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِيْعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ (٣).

بيان: كل من لم يحب على الدين إن كان المراد أنه لم يكن شىء من حبه و بغضه فى الدين فقله فلا دين له على الحقيقة لأنه لم يحب النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

«٢٨» - سن، [المحاسن] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحِبُّ وَلِيَّ اللَّهِ وَ مَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لِيُبْغِضُ وَلِيَّ اللَّهِ وَ مَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فَيَمُوتُ وَ يَدْخُلُ النَّارَ (٤).

«٢٩» - كِتَابُ الْغَايَاتِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ أَخْبِرُونِي بِأَوْتَقِ عَرَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّلَاةُ قَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الزَّكَاةُ قَالَ إِنَّ الزَّكَاةَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْجِهَادُ

١-١. الكافي ج ٢ ص ١٢٧.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ١٢٧.

٣-٣. الكافي ج ٢ ص ١٢٧.

٤-٤. المحاسن: ص ٢٦٥.

قَالَ إِنَّ الْجِهَادَ قَالَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنَا قَالَ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ (١).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله إن الصلاة أى ليس الصلاة كذلك أو لها فضل لكن ليست كذلك و يحتمل كون إن نافية لكنه بعيد.

«٣٠» - مص، [مصباح الشريعة] قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُحِبُّ فِي اللَّهِ مُحِبُّ اللَّهِ وَ الْمُحِبُّوبُ فِي اللَّهِ حَبِيبُ اللَّهِ لِأَنَّهُمَا لَا يَتَحَابَّانِ إِلَّا فِي اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا فِي اللَّهِ فَإِنَّمَا أَحَبَّ اللَّهَ وَ لَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعِيدُ النَّبِيِّ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ الْمُتَحَابُّونَ فِيهِ وَ كُلُّ حُبٍّ مَعْلُومٌ يُورِثُ بُعْدًا فِيهِ عِدَاوَةٌ إِلَّا هَيْدِينَ وَ هَمَامًا مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ يَزِيدَانِ أَيْدَاءً وَ لَمَّا يَنْقُصَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٢) لِأَنَّ أَصْلَ الْحُبِّ التَّبَرُّى عَنْ سِوَى الْمُحِبُّوبِ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَطْيَبَ شَيْءٍ فِي الْجَنَّةِ وَ أَلَذَّهُ حُبُّ اللَّهِ وَ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ ذَلِكَ أَنََّّهُمْ إِذَا عَايَنُوا مَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ النَّعِيمِ هَاجَتِ الْمَحَبَّةُ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَنَادُونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣).

«٣١» - م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ أَحْبُّوا مَوَالِينَا مَعَ حُبِّكُمْ لِأَنَّ هَذَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ ابْنُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ خَوَاصِّ مَوَالِينَا فَأَحْبُّوهُمَا فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَنْفَعَكُمْ حُبُّهُمَا قَالُوا وَ كَيْفَ يَنْفَعُنَا حُبُّهُمَا قَالَ إِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ أَكْثَرَ مِنْ رِبْعَةٍ وَ مُضَرَ بَعِيدٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولَانِ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هُوَ لَاءِ أَحْبُّونَا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بِحُبِّكَ فَيَكْتُبُ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَازًا عَلَى الصَّرَاطِ فَيَعْبُرُونَ عَلَيْهِ وَ يَرُدُّونَ الْجَنَّةَ سَالِمِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ سَائِرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا بِجَوَازٍ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢٥١

١-١. مخطوط.

٢-٢. الزخرف: ٦٧.

٣-٣. مصباح الشريعة: ٦٥، و الآية فى يونس: ١٠.

فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ سَيِّدِ الْمَيِّنِ وَ دُخُولَ الْجَنَانِ غَانِمِينَ فَأَحْبِبُوا بَعِيدَ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَوَالِيَهُ ثُمَّ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُعْظَمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَازِلَكُمْ فَأَحْبِبُوا شَيْعَةَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ جِدُّوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ كُمْ مَعَاشِرَ شَيْعَتِنَا وَ مُجِبِينَا الْجَنَانَ نَادَى مُنَادِيَهُ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ قَدْ دَخَلْتُمْ عِبَادِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَتَقَاسِمُوا عَلَيَّ قَدْرَ حُبِّكُمْ لِشَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قَضَائِكُمْ لِحَقُوقِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيُّهُمْ كَانَ أَشَدَّ لِلشَّيْعَةِ حُبًّا وَ لِحَقُوقِ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدَّ قَضَاءً كَانَتْ دَرَجَاتُهُ فِي الْجَنَانِ أَعْلَى حَتَّى إِنْ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ أَرْفَعُ مِنَ الْآخِرِ بِمَسِيرِ خَمْسَةِ مِائَةٍ سَنَةٍ تَرَابِعِ قُصُورٍ وَ جَنَّاتٍ.

بيان: كأن المراد بالترابيع المربعات فإنها أحسن الأشكال.

«٣٢» - [جامع الأخبار] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسِهِمْ وَ وُجُوهُهُمْ نُورٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يُعْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الشُّهَدَاءُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلِّ لَنَا قَالَ هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ وَ الْمُتَجَالِسُونَ فِي اللَّهِ وَ الْمُتَزَاوِرُونَ فِي اللَّهِ وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْ أَنَّ عَبْدَيْنِ تَخَابَا فِي اللَّهِ أَحَدُهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْآخَرُ بِالْمَغْرِبِ لَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ فَرِيضَةٌ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ فَرِيضَةٌ (١).

بيان: حل لنا أى بين من حل العقده استعير لحل الإشكال قال فى الأساس من المجاز فلان حلال للعقد كاف للمهمات.

«٣٣» - دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ: رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ عَمِلْتَ لِي عَمَلًا قَالَ صَلَّيْتُ لَكَ وَ صُمْتُ وَ تَصَدَّقْتُ وَ ذَكَرْتُ لَكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَكَ بُرْهَانٌ (٢)

وَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَ الصَّدَقَةُ ظِلٌّ وَ الذِّكْرُ

ص: ٢٥٢

١- ١. جامع الأخبار ص ١٤٩.

٢- ٢. « لك برهان: أى دليل على اسلامك » هذه العبارة فى نسخه الكمباني ص ٢٨٤ قبل سطرين، ذيل البيان السابق و هو سهو.

نُورَ فَأَيَّ عَمَلٍ عَمِلْتَ لِي قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دُلَّنِي عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ لَكَ قَالَ يَا مُوسَى هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا وَ هَلْ عَادَيْتَ لِي عِدْوًا قَطُّ فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ إِلَيْهِ أَشَارَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكْتُوبِهِ كُنْ مُحِبًّا لِأَلِ مُحَمَّدٍ وَ إِنْ كُنْتَ فَاسِقًا وَ مُحِبًّا لِمُحِبِّيهِمْ وَ إِنْ كَانُوا فَاسِقِينَ وَ مِنْ شُجُونِ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الْمَكْتُوبَ هُوَ الْآنَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ كَرْمَنْدَقَزِيَّةٍ مِنْ نَوَاحِيهَا إِلَى أَصْفَهَانَ مَا هِيَ وَ رَفَعْتَهُ (١) [وَقَعْتُهُ] أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا كَانَ جَمَالًا لِمَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى خُرَاسَانَ فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْتِصَالَ رَافَقَ قَالَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ شَرَّفْنِي بِشَيْءٍ مِنْ خَطِّكَ أَتَبَرَّكَ بِهِ وَ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَامَّةِ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ الْمَكْتُوبَ وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلِهِ أَوْثَقُ عَزَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ (٢).

«٣٤» - جمع، [جامع الأخبار]: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ عَمِلْتَ لِي عَمَلًا إِلَى قَوْلِهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ (٣).

بيان: في القاموس الشجن الغصن المشتبك و الحديث ذو شجون فنون و أغراض قوله ما هي أي ما هي من أصفهان لكنها في تلك الناحية و في القاموس راوند موضع بنواحي أصفهان.

و أقول قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن و صفات الشيعة و كتب الإمامه و سيأتي في سائر الأبواب.

ص: ٢٥٣

١-١. ورايته خ ل.

٢-٢. دعوات الراوندي مخطوط.

٣-٣. جامع الأخبار ص ١٤٩.

الآيات:

يونس: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١)

الحج: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢)

المؤمنون: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٣)

النور: فِي بُيُوتٍ أذنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَ الْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤)

الفرقان: وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَ قِيَامًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ

ص: ٢٥٤

١-١. يونس: ٦٨.

٢-٢. الحج: ٤١.

٣-٣. المؤمنون: ٥٧-٦١.

٤-٤. النور: ٣٦ و ٣٨.

ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (١)

السجده: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٢)

الأحقاف: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٣)

الذاريات: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ

ص: ٢٥٥

١-١. الفرقان: ٦٣-٧٦.

٢-٢. فصلت: ٢٩-٣٣.

٣-٣. الأحقاف: ١٢-١٦.

يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١)

المجادله: لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢)

الحاقه: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُا كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٣)

المعارج: إِلَّا الْمَصَلِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صِيَلاتِهِمْ دَائِمُونَ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَ الَّذِينَ يُصَيِّدُونَ بَيْنَ يَدَيْ الدِّينِ وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٤)

الدهر: إِنَّ الْمَأْتِرَ إِسْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِاللَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُورًا وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا إِلَى

ص: ٢٥٦

١-١. الذاريات: ١٥-١٩.

٢-٢. المجادله: ٢٢.

٣-٣. الحاقه: ١٩-٢٤.

٤-٤. المعارج: ٢٣-٣٥.

قوله تعالى: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا (١)

العصر: وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ تَفْسِيرُ آيَةِ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ (٢)

قال المفسرون: أى فى القيامة من العقاب ولا هم يحزنون أى لا يخافون وأقول يمكن أن يكون المراد أعم من الدنيا والآخرة فإنهم لرضاهم بقضاء الله وعدم تعلقهم بالدنيا وما فيها لا خوف عليهم للحقوق مكروهه ولا هم يحزنون لفوات مأمول.

وقال الطبرسى رحمه الله اختلف فى أولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والإخبات عن ابن عباس وقيل هم المتحابون فى الله ذكر ذلك فى خبر مرفوع وقيل هم الذين آمنوا وكانوا يتقون قد بينهم فى الآيه التى بعدها وقيل إنهم الذين أدوا فرائض الله وأخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا فى عاجل هذه الدنيا ورجبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبه فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروى عن على بن الحسين عليه السلام وقيل هم الذين توالى أفعالهم على موافقه الحق (٣).

وقال رحمه الله فى قوله تعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَى أُعْطِينَاهُمْ مَا بِهِ يَصِحُّ الْفِعْلُ مِنْهُمْ وَسُلْطَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَدَاوا الصَّلَاةَ بِحَقِّهَا وَأَعْطُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ الْحَقُّ لِأَنَّهُ تَعْرِفُ صِحَّتَهُ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الْبَاطِلُ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفُهُ صِحَّتَهُ وَيَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهِمَا وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ هُمْ وَاللَّهُ. وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ أَى يَبْطُلُ كُلُّ مَلِكٍ سِوَى

ص: ٢٥٧

١-١. الدهر: ٥-٢٢.

٢-٢. يونس: ٦٨.

٣-٣. مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.

ملكه فتصير الأمور إليه بلا مانع ولا منازع (١).

وقال في قوله إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢) أى من عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما أمرهم به و ينتهون عما نهاهم عنه وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ أى آيات الله و حججه من القرآن و غيره يصدقون.

أقول: و فى الأخبار أن الآيات هم الأئمة عليهم السلام (٣).

وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ من الشرك الجلى و الخفى وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا أى يعطون ما أعطوا من الزكاه و الصدقه أو أعمال البر كلها كما قال على بن إبراهيم رحمه الله من العباده و الطاعه و يؤيده قراءه يأتون ما أتوا فى الشواذ (٤) وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أى خائفه قال الحسن المؤمن جمع إحسانا و شفقه و المنافع جمع إساءه و امتنانا و قال أبو عبد الله عليه السلام خائفه أن لا تقبل منهم و فى روايه أخرى يؤتى ما آتى و هو خائف راج و قيل إن فى الكلام حذفاً و إضماراً و تأويله قلوبهم و جلّه أن لا يقبل منهم لعلمهم أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أى لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم و إنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أن مرجعهم إليه و هو يعلم ما يخفى عليهم.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الَّذِي آتَوْا آتَوْا وَاللَّهِ الطَّاعَةَ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ وَ هُمْ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ لَيْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَكٍّ وَ لَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقَصِّرِينَ فِي

ص: ٢٥٨

١-١. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨، سورة الحج الآيه: ٤١.

٢-٢. المؤمنون: ٥٧ و ما نقله فيما يلى مأخوذ من تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠. تفسير البيضاوى ص ٢٨٨، و غير ذلك.

٣-٣. راجع ج ٢٣ ص ٢٠٦-٢١١، من هذه الطبعة الحديثه باب أنهم عليهم السلام آيات الله و بيناته و كتابه.

٤-٤. فى الشواذ قراءه النبى صلى الله عليه و آله و عائشه و ابن عباس و قتاده و الأعمش « يأتون ما أتوا » مقصوراً، كذا فى المجمع.

أَوْلَيْكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها و علما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ أى و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة أو هم إليها سابقون قال ابن عباس يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر و التقوى و روى على بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال هو على بن أبى طالب عليه السلام لم يسبقه أحد (٢).

فِي بُيُوتِ (٣) أى كمشكاه فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أَذِنَ اللَّهُ أى أمر أو قدر أَنْ تُرْفَعَ بالتعظيم وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ بالتلاوة و الذكر و الدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ بُيُوتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (٤). وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أُمَّةِ الْهُدَى.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ بَيْتُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا.

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ فِي الْفَقِيهِ (٥)

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْمَايَةِ قَالَ كَانُوا أَصِيحَابَ تِجَارِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تَرَكُوا التَّجَارَةَ وَ انْطَلَقُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَ هُمْ أَكْبَرُ أَجْرًا مِمَّنْ لَا يَتَّجِرُ.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: مثله (٦) يَخَافُونَ يَوْمًا مع ما هم عليه من الذكر و الطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ تَضْطَرِبُ و تتغير من الهول لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَشْيَاءَ لم يعدهم على أعمالهم و لا تخطر ببالهم

ص: ٢٥٩

١-١. الكافي ج ٨ ص ٢٢٩.

٢-٢. تفسير القمى ص ٤٤٧.

٣-٣. النور: ٣٦.

٤-٤. الكافي ج ٨ ص ٣٣١.

٥-٥. فقيه من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١١٩ ط دار الكتب بالنجف.

٦-٦. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٤.

وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ تقرير للزياده و تنبيه على كمال القدره و نفاذ المشيه و سعه الإحسان.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ (١) أى عباده الخالص الذين عملوا بلوازم العبوديه الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا أى بسكينه و تواضع و فى المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشى بسجيته التى جبل عليها لا يتكلف و لا يتبختر (٢).

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا خَوْفًا مِنْ عَدُوِّهِمْ (٣). وَ عَنِ الْكَاظمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هُمْ الْأَيْمَةُ يَتَّقُونَ فِي مَشِيهِمْ (٤). وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُمْ الْأَوْصِيَاءُ مَخَافَهُ مِنْ عَدُوِّهِمْ (٥). وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا قِيلَ أَى تَسَلَّمَا مِنْكُمْ وَ مَتَارَكِهِ لَكُمْ لَأَ خَيْرٍ بَيْنَنَا وَ لَأَ شَرٍّ أَوْ سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ وَ الْإِثْمِ وَ الَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَ قِيَامًا أَى فى الصلاه و تخصيص البيتوته لأن العباده بالليل أحمز و أبعده من الرثاء.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِلَى قَوْلِهِ غَرَامًا أَى لازما و منه الغريم لملازمته و هو إيذان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق و اجتهادهم فى عباده الحق و جلون من العذاب مبتهلون إلى الله فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا و ثوقهم على استمرار أحوالهم إنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا الْجَمَلَتَانِ تَحْتَمَلَانِ الْحِكَايَةَ وَ الْإِبْتِدَاءَ مِنَ اللَّهِ وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا إِخْلَقُوا قَالَ عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْرَافُ الْإِنْفَاقُ فِي الْمَعْصِيَةِ فِي غَيْرِ حَقٍّ وَ لَمْ يَقْتَرُوا لَمْ يَخْلُوا عَنْ حَقِّ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ الْقَوَامُ الْعَدْلُ وَ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

ص: ٢٦٠

١- ١. الفرقان: ٦٣.

٢- ٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.

٣- ٣. تفسير القمى ص ٤٦٧.

٤- ٤. تفسير القمى ص ٤٦٧.

٥- ٥. الكافى ج ١ ص ٤٢٧.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ أُعْطِيَ فِي غَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ أُسْرِفَ وَ مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقٍّ فَقَدْ قَسَرَ. وَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام: لَيْسَ فِي الْمَأْكُولِ وَ الْمَشْرُوبِ سِرْفٌ وَ إِنْ كَثُرَ (١). وَ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَام: إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالُ وَ أَضَرَّ بِالْيَدِ قِيلَ فَمَا الْإِقْتَارُ قَالَ أَكَلَ الْخُبْزَ وَ الْمِلْحَ وَ أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ قِيلَ فَمَا الْقَصْدُ قَالَ الْخُبْزُ وَ اللَّحْمُ وَ اللَّبَنُ وَ الْخَلُّ وَ السَّمْنُ مَرَّةً هَيْدًا وَ مَرَّةً هَيْدًا. وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَأَخَذَ قَبْضَهُ مِنْ حَصِيٍّ وَ قَبَضَ بِهَا بِيَدِهِ قَالَ هَذَا الْإِقْتَارُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ أُخْرَى فَأَرْخَى كَفَّهُ كُلَّهَا ثُمَّ قَالَ هَذَا الْإِسْرَافُ ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَهُ أُخْرَى فَأَرْخَى بَعْضَهَا وَ أَمْسَكَ بَعْضَهَا وَ قَالَ هَذَا الْقَوَامُ.

حَرَّمَ اللَّهُ أَى حَرَمَهَا بِمَعْنَى حَرَمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَتْلِ الْمَحْذُوفِ أَوْ بِلا يَقْتُلُونَ يَلْقَى أَثَامًا أَى جِزَاءً ثُمَّ يُضَاعَفُ بِدَلِّ مِنْ يَلْقَى وَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَثَامٌ وَادٌّ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ مِنْ صَفْرِ مَذَابٍ قَدَامَهَا حَرَهُ فِي جَهَنَّمَ يَكُونُ فِيهِ مِنْ عِبَادِ غَيْرِ اللَّهِ وَ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَ تَكُونُ فِيهِ الزَّانَةُ وَ يُضَاعَفُ لَهُمْ فِيهِ الْعَذَابُ فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فِي الْعُيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فَيَقْفُهُ عَلَى ذُنُوبِهِ ذُنْبًا ذُنْبًا ثُمَّ يَسْتَعْفِرُ لَهُ لَمَا يُطَّلِعُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مَلَكًا مُقْرَبًا وَ لَمَا نَبِيًّا مُرْسَلًا وَ يَسْتُرُّ عَلَيْهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ثُمَّ يَقُولُ لِسَيِّئَاتِهِ كُونُوا حَسَنَاتٍ.

وَ أَقُولُ الْأَخْبَارَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ أوردتها في الأبواب السابقة لا سيما في باب الصَّفْحِ عَنِ الشَّيْءِ (٢).

وَ مَنْ تَابَ بترك المعاصي وَ النَّدَمَ عَلَيْهَا وَ عَمِلَ صَالِحًا بَتَلَاْفِي مَا فَرَطَ أَوْ خَرَجَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ دَخَلَ فِي الطَّاعَةِ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ أَى يَرْجِعُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ مَتَابًا مُرَضِيًا عِنْدَ اللَّهِ مَاحِيًا لِلْعِقَابِ مُحْصِلًا لِلثَّوَابِ وَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ وَ نِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قَالَ لَا

ص: ٢٤١

١-١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.

٢-٢. راجع ج ٦٨ ص ٩٨-١٤٩ من هذه الطبعة.

يقيمون الشهاده الباطله و عن الصادق عليه السلام هو الغناء(١) و قال على بن إبراهيم الغناء و مجالس اللهو و إذا مرُّوا باللَّغو مرُّوا كراماً معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلك الإغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب و الكنايه عما يستهجن التصريح به و فى المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه (٢) و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما ثم قال أ ما سمعتم قول الله عز و جل فى كتابه و إذا مرُّوا باللَّغو مرُّوا كراماً(٣)

وَ فى العيونِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ: كَانَ مُشْتَهَرًا بِالسَّمَاعِ وَ بِشُرْبِ النَّبِيذِ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاعِ فَقَالَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ رَأَى فِيهِ وَ هُوَ فى حَيْزِ الْبَاطِلِ وَ اللَّهْوِ أ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِرَامًا.

وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضِعْمًا وَ عُثْمَانًا أَى لَمْ يَقِيمُوا عَلَيْهَا غَيْرِ وَاعَيْن لَهَا وَ لَا مَتَبَصِّرِينَ بِمَا فِيهَا كَمَنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَبْصُرُ بَلْ أَكْبُوا عَلَيْهَا سَامِعِينَ بِأَذَانِ وَاعِيهِ مَبْصُرِينَ بِعُيُونِ رَاعِيهِ وَ فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكاك (٤) وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ بِتَوْفِيقِهِمْ لِلطَّاعَةِ وَ حِيَازِهِ الْفَضَائِلِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا شَارَكَ أَهْلَهُ فى طَاعَةِ اللَّهِ سر به قلبه و قر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين و توقع لحوقهم به فى الجنه.

وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا فى الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و فى روايه هى فىنا وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَحْنُ أَهْلُ النَّبِيِّتِ. قَالَ وَ رَوَى:

ص: ٢٦٢

- ١-١. راجع الكافى ج ٦ ص ٤٣١، باب الغناء ذيل كتاب الاشربه، و قد مر أن الزور لغه يطلق على مجلس الغناء.
- ٢-٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٨١.
- ٣-٣. الكافى ج ٦ ص ٤٣٢، و القيان. جمع القينه: الجاريه المغنيه.
- ٤-٤. الكافى ج ٨ ص ١٧٨.

أَنْ أَرْوِجِنَا خَدَيْجَهُ وَدُرِّيَّاتِنَا فَاطِمَةَ وَقُرَّةَ أَعْيُنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ وَقُرِئَ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ آيَةٌ فَقَالَ قَدْ سَأَلُوا عَظِيمًا أَنْ يَجْعَلَهُمْ لِلْمُتَّقِينَ أَئِمَّةً فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ هَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّمَا أَنْزَلَ وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ (١).

أَوْلِيَّتِكَ يُجَزُونَ الْعُرْفَةَ أَي أَعْلَى مَوَاضِعِ الْجَنَّةِ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ أُرِيدُ بِهِ الْجَمْعُ بِمَا صَبَرُوا أَي بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْمَشَاقِّ مِنْ مَضْضِ الطَّاعَاتِ وَرَفْضِ الشَّهَوَاتِ وَتَحْمَلِ الْمَجَاهِدَاتِ وَيُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا أَي دَعَاءَ بِالتَّعْمِيرِ وَبِالسَّلَامَةِ أَي يَحْيِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَسْلَمُونَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَحْيِي بَعْضُهُمْ بَعْضَهَا وَيَسْلَمُ عَلَيْهِ أَوْ تَبْقِيهِ دَائِمَةً وَسَلَامَهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ (٢) اعْتَرَفَا بِرَبوبيته وإقرارا بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى مَقْتَضَاهُ وَفِي أَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِيَ اسْتِقَامَهُ عَلَى الْوَلَايَةِ وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَإِنِّي مَتَكَلَّمْتُ بَعْدَهُ اللَّهُ وَحُجَّتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا الْآيَةَ وَقَدْ قَلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَعَلَى مَنَهَاجِ أَمْرِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تَخَالَفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمَرْوَقِ مَنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣).

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْتِقَامَةِ اسْتِقَامَهُ عَلَى الْوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ (٤).

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ تَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِالْبَشَارَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ إِنَّ الْبَشْرِيَّ تَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ الْبَعْثِ أَلَّا تَخَافُوا عِقَابَ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنُوا فَوْتَ الثَّوَابِ أَوْ

ص: ٢٦٣

١-١. تفسير القمّي ص ٤٦٨ و ٤٦٩.

٢-٢. فضلت: ٢٩.

٣-٣. نهج البلاغة تحت الرقم ١٧٤ من الخطب.

٤-٤. راجع ج ٢٤ ص ٢٥-٣٠ من هذه الطبعة الحديثه.

لا- تخافوا مما أمامكم ولا- تحزنوا على ما وراءكم و ما خلفكم من أهل و ولد و قيل لا تخافوا و لا تحزنوا على ذنوبكم فإنى أغفرها لكم نحن أولياؤكم أى أنصاركم و أحبائكم فى الحياه الدنيا نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى و فى الآخره نتولاكم بأنواع الإكرام و المثوبه و قيل نحرسكم فى الدنيا و عند الموت و فى الآخره عن أبى جعفر عليه السلام

وَ قَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ غَيْرُهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَمُوتُ مَوَالٍ لَنَا وَ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا وَ يَحْضُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَرَاهُمْ وَ يُبَشِّرُونَهُ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ مَوَالٍ يَرَاهُمْ بِحَيْثُ يَسْوُونَهِمْ.

و قد مضت الأخبار الكثيره فى ذلك و لكم فيها أى فى الآخره ما تشتهى أنفسكم من الملاذ و تتمنونه من المنافع و لكم فيها ما تدعون أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بذلك و قيل ما تشتهى أنفسكم من اللذائذ و لكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب و هو أعم من الأول نزلًا من عفور رحيم حال من تدعون للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبه إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (١).

و أقول قد مضت الأخبار الكثيره فى أن هذه الآيات فى شأن الأئمه عليهم السلام و أن الملائكه يخاطبونهم فى الدنيا بحيث يسمعون (٢)

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له يبلغنا أن الملائكه تنزل عليكم قال إى و الله لتنزل علينا و تطأ فرشنا أ ما تقرأ كتاب الله إن الذين قالوا ربنا الله الآية (٣).

وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَى إِلَى معرفته و عبادته و دينه الذى ارتضاه لعباده وَ عَمِلَ صَالِحًا فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ رَبِّهِ وَ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ قيل تفاخرا به و اتخاذا للإسلام دينا و مذهبا.

ص: ٢٦٤

- ١-١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣.
- ٢-٢. مضى فى المجلد السابع كتاب الإمامه من البحار و لم يطبع موضع النص منه فى هذه الطبعه، و لك أن تراجع فى ذلك كتاب الكافى ج ١ ص ٣٩٣.
- ٣-٣. بصائر الدرجات ص ٩٠.

أقول: و يمكن أن يكون المراد به من المتقادين لأئمه الدين.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا(١) قيل أى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصه العلم و الاستقامه فى الأمور التى هى منتهى العمل و ثم للدلاله على تأخير رتبه العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال على بن إبراهيم ثم استقاموا على ولايه أمير المؤمنين (٢) فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ لِحُوقِ مَكْرُوهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب و هذه مرتبه الولايه.

بوالديه حسنا و قرئ إْحْسَانًا(٣) و فى المجمع عن على عليه السلام حسنا بفتحيتين (٤) وَ حَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ أى مدتھما ثلاثون شهراً ذلك كله لما تكابده الأم فى تربيته الولد مبالغه فى التوصيه بها حتّى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ أى استحکم قوته و عقله وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيْ أَى أَلْهَمْنِيْ وَ أَصْلِهِ أَوْلَعْنِيْ مِنْ أَوْزَعْتَهُ بِكَذَا نِعْمَتَكَ يعنى نعمه الدين أو ما يعمها و غيرها وَ أَصْلِحْ لِيْ فِي ذُرِّيَّتِيْ أى اجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتي راسخا فيهم إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ عَمَّا لَا تَرْضَاهُ أَوْ يَشْغَلُ عَنْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ.

أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا قِيلَ يعنى طاعاتهم فإن المباح حسن و لا- يثاب عليه فى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ قِيلَ كائنين فى عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم وَعَدَّ الصَّادِقُ

ص: ٢٦٥

١- ١. الأحقاف: ١٢.

٢- ٢. تفسير القمى: ٥٩٢.

٣- ٣. حق العبارة هكذا: «بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا» و قرئ «حسنا» أى بالضم، فان «إِحْسَانًا» قراءه الكوفيين و منهم عاصم بن أبى النجود الذى دار على قراءته كتابه المصحف الشريف، و القراءه الثانيه لسائر القراء المكي و هو عبد الله بن كثير، و المدنى و هو نافع بن عبد الرحمن، و البصرى و هو أبو عمرو بن العلاء، و الشامى و هو عبد الله بن عامر اليحصبى.
٤- ٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤ و فيه روى عن على عليه السلام و أبى عبد الرحمن السلمى.

مصدر مؤكّد لنفسه فإن تقبل و تتجاوز وعد الذّي كانوا يُوعِدُونَ أي في الدنيا.

وقد مرت أخبار كثيرة في أن الآيات نزلت في الحسين صلوات الله عليه و عن الصادق عليه السلام قال: لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِجَاءَ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ سَيَتَلِدُ غُلَامًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَ حِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضَعَهُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تُرْفِي الدُّنْيَا أُمَّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ وَ لِكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَالَ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: ثُمَّ هَبَطَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُفْرُئُكَ السَّلَامَ وَ يُشِيرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْوَصِيَّةَ فَقَالَ إِنِّي رَضِيْتُ ثُمَّ بَشَّرَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ قَالَ فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أُمَّةً قَالَ وَ لَمْ يُوَلِّدْ وَلَدًا لِسِتِّهِ أَشْهَرُ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١).

أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ (٢) قيل أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أن كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول إنهم كانوا قبيل ذلك مُحْسِنِينَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون تفسير لإحسانهم و عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها (٣) و عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و بالأسحار هم يسْتَغْفِرُونَ عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مره و في أموالهم حق أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله و إشفاقاً على الناس لِلْسَائِلِ وَ الْمَحْرُومِ

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَحْرُومُ الْمَحَارِفُ الَّذِي قَدْ حُرِمَ كَمَا يَدِهِ فِي الشَّرَاءِ وَ الْبَيْعِ. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَيْسَ بَعْقَلُهُ بِأَسُّ وَ لَا يُبْسَطُ لَهُ فِي الرِّزْقِ وَ هُوَ مُحَارِفٌ. و قيل المحروم المتعفف الذي

ص: ٢٦٦

١-١. راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠-٢٣٧ من هذه الطبعة: باب ولادة الامامين الهمامين الحسن و الحسين عليهما السلام.

٢-٢. الذاريات: ١٥.

٣-٣. الكافي ج ٣ ص ٤٤٦.

يظن غنيا فيحرم الصدقه(١).

يُؤَادُونَ مَنْ حَيَّاءَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ (٢) فى المجمع أى يوالون من خالف الله و رسوله و المعنى لا- تجتمع موالاه الكفار مع الإيمان و المراد به الموالاه فى الدين وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِسْرَائِيلَهُمْ أَوْ آلَهُمْ أَوْ أَصْنَابَهُمْ لَمَجُودُونَ (٣) و فى الكافى عنهما عليهما السلام هو الإيمان وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أَذُنَانِ فِي جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسُ وَ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلِكُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلِكِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (٤).

و قد مضت الأخبار فى ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ وَ الْعِبَادَةِ مِنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ بِثَوَابِ الْجَنَّةِ وَ قِيلَ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَكْرَهُهُ أَوْلِيَائِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَى جند الله و أنصار دينه و رعاه خلقه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَى إن جنود الله و أولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغيه فيقول تبجحا و إظهارا للفرح و السرور.

هاؤمُ اقْرؤا كِتَابِيَهٗ (٥) هاؤمُ اسم لخذوا و الهاء فى كِتَابِيَهٗ و نظائره الآتية للسكت تثبت فى الوقف و تسقط فى الوصل إِنِّي ظَنَنْتُ أَى تيقنت كذا فى التوحيد

وَ الْإِخْتِجَاجُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ الظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنْ شَكٌّ وَ ظَنْ يَقِينٌ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنْ يَقِينٍ وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا

ص: ٢٦٧

١-١. الكافى ج ٣ ص ٥٠٠.

٢-٢. المجادله: ٢٢.

٣-٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥.

٤-٤. الكافى ج ٢ ص ٢٦٧.

٥-٥. الحاقه: ٢٠.

فَهُوَ ظَنُّ شَكِّ. أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ قَالَ أَنِي أَبْعَثُ وَأَحَاسِبُ وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ أُمَّةٍ يُحَاسِبُ بِهَا إِمَامًا زَمَانِهَا وَيَعْرِفُ الْمَأْتَمَةَ أَوْلِيَاءَهُمْ وَأَعْدَاءَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ. وَ هُوَ قَوْلُهُ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ وَ هُمُ الْأُئِمَّةُ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاتِهِمْ فَيُعْطُوا أَوْلِيَاءَهُمْ كَتَبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ فَيَمْرُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيُعْطُوا أَعْدَاءَهُمْ كَتَبَهُمْ بِشِمَالِهِمْ فَيَمْرُوا إِلَى النَّارِ بِلا حِسَابٍ فَإِذَا نَظَرَ أَوْلِيَاءُهُمْ فِي كَتَبِهِمْ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ كِتَابِيَّةٍ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَي مَرْضِيَّةٍ فَوْضَعَ الْفَاعِلُ مَكَانَ الْمَفْعُولِ وَقِيلَ أَي ذَاتِ رِضَى أَوْ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا مَجَازًا فِي جَنَّةٍ عَلَيْهِ قِيلَ أَي مَرْتَفَعَهُ الْمَكَانَ لِأَنَّهَا فِي السَّمَاءِ أَوْ الدَّرَجَاتِ أَوْ الْأَبْنِيَةِ وَالْأَشْجَارِ قُطُوفُهَا جَمْعُ قُطْفٍ وَ هُوَ مَا يَجْتَنِي بِسُرْعَةٍ وَالْقُطْفُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ دَائِيَّةٌ يَتَنَاوَلُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ كُلُّوْا وَ اشْرَبُوا بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ وَ جَمْعُ الضَّمِيرِ لِلْمَعْنَى هُنَيْئًا أَي أَكَلًا وَ شَرَبًا هُنَيْئًا أَوْ هَنْتَمُ هُنَيْئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ أَي بِمَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ أَي الْمَاضِيَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا.

إِلَّا الْمُصَلِّينَ (١) رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ثُمَّ اسْتَشْنَى فَوَصَفَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ وَ هُوَ قَضَاءُ مَا فَاتَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ وَ مَا فَاتَهُمْ مِنَ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ فِي الْكَافِي عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَقُّ الْمَعْلُومُ الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ وَ لَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَتَيْنِ هُوَ الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ إِنْ شَاءَ أَكْثَرَ وَ إِنْ شَاءَ أَقَلَّ عَلَى قَدْرِ مَا يَمْلِكُ يَصِلُ بِهِ رَحْمًا وَ يَقْوَى بِهِ ضَعِيفًا وَ يَحْمِلُ بِهِ كَلًّا وَ يَصِلُ بِهِ أَحَا لَّهُ فِي اللَّهِ أَوْ لِنَائِبِهِ تَنْوَبُهُ (٢).

وَ فِي مَعْنَاهُ أَخْبَارٌ أُخْرَى وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَحْرُومُ الْمُحَارَفُ الَّذِي قَدْ حُرِّمَ كَدَّ يَدَيْهِ.

كَمَا مَرَّ وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

قَوْلُهُ مُشْفِقُونَ أَي خَائِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

ص: ٢٦٨

١-١. المعارج: ٢٣.

٢-٢. راجع الكافي باب فرض الزكاة الحديث ١١.

٣-٣. الكافي ج ٨ ص ٢٨٧.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ اعتراض يدل على أنه لا- ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله و إن بالغ في طاعته إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ شامله للمتعه أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُم التحليل داخل في أحدهما على القولين فَأَوْلِيكَ هُمْ الْعَادُونَ الكاملون للعدوان رَاعُونَ أى حافظون قَائِمُونَ لا يكتمون و لا ينكرون يُحَافِظُونَ أى يراعون شرائطها و آدابها و أوقاتها و فى الكافى و المجمع عن الباقر عليه السلام قال هى الفريضة و الَّذِينَ هُمْ عَلَى صِيَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ النافله و عن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاه من شيعتنا(١) أولئك فى جَنَاتٍ مُّكْرَمُونَ أى معظمون مبعلون بما يفعل بهم من الثواب.

مِنْ كَأْسٍ (٢) قيل من خمر و هى فى الأصل لقدح تكون فيه كَانَ مَزَاجُهَا أى ما يمزج بها كأفوراً لبرده و عدوبته و طيب عرفه عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا أى منها يُفَجَّرُونَهَا تَفْجِيرًا أى يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلاً و فى المجالس عن الباقر عليه السلام هى عين فى دار النبى صلى الله عليه و آله يفجر إلى دور الأنبياء و المؤمنين يُوفُونَ بِالنَّذْرِ أى النذر الذى نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسينين عليهما السلام وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا أى شدائده فاشيه منتشره غايه الانتشار و عن الباقر عليه السلام كلوحا عابسا على حُبِّه أى حب الله أو حب الطعام و عن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام و إثارهم له مَسِيكِينَ قَالَ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ وَ يَتِيمًا مِنْ يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ وَ أَسِيرًا مِنْ أَسَارَى الْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُونَ إِذَا أَطْعَمُوهُمْ ذَلِكَ قَالَ وَ اللَّهُ مَا قَالُوا هَذَا لَهُمْ وَ لَكِنِّهِمْ أَضْمَرُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَأَخْبَرَ اللَّهُ بِأَضْمَارِهِمْ يَقُولُونَ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً تَكَاثَفْتُونَا بِهِ وَ لَا شُكْرًا تَتَنَوَّنَ عَلَيْنَا بِهِ وَ لَكِنَّا إِنَّمَا أَطْعَمْنَاكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ وَ طَلَبَ ثَوَابَهُ يَوْمًا عَبَّوسًا تَعَبَسَ فِيهِ الْوَجْهُ قَمَطَرِيْرًا شَدِيدَ الْعَبُوسِ نَضْرَةً وَ سُرُورًا قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَضْرَهُ فِي الْوَجْهِ وَ سُرُورًا فِي الْقُلُوبِ جَنَّةً وَ حَرِيْرًا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَنَّهُ يَسْكُنُونَهَا

ص: ٢٦٩

١- ١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧، الكافى ج ٣ ص ٢٧٠.

٢- ٢. الدهر: ٥.

و حريرا يفترشونه و يلبسونه.

و قد روى الخاص و العام أن الآيات فى هذه السوره و هى قوله إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ إِلَى قوله وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و جاريه لهم تسمى فضه و القصه طويله مرت بأسانيد جمه مع تفسير سائر الآيات فى أبواب فضائلهم عليهم السلام (١).

وَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ قِيلَ أَقْسَمُ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ بَعَصْرِ النَّبُوهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ فِى مَسَاعِيهِمْ وَ صَرَفَ أَعْمَارَهُمْ فِى مَطَالِبِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَإِنَّهُمْ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَةِ وَ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَةِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ أَى بِالثَّابِتِ الَّذِى لَا يَصِحُّ إِنكَارُهُ مِنْ عَقْدٍ أَوْ عَمَلٍ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَنِ الْمَعَاصِي وَ الطَّاعَاتِ وَ عَلَى الْمَصَائِبِ وَ هَذَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْعَصْرَ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يَعْنِي أَعْدَاءَنَا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي بآيَاتِنَا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي بِمَوَاسِيهِ الْإِخْوَانِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يَعْنِي بِالْفِتْرِهِ (٢).

و قد سبقت الأخبار فى تأويلها بالولاية و قراءه أهل البيت عليهم السلام فيها (٣).

«١- كَشَّ، [رَجَالُ الْكُشَى] عَنْ نَصِيرِ بْنِ صَبَّاحٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ قَالَ: جَاءَ قَوْمٌ إِلَى جَابِرِ الْجَعْفِيِّ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُعِينَهُمْ فِي بِنَاءِ مَسْجِدِهِمْ قَالَ مَا كُنْتُ بِالَّذِي أُعِينُ فِي بِنَاءِ شَيْءٍ وَ يَقَعُ مِنْهُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ فَيَمُوتُ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَ هُمْ يُبْخَلُونَهُ وَ يَكْذِبُونَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ أَتَمُّوا الدَّرَاهِمَ وَ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الْبِنَاءِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْعَصْرِ نَزَلَتْ [رَلَّتْ] قَدَمُ الْبِنَاءِ

ص: ٢٧٠

١- ١. راجع ج ٣٥ ص ٢٣٧-٢٥٧ باب نزول هل أتى.

٢- ٢. راجع اكمال الدين و اتمام النعمه باب نوادر الكتاب تحت الرقم ١، (ص ٣٧٠ ج ٢ ط المكتبه الإسلاميه).

٣- ٣. راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من هذه الطبعه الحديثه، تفسير القمى ٧٣٨.

«٢- كَش، [رجال الكشي] عَنْ نَصِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ بْنِ مُصَيَّبٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَدَقَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ قَالَ: جَاءَ الْعَلَاءُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ جُرْجَلٍ مِنْ جُعْفَى قَالَ خَرَجْتُ مَعَ جَابِرٍ لَمَّا طَلَبَهُ هِشَامٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّوَادِ قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ قُعودٌ وَ رَاعِي قَرِيبٌ مِنَّا إِذْ نَعَتْ نَعَجَهُ مِنْ شَائِهِ (٢) إِلَى حَمَلٍ فَضَحِكَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ مَا يُضْحِكُكَ يَا بَا مُحَمَّدٍ قَالَ إِنَّ هَيْدَةَ النَّعْجَةِ دَعَتْ حَمَلَهَا فَلَمْ يَجِيءِ فَقَالَتْ لَهُ تَنَحَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَإِنَّ الدُّنْبَ عَامٌ أَوَّلَ أَخَذَ أَخَاكَ مِنْهُ فَقُلْتُ لِأَعْلَمَنَّ حَقِّيهِ هَيْدًا أَوْ كَذِبُهُ فَجِئْتُ إِلَى الرَّاعِي فَقُلْتُ يَا رَاعِي تَبِعْنِي هَذَا الْحَمَلُ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ أُمَّهُ أَفْرَهُ شَاهٍ فِي الْغَنَمِ وَ أَغْزَرَهَا دِرَّةً وَ كَانَ الدُّنْبُ أَخَذَ حَمَلًا لَهَا مِنْذُ عَامِ الْأَوَّلِ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَمَا رَجَعَ لَبُّهَا حَتَّى وَضَعَتْ هَذَا فَدَرَّتْ فَقُلْتُ صَدَقَ ثُمَّ أَقْبَلْتُ فَلَمَّا صرْتُ عَلَى جِسْرِ الْكُوفَةِ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ خَاتَمٌ يَقُوتُ فَقَالَ لَهُ يَا فُلَانُ خَاتَمَكَ هَذَا الْبُرَاقُ أَرِنِيهِ قَالَ فَخَلَعَهُ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا صَارَ فِي يَدِهِ رَمَى بِهِ فِي الْفُرَاتِ قَالَ الْآخِرُ مَا صَيَّعَتْ قَالَ تُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَاءِ فَأَقْبَلَ الْمَاءَ يَغْلُو بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا قَرَّبَ تَنَاوَلَهُ وَ أَخَذَهُ (٣).

بيان: إذ نعت بالثاء المثلثة و الغين المعجمه أى صوت و الثغاء بالضم صوت الشاه و هذا أصح النسخ و فى بعضها إذ لعبت و فى بعضها إذ نقت بالنون و القاف المشدده أى صاحت لكن يطلق غالباً على صياح الضفدع و الدجاجه و الهر و فى بعضها لفت باللام و الفاء المشدده و الكل تصحيف إلا الأول و النعجه الأنتى من الضأن و الشاه الواحده من الغنم للذكر و الأنتى و الجمع شاء و فى بعض النسخ من شائه بالهمز و الحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن و الفراهه

ص: ٢٧١

١-١. رجال الكشي ص ١٧١.

٢-٢. الشاء جمع شاه، و فى النسخ «من شاته» و هو تصحيف.

٣-٣. رجال الكشي ص ١٧٢.

الحذق و أفرهت الناقه إذا كانت تنتج الفره (١) أغزرها دره أى أكثرها لنا.

«٣- كَش، [رجال الكشي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي غَاسِلُ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: إِنِّي لَأَغْسِلُ الْفُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ وَإِنَّ يَدَهُ لَتَسْبِقُنِي إِلَى عَوْرَتِهِ فَخَبْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي رَحِمَ اللَّهُ الْفُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ وَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ (٢).

«٤- مع، [معاني الأخبار] (٣) لى، [الأمالي للصدوق] عَنِ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ الْمُرَادِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِلشَّيخِ الَّذِي أَتَاهُ مِنَ الشَّامِ يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا ضَيِّقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ نَظْرًا لَهُمْ فَزَهَّدَهُمْ فِيهَا وَفِي حُطَامِهَا فَرَعِبُوا فِي دَارِ السَّلَامِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَصَبَرُوا عَلَى ضَيِّقِ الْمَعِيشَةِ وَصَبَرُوا عَلَى الْمَكْرُوهِ وَاشْتَأَفُوا إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَيَذَلُّوا أَنْفُسَهُمْ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَعْمَالِهِمُ الشَّهَادَةَ فَلَقُوا اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَعَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلٌ مِنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ فَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِهِمْ غَيْرَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَبَسُوا الْخَشِينَ وَصَبَرُوا عَلَى الْقُوْتِ وَقَدَّمُوا الْفُضْلَ وَأَحْبَبُوا فِي اللَّهِ وَابْتَعْضُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلِيكَ الْمَصَابِيحِ وَأَهْلُ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ وَالسَّلَامُ الْخَبْرَ (٤).

كتاب الغايات، مرسلًا: مثله

«٥- مع، [معاني الأخبار] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِعَبْدٍ تَوَمَّهَ عَرَفَ النَّاسَ فَصَاحِبَهُمْ بِنَدَنِهِ وَلَمْ يُصَاحِبَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ بِقَلْبِهِ فَعَرَفُوهُ فِي الظَّاهِرِ وَعَرَفَهُمْ

ص: ٢٧٢

١-١. جمع الفاره بصيغته اسم الفاعل.

٢-٢. رجال الكشي ص ١٨٦.

٣-٣. معاني الأخبار ص ١٩٧ باب معنى الغايات تحت الرقم ٤.

٤-٤. أمالي الصدوق: ص ٢٣٦: المجلس الثاني و الستون تحت الرقم ٤.

بيان: قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومه النومه بوزن الهمزه الخامل الذكر الذى لا يؤبه له و قيل الغامض فى الناس الذى لا يعرف الشر و أهله و قيل النومه بالتحريك الكثير النوم و أما الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتسكين و من الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلى ما النومه قال الذى يسكت فى الفتنة فلا يبدو منه شىء انتهى.

وَ فِى نَهْجِ الْبُلَاغَةِ: وَ ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَهُ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ وَ إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقِدْ أَوْلِيكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ أَعْلَامُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ وَ لَا الْمَدَائِيعِ الْبُذْرِ أَوْلِيكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نَقَمَتِهِ.

و قال السيد رضى الله عنه قوله عليه السلام كل مؤمن نومه فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر و المساييح جمع مسياح و هو الذى يسبح بين الناس بالفساد و النمائ و المذاييع جمع مذياع و هو الذى إذا سمع لغيره بفاحشه أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقته انتهى (٢).

و لم يذكر الجوهري النومه بالهمزه و قال رجل نومه بالضم ساكنه الواو أى لا- يؤبه له و رجل نومه بفتح الواو أى نثوم و هو الكثير النوم و فى القاموس و هو نائم و نثوم و نومه كهمزه و صرد ثم قال و نومه كهمزه و أمير مغفل أو خامل و الأول بالهمزه و الباقي بالواو.

و افتقده أى طلبه عند غيبته و الجملتان كالتفسير للنومه على الظاهر فالمراد

ص: ٢٧٣

١-١. معانى الأخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١.

٢-٢. نهج البلاغه ج ١ ص ٢١٣، تحت الرقم ١٠١ من الخطب.

و السرى كالهدي السير عامه الليل و أعلام السرى كلما يهتدى به فى ذلك السير و فى النهايه ليسوا بالمسايح البذر أى الذين يسعون بالشر و النميمه و قيل هو من التسييح فى الثوب و هو أن يكون فيه خطوط مختلفه و قال المذاييع جمع مذيع من أذاع الشىء إذا أفشاه و قيل أراد الذين يذيعون الفواحش و هو بناء مبالغه و قال البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أى أفشيتها و فرقته انتهى.

يفتح الله لهم أى ببركاتهم تنزل الخيرات و تندفع الشرور و الآفات و الضراء الحاله التى تضر نقيض السراء.

«٦- ب، [قرب الإسناد] عَنِ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ذُو حَظٍّ مِنْ صَيْلَمَاحٍ وَ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَ عَيَّدَ اللَّهُ فِي السَّرِيرَةِ وَ كَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ فَلَمْ يُشْرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ تَعَجَّلَتْ بِهِ الْمَيِّتَةُ فَقُلَّ تَرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ ثَلَاثاً (٢).

بيان: ثلاثا أى قال قوله فقل إلى آخر الخبر ثلاثا و يحتمل الجميع لكنه بعيد.

«٧- ل، [الخصال] عَنْ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَيْدِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَهُ فِي أَرْبَعِهِ أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى سَيِّئَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطُهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى إِجَابَتَهُ فِي دَعْوَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ دَعَائِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَى

ص: ٢٧٤

- ١- ١. و روى الصدوق فى معانى الأخبار ص ١٦٦ باب معنى النومه عن أبى الطفيل أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان بعدى فتنا مظلمه عمياء مشككه لا يبقى فيها الا النومه، قيل: و ما النومه يا أمير المؤمنين؟ قال: الذى لا يدرى الناس ما فى نفسه.
- ٢- ٢. قرب الإسناد ص ٢٨، ط النجف.

وَلِيَّهُ فِي عِبَادِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ فَرَبَّمَا يَكُونُ وَلِيُّهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ (١).

«٨- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَلِمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ قَالَ: بَتُّ لَيْلَهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيَخْرُجُ سَاعَهُ بَعِيدَ سَاعِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَتْلُو الْقُرْآنَ قَالَ فَمَرَّ بِي بَعْدَ هُدُوءِ مَنْ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا نَوْفُ أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمُقُكَ بِبَصِيرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا وَ تَرَابَهَا فِرَاشًا وَ مَاءَهَا طَبِيًّا وَ الْقُرْآنَ دِثَارًا وَ الدُّعَاءَ شِعَارًا وَ قُرْصُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضًا عَلَى مِنْهَاجِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا مِنْ بَيْتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ وَ أَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ وَ أَكْفُفٍ نَقِيَّةٍ وَ قُلْ لَهُمْ اَعْلَمُوا أَنِّي غَيْرُ مُسْتَجِيبٍ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ دَعْوَةً وَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قَبْلَهُ مَظْلَمَةٌ يَا نَوْفُ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَشَارًا أَوْ شَاعِرًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ عَرِيفًا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَ هِيَ الطُّبُبُورُ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ وَ هُوَ

الطُّبُّبُورُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي لَا يُرَدُّ فِيهَا دَعْوَةٌ إِلَّا دَعْوَةُ عَرِيفٍ أَوْ دَعْوَةُ شَاعِرٍ أَوْ دَعْوَةُ عَاشِرٍ أَوْ شُرْطِيٍّ أَوْ صَاحِبِ عَرْطَبَةٍ أَوْ صَاحِبِ كُوبَةٍ (٢).

بيان: فى القاموس هدا كمنع هدها و هدوءا سكن و أتانا بعد هده من الليل و هده و هدأه و هدى ء و مهدا و هدوء أى حين هدا الليل و الرجل و فى النهايه فيه إياكم و السمر بعد هدأه الرجل الهدأه و الهدء السكون عن الحركات أى بعد ما يسكن الناس عن المشى و الاختلاف فى الطرق اتخذوا الأرض بساطا أى يجلسون على الأرض من غير بساط و ترابها فراشا أى ينامون على التراب من غير فراش و ماءها طيبا أى يتطيون بالماء من غير استعمال طيب لعدم

ص: ٢٧٥

١-١. الخصال ج ١ ص ٩٨.

٢-٢. الخصال ج ١ ص ١٦٤.

قدرتهم عليه و القرآن دثارا أى يلازمون القرآن و الدعاء كلزوم الدثار و الشعار للإنسان فيدل على أن الدعاء أفضل لأن الشعار أهم و أخص و ألصق أو يتدءون بالتلاوه قبل النوم بلا دثار كما يتدئ غيرهم بتحصيل الدثار و لبسه و فى النهج و القرآن شعارا و الدعاء دثارا فالأمر بالعكس فى الإشعار بالفضل و أكف نقيه أى عن التلوث بالحرام و الشبهه أو شاعرا أى بالباطل و فى المصباح الشرطه وزان غرفه و فتح الرء وزان رطبه لغه قليله و هى الجند و صاحب الشرطه الحاكم و الجمع شرط مثل رطب و هم أعوان السلطان و إذا نسب إلى هذا قيل شرطى بالسكون و العريف القيم بأمر القبيله و فى النهايه العرطبه العود و قيل الطنبور و قال الكوبه النرد و قيل الطبل و قيل البربط.

«٩»- أقول قد روى هذا الخبر فى النهج هكذا و عن نوف البكالى قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليله و قد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوف أراقمت أنت أم راقمت بل راقمت بل رأيت أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً و ترابها فراشاً و ماءها طيباً و القرآن شِعْراً و الدعاء دثاراً ثم قرصوا الدنيا قرصاً على منهج المسيح عليه السلام.

يا نوف إن داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعه من الليل فقال إنها ساعه لا يدعو فيها عبداً ربه إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطيه و هى الطنبور أو صاحب كوبه و هى الطبل و قد قيل أيضاً إن العرطبه الطبل و الكوبه الطنبور.

انتهى (١)

و قال الجوهري نوف البكالى كان حاجب أمير المؤمنين عليه السلام و قال ابن ميثم البكالى بكثير الباء منسوب إلى بكاله قزيه من اليمن و أقول فى بعض النسخ البكالى بفتح الباء و الرقد بالفتح و الرقاد و الرقود بضمهما النوم و الرقاد خاص

ص: ٢٧٤

بِاللَّيْلِ وَرَمَقَهُ كَنَصْرَهُ أَيْ لَحَظَهُ لِحَظًا خَفِيفًا وَأَقُولُ سَيَاتِي مَزِيدُ شَرْحِ الْخَبْرِ فِي أَبْوَابِ الْمَنَاهِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«١٠» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيِّدِ الْمَأْشَلِ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ (١) ثُمَّ قَالَ تَدْرُونَ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَالُوا مَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ هُمْ نَحْنُ وَ أَتْبَاعُنَا فَمَنْ تَبِعَنَا مِنْ بَعْدِنَا طُوبَى لَنَا وَ طُوبَى لَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَى لَنَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا شَأْنُ طُوبَى لَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَى لَنَا أَلَسْنَا نَحْنُ وَ هُمْ عَلَى أَمْرٍ قَالَ لَا لِأَنَّهُمْ حُمِّلُوا مَا لَمْ يُحْمَلُوا عَلَيْهِ وَ أَطَافُوا مَا لَمْ تُطِيقُوا (٢).

«١١» - شى، [تفسير العياشى] عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ وَ أَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ تَوَرَّعُوا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ زَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرِهِ الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِيْمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ اِكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لِيُوجِبَ اللَّهُ لَهُ لَّا يُرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخَرَ وَ التَّكَاثُرَ ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيْمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ فَأَوْلَيْكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيْمَا اِكْتَسَبُوا وَ يُتَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ (٣).

«١٢» - جا، [المجالس للمفيد] عَنْ الْجَعَابِيِّ عَنْ ابْنِ عُقْمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَاقَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ الْخَادِمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرِ بْنِ قَزْوَاشٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ فَعَلَّتْهُ السَّكِينَةُ وَ اسْتِكَانَ فَتَوَاضَعَ وَ قَبِعَ فَاسْتَغْنَى وَ رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ وَ انْفَرَدَ فَكَفَى الْأَحْزَانَ وَ رَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَيَّرَ حُرًّا وَ خَلَعَ الدُّنْيَا فَتَخَيَّرَ الشُّرُورَ وَ طَرَحَ الْحَسِيدَ فَظَهَرَتِ الْمَحَبَّةُ وَ لَمْ يُخْفِ النَّاسَ فَلَمْ يَخْفَهُمْ وَ لَمْ يُذْنِبْ إِلَيْهِمْ فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَ سَخِطَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَفَازَ وَ اسْتَكْمَلَ الْفَضْلَ وَ أَبْصَرَ الْعَافِيَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ (٤).

ص: ٢٧٧

١-١. يونس: ٦٨.

٢-٢. تفسير العياشى ج ٢ ص ١٢٤.

٣-٣. المصدر ج ٢ ص ١٢٤.

٤-٤. أمالي المفيد ص ٤٠.

بيان: و انفراد أى عن الناس و اعتزل عنهم فصار حراً أى من رق الشهوات و فى القاموس الحر بالضم خيار كل شىء فتحامى الشرور أى احترز عن الشرور و منع نفسه عنها فإن الشرور كلها تابعه لحب الدنيا و فى بعض النسخ بالسين المهملة أى الشرور بلدات الدنيا و الأول أظهر و فى القاموس حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه و لم يخف الناس على بناء الإفعال فلم يخفهم على بناء المجرى عن كل شىء أى بعوض كل شىء و أبصر العافيه أى عرف أن العافيه فى أى شىء و اختارها فلم يندم على شىء .

«١٣»- جاء، [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عيسى و ابن أبي الخطاب معاً عن ابن محبوب عن ابن سنان عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال قال موسى بن عمران على نبينا و عليه السلام: إلهى من أضيافنا و ك من خلقك قال الندى الكفين البرى القدامين يقول صادقاً و يمشى هوناً فأولئك يزول الجبال و لا يزولون قال إلهى فمن ينزل دار القدس عندك قال

الدين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا و لا يدعون أشرارهم فى الدين و لا يأخذون على الحكومه الرشا الحق فى قلوبهم و الصدق على ألسنتهم فأولئك فى سترى فى الدنيا و فى دار القبس [القدس] عندي فى الآخره (١).

بيان: الندى الكفين أى كثير السخاء قال الجوهري يقال فلان ندى الكف إذا كان سخياً و قال الفيروز آبادى تندى تسخى و أفضل كاندى فهو ندى الكف و أندى كثر عطايه انتهى و فى بعض النسخ الندى القدامين كناية عن بركتهما و سعيهما فى نفع الناس و فى بعضها البرى القدامين أى أنهما بريتان من الخطاء و يحتمل الرسى أى الثابت القدامين فى الخير فى القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كغنى العمود الثابت وسط الخباء و الراسخ فى الخير و الشر

«١٤»- جاء، [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن

ص: ٢٧٨

ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن أبي معاذ السدي عن أبي أراكه قال: صليت خلف أمير المؤمنين عليه السلام لي بن أبي طالب صلات الله عليه الفجر في مسجدكم فانفتل على يمينه وكان عليه كآبه ومكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا فريد ربح وليس هو على ما هو عليه اليوم ثم أقبل على الناس فقال أما والله لقد كان أصحاح رسول الله وهم يكابدون هذا الليل يراوون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار في آذانهم فإذا أصبحوا أصبحوا غبراً صيفاً بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكر الله تعالى يادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وانهملت أعينهم حتى تبطل ثيابهم قال ثم نهض وهو يقول والله لكانما بات القوم غافلين ثم لم ير مفترأ حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان (١).

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوار عن محمد بن سنان: مثله بيان قيد رمح بالكسر وقاده قدره وليس هو أى لم يكن ارتفاع الحائط فى هذا الزمان بهذا المقدار و مكابده الشىء تحمل المشاق فى فعله و افتر ضحك ضحكا حسنا و فى ين حتى كان من الرجل الفاسق ما كان.

«١٥» - كش، [رجال الكشي] عن نصير بن الصباح عن إسماعيل بن جابر بن يزيد فقال له جابر تريد أن ترى أبا جعفر قال نعم قال فمسح على عيني فمررت وأنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال فبقيت أنا لمالك متعجباً إذ فكرت فقلت ما أحوجني إلى وتد أوتده فإذا حججت عاماً قابلاً نظرت ها هنا هو أم لا فلم أعلم إلا و جابر بين يدي يعطيني وتداً قال ففرغت قال فقال هذا عمل العبد بإذن الله فكيف لو رأيت السيد الأكبر قال ثم لم أره قال فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي ادخل لا بأس عليك فدخلت فإذا

ص: ٢٧٩

جَابِرٌ عِنْدَهُ قَالَ فَقَالَ لِجَابِرٍ يَا نُوحُ غَرَقْتُهُمْ أَوْلًا بِالْمَاءِ وَ غَرَقْتُهُمْ آخِرًا بِالْعِلْمِ (١) فَإِذَا كَسَرَتْ فَاجْبُرُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَطَاعَ أَى الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ قُلْتُ الْكُوفَةَ قَالَ بِالْكُوفَةِ فَكُنْ قَالَ فَسَمِعْتُ أَخَا النَّوْنِ بِالْكُوفَةِ (٢) قَالَ فَبَقِيْتُ مُتَعَجِّبًا مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ فَجِئْتُ فَإِذَا بِهِ فِي مَوْضِعٍ مَعَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ قَاعِدًا قَالَ فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ هَلْ قَامَ أَوْ تَنَحَّى قَالَ فَقَالُوا لَا وَ كَانَ سَبَبٌ تَوْحِيدِي أَنْ سَمِعْتُ قَوْلَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ فِي الْأَثْمَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا شَكَّ فِي كَذِبِهِ وَ رَوَاتُهُ كُلُّهُمْ مُتَّهَمُونَ بِالْغُلُوِّ وَ التَّفْوِيضِ (٣)

بيان: قوله هذا حديث موضوع كلام الكشي أو الشيخ لأنه موجود في اختياره و لا ريب في كونه موضوعا و هو مشتمل على القول بالتناسخ و التشويش في ألفاظه و معانيه (٤)

فلهذا لم نتعرض لشرحه.

«١٦» - كَش، [رجال الكشي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُوسَى قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي مَرْيَمَ الْحَنَاطِ وَ جَابِرٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ فَقَامَ أَبُو مَرْيَمَ فَجَاءَ بِدَوْرَقٍ (٥)

ص: ٢٨٠

١- ١. ظاهر النسخه يتبنى على القول بالتناسخ و أن جابرا كان في العهد الأول هو نوح النبي صلوات الله عليه و على نبينا و آله، و لذلك قيل: ان في العبارة تصحيفا و الصواب «يا جابر! ان نوحا غرقهم أولا بالماء و غرقتهم آخرا بالعلم» و ليس بشىء.

٢- ٢. فيه تصحيف، و الظاهر أنه يقول: فلما قال: «بالكوفه فكن». صرت بالكوفه أسمع أصوات الناس أو النوق أو النوف- و هو صوت الضبع- بها.

٣- ٣. رجال الكشي ص ١٧٣.

٤- ٤. قد عرفت افاده الحديث للتناسخ، و هكذا تشويش ألفاظه في قوله «سمعت أخا النون بالكوفه» و أما التشويش في معانيه ففي قوله «و كان سبب توحيدى أن سمعت قوله بالالهيته فى الأثمة».

٥- ٥. قال فى قاموس الرجال: و قوله «فجاء بدورق» محرف «فجاء بدردق» فى. الصحاح: الدردق مكيال للشراب و أراه فارسيا معربا. أقول: نسخ الصحاح فى ضبط هذه الكلمه مختلفه، فى بعض النسخ- و منه ما راجعه مؤلف قاموس الرجال- «و الدردق مكيال» و يوافقه عباره القاموس: «و الدردق الاطفال، و صغار الإبل و غيرها، و مكيال للشراب و الدورق الجره ذات العروه» و لكن فى غالب النسخ كما فى المطبوعه الأخيره ص ١٤٧٤ «و الدورق: مكيال للشراب و اراه فارسيا معربا». و قال شارح القاموس: مقتضى سياق كلام القاموس «و مكيال للشراب» انه دردق، و هو غلط و الصواب أنه الدورق كجواهر كما فى العباب، و فى الاساس: جاءوا بدورق من شراب أو دبس، و هو مكيال فارسى معرب. أقول: و لذلك قال فى أقرب الموارد: الدورق مكيال للشراب- و الجره ذات العروه، معرب دوره بالفارسيه و الجمع دوارق.

مِنْ مِيَاءِ بَيْتِ مُبَارَكِ بْنِ عِكْرَمَةَ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ وَيَحْكُ يَا بَا مَرْيَمَ كَأَنِّي بِكَ قَدِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ هَيْدِهِ الْبَيْرِ وَاعْتَرَفْتَ مِنْ هَاهُنَا مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ مَا أَلَوْمَ النَّاسِ أَنْ يُسْمُونَا كَذَابِينَ وَكَانَ مَوْلَى لِيَجْعَلَ كَيْفَ يَجِيءُ مَاءُ الْفُرَاتِ إِلَى هَاهُنَا قَالَ وَيَحْكُ إِنَّهُ يُحْفَرُ هَاهُنَا نَهْرٌ أَوْلَهُ عِيْدَابٌ عَلَى النَّاسِ وَآخِرُهُ رَحْمَةٌ يَجْرِي فِيهِ مَاءُ الْفُرَاتِ فَتَخْرُجُ الْمَرْأَةُ الضَّعِيفَةُ وَالصَّبِيُّ فَيَعْتَرِفُ مِنْهُ وَيُجْعَلُ لَهُ أَبْوَابٌ فِي بَيْتِ رُوَاسٍ وَفِي بَيْتِ مَوْهَبَةَ وَعِنْدَ بَيْتِ بِنِي كِنْدَةَ وَفِي بَيْتِ فَرَازَةَ (١)

حَتَّى تَتَغَامَسَ فِيهِ الصَّبِيَّانُ قَالَ عَلِيُّ إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَإِنَّ الَّذِي حَدَّثَ عَلِيَّ عَهْدِهِ (٢)

وَلَعَلَّ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (٣)

ص: ٢٨١

-
- ١-١. في نسخة الكمبانيّ بنى زرارته، و ما في الصلْب مطابق للمصدر و محكيه في قاموس الرجال ج ٢ ص ٣٢٩.
- ٢-٢. في بعض النسخ كما في متن الكمبانيّ « و ان الذي حدث على و عمره» [عهده خ ل] و قيل: الصواب « ان الذي حدث على عروه» كما في المصدر: «قال على: انه قد كان ذاك و ان الذي حدث على عروه بعلايه أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون» و الصحيح ما في الصلْب.
- ٣-٣. رجال الكشي: ١٧٣ و ١٧٤.

بيان: في القاموس الدورق الجره ذات العروه و كان جمله معترضه و كيف تتمه كلام أبي مريم قال على يعنى ابن الحكم و القول لابن عيسى قوله قد كان ذلك أى قد كان زمان لم يكن النهر جاريا فى هذا الموضع ثم أجزوا النهر فيه و قوله و إن الذى كلام ابن عيسى و معناه أنه يظهر من كلام على أنه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر و فى بعض النسخ مكان و عهده و عمر و هو تصحيف.

«١٧» - كش، [رجال الكشى] عَنْ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: كَانَتْ بُيَّتُهُ لِي سَقَطَتْ فَأَنْكَسَرَتْ يَدُهَا فَأَتَيْتُ بِهَا التَّيْمِيَّ فَأَخَذَهَا فَنَظَرَ إِلَيَّ يَدُهَا فَقَالَ مُنْكَسِرَةٌ فَدَخَلَ يُخْرِجُ الْجَبَائِرَ وَ أَنَا عَلَى الْبَابِ فَدَخَلْتَنِي رِقَّةً عَلَى الصَّبِيِّ فَبَكَيتُ وَ دَعَوْتُ فَخَرَجَ بِالْجَبَائِرِ فَتَنَاوَلَ بِيَدِ الصَّبِيِّ فَلَمْ يَرِ بِهَا شَيْئاً ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأُخْرَى فَقَالَ مَا بِهَا شَيْءٌ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا بَا حَمْرَةَ وَافَقَ الدُّعَاءُ الرِّضَا فَاسْتُجِيبَ لَكَ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفِهِ عَيْنٍ (١).

«١٨» - كش، [رجال الكشى] قَالَ أَبُو النَّضْرِ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ يَقُولُ: مَاتَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ بِالْمَدِينَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخُنُوطِهِ وَ كَفَنِهِ وَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ أَمَرَ مَوَالِيَهُ وَ مَوَالِيَ أَبِيهِ وَ حَيْدِهِ أَنْ يَحْضُرُوا جِنَازَتَهُ وَ قَالَ لَهُمْ هَذَا مَوْلَى لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْكُنُ الْعِرَاقَ وَ قَالَ لَهُمْ اخْفِرُوا لَهُ فِي الْبُقِيعِ فَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِنَّهُ عِرَاقِي لَا نَدْفِنُهُ فِي الْبُقِيعِ فَقُولُوا لَهُمْ هَذَا مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ يَسْكُنُ الْعِرَاقَ فَإِنْ مَنَعْتُمُونَا أَنْ نَدْفِنَهُ فِي الْبُقِيعِ مَنَعْنَاكُمْ أَنْ تَدْفِنُوا مَوَالِيَكُمْ فِي الْبُقِيعِ فَدْفِنْ فِي الْبُقِيعِ وَ وَجَّهَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زَمِيلِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَيَّابِ وَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ صَلَّى عَلَيْهِ أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَيْدَتْنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ رَأَيْتُ صَاحِبَ الْمَقْبَرَةِ وَ أَنَا عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي مَنْ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ فَإِنَّ أَبَا

ص: ٢٨٢

الْحَسَنُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَانِي بِهِ وَآمَرَنِي أَنْ أُرْسَ قَبْرَهُ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الشُّكُّ مِنِّي قَالَ وَقَالَ لِي صَاحِبُ الْمَقْبَرَةِ إِنَّ السَّرِيرَ عِنْدِي يَعْنِي سَرِيرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ صَرَ السَّرِيرُ فَأَقُولُ أَيُّهُمْ مَاتَ حَتَّى أَعْلَمَ بِالْغَدَاةِ فَصَرَ السَّرِيرُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا هَذَا الرَّجُلُ فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ مَرِيضًا فَمَنْ ذَا الَّذِي مَاتَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءُوا فَأَخَذُوا [فَأَخَذُوا] مِنِّي السَّرِيرَ وَقَالُوا مَوْلَى لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَسْكُنُ الْعِرَاقَ (١).

توضيح: صاحب المقبره المتولى لأمرها و القائم بأمر الموتى المدفونين فيها و أبو الحسن كنيه على بن الحسن و فى القاموس صر يصر صرا و صريرا صوت و صاح شديدا.

«١٩» - كش، [رجال الكشى] عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَانَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا بِالْقُرْعَاءِ (٢)

فِي سِتِّهِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ مُنْصَرَفِي عَنِ الْكُوفَةِ وَقَدْ خَرَجْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ اتَّوَضُّأُ وَأَنَا أَسْتَاكُ وَقَدْ انْفَرَدْتُ عَنْ رَحْلِي وَمِنَ النَّاسِ فَمَاذَا أَنَا بِنَارٍ فِي أَسْفَلِ مِسْوَاكِي تَلْتَهَبُ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَمْ أَفْرَعْ مِنْهَا وَبَقِيَتْ أَتَعَجَّبُ وَمَسِسْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا حَرَارَةً فَقُلْتُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَوْفِدُونَ (٣) فَبَقِيَتْ أَتَفَكَّرُ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَطَالَتِ النَّارُ الْمَكْثَ طَوِيلًا حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدْ كَانَتِ السَّمَاءُ رَشَّتْ وَكَانَ غِلْمَانِي يَطْلُبُونَ نَارًا وَمَعِيَ رَجُلٌ بَصِيرٌ فِي الرَّحْلِ فَلَمَّا أَقْبَلْتُ قَالَ الْغُلْمَانُ قَدْ جَاءَ أَبُو الْحَسَنِ وَمَعَهُ نَارٌ وَقَالَ الْبَصِيرُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى دَنَوْتُ فَلَمَسَ الْبَصِيرُ النَّارَ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا حَرَارَةً وَلَا غِلْمَانِي ثُمَّ طَفِئَتْ بَعْدَ

ص: ٢٨٣

١-١. رجال الكشى ص ٣٣٠.

٢-٢. القرعاء: منزل فى طريق مكة من الكوفه بعد المغيثة و قبل واقصه، بينها و بين واقصه ثمانية فراسخ.

٣-٣. يس: ٨٠.

طُولِ ثُمَّ التَّهَبَّتْ فَلَبِثَتْ قَلِيلًا ثُمَّ طَفِئَتْ قَلِيلًا ثُمَّ التَّهَبَّتْ ثُمَّ طَفِئَتْ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ تَعُدْ فَنَظَرْنَا إِلَى السَّوَاكِ فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ أَثَرُ نَارٍ وَلَا حَرٌّ وَلَا شَعْتُ وَلَا سَوَادٌ وَلَا شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حُرِقَ فَأَخَذْتُ السَّوَاكَ فَخَبَّأْتُهُ وَعَدْتُ بِهِ إِلَى الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعِيدٍ مَيُوتِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَحْتَمُّ الْغَلَطُ فِي التَّنَازُعِ (١) قَابِلًا وَكَشَفْتُ لَهُ أَسْفَلَهِ وَيَاقِيَهُ مُغَطِّي وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَأَخَذَ السَّوَاكَ

مِنْ يَدِي وَكَشَفَهُ كُلَّهُ وَتَأَمَّلَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا نُورٌ فَقُلْتُ لَهُ نُورٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ بِمِثْلِكَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَبِطَاعَتِكَ لِي وَلِأَبَائِي وَلِأَبَائِي وَبِطَاعَتِكَ لِي وَ لِأَبَائِي أَرَاكَ اللَّهُ (٢).

كش، [رجال الكشي] عن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار: مثله (٣)

ص: ٢٨٤

١-١. الظاهر أن ما جعلناه بين المعقوفتين ليس من كلام الكشي وروايته، بل كان من كلام بعض المحشين مرتبطا معلقا بهذه الجملة، فاشتبه على النساخ و نقلوه الى المتن، و ذلك لان ابن مهزيار قال في أول الحديث: انه في سنة ست و عشرين و مائتين كان بالقرعاء منصرفه من الكوفة فاتقد مسواكه نورا، ثم قال في آخره « فخبأته و عدت به الى الهادي عليه السلام و ذلك سنة ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام قابلا» يعنى فى العام القابل فكيف يكون السنة القابلة أيضا سنة ست و عشرين و مائتين فتحتم الغلط فى التاريخ، فصحف لفظ التاريخ بالتنازع، و هو غير عزيز فى نسخه الكشي. و أما اعتراض ذاك المحشى فهو وارد، فان قول ابن مهزيار « قابلا» يعنى فى العام القابل، و ان احتمال أن يكون سافر فى تلك السنة مرتين، الا ان قوله « بعد موت الجواد عليه السلام» و قد توفى عليه السلام سنة عشرين و مائتين، يظهر منه أن سفره هذا كان قبل فوته عليه السلام، و لعل الصحيح فى صدر الحديث: سنة عشرين و مائتين، بدون لفظ الست.

٢-٢. رجال الكشي ص ٤٥٩.

٣-٣. المصدر ص ٤٦٠.

بيان: فى القاموس القرعاء منهل بطريق مكه بين القادسيه و العقبه و قال الرش المطر القليل و أرشت السماء كرشت قوله و عدت به أقول فى النسخ هنا اختلاف كثير ففيمنا عندنا من نسخه اختيار الكشى و عدت به إلى الرضا عليه السلام قابلا فكشفت له (١)

و ليست فيه الزيادة و فى بعض كتب الرجال و عدت به إلى الهادى عليه السلام و ذلك سنه ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتحم الغلظ فى التنازع قابلا و كشفت و فى بعضها سنه ست و عشرين بعد موت الجواد عليه السلام فتحتم الغلظ فى التنازع و فى بعضها فتحشم و فى بعضها فى سنه عشرين و هى سنه وفاه الجواد عليه السلام و الحاصل أنه قرب التنازع أو تحتم و التنازع إما فى حقيقه نور السواك أو فى شىء آخر من الإمامه و غيرها و النسخه الأولى أظهر.

«٢٠» - طاء، [الأمان]: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ لِلَّهِ مُخْلِصاً أَخَافَ اللَّهَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ رَوَيْنَا ذَلِكَ بِإِسْنَادِنَا إِلَى الْبِرْقِيِّ مِنْ كِتَابِهِ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ عَنْ صَيْفَوَانَ الْجَمَالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَهَابُهُ كُلُّ شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ إِذَا كَانَ مُخْلِصاً لِلَّهِ أَخَافَ اللَّهَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَوَامُّ الْأَرْضِ وَسِبَاعُهَا وَطَيْرُ السَّمَاءِ وَحَيْثَانَ الْبَحْرِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الرَّجَالِ لِلْكَشِيِّ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْكِرَامَاتِ وَلَمْ يَحْضُرْنَا لَفُظِهِ فَنَذَكُرُ الْآنَ مَعْنَاهُ أَنَّ بَعْضَ خَوَاصِّ مَوْلَانَا عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شَيْعَتِهِ كَانَ قَدْ سَجَدَ فَتَطَوَّقَ أَفْعَى عَلَى حَلْقِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ حَالِ سُجُودِهِ وَ مُرَاقَبَةِ مَعْبُودِهِ حَتَّى انْفَصَلَ الْأَفْعَى عَنْ رَقَبَتِهِ بِغَيْرِ حِيلَةٍ مِنْهُ بَلْ بِفَضْلِ اللَّهِ حَيْلَ جَلَالِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مَرْوِيًّا عَنْ عَلِيِّ الرَّاهِدِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فِي الصَّلَاةِ فَأَنْجَدَرَ أَفْعَى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ فَصَيَّ عَدَّ عَلَى ثِيَابِهِ وَ دَخَلَ مِنْ زَيْقِهِ وَ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِ صَلَاتِهِ وَ مُرَاقَبَتِهِ لِمَالِكِ حَيَاتِهِ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ السَّفَرِ وَقَدْ نَقَلْنَاهُ بِلَفْظِهِ فِي كِتَابِ الْكِرَامَاتِ

ص: ٢٨٥

وَ نَذَكُرُ هَاهُنَا بَعْضَ مَعْنَاهُ أَنَّ عَلِيًّا [عَلِيًّا] بَنَ عَاصِمَ الزَّاهِدَ كَانَ يَزُورُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ قَبْلَ عِمَارَةَ مَشْهَدِهِ بِالنَّاسِ فَدَخَلَ سَبْعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَهْرُبْ مِنْهُ وَ رَأَى كَفَّ السَّبْعِ مُتَنَفِّخَةً بِقَصِيهِ بِهِ قَدْ دَخَلَتْ فِيهَا فَأَخْرَجَ الْقَصِيَةَ بِهِ مِنْهُ وَ عَصِيْرَ كَفِّ السَّبْعِ وَ شَدَّهُ بِبَعْضِ عِمَامَتِهِ وَ لَمْ يَقِفْ مِنَ الزُّوَارِ لِذَلِكَ بِسُوءٍ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا عَرَفْنَاهُ نَحْنُ وَ هُوَ أَنَّ بَعْضَ الْجَوَارِ وَ الْعِيَالِ جَاءُوا نِي لَيْلَهُ وَ هُمْ مُتَزَعِّجُونَ وَ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُجَاوِرًا بَعِيَالِي لِمَوْلَانَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَا مَسْلَخَ الْحَمَامِ تُطَوِي الْحُصْرَ الَّذِي فِيهِ وَ تُنَشِّرُ وَ مَا نَنْظُرُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَحَضَرْتُ

عِنْدَ بَابِ الْمَسْلَخِ وَ قُلْتُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ وَ نَحْنُ جِيرَانُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَوْلَادِهِ وَ ضِيْفَانُهُ وَ مَا أَسَانَا مُجَاوَرَتِكُمْ فَلَا تُكَدِّرُوا عَلَيْنَا مُجَاوَرَتَهُ وَ مَتَى فَعَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ شَكُونَاكُمْ إِلَيْهِ فَلَمْ نَعْرِفْ مِنْهُمْ تَعَرُّضًا لِمَسْلَخِ الْحَمَامِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَتِي الْحَافِظَةَ الْكَاتِبَةَ شَرَفَ الْأَشْرَافِ كَمَلِ اللَّهُ لَهَا تَحْفَ الْأَطَافِ عَرَفْتَنِي أَنَّهَا تَسْمَعُ سَلَامًا عَلَيْهَا مِمَّنْ لَمَّا تَرَاهُ فَوَقَفْتُ فِي الْمَوْقِفِ فَقُلْتُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرُّوحَانِيُّونَ فَقَدْ عَرَفْتَنِي ابْنَتِي الْأَشْرَفِ بِمَالْتَعَرُّضِ لَهَا بِالسَّلَامِ وَ هَذَا الْإِنْعَاءُ مُكَدِّرٌ عَلَيْنَا نَحْنُ نَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَنْفِرَ بَعْضَ الْعِيَالِ مِنْهُ وَ نَسْأَلُ أَنْ لَا تَتَعَرَّضُوا لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمُكَدِّرَاتِ وَ تَكُونُوا مَعَنَا عَلَى جَمِيلِ الْعَادَاتِ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّنِي كُنْتُ أَصِلُّ الْمَغْرِبَ بِبَدَارِي بِالْحَلَّةِ فَجَاءَتْ حَيَّةٌ فَدَخَلَتْ تَحْتَ خِرْقَةٍ كَانَتْ مَوْضِعَ سُجُودِي فَتَمَمْتُ الصَّلَاةَ وَ لَمْ تَتَعَرَّضْ لِي بِسُوءٍ وَ قَتَلْتَهَا بَعْدَ فِرَاقِي مِنَ الصَّلَاةِ وَ هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ يَعْرِفُهُ مَنْ رَأَاهُ أَوْ رَوَاهُ.

توضیح: زيق القمیص بالكسر ما أحاط بالعنق منه

«٢١»- ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ صَاحِبِ الْأَكْسِيَةِ عَنِ الْبَرِيدِيِّ عَنْ أَبِي أَرَاكَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ عِيَادًا كَثِيرَةً قُلُوبُهُمْ خَشِيَهُ اللَّهُ فَاسْتَيْكَفُوا عَنِ الْمَنْطِقِ وَ إِنَّهُمْ لَفَصِيحَاءُ عُقَلَاءُ أَلْبَاءُ نُبَلَاءُ يَسْبِقُونَ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ

الزَّكِيَّةِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ وَلَا يَرْضُونَ لَهُ الْقَلِيلَ يَرُونَ أَنفُسَهُمْ أَنَّهُمْ شِرَارٌ وَ أَنَّهُمُ الْآكِيَّاسُ الْأَبْرَارُ.

«٢٢»- دَعَوَاتُ الرَّاَوْنِدِيِّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ مُرْتَادًا لِعَنَمِهِ وَ بَقَرَهُ مَكَانًا لِلشَّتَاءِ فَسَمِعَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَبَعَ الصَّوْتَ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ أَنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُذْ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُوحِدُ اللَّهَ غَيْرَكَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ فِي سَفِينَةٍ غَرِقَتْ فَنَجَوْتُ عَلَى لَوْحٍ فَأَنَا هَاهُنَا فِي جَزِيرَةٍ قَالَ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ مَعَاشِكَ قَالَ أَجْمَعُ هَذِهِ الثَّمَارَ فِي الصَّيْفِ لِلشَّتَاءِ قَالَ انْطَلِقْ حَتَّى تُرِينِي مَكَانَكَ قَالَ لَا تَسِدْ تَطِيعُ ذَلِكَ لِأَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا مَاءٌ بَحْرٍ قَالَ فَكَيْفَ تَصِيحُ أَنْتَ قَالَ أَمْشِي عَلَيْهِ حَتَّى أُبْلَغَ قَالَ أَرَجُو الَّذِي أَعَانَكَ أَنْ يُعِينَنِي قَالِ فَانْطَلِقْ فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَمْشِي وَ إِبْرَاهِيمُ يَتَّبِعُهُ فَلَمَّا بَلَغَا الْمَاءَ أَخَذَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ حَتَّى عَبَّرَا فَأَتَى بِهَا كَهْفًا قَالَ هَاهُنَا مَكَانِي قَالَ فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ وَ أَمَنْتُ أَنَا قَالَ أَمَا إِنِّي أَسْتَجِيبِي مِنْ رَبِّي وَ لَكِنْ ادْعُ أَنْتَ وَ أَوْمِنُ أَنَا قَالِ وَ مَا حَيَاؤُكَ قَالَ أَتَيْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي رَأَيْتَنِي فِيهِ فَرَأَيْتُ غُلَامًا أَجْمَلَ النَّاسِ كَأَنَّ خَدَيْهِ صَفْحَتَيَا ذَهَبٍ ذَوَابِهِ مَعَ غَنَمٍ وَ بَقَرٍ كَأَنَّ عَلَيْهَا الدُّهْنُ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِينِي إِبْرَاهِيمَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَ قَدْ أَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَيَّ قَالَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ فَاعْتَنَقَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمَا أَوَّلُ اثْنَيْنِ اعْتَنَقَا عَلَيَّ وَجِهَ الْأَرْضِ.

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَزْتَادُونَ لِأَهْلِيهِمْ فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ فَلَجُّوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَفَا الْأَثْرُ وَ وَقَعَ الْحَجَرُ وَ لَا يَعْلَمُ مَكَانَكُمْ إِلَّا اللَّهُ ادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثِقِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ امْرَأَةٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلًا

فَطَابَتْ نَفْسُهَا فَلَمَّا جَلَسَتْ مِنْهَا اشْتَدَّ ارْتِعَادُهَا مِنْ خَشْيَتِكَ فَتَرَكْتُهَا (١)

فَمَاِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرِجْ عَنَّا قَالَ فَرَأَى ثُلُثَ الْجَبَلِ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ وَ كُنْتُ أَهْلُبُ لَهُمَا فَأَتَيْتُهُمَا لَيْلَهُ وَ هُمَا نَائِمَانِ (٢)

فَقُمْتُ قَائِمًا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَا شَرِبَا فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرِجْ عَنَّا فَرَأَى ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ يَوْمًا أَجِيرًا فَعَمِلَ إِلَيَّ نِصْفَ النَّهَارِ فَأَعْطِيَهُ أَجْرَهُ فَسَيَخْطُ وَ لَمْ يَأْخُذْهُ فَصَرَفْتُ ذَلِكَ إِلَى التَّجَارَةِ وَ الْمَوَاشِي وَ غَيْرِهَا فَلَمَّا جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ قُلْتُ خُذْ هَذَا كُلَّهُ لَكَ (٣)

وَ لَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرِجْ عَنَّا فَرَأَى ثُلُثَ الْحَجَرِ وَ خَرَجُوا يَتَمَاشُونَ.

«٢٣» - كآ، [الكافي] عَنِ الْعَدَدِيِّ عَنِ الْمُجَرِّدِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ عَيْسَى النَّهْرِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ

ص: ٢٨٨

١ - ١. روى البرقي في المحاسن ص ٢٥٣ كتاب مصابيح الظلم مثل هذا الحديث مسندا الى جابر الجعفي رفعه، و فيه: « فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فرقا منك» الخ.

٢ - ٢. في المحاسن: فأتيتهما بقعب من لبن فحفت - ان أضعه - أن يمج فيه هامه، و كرهت أن اوقظهما من نومهما فيشقى ذلك عليهما، فلم أزل كذلك حتى استيقظا و شربا» الخ.

٣ - ٣. في المحاسن: اني استأجرت قوما يحرثون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم اجورهم فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين، و الله لا آخذ الا درهما واحدا: و ترك ماله عندي، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقا، و جاء صاحب النصف الدرهم فأراد فدفعت إليه ثمان عشرة ألف» الخ. و سيجي ء نصه في ج ٧٠ الباب ١٧ باب الإخلاص و معنى قربه تعالى.

وَعَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ وَبَطَّنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَعَفَى نَفْسَهُ بِالصَّيَامِ وَالْقِيَامِ قَالُوا يَا بَائِنًا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَاءِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَالَ
إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَيَكْتُمُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْرًا وَ نَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً وَ نَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَ مَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِرَكَةً لَوْ لَا الْأَجَالُ الَّتِي قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقَرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ (١).

لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ الْعَجْرَقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِيسَى
النَّهْرَتِيرِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ (٢)

إِلَّا أَنَّهُ فِيهِ هَكَذَا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ فِكْرًا وَ تَكَلَّمُوا فَكَانَ كَلَامُهُمْ ذِكْرًا.

لى، [الأمالى للصدوق] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفى عن محمد بن سنان: مثله (٣)

بيان: قال النجاشى عيسى بن أعين الجريرى الأسدى مولى كوفى ثقه و عده من أصحاب الصادق عليه السلام (٤)

فما فى المجالس أظهر سندا و متنا لكن فى أكثر نسخ المجالس النهرتيرى (٥)

بالتاء كما فى بعض نسخ الكافى و فى بعضها النهريرى بالباء الموحده و فى بعضها النهري و الأخير كأنه نسبه إلى النهروان (٦)
و لم أجد الأولين فى اللغه (٧)

و قال الشيخ البهائى قدس سره فى حاشيه الأربعين

ص: ٢٨٩

١- ١. الكافى ج ٢: ٢٣٧.

٢- ٢. أمالى الصدوق: ١٨٢، و فيه « و عنى نفسه بالصيام».

٣- ٣. أمالى الصدوق: ٣٣٠.

٤- ٤. رجال النجاشى ص ٢٢٧، و هكذا عنونه ابن داود فى القسم الأول تحت الرقم ١١٤٤ و قال: عيسى بن أعين الجريرى بضم
الجيم و فتح الراءين المهملتين، منسوب الى جرير بن عباد بالضم و التخفيف ابن ضبيعه بن قيس بن ثعلبه الأسدى.

٥- ٥. و فى بعضها « النهيزى » كما فى المطبوعه.

٦- ٦. النسبه الى النهروان « النهروانى » لا غيره.

٧- ٧. بل قال الفيروزآبادى: و نهر تيرى كضيزى بالاهاوز، فيكون النسبه إليه « نهر تيرى » ظاهرا.

الجريرى بضم الجيم و الراءين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضم العين و تخفيف الباء.

من عرف الله قال الشيخ المتقدم رحمه الله قال بعض الأعلام أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشئى ء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولاً ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذى كان قد أدركه أولاً و من هاهنا سمي أهل الحقيقه بأصحاب العرفان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد فى الحديث و هى كانت مطلعته على بعض الإشراقات الشهوديه مفره لمبدعها بالربوبيه كما قال سبحانه أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى (١) لكنها لإلفها بالأبدان الظلمانيه و انغمارها فى الغواشى الهولانيه ذهلت عن مولاهها و مبدعها فإذا تخلصت بالرياضه من أسر دار الغرور و ترفت بالمجاهده عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدا القديم الذى كاد أن يندرس بتمادى الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراك مره ثانيه و هى المعرفة التى هى نور على نور.

من الكلام أى من فضوله و كذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العباده و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم و عفى كذا فى بعض النسخ بالفاء أى جعلها صافيه خالصه أو جعلها مندرسه ذليله خاضعه أو وفر كمالاتها قال فى النهايه أصل العفو المحو و الطمس و عفت الريح الأثر محته و طمسته و منه حديث أم سلمه لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله لحبها (٢) أى لا تطمسها و عفا الشئى ء كثر و زاد يقال أعفيتة و عفيتة و عفا الشئى ء درس و لم يبق له أثر و عفا الشئى ء صفا و خلص انتهى و أقول يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب عنا بالعين المهمله و النون المشدده أى أتعب و العناء بالفتح و المد النصب.

بآبائنا و أمهاتنا قال الشيخ البهائى رحمه الله هذه الباء يسميها بعض النحاه باء التفديه و فعلها محذوف غالبا و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا و هى

ص: ٢٩٠

١- ١. الأعراف: ١٧١.

٢- ٢. يقال: لحب الطريق: سلكه و أوضحه.

فى الحقيقه باء العوض نحو خذ هذا بهذا و عد منه قوله تعالى اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١) هؤلاء اولياء الله فهو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خيرا قصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله إن أولياء الله إلخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول و لكون المخاطب حاكما بخلافه على الثانى أن جعل قوله صلى الله عليه و آله إن أولياء الله ردا لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس أخر صفاتهم فوق هذه الصفات و إن جعل تصديقا لقولهم و وصفا للأولياء بصفات أخرى زياده على صفاتهم الثلاث السابقه فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخالص الراسخين فى الإيمان فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله عليه و آله عن كمال الرغبه و وفور النشاط لأنه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنه التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا (٢) فكان سكوتهم ذكرا أى عند سكوتهم قلوبهم مشغوله بذكر الله و تذكر صفاته الكماليه و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته و فى روايه المجلس كما أشرنا إليه فكان سكوتهم فكرا.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازما له غير منفك عنه و كذا إطلاق العبره على نظرهم و الحكمه على نطقهم و البركه على مشيهم و جعل صلى الله عليه و آله كلامهم ذكرا ثم جعله حكمه إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين فالأول فى الخلوه و الثانى بين الناس و لك إبقاء النطق على معناه المصدرى أى إن بما نطقوا به مبنى على حكمه و مصلحه.

فكان مشيهم بين الناس بركه لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمه

ص: ٢٩١

١-١. النحل: ٣٢.

٢-٢. البقره: ١٤.

عليهم و دفع البلياء عنهم لم تفر أرواحهم فى المجالس لم تستقر.

خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب فيه إشاره إلى تساوى الخوف و الرجاء فيهم و كونهما معا فى الغايه القصوى و الدرجه العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أو كار أبدانهم و طيرانها إلى عالم القدس و محل الإنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر و أما الخوف من العقاب إما لشده الدهشه و استيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من

المقصرين أو يريدون اللحق بمنازلهم العاليه حذرا من أن تتبدل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم فيستحقوا بذلك العذاب فلذا يستعجلون فى الذهاب إلى الآخرة.

ثم قال الشيخ المتقدم رفع الله درجته المراد بمعرفه الله تعالى الاطلاع على نعوته و صفاته الجلاليه و الجماليه بقدر الطاقه البشريه و أما الاطلاع على حقيقه الذات المقدسه فمما لا مطمع فيه للملائكه المقربين و الأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم و كفى فى ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك و فى الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار و إن الملائك الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم فلا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقه المقدسه بل أحت التراب فى فيه فقد ضل و غوى و كذب و افترى فإن الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر و كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غايه مبلغه من التدقيق و ما أحسن ما قال.

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست***غایت فهم تو است الله نیست

بل الصفات التى ثبتها له سبحانه إنما هى على حسب أوهاما و قدر أفهامنا فإننا نعتقد اتصافه بأشرف طرفى النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصره و هو تعالى أرفع و أجل من جميع ما نصفه به.

و فى كلام الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام إشاره إلى هذا المعنى

حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم فى أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن الله تعالى زبائنين فإن ذلك كمالها و يتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما و هذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق و السر فى ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفه الله تعالى بحسب الوسع و الطاقه و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التى ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشيه عن انتسابها إليهم و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلم سميحا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات فى حقه تعالى مع سلب النقائص الناشيه عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا فى سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفه له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبتها بوجه و لو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقه و هذا أحد معانى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.

ثم قال قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين فأولها الصمت و حفظ اللسان الذى هو باب النجاه و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات و ثالثها إتعاب النفس فى العباده بصيام النهار و قيام الليل و هذه الصفه ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها و عدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان عليه السلام يقوم فى الصلاه إلى أن ورمت قدماه و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الذى إليه

ينتهى سلسله أهل العرفان يصلى كل ليله ألف ركعه و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو فى التواريخ مسطور و على الألسنه مشهور.

و رابعها الفكر و فى الحديث تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه قال بعض

الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى أقم الصلاة لِذِكْرِي (١) فجعل الصلاة وسيله إلى ذكر القلب و المقصود أشرف من الوسيله.

و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللساني و قد اختاروا له كلمه التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها.

و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (٢) و سابعها النطق بالحكمه و المراد بها ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأه الأخرى من العلوم و المعارف أما ما تضمن صلاح الحال فى الدنيا فقط فليس من الحكمه فى شىء.

و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها و جدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه.

«٢٤-» كآ، [الكافى] عَنِ الْعَمَدَةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ رَفَعَهُ قَالَ: حَظَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَ كَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِي عَيْنِي صِغَرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْتَرُ إِذَا وَجَدَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَشْتَخِفُّ لَهُ عَقْلُهُ وَ لَا رَأْيُهُ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَّا عَلَى ثَمَّةٍ لِمَنْفَعَةٍ كَانَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَبَرَّمُ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَمَاتًا فَإِذَا قَالَ بَدَّ الْقَسَائِلِينَ كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي مِرَاءٍ وَ لَا يُشَارِكُ فِي دَعْوَى وَ لَا يُدْلِي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَرَى قَاضِيًا وَ كَانَ لَا يَغْفُلُ عَنِ إِخْوَانِهِ وَ لَا يَخْصُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ دُونَهُمْ كَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ كَانَ لَيْثًا عَادِيًا.

ص: ٢٩٤

١- ١. طه: ١٤.

٢- ٢. الحشر: ٢.

كَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا فِيمَا يَفْعُ الْعِذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَرَى اعْتِدَارًا كَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ كَانَ إِذَا ابْتَرَهُ أَمْرَانِ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرءَ وَ لَا يَسْتَشِيرُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ كَانَ لَا يَتَّبِعُ وَلَا يَنْسَخُ وَلَا يَنْشَكِي وَلَا يَنْشَهُي وَلَا يَنْتَقِمُ وَلَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ إِنَّ أَطَقْتُمُوهَا فَإِنَّ لَمْ تُطِيقُوهَا كُلَّهَا فَآخِذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١).

نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صَغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ (٢).

تبين: قال ابن أبي الحديد قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و استبعده قوم لقوله عليه السلام و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال في صفاته صلى الله عليه و آله مثل هذه الكلمه و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاجه أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام و قال قوم هو أبو ذر الغفاري و استبعده قوم لقوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعه و البساله و قال قوم هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعه على عليه السلام و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقه و قد روى في فضله حديث صحيح مرفوع و قال قوم إنه ليس بإشاره إلى أخ معين و لكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي و يا صاحبي و هذا عندي أقوى الوجوه انتهى (٣).

و لا يبعد أن يقال إن قوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضى الشجاعه و البساله في الحرب بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله و

ص: ٢٩٥

١-١. الكافي ج ٢ ص ٢٣٧.

٢-٢. نهج البلاغه ج ٢ ص ٢١٤.

٣-٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٧٨.

ترك المداهنه فى أمر الدين و إظهار الحق بل فى العدول عن لفظ الحرب إلى الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك و قد كان أبو ذر معروفاً بذلك و إفصاحه عن فضائح بنى أميه فى أيام عثمان و تصلبه فى إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

و قال الشارح ابن ميثم ذكر هذا الفصل ابن المقفع فى أدبه و نسبه إلى الحسن بن على عليهما السلام و المشار إليه قيل هو أبو ذر الغفارى و قيل هو عثمان بن مظعون انتهى (١).

و أقول لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحه.

و كان رأس ما عظم به فى عينى أى و كان أقوى و أعظم الصفات التى صارت أسباباً لعظمته فى عينى فإن الرأس أشرف ما فى البدن و فى القاموس الرأس أعلى كل شىء و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبر و بمعنى الذل و الهوان و هو خبر كان و فاعل عظم ضمير الأخ و ضمير به عائد إلى الموصول و الباء للسببيه.

كان خارجاً من سلطان بطنه أى سلطنته كناية عن شدة الرغبه فى المأكول و المشروب كما و كيفاً ثم ذكر عليه السلام لذلك علامتين حيث قال فلا يشتهى ما لا يجد و فى النهج فلا يتشهى و يقال تشهى فلان إذا اقترح شهوه بعد شهوه و هو أنسب و لا يكثر فى الأكل إذا وجد و الإكثار من الشىء الإتيان بالكثير منه و المراد به إما الاقتصار على ما دون الشبع أو ترك الإفراط فى الأكل أو ترك الإسراف فى تجويد المأكول و المشروب.

كان خارجاً من سلطان فرجه أى لم يكن لشهوه فرجه عليه سلطنته بأن توقعه فى المحرمات أو الشبهات و المكروهات فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال فلا يستخف له عقله و لا رأيه فى القاموس استخفه ضد استثقله و فلانا عن رأيه حملة

ص: ٢٩٦

١-١. شرح النهج لابن ميثم ص ٦١٦.

على الجهل والخفه و أزاله عما كان عليه من الصواب (١) و قال الراغب فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ (٢) أى حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافا فى أبدانهم و عزائمهم قيل معناه وجدهم طائشين و قوله عز و جل وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٣) أى لا يزعجك و يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (٤)

و قال البيضاوى فى قوله سبحانه فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ فطلب منهم الخفه فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم و قال فى قوله تعالى وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ وَ لَا يَحْمِلُنكَ عَلَى الْخَفَةِ وَ الْقَلْقُ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بتكذيبهم و إيدائهم.

و أقول هذه الفقره تحتل وجوها الأول أن يكون المستتر فى فلا يستخف راجعا إلى الفرج و الضمير فى له راجعا إلى الأخ و يكون عقله و رأيه منصوبين أى كان لا تجعل شهوه الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها الثانى أن يكون الضمير فى يستخف راجعا إلى الأخ و فى له إلى الفرج أى لا يجعل عقله و رأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين فى قضاء حوائج الفرج الثالث أن يقرأ يستخف على بناء المجهول و عقله و رأيه مرفوعين و ضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج و ما قيل أن يستخف على بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من معانى الاستخفاف.

كان خارجا من سلطان الجهاله بفتح الجيم و هى خلاف العلم و العقل فلا يمد يده أى إلى أخذ شىء كناية عن ارتكاب الأمور إلا- على ثقته و اعتماد بأنه ينفعه نفعا عظيما فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة كان لا يتشهى أى لا يكثر شهوه الأشياء كما مر و لا- يتسخط أى لا- يسخط كثيرا لفقد المشتبهات أو لا- يغضب لإيذاء الخلق له أو لقله عطائهم فى القاموس السخط بالضم و كعق

ص: ٢٩٧

١-١. القاموس ج ٣ ص ١٣٦.

٢-٢. الزخرف: ٥٤.

٣-٣. الروم: ٦٠.

٤-٤. مفردات غريب القرآن: ١٥٢.

و جبل ضد الرضا و قد سخط كفرح و تسخط و أسخطه أغضبه و تسخطه تكرهه و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا(١)

و لا يتبرم أى لا يمل و لا يسأم من حوائج الخلق و كثره سؤالهم و سوء معاشرتهم فى القاموس البرم السأمة و الضجر و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل.

كان أكثر دهره أى عمره و أكثر منصوب على الظرفيه صماتا بفتح الصاد و تشديد الميم و قرئ بضم الصاد و تخفيف الميم مصدرا فالحمل على المبالغه و فى النهج صامتا فإن قال بذ القائلين و نفع غليل السائلين قال فى النهايه فى الحديث بذ القائلين أى سبقهم و غلبهم يبذهم بذ انتهى و نفع الماء العطش أى سكنه و الغليل حراره العطش و يمكن أن يكون البذ بالفصاحه و النقع بالعلم و الجواب الشافى.

كان لا- يدخل فى مرء أى مجادله فى العلوم للغلبه و إظهار الكمال قال فى المصباح ماريته أماريه مماراه و مرء جادلتة و يقال ماريته أيضا إذا طعنت فى قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يكون المرء إلا اعتراضا و لا يشارك فى دعوى أى فى دعوى غيره لإعانتة أو وكاله عنه.

و لا- يدلى بحجه حتى يرى قاضيا فى المصباح أدلى بحجته أثبتها فوصل بها و فى القاموس أدلى بحجته أحضرها و إليه بماله دفعه و منه وَ تَدَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ (٢) أقول و فى النهج حتى يأتى قاضيا و هذه الفقره أيضا يحتمل وجوها الأول ما ذكره بعض شراح النهج أى لا يدلى بحجته حتى يجد قاضيا و هو من فضيله العدل فى وضع الأشياء مواضعها انتهى.

و أقول المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبث الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق بل يصبر إلى أن يجد حاكما يحكم بينه و بين

ص: ٢٩٨

١-١. القاموس ج ٢ ص ٣٦١.

٢-٢. البقره: ١٨٨.

خصمه و ذلك فى الحقيقه يثول إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم فى غير موقعه.

الثانى أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبه إلى يوم القيامه فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق و هو الله سبحانه أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيه فالمراد بالقاضى الإمام الحق النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضى لكفه عن المنازعه و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشئ دعوى و لا يأتى بحجه حتى يحتاج إلى إتيان القاضى.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الإفعال و فسر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أى كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجه قاطعه و لعله أخذه من قول الفيروزآبادى القضاء الحتم و البيان و سم قاض قاتل و لا يخفى بعده مع عدم موافقته لما فى النهج.

و كان لا يغفل عن إخوانه أى كان يتفقد أحوالهم فى جميع الأحوال كتفقد الأهل و العيال و لا يخص نفسه بشىء من الخيرات دونهم بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوله الله و يحب لهم ما يحب لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

كان ضعيفا أى فقيرا منظورا إليه بعين الذله و الفقر كما قيل أو ضعيفا فى القوه البدنيه خلقه و لكثره الصيام و القيام مستضعفا أى فى أعين الناس للفقر و الضعف و قله الأعوان يقال استضعفه أى عده ضعيفا و قال بعض شراح النهج استضعفه أى عده ضعيفا و جده ضعيفا و ذلك لتواضعه و إن كان قويا.

و إذا جاء الجد كان ليثا غاديا فى أكثر النسخ بالعين المهمله و فى بعضها بالمعجمه و فى النهايه فيه ما ذئبان عاديان العادى الظالم و قد عدا يعدو عليه عدوانا و أصله من تجاوز الحد فى الشىء و السبع العادى أى الظالم الذى يفترس الناس انتهى و الجد بالكسر ضد الهزل و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربه و المجاهده و فى النهج فإن جاء الجد فهو ليث عاد و صل واد و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمه من غدا عليه أى تكبر و قال بعض شارحيه الوصف

بالغادى لأنه إذا غدا كان جائعا فضولته أشد و المناسب حينئذ أن يكون ليث منونا و فى النسخ ليث غاد بالإضافه فكأنه من إضافه الموصوف إلى الصفه و فى بعض نسخه بالمهمله كما مر و فى بعضها غاب بالباء الموحده بعد العين المهمله و هو الأجمه و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الإضافه و قال الجوهري الصل بالكسر الحيه التى لا تنفع منها الرقيه يقال إنها لصل صفا إذا كانت منكزه مثل الأفعى و يقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أى حيه من الحيات و أصله فى الحيات شبه الرجل بها انتهى (١)

و ذكر الوادى لأن الأوديه لانخفاضها تشتد فيها الحراره فيشتد السم فى حيتها.

كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى اعتذارا فيما يقع العذر أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر و كلمه المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذورا إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق فإن لم يكن عذره مقبولا لومه و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أى كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذرا و لو على سبيل الاحتمال و فى النهج و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر فى مثله حتى يسمع اعتذاره و فى بعض النسخ على ما لا يجد بزياده حرف النفى فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا- يقول أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشاره إلى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) و قد قيل إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون فإنه إذا قال و لم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول و يفعل من الخيرات و الطاعات ما لا- يقوله لمصلحه تقيه أو عدم انتهاز فرصه أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذُّكْرَى (٣)

ص: ٣٠٠

١- ١. الصحاح ص ١٧٤٥.

٢- ٢. الصف: ٢.

٣- ٣. الأعلى: ٩.

كذا فهمه الأ-كثر و يخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده كما فسرت الآيه المتقدمه فى كثير من الأخبار بخلف الوعد و فى النهج و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و فى بعض نسخه فى الأول و كان يفعل ما يقول.

كان إذ ابتزه أمران كذا فى أكثر النسخ بالباء الموحده و الزاى على بناء الافتعال أى استلبه و غلبه و أخذه قهرا كناية عن شده ميله إليهما و حصول الدواعى فى كل منهما فى القاموس البز الغلبه و أخذ الشىء بجفاء و قهر كالاتزاز و بزب الشىء سلبه كابتزه و لا- يبعد أن يكون فى الأصل انبراه بالنون و الباء الموحده على الحذف و الإيصال أى اعترض له و فى النهج و كان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه يقال بدهه أمر كمنعه أى بغته و فاجأه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد و الحار فى الشتاء كما ورد ذلك فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و الثانى أن يكون معيارا لحسن الأشياء و قبحها كما إذا ورد عليه فعل لا- يدرى فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه و كلما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس و هواها فإن رداها فى هواها و هذا هو الغالب لكن جعلها قاعده كليه كما تقوله المتصوفه مشكل لما نقل عن بعضهم أنه مر بعذره فعرضها على نفسه فأبى فأكلمها و الظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعاع (١) من الناس شيئا كاملا و لكل عذره آكل.

إلا- عند من يرجو عنده البرء أى ربه تعالى فإنه الشافى حقيقه أو المراد به الطبيب الحاذق الذى يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكايه بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع و فى النهج و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه

ص: ٣٠١

١- ١. الرعاع بالفتح: سقاط الناس و سفلتهم و غوغاؤهم، الواحد رعاعه، و قيل: لا واحد له من لفظه.

أى يحكيه بعد البرء للشكر و التحدث بنعمه الله فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة و قيل أى كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

و لا- يستشير فى المصباح شاورته فى كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا أرانى ما عنده فيه من المصلحه فكانت إشارته حسنه و الاسم المشوره و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو و الثانيه ضم الشين و سكون الواو و زان معونه و يقال هى من شار الدابه إذا عرضه فى المشوار و يقال من أشرت العسل شبه حسن النصيحه بشرى العسل إلا من يرجو عنده النصيحه أى خلوص الرأى و عدم الغش و كمال الفهم.

كان لا- يتبرم كأن إعاده تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد و شده الاهتمام بترك تلك الخصال أو المراد بها فى الأول تشهى الدنيا و التسخط من فقدها و التبرم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجد و المراد هنا التبرم من كثره سؤال الناس و سوء أخلاقهم و التسخط بما يصل إليه منهم و تشهى ملاذ الدنيا و التشكى عن أحوال الدهر أو عن الإخوان و الشكاية و التشكى و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمر آخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

و لا ينتقم أى من العدو حتى ينتقم الله له كما مر و لا يغفل عن العدو أى الأعداء الظاهره و الباطنه كالشيطان و النفس و الهوى.

فعليكم بمثل هذه الأخلاق فى النهج فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأبخ أن يقتدى السامعون به فى الفضائل المذكوره أمرهم عليهم السلام بلزومها و التنافس فيها أو فى بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله عليه السلام من ترك الكثير أى الكل.

و أقول فى روايه النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زياده أيضا و هى قوله و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت و كان على ما يسمع أحرص منه

على أن يتكلم و المراد بالفقره الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال و الخروج عن الحق عدل إلى السكوت و ترك المرء فكان هو الغالب حقيقه لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال و أما الثانيه فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع و قيل صيغه التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى أ ذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ (١).

«٢٥»- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: صَيَّمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ فَبَكَى وَ أَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنْتَهُمْ لِيَصِيْبِحُونَ وَ يُمَسُونَ شِعْثاً غُبِراً خُمُصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرَكَبِ الْمِعْزَى يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْداً وَ قِياماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَ جَبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَ يَسْأَلُونَهُ فَكَأَنَّكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ عَلَى هَذَا وَ هُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ (٢).

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب: مثله (٣)

توضيح: العراق هنا الكوفة و العراقان الكوفة و البصره لقد عاهدت أى لقيت أو هو فى ذكرى و فى بالى و فى المصباح عهدهته بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى و عهدت الشىء ء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به و فى القاموس العهد الالتقاء و المعرفه منه عهدى به بموضع كذا و الشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبى و الشعث تفرق الشعر و عدم إصلاحه و مشطه و تنظيفه و الأغبى المتلطح بالغبار قال فى المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير و تلبد لقله تعهده بالدهن و رجل أشعث و امرأه شعثاء و الشعث

ص: ٣٠٣

١-١. الفرقان: ١٥.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٢٣٦.

٣-٣. أمالى الطوسى ج ١ ص ١٠٠.

أيضا الوسخ و رجل شعث وسخ الجسد و شعث الرأس أيضا و هو أشعث أغبر من غير استحداد(١)

و لا تنظف و الشعث أيضا التفرق و تلبد الشعر انتهى.

فإن قيل التمشط و التدهن و التنظف كلها مستحبه مطلوبه للشارع فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم و عدم قدرتهم على إزالتها فالمدح على صبرهم على الفقر أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائدا على المستحب أو يقال إذا كان تركها لشده الاهتمام بالعباده و غلبه خوف الآخره يكون ممدوحا.

خمصا جمع الأخمص و قيل الخميص أى بطونهم خاليه إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلا يكسلوا فى العباده و قد مر كركب المعزى أى من أثر السجود لكثرتة و طوله و فى القاموس الركبه بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالي الساق أو موضع الوظيف و الذراع أو مرفق الذراع من كل شىء و الجمع ركب كصرد و قال المعز بالفتح و بالتحريك و المعزى و يمد خلاف الضأن من الغنم و الماعز واحد المعز للذكر و الأنثى و فى المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه و هى ذوات الشعر من الغنم الواحده شاه و المعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث و لهذا تنون فى النكره و الذكر ماعز و الأنثى ماعزه انتهى.

يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ تَضْمِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْفِرْقَانِ وَالَّذِينَ يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سِجْدًا وَقِيَامًا(٢) قال البيضاوى و تأخير القيام للروى و هو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه انتهى (٣)

و قيل فى تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير فى الآيه إشاره إلى أن تقديم السجود فيها لزياده القرب فيه و لرعايه موافقه الفواصل و فى النهايه فيه أنه كان يراوح بين قدميه من طول القيام أى يعتمد على إحداهما مره و على الأخرى مره ليوصل الراحة إلى كل منهما و منه حديث ابن مسعود

ص: ٣٠٤

١- ١. الاستحداد: الحلق بالحديد.

٢- ٢. الفرقان: ٦٤.

٣- ٣. أنوار التنزيل ص ٣٠٥.

أنه أبصر رجلا- صافا قدميه فقال لو راوح كان أفضل و منه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته و قدميه أى قائما و ساجدا يعنى فى الصلاة.

و أقول ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساويا و أما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصه بالنوافل أو بحالى المشقه و التعب و المناجاه المساره و هم خائفون من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها مشفقون من عذاب الله و الحاصل أنهم مع هذا الجد و المبالغه فى العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين و لم يكونوا بأعمالهم معجبين.

«٢٦-» كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ وَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَيْفٍ عَنِ أَخِيهِ عَلِيِّ عَنِ سُلَيْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا وَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَ إِذَا أَعْضَبُوا غَفَرُوا(١).

ل، [الخصال] لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ(٢).

بيان: الإحسان فعل الحسنه و يحتمل الإحسان إلى الغير و كذا الإساءه يحتملها و الاستبشار الفرح و السرور.

«٢٧-» كا، [الكافى] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ خِيَارَكُمْ أَوْلُو النَّهْيِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أَوْلُو النَّهْيِ قَالَ هُمْ أَوْلُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِينَةِ وَ صِيْلَهُ الْأَرْحَامِ وَ الْبِرَّةِ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدِينَ [الْمُتَعَاهِدُونَ] لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ

ص: ٣٠٥

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٤٠.

٢-٢. الخصال ج ١ ص ١٥٣، أمالى الصدوق: ص ٨.

فِي الْعَالَمِ وَيُصَلُّونَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ غَافِلُونَ (١).

بيان: أولو النهى فى القاموس النهيه بالضم العقل كالنهى و هو يكون جمع نهيه أيضا و قال الراغب النهيه العقل الناهى عن القبائح جمعها نهى قال عز و جل إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى انتهى (٢)

و الأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأناة و عدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر و فى القاموس الرزين الثقيل و ترزن فى الشىء توقر و صله الأرحام عطف على الأحلام و يمكن أن يكون الواو جزء الكلمه و الصاد مفتوحه جمع واصل و المتعاهدين فى أكثر النسخ بالنصب فيكون نصبا على المدح كما قالوا فى قوله تعالى فى سورة النساء وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (٣) و يمكن على الاحتمال الثانى فى وصله الأرحام نصب الوصله على المدح.

و الناس نيام غافلون نيام جمع نائم و غافلون خبر بعد خبر أى بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفه كاشفه أى المراد بالنيام الغافلون كما

وَرَدَ: النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا.

«٢٨» - كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا وَ أَلْيَنُكُمْ كَنَفًا وَ أَبْرُكُمْ بِقَرَابَتِهِ وَ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِإِخْوَانِهِ فِي دِينِهِ وَ أَصْبِرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَكْظِمُكُمْ لِلْغَيْظِ وَ أَحْسَنُكُمْ عَفْوًا وَ أَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافًا فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ (٤).

بيان: و أليكنم كنفأ أى لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد فى القاموس أنت فى كنف الله محرکه فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظل

ص: ٣٠٦

١- ١. الكافى ج ٢ ص ٢٤٠.

٢- ٢. مفردات غريب القرآن ص ٥٠٧، و الآيه فى طه: ١٢٨ و ٤٥.

٣- ٣. النساء: ١٦٢.

٤- ٤. الكافى ج ٢ ص ٢٤٠.

و الناحيه و من الطائر جناحه و فى النهايه فيه أ لا- أخبركم بأحبكم إلى و أقربكم منى مجلسا يوم القيامه أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكتافا هذا مثل و حقيقته من التوطئه و هى التمهييد و التذلل و فراش و طى ء لا يؤذى جنب النائم و الأكتاف الجوانب أراد الذين جوانبهم و طيئه يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى انتهى.

و أقول فى بالى أن فى بعض الأخبار أكتافا بالتاء أى أنهم لشده تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم و لا يتأذون بذلك لإخوانه فى دينه أى تكون إخوته بسبب الدين لا بسبب النسب على الحق أى على المشقه و الأذيه اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق فى الرضا أى عن أحد و الغضب أى فى الغضب له

«٢٩»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي بَعْضِ خُطْبِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شَعْنًا غَيْرًا قَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَ قِيَامًا يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ يَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَمَا كَانَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَهْلُ جُيُوبُهُمْ وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ (١).

بيان: شعنا غيرا إما لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر أو لتركهم زينه الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغى التقييد بعدم القدره أو التخصيص ببعض الأفراد أو لتكشف العباده و قيام الليل و صوم النهار و هجر الملاذ فالغبره كناية عن صفه اللون و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجرى مجراه و التخصيص بالليل لكون العباده فيه أحمز و أبعد عن الرئاء و المراوحه بين الجبهه و الخد وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر أو كأنه يستريح و ليس الغرض الاستراحه و ذلك فى سجده الشكر و إن كان وضع الجبهه شاملا لسجود الصلاه و الجمر بالفتح جمع جمره و هى النار المتقدمه و وقوفهم

ص: ٣٠٧

على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار و المراد بين أعينهم جباههم مجازاً أو الموضع حقيقه للإرغام فى السجود و الأول أظهر و هملت كضربت و نصرت أى سالت و فاضت و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحركوا و اضطربوا و الريح العاصف و العاصفه الشديده و خوفاً مفعول له لقوله عليه السلام مادوا فقط فسيلان العين للحب و الشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بعد و يدل على أن الخوف من العقاب و الرجاء للشواب لا ينافيان الإخلاص.

« ٣٠ - نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: أَيَّنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاقْبَلُوهُ وَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ هَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَ لَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا وَ سَلَبُوا الشُّيُوفَ أَعْمَادَهَا وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَخْفًا وَ زَخْفًا وَ صَفًّا وَ صَفًّا بَعْضُ هَلَكِكَ وَ بَعْضُ نَجَا لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَ لَا يُعَزُّونَ عَنِ الْمَوْتِ (١) مُرَّةً الْعَيْنُ مِنَ الْبُكَاءِ خَمَصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صِفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ أَوْلَيْتِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمَ إِلَيْهِمْ وَ نَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ (٢).

بيان: كأن المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف و التدبر فى معناه و العمل بمقتضاه و أهاجه أثاره و المراد به تحريضهم و ترغيبهم إليه و الوله بالتحريك ذهاب العقل و التحير من شدة الوجد من حزن أو فرح و قيل هو شدة الحب يقال وله كفرح و كوعد على قلبه و الوله إلى الشىء الاشتياق إليه و اللقاح ككتاب الإبل أو الناقه ذات اللبن و اللقوح واحدها و الحاصل أنهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها و فى بعض النسخ فولهوا اللقاح أولادها قيل أى جعلوا اللقاح واله إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد و قوله عليه السلام أولادها نصب بإسقاط الجار إذ الفعل أعنى وله غير

ص: ٣٠٨

١- ١. عن الفضلى خ ل.

٢- ٢. نهج البلاغه ج ١ ص ٢٥١ تحت الرقم ١١٩.

متعد إلى مفعولين بنفسه و الغمد بالكسر جفن السيف.

و أخذوا بأطراف الأرض أى أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أى حصروهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عليكم*** لنا قمرها و النجوم الطوالع

و قيل المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام و يحتمل أن يكون المراد شرعوا فى الجهاد فى أطراف الأرض و المواطن البعيده و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون و مصدر يقال زحف إليه كمنع زحفا إذا مشى نحوه و الصف واحد الصفوف و يمكن مصدرا و زحفا زحفا أى زحفا بعد زحف متفرقين فى الأطراف و كذلك صفا صفا و النصب على الحالیه نحو جاءونى رجلا رجلا و قيل زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل أى يزحفون زحفا و الثانيه تأكيد للأولى و كذلك قوله صفا صفا.

و قوله عليه السلام بعض هلك و بعض نجا إشاره إلى قوله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا يَدَّبْدُوا ثَبَدِيًّا(١) و العزاء الصبر أو حسن الصبر و عزيمته تعزیه أى قلت له أحسن الله عزاك أى رزقك الصبر الحسن و هو اسم من ذلك نحو سلم سلاما قال ابن ميثم رحمه الله (٢)

المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيويه إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشرو به و إذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه و كانت نسخته موافقه لما نقلنا و فى بعض النسخ لا يعزون عن القتلى موافقا لما فى نسخه ابن أبى الحديد قال أى لشده ولهم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به و لا يحزنون لقتل قتيهم حتى يعزوا به (٣).

مره العيون يقال مرهت عينه كفرح أى فسدت لترك الكحل و المراد

ص: ٣٠٩

١- ١. الأحزاب: ٢٣.

٢- ٢. شرح النهج لابن ميثم ص ٢٨٤.

٣- ٣. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٢٦٠.

هنا مطلق الفساد و خمص البطن مثلثة الميم أى خلا و خمص الرجل خمصا كقرب أى جاع و ذبل الشىء ذبولاً كقعد ذهبت نداوته و قل مأؤه و السهر بالتحريك عدم النوم فى الليل كله أو بعضه و الغبره بالتحريك الغبار و الكدوره فحق لنا أن نفعل على صيغه المجهول كما فى أكثر النسخ و حققت أن تفعل كذا كعلمت و هو حقيق به أى خليق جدير و فى بعض النسخ على صيغه المعلوم و ظمئ كفرح ظمأ بالتحريك أى عطش و قيل الظمأ أشد العطش و ظمئ إليه أى اشتاق و عضضت عليه و عضضته كسمع و فى لغة كمنع أى مسكته بأسنانى.

«٣١- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَ دُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْرِهِ هَادٍ فَجَا رَاقِبَ رَبِّهِ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَ عَمِلَ صَالِحاً اِكْتَسَبَ مَيْذُوراً وَ اجْتَنَبَ مَحْذُوراً رَمَى غَرَضاً وَ أَحْرَزَ عَوْضاً كَابِرَ هَوَاهُ وَ كَذَبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيئَةً نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُيْدَةً وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْعُرَاءَ وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهْمُولَ وَ يَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ (١).

توضيح: سمع حكماً بالضم أى حكمه و علماً نافعا فوعى أى حفظ علماً و عملاً و الرشاد الصلاح و هو خلاف الغى و الضلال و هو إصابه الصواب و رشد كتعب و قتل و الاسم الرشاد كذا فى المصباح فدنا أى من الداعى أو الحق و الحجزه بالضم موضع شد الإنذار ثم قيل للإيزار حجزه للمجاوره و الأخذ بالحجزه مستعار للاعتصام و الالتجاء و التمسك بأحد فنجا أىخلص من الضلاله و عواقبها و المراقبه الترصد و المحافظه و مراقبه الرب الترصد لأمره و العمل به و الإقبال بالقلب إليه.

قدم خالصاً أى عملاً- خالصاً لله لم يشبهه رثاء و لا سمعه و تقديمه فعله قبل أن يخرج الأمر من يده و بعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه و الاكتساب الكسب و المذخور الشىء النفيس المعد لوقت الحاجة إليه و هو الأعمال

ص: ٣١٠

الصالحه و المحذور ما يحتز منه من سيئات الأعمال و الأخلاق و الغرض الهدف و المراد رميه إصابه الحق كمن رمى الغرض فى المراماه ففاز بالسبق و هو المراد بإحراز العوض أى الفوز بالثواب و قيل المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً.

«٣٢- نهج، [نهج البلاغه]: وَ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدْلٌ وَ حَكَمٌ فَصَلَّ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا لَمْ يُشْهِمِ فِيهِ عَاهِرٌ وَ لَا ضَرْبٌ فِيهِ فَاجِرٌ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمٌ وَ لِلطَّاعَةِ عِصْمًا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَ يُبَيِّنُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ كِفَاءً لِمُكْتَفٍ وَ شِفَاءً لِمُشْتَفٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ (١)

عَلِمَهُ يَصُونُونَ مَصُونُهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصِي لُمُونَ بِالْوَلَمَايَةِ وَ يَتَلَمَّاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَ يَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيهِ وَ يَصِيدُونَ بِرِيهِ لَا تَشْوِبُهُمُ الرِّيْبَةُ وَ لَا تُشِيرُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَحْلَقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصِي لُمُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى قَدْ مَيَّرَهُ التَّخْلِيبُ وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِيصُ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا وَ لِيُحَذِرْ قَارِعَهُ قَبْلَ حُلُولِهَا وَ لِيُنْظِرْ امْرُؤٌ فِي قِصْرِ أَيَّامِهِ وَ قَلِيلِ مَقَامِهِ فِي مَنَزَلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ مَنَزَلًا فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِإِنْدَى قَلْبِ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُزِيدِيهِ وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصِيرٍ مَنْ بَصَّرَهُ وَ طَاعَهُ هَادٍ أَمْرَهُ وَ بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَ تُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَ أَمَّطَ الْحَوْبَةَ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ (٢).

بيان: الظاهر أن الضمير فى أنه راجع إلى الله و قيل راجع إلى القضاء و القدر المذكور فى صدر الخطبه و الحكم بالتحريك منفذ الحكم و الفصل القطع و القضاء بين الحق و الباطل و النسخ الإزاله و التغيير و الإبطال و قال:

ص: ٣١١

١- ١. المستحفظون خ ل.

٢- ٢. نهج البلاغه ج ١ ص ٤٥٦. تحت الرقم ٢١٢ من الخطب.

ابن أبي الحديد يعنى كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعد خيرهما و أفضلهما لولاده محمد صلى الله عليه و آله و سمي ذلك نسخا لأن البطن الأول تزول و يخلفه البطن الثاني (١).

لم يسهم فيه عاهر السهم النصيب و الحظ و فى النهايه و أصله واحد السهام التى يضرب بها فى الميسر و هى القداح ثم سمي به ما يفوز به الفاتح سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما انتهى و السهمه بالضم القرابه و المساهمه المقارعه و أسهم بينهم أى أقرع و كانوا يعملون بالقرعه إذا تنازعوا فى ولد و الكلمه فى بعض النسخ على صيغه المجرى كيمنع و فى بعضها على بناء الإفعال و العاهر الزانى قيل أى لم يضرب فيه العاهر بسهم و لم يكن للفجور فى أصله شركه.

و قال ابن أبي الحديد (٢) فى الكلام رمز إلى جماعه من الصحابه فى أنسابهم طعن ثم حكى عن الجاحظ أنه قال قام عمر على المنبر فقال إياكم و ذكر العيوب و الطعن فى الأصول ثم قال و روى المدائنى هذا الخبر فى كتاب أمهات الخلفاء و قال إنه روى عند جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينه فقال لا تلمه يا ابن أخى إنه أشفق أن يحدج بقصه نفيل بن عبد العزى و صهاك أمه الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر إنه لم يعد السنه و تلا إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا آيَهُ (٣).

أقول: قد أوردنا هذه القصه فى نسب عمر و الدعامه بالكسر عماد البيت الذى يقوم عليه و العصم كعنب جمع عصمه و هى المنع و الحفظ و كفاء أصله كفايه و الإتيان بالهمزه للزدواج كما قالوا الغدايا و العشايا كما قال صلى الله عليه و آله مأزورات غير مأجورات و الأصل الواو و قال ابن أبي الحديد أهل الخير هم المتقون و دعائم الحق الأدله الموصله إليه المثبتة له فى القلوب و عصم الطاعه هى الإدمان

ص: ٣١٢

- ١-١. شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٢.
- ٢-٢. شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٣.
- ٣-٣. النور: ١٩.

على فعلها و التمرن عليها لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكه تقتضى سهوله عليه و العون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح و لما كان العون من الله سبحانه مستهلا للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنه و لما كان الله تعالى هو الذى يثبت كما قال يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (١) نسب التثبيت إلى اللطف لأنه من فعل الله.

و قال ابن ميثم (٢) قوله عليه السلام ألا- و إن الله ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير و دعائم الحق و عصم الطاعة و كأنه عنى بالعون القرآن قال تعالى لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ (٣)

و فيه كفاء أى فى ذلك العون كفايه لطالبي الاكتفاء أى من الكمالات النفسانيه و شفاء لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقه و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء و بدعائم الحق النبى و الأئمه عليهم السلام و بعصم الطاعة العبادات التى توجب التوفيق من الله سبحانه و ترك المعاصى الموجهه لسلبه أو الملائكه العاصمه للعباد عن اتباع الشياطين و بالعون الملائكه المرغبه فى طاعة الله كما ورد فى الأخبار.

و المستحفظين فى أكثر النسخ بالنصب على صيغه اسم المفعول و هو أظهر يقال استحفظته إياه أى سألته أن يحفظه و فى بعض النسخ على صيغه اسم الفاعل أى الطالبين للحفظ و فى بعض النسخ بالرفع حملا على المحل و كونه خبرا بعيد و المراد بهم الأئمه عليهم السلام كما ورد فى الأدعيه و الأخبار و قال الشراح المراد بهم العارفون أو الصالحون.

يصونون مصونه أى يكتمون ما ينبغى أن يكتن من أسرار علمه من غير أهله و يفجرون عيونهم أى يفيضون ما ينبغى إفاضته على عامه الناس أو كل علم

ص: ٣١٣

١-١. إبراهيم: ٢٧.

٢-٢. شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٣٩٧.

٣-٣. الفرقان: ٣٢.

على من هو قابل له أو يتقون في مقام التقيه و يظهرون الحق عند عدمها و الولايه فى النسخ بالكسر قال سيويه الولايه بالفتح المصدر و بالكسر الاسم و قال ابن أبى الحديد الولايه بفتح الواو المحبه و النصره أى يتواصلون و هم أولياء و مثله و يتلاقون بالمحبه كما تقول خرجت بسلاحى أى و أنا متسلح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أراك بقلبي و أزورك بخاطري و أواصلك بضميرى انتهى.

و أقول يحتمل أن يكون المراد ولايه أهل البيت عليهم السلام أى بسببها أو متصفين بها أو مظهرين لها و ماء روى كغنى أى كثير مرو و روى من الماء كرضى ربا بالفتح و الكسر أى تنعم و الاسم الرى بالكسر و الريه فى بعض النسخ بالفتح و فى بعضها بالكسر و لعل المراد التساقى من المعارف و العلوم و الريه بالكسر التهمه و الشك اسم من الريب بالفتح أى لا تخالطهم شك فى المعارف و العقائد أو تهمه فى حب أحدهم للآخر و عدم إسراع الغيبه فيهم لعدم استحقاقهم للغيبه فى أقوالهم و أعمالهم و اتقائهم مواضع التهم أو المعنى لا يفتابون الناس و لا يتبعون عيوبهم.

و الخلق يكون بمعنى التقدير و الإبداع و بمعنى الطبيعه كالخليقه و الأخلاق جمع خلق بالضم و بضممتين و هو السجيه و الطبع و المروه و الدين و يحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزله الأصل و المشخص للذات و بالأخلاق الفروع و الشعب و الضمير فى عليه راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد.

فكانوا كتفاضل البذر أى كان التفاضل بينهم و بين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أى يختار و بين ما يلقى فالمعنى كالتفاضل بين الجيد و الردى و يحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم.

و خلص الشىء كنصر أى صار خالصا و خلصه أى جعله كذلك و خلصه أيضا

نجاه و المراد بالتخليص الانتقاء المذكور أى ميزه ذلك عن غيره أو المعنى ميزه الله تخليصا إياه عن شرور النفس و الشيطان عن غيره و فى بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام و هو التبيين و التلخيص و التهذيب التنقيه و الإصلاح و التمهيص الابتلاء و الاختبار.

و الكرامه الاسم من التكريم و الإكرام و المراد بها هنا نصحه سبحانه و وعظه و تذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبه و الزلفى و قبول الكرامه على الثانى بالعمل الصالح الموجب للفوز بها و على الأول العمل بمقتضاه و بقبولها القبول الحسن اللائق بها و قرعه كمنعه أى أتاه فجأه و قرع الباب دقه و قال الأكثر القارعه الموت و يحتمل القيامه لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تفرع القلوب بالفرع و أعدها الله للعذاب أو الداهيه التى يستحقها العاصى يقال أصابه الله بقارعه أى بداهيه تهلكه و حلولها نزولها و استبدلت الشىء بالشىء أى اتخذت الأول بدلا من الثانى و المراد بالنظر التدبر و التفكير و الظرف فى قوله فى منزل متعلق بالمقام و حتى لانتهاه غايه المقام أى الثبات أو الإقامه أى ليعتبر الإنسان بهذه المده القصيره و إقامته القليله فى الدنيا المنتهيه إلى الاستبدال بها و اتخاذ غيرها.

و قيل يحتمل أن تكون كلمه فى لإفاده الظرفيه الزمانيه و يكون قوله فى منزل متعلقا بالنظر و مدخول حتى عله غائيه للنظر أى لينظر بنظر الاعتبار و ليتأمل مده حياته فى الدنيا فى شأن ذلك المنزل الفانى حتى تتخذ بدله منزلا لائقا للنزول فالاستبدال حينئذ اتخاذ البديل المستحق لذلك أو توطين النفس على الارتحال و رفض المنزل الفانى.

فليصنع أى فليعمل و المتحول بالفتح مكان التحول و كذلك المنتقل و معارف المنتقل قيل هى المواضع التى يعرف الانتقال إليها و قال ابن أبى الحديد معارف الدار ما يعرفه المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار و معالمها و منه معارف المرأه أى ما يظهر منها كالوجه و اليدين و قيل يحتمل

أن يكون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله و الأمور السانحه فيه فيمكن أن يكون المتحول و المنتقل مصدرين.

من يهديه يعنى نفسه و الأئمه من ولده عليهم السلام من يرديه أى يهلكه بإلقائه فى مهاوى الجهل و الضلاله و البصر يطلق على الحاسه و يراد به العلم مجازا و قد يطلق على العلم يقال بصرت بالشىء أى علمته و يحتمل أن تكون الإضافه لأدنى ملبسه أى بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادى إياه و السبب فى الأصل الحبل و إغلاق الأبواب بالموت و جوز بعضهم أن يكون الأبواب و الأسباب عباره عن نفسه و الأئمه من ذريته عليهم السلام فإنهم أبواب الفوز و الفلاح و الأسباب الممدوده من السماء إلى الأرض بهم يصل العبد إلى الله سبحانه و الغلق و القطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم عليهم السلام.

و استفتح التوبه أى طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها و يمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أى طلب أن تنصره التوبه و مطت كبعث و أمطت أى تنحيت و كذلك مطت غيرى و أمطته أى نحيته و قال الأصمعى مطت أنا و أمطت غيرى (١) و الحوبه بالفتح الإثم فقد أقيم على الطريق أى بهدايه الله سبحانه و النهج بالفتح الطريق الواضح.

«٣٣» - مَشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي رَجُلًا خَفِيفَ الْحَالِ ذَا خَطَرٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ فِي الْغَيْبِ وَ كَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَيْهِ مَاتَ فَقَلَّ تَرَاتُّهُ وَ قَلَّ بَوَائِكِهِ (٢).

«٣٤» - نهج، [نهج البلاغه]: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَ لَطْفَ غَلِيظُهُ وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبُرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَ دَارِ الْإِقَامَةِ وَ تَبَتَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينِهِ

ص: ٣١٦

١-١. راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٦٢.

٢-٢. مشكاه الأنوار ص ٢٢.

بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَ أَرْضَى رَبَّهُ (١).

بيان: إحياء العقل بتحصيل المعارف الربانية و تسليطه على الشيطان و النفس الأمارة و إماتة النفس بجعلها مقهوره للعقل بحيث لا يكون لها تصرف إلا بحكمه فكانت في حكم الميت في ارتفاع الشهوات النفسانية كما قيل موتوا قبل أن تموتوا و دق الشىء صار دقيقا و هو ضد الغليظ و الجليل العظيم و لطف ككرم لطفاً و لطافه بالفتح أى صغر و دق و كأن المراد بالجليل البدن و دقته بكثره الصيام و القيام و الصبر على المشاق الواردة في الشريعة المقدسه و بالغليظ النفس الأمارة و القوى الشهوانية و يحتمل العكس و التأكيد أيضا.

و برق كنصر أى لمع أو جاء ببرق و برق النجم أى طلع و اللامع هدايه الله بالأنوار الإلهيه و النفحات القدسيه و الألفاظ الغيبيه و كشف الأستار عن أسرار الكتاب و السنه.

و تدافع الأبواب يحتمل وجوها.

الأول أنه لم يزل ينتقل من منزله من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهى إلى مقام إذا دخله كان مستيقنا للسلامه و هى درجه اليقين و منزله أولياء الله المتقين الذين فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الثاني أنه إذا أدركته التوفيقات الربانية شرع

في طلب الحق و تردد في المذاهب فكلما تفكر في مذهب من المذاهب الباطله دفعته العناية الإلهيه عن الدخول فيه فإذا أصاب الحق قر فيه و سكن و اطمأن

كَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلَّجُلُ (٢) فِي الْجَوْفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَهُ اطمَأَنَّ وَ قَرَّ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ آيَةٌ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صِدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صِدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ (٣). وَ عَنَّهُ

ص: ٣١٧

١- ١. نهج البلاغه ج ١ ص ٤٦٥ تحت الرقم ٢١٨ من الخطب.

٢- ٢. التجلجل: التحرك مع الصوت.

٣- ٣. الأنعام: ١٢٥، و الحديث في الكافي ج ٢ ص ٤٢١.

عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مُبْهَمَةً عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا أَرَادَ اسْتِنَارَةَ مَا فِيهَا نَضَحَهَا بِالْحِكْمَةِ وَ زَرَعَهَا بِالْعِلْمِ وَ زَارَعَهَا وَ الْقَيْمُ عَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (١).

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْقَلْبَ لَيَرْجُحُ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْرِ وَ الْحَنْجَرِ حَتَّى يُعْقَدَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا عُقِدَ عَلَى الْإِيمَانِ قَرَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (٢).

قال يسكن و سيأتي أمثالها إن شاء الله في باب القلب.

الثالث أن تكون الأبواب عباره عن أسباب القرب من الطاعات و ترك اللذات فإن كلا منها باب من أبواب الجنة فينتقل منها حتى ينتهي إلى باب الجنة التي هي قرار الأمن و الراحة.

الرابع أن تكون الأبواب عباره عن اللذات و المطالب النفسانيه التي يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الإلهيه و العقل السليم عن دخولها حتى ينتهي إلى باب السلامه و هو باب جنه الخلد في الآخره أو الطاعات و العقائد الحقه التي توجب دخولها في الدنيا.

الخامس أن يكون المراد بالأبواب طرائق أرباب البدع و أبواب علماء السوء فيمنعه التوفيق الرباني عن اعتقاد ضلالتهم و الدخول في جهالاتهم حتى يرد باب السلامه و هو اتباع أئمه الحق صلوات الله عليهم فإنهم أبواب الله إما بالوصول إلى خدمتهم أو إلى السالكين مسلكهم

و الحافظين لآثارهم و رواه أخبارهم فتثبت رجلاه على الدين و الصراط المستقيم و لا يفتتن بشبه المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ و هو قريب من بعض ما مر و هذا أظهر الوجوه.

و ثبات الرجلين ضد الزلق أو عباره عن السكون و الطمأنينه بضم الطاء المهمله و فتح الميم و سكون الهمزه السكون يقال اطمأن اطمئنانا و طمأنينه قال الشيخ الرضى رضى الله عنه مصادر ما زيد فيه من الرباعى نحو تدحرج و احرنجام و اقشعرار و أما اقشعر قشعريره و اطمأن طمأنينه فهما اسمان واقعان مقام

ص: ٣١٨

١- ١. الكافي ج ٢ ص ٤٢١، و الآيه في التغابن: ١١، و الاستشهاد بالآيه انما هو على قراءه « يهدأ» بالهمز، أو بغير همز بالقلب و الحذف.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ٤٢١، و الآيه في التغابن: ١١، و الاستشهاد بالآيه انما هو على قراءه « يهدأ» بالهمز، أو بغير همز بالقلب و الحذف.

المصدر كما في أنبت نباتا و أعطى عطاء و القرار بالفتح ما قر فيه الشىء أى سكن و يكون مصدرا و قرار الأمن و الراحة الجنه أو ما يوجبهما كما عرفت

«٣٥»- جا، [المجالس للمفيد] عن الموزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر عن الأعمش عن عباية الأسدي عن ابن عباس رحمه الله قال: قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) فقيل له من هؤلاء الأولياء فقال أمير المؤمنين عليه السلام هم قوم أخلصوا لله تعالى في عيادته ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا آجلها حين غر الناس سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم وأما ما علموا أنه سيميتهم ثم قال أيها المعلل نفسه بالدنيا الرأض على حبالها المجهتة في عماره ما سيخرب منها ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى ومضاجع أبنائك تحت الجنادل والترى كم مرصت بيديك وعلقت بكفيك تشيخهم المأطباء وتشيعت لهم الأحباء فلم يغن عنهم غناؤك ولا ينجع فيهم دواؤك (٢).

«٣٦»- نهج، [نهج البلاغه] قال عليه السلام: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بعاجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا شيئا كثيرا غيرهم منها شيئا قليلا ودرّكهم لها قوتا أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يزجون ولا محوفا فوق ما يخافون (٣).

تبيان مع أن الظاهر اتحاد الروايتين بينهما اختلاف كثير و بعض فقرات الروايه الأولى المذكوره فى خطبه أخرى سنشير إليها و قد مر معنى

ص: ٣١٩

١-١. يونس: ٦٢.

٢-٢. مجالس المفيد: ص ٦٠.

٣-٣. نهج البلاغه ج ٢ ص ٢٤٦ تحت الرقم ٤٣٢ من الحكم.

الإخلاص و باطن الدنيا ما خفى عن أعين الناس من مضارها و وخامه عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكير فيه و عدم الغفله عنه أو ما لا- يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه و إنما سماه باطنا لغفله أكثر الناس عنه و لكونه سر الدنيا و حقيقتها و غايتها التى خلقت لأجلها و المراد بظاهاها شهواتها التى تغر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها و المراد بأجل الدنيا ما يأتى من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابس أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها فى الآجل من المعارف و الطاعات و أطلق الآجل عليه مجازا.

و ما علموا أنه سياترهم الأموال و الأولاد و ملاذ الدنيا و الإمامة الإهلاك المعنوى بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب و ما يميتهم اتباع الشهوات النفسانية و الاتصاف بالصفات الذميمة الدنية و فى الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإمامة و العلم بالترك لأن الترك معلوم لا بد منه بخلاف الإمامة إذ يمكن أن تدرکهم رحمه من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة فى اجتناب المنهيات من الأخلاق و الأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا و الاستكثار عد الشىء كثيرا أو جمع الكثير من الشىء و يقابله الاستقلال بالمعنيين و الدرك محرکه اللحاق و الوصول إلى الشىء يقال أدركته إدراكا و دركا و الضمير فى درکهم يرجع إلى غيرهم و يحتمل الرجوع إليهم أيضا.

و السلم بالفتح و الكسر الصلح يذكر و يؤنث و فى نسخ النهج بالكسر و سالمه أى صالحه و ما سالم الناس ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذها و ما عادى الناس ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبة فى الآخرة و ثوابها و بهم علم الكتاب لأنه لولاهم لما علم تفسير الآيات و تأويل المتشابهات و هذه من أوصاف أئمتنا المقدسين صلوات الله عليهم أجمعين و يحتمل أن تشمل الحفظه لأخبارهم المقتبس من أنوارهم و به علموا لدلاله آيات الكتاب على فضلهم و شرف منزلتهم كآيات الموده و التطهير و الولاية و غيرها و لو

عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الداله على فضل العلماء كقوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (١) وقوله عز وجل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢) وقوله سبحانه وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٣) إلى غير ذلك من الآيات وقيل به علموا لاشتغالهم به عند الناس وبهم قام الكتاب أى بهم صارت أحكامه قائمه فى الخلق معمولاً- بها وبه قاموا أى ارتفعت منزلتهم وفاضوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر فى معاشهم وقال بعض الشارحين أى قاموا بأوامره ونواهيه فلا يكون الباء مثلها فى بهم قام الكتاب وقال بعضهم بهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه وصحته وبه قاموا أى باتباع أوامر الكتاب لأنه لو لا تأديبهم بأداب القرآن وامتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و دون ما يخافون أى غير ما يخافون من عذاب الآخرة و البعد من رحمه الله و فى بعض النسخ فوق ما يخافون.

قوله عليه السلام أيها المعلل نفسه أقول بعض هذه الفقرات المذكوره فى كلام له عليه السلام ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتى و قال الجوهري علله بالشىء أى لها به كما يعلل الصبى بشىء من الطعام يتجزأ به عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعله و تعلل به أى تلهى به و تجزأ و قال الرخص تحريك الرجل و ركضت الفرس برجلى إذا استحثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركضت الفرس إذا عدا و الحبال جمع الحباله و هى التى يصاد بها أى تركض لأخذ ما وقع فى الحبال التى نصبته فى الدنيا كناية عن شدة الحرص فى تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصايد فيها ليصطادك بها و أنت تركض إليها حتى

ص: ٣٢١

١- ١. فاطر: ٢٨.

٢- ٢. الزمر: ٩.

٣- ٣. البقره: ٢٦٩.

تقع فيها جهلا و غرورا.

المجتهد فى عماره ما سيخرب منها أى تسعى بغيره جهدك فى عماره ما تعلم أنه آئل إلى الخراب و لا تنتفع به ثم بين عليه السلام ما يمكن أن يستدل به على خرابها و عدم بقائها بقوله ألم تر إلى مصارع آبائك يقال صرع فلان من دابته على صيغه المجهول أى سقط و صرعه أى طرحه على الأرض و الموضع مصرع و الثرى بالفتح الندى أو التراب الندى و فى المصباح بلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر و القصر و بلاء بالفتح و المد خلق فهو بال و بلى الميت أفنته الأرض و قوله فى البلى كأنه حال عن آبائك و فى النهج متى استهوتك أم متى غرتك أم بمصارع آبائك من البلى أم بمصاحج أمهاتك تحت الثرى (١).

و الجنادل جمع جندل كجعفر و هى الحجارة و قال الجوهري مرضته تمرىضا إذا قمت عليه فى مرضه (٢).

و العله المرض و عله أى قام عليه فى علة يطلب دواءه و صحته و يتكفل بأمره و قال الجوهري استوصفت الطبيب لدائى إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به (٣).

انتهى و الاستعتاب الاسترضاء كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم موجدته و فى بعض النسخ تستغيث و هو أظهر و فى القاموس أغنى عنه غناء فلان و مغناه ناب عنه و أجزاء مجزأه (٤) و قال الراغب أغنى عنه كذا إذا اكتفاه قال تعالى ما أغنى عنه ماله و ما كسب ما أغنى عني ماله و قال لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لا أَوْلَادُهُمْ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون و قال لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٥) و فى القاموس نجع الطعام كمنع نجوعا هنا

ص: ٣٢٢

١-١. راجع نهج البلاغه ج ٢ ص ١٧٣، تحت الرقم ١٣١ من الحكم.

٢-٢. الصحاح ص ١١٠٦.

٣-٣. المصدر: ١٤٣٩.

٤-٤. القاموس ج ٤ ص ٣٧١.

٥-٥. مفردات غريب القرآن ص ٣٦٦، و الآيات فى المسد: ٢، الحاقه: ٢٨، آل عمران: ١٠ و ١١٦، الشعراء: ٢٠٧، المرسلات: ٣١، على الترتيب.

آكله و العلف فى الدابه و الوعظ و الخطاب فيه دخل فأثر كأنجع و نجع (١).

«٣٧- نهج، [نهج البلاغه]: طوبى لمن ذل فى نفسه و طاب كسبه و صلبحت سيريرته و حسبت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من لسانه و عزل عن الناس شره و وسعته السنه و لم ينسب إلى بدعه (٢) قال السيد رضى الله عنه و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.

بيان: الذله فى النفس التواضع ضد الإعجاب و الترفع و طيب الكسب أن لا- يكون مكسبه من الطرق المحرمه و المكروهه و مواضع الشبهه و صلحت كمنعت أو كحسنت باختلاف النسخ و سريره الرجل و سره باطنه و صلاحها ترك النفاق و إضمار الشر و الخلو عن الحسد و غيره و الخليقه الطبيعه و إنفاق الفضل من المال أن لا- يمسك لنفسه إلا- الكفاف و إمساك الفضل من الكلام الاقتصار على ما يعنيه و عزله كنصره أى نحاه و أبعده و وسعته السنه أى لم تتضيق عليه حتى يخرج إلى البدعه و طلبها و ذلك الخروج إما فى الاعتقاد لعدم الرضا بالسنه و هو مضاد للإيمان كما قال سبحانه فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك (٣) الآيه و إما فى العمل لميل النفس الأماره إلى الباطل و اتباع الشهوات و هو معصيه منافيه لكمال الإيمان.

«٣٨- عيده الداعى، روى شعيب الأنصارى و هارون بن خارجه قالا قال أبو عبيد الله عليه السلام: إن موسى صلمات الله عليه انطلق ينظر فى أعمال العباد فأتى رجلاً من أعبد الناس فلما أمسى حرّك الرجل شجره إلى جنبه فإذا رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد فى هذه الشجره إلا رمانه واحده و لو لا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال عليه السلام

ص: ٣٢٣

١-١. القاموس ج ٣ ص ٨٧.

٢-٢. نهج البلاغه ج ٢ ص ١٧٠ تحت الرقم ١٢٣ من الحكم.

٣-٣. النساء: ٦٥.

أَنَا رَجُلٌ أَسِيكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَلَمَّا أَضِيحَ قَالَ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَانَ الْفُلَانِي قَالَ فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ
أَعْبُدُ مِنْهُ كَثِيرًا فَلَمَّا أَمْسَى أُوتِيَ بَرِغِيْفَيْنِ وَمَاءٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ مَا أُوتِيَ إِلَّا
بَرِغِيْفٍ وَاحِدٍ وَ لَوْ لَا أَنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ مَا أُوتِيَتْ بَرِغِيْفَيْنِ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَالَ مُوسَى هَلْ
تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَانَ الْحَدَّادُ (١)

فِي مَدِينَةِ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِصَاحِبِ عِبَادَةٍ بَلْ إِنَّمَا هُوَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَ إِذَا دَخَلَ وَ قَتَّ الصَّلَاةِ قَامَ فَصَلَّى
فَلَمَّا أَمْسَى نَظَرَ إِلَى غَلَّتِهِ فَوَجَدَهَا قَدْ أَضْعَفَتْ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدُ صَالِحٍ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ غَلَّتِي قَرِيبٌ بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّيْلَةُ قَدْ أَضْعَفَتْ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسِيكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَأَخَذَ ثُلْثَ غَلَّتِهِ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَ ثُلْثًا أُعْطِيَ
مَوْلَى لَهُ وَ ثُلْثًا اشْتَرَى بِهِ طَعَامًا فَأَكَلَ هُوَ وَ مُوسَى قَالَ فَتَبَسَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبَسَّمْتَ قَالَ دَلَّنِي نَبِيُّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَى فَلَانٍ فَوَجِدْتُهُ مِنْ أَعْبِدِ الْخَلْقِ فَدَلَّنِي عَلَى فَلَانٍ فَوَجِدْتُهُ أَعْبَدَ مِنْهُ فَدَلَّنِي فَلَانَ عَلَيْكَ وَ زَعَمَ أَنَّكَ أَعْبُدُ مِنْهُ وَ لَسِيْتُ
أَرَاكَ شِدْبَةً الْقَوْمِ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مَمْلُوكٌ أَلَيْسَ تَرَانِي ذَاكِرًا لِلَّهِ أَوْ لَيْسَ تَرَانِي أَصِلِّي الصَّلَاةَ لَوْ قَتَّهَا وَ إِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى الصَّلَاةِ
أَضْرَرْتُ بَغْلَهُ مَوْلَى وَ أَضْرَرْتُ بِعَمَلِ النَّاسِ أُتْرِيدُ أَنْ تَأْتِي بِلَادَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَةٌ فَقَالَ الْحَدَّادُ يَا سَحَابَةُ تَعَالَى قَالَ
فَجَاءَتْ قَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ انصيرفي ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةُ تَعَالَى فَبَجَاءَتْ فَقَالَ أَيْنَ
تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ انصيرفي ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةُ تَعَالَى فَبَجَاءَتْ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ
أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَقَالَ احملي هَذَا حَمْلَ رَفِيقِي وَ ضَعِيهِ فِي

ص: ٣٢٤

١- ١. الظاهر لما يأتي من قوله «أضررت بغله مولاي» أن يكون فدانا، وهو الدهقان.

قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى بِلَادَهُ قَالَ يَا رَبِّ بِمَا بَلَغْتَ هَذَا مَا أَرَى قَالَ إِنَّ عَبْدِي هَذَا يَصْبِرُ عَلَيَّ بِلَائِي وَ يَرْضَى بِقَضَائِي وَ يَشْكُرُ نِعْمَائِي.

«٣٩»- نهج، [نهج البلاغه]: مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ رِجَالًا لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١) قَالَ إِنَّ اللَّهَ سُيْحَانُهُ جَعَلَ الذُّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعِيدَ الْوَقْرِ وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشُورِ وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلِمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَضَى بِحُجَا بُنُورِ يَقْظِهِ فِي الْأَسْمَاعِ وَ الْأَبْصَارِ وَ الْأَفْئِدَةِ يَذْكُرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلِهِ الْأَدْلَى فِي الْفَلَوَاتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِيدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَرُوهُ بِالنَّجَاهِ وَ مَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ كَانُوا كَمَا ذَلِكُكَ مَصَابِيحُ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدَلَّهُ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَ إِنَّ لِلذُّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا يَبِيعُ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَ يَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْعَافِلِينَ وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتِمِرُونَ بِهِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهِدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبُرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عَمَدَاتِهَا فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا سَتَى كَأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمُحْمُودَةَ وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةَ وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَابِّينَ أَعْمَالِهِمْ وَ فَرَعُوا لِمَحَاسِنِهِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا وَ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَ حَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَمُّوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا وَ تَجَاوَبُوا نَحِيبًا يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ لِرَأْيَتِ أَعْلَامِ هُدًى وَ مَصَابِيحِ دُجَى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ

وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أَعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدَ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامِ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سِعِيهِمْ وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقِهِ إِلَى فَضْلِهِ وَ أُسَارَى ذِلَّةِ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ بِهَا يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضْتَبِقُ لِمَدْيِهِ الْمَنَادِحُ وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ (١).

تبين: اللهو اللعب و ألهاني الشىء أى شغلنى و الذكر يطلق على اللسانى و القلبى و لعل الظاهر من الكلمات الآتية أن المراد به ما يعم ذكره باللسان بالإندار عن عقابه سبحانه و البشاره بثوابه و الأمر بطاعته و النهى عن معصيته و بالقلب بمحاسبه النفس فى طاعته و معصيته و الإقدام على طاعته بذكر رحمته و الانتهاء عن معصيته بذكر غضبه و الاعتراف بالذنب و الندم على المخالفه فإن الجميع مما ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمه و الجلال و المهابه و الإنعام و الإكرام.

و جلا فلان السيف و المرآه جلوا بالفتح و جلاء ككساء أى صقلهما و الوقر الثقل فى الأذن و ذهاب السمع كله و العشوه المره من العشا بالفتح و القصر أى سوء البصر بالليل و النهار أو العمى و قيل أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و برح فلان مكانه كفرح أى زال عنه و ما برح أى دائما و عزت آلاؤه أى عظمت و كرمت نعمه و عطاياها و البرهه بالضم كما فى النسخ و بالفتح أيضا المده أو الزمان الطويل و الفتره بالفتح ما بين كل نبين من الزمان و قيل انقطاع الوحي و المناجاه المخاطبه سرا فى الفكر أى الإلهام و كلمهم فى ذات عقولهم أى فى الباطن خفيا كما قيل فى قوله تعالى وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢) أى بنفس الصدور أى ببواطنها و خفياتها و المصباح السراج و استصبح أى استسرج و نور

ص: ٣٢٦

١-١. نهج البلاغه ج ١ ص ٤٧٣ تحت الرقم ٢٢٠ من الخطب.

٢-٢. آل عمران: ١٥٤.

اليقظه فى الأسماع الاستماع للحكم و المواعظ و كل كلام نافع فى الدين و الدنيا و العبره بسماع أحوال الماضين و ترك الإصغاء إلى الملامى و كل كلام باطل و فى الأبصار النظر بعين العبره و الاستدلال بآثار الصنع على العلم و القدره لا بعين الالتذاذ و الميل إلى المحرمات و الرغبه فى زهرات الدنيا و فى الأفتده التفكير فى آيات القدره و كلام الله عز و جل و أحكامه و الحكم و المسائل الدينيه و التفكير فيما نزل بالماضين و عاقبه المحسنين و المسيئين و ترك الاشتغال بالأفكار الباطله و ما يلهى عن ذكر الله عز و جل.

يذكرون بأيام الله إشاره إلى قوله تعالى وَ ذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (١) و قيل معناه وقائع الله فى الأمم الخاليه و إهلاكك من هلك منهم و أيام العرب حروبها و قيل أى بنعمه و آلائه و روى عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سنته و أفعاله فى عباده من إنعام و انتقام و

هو القول الجامع و مقام الله كناية عن عظمته و جلالته المستلزمه للهيبه و الخوف و قيل فى قوله تعالى وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٢) أى مقامه بين يدي ربه للحساب.

و الفلاه المفازه لا ماء فيها أو الصحراء الواسعه و القصد الرشد و استقامه الطريق و ضد الإفراط و التفريط و حمدوا إليه أى منهيها أو متوجها و نحو ذلك كقولهم فى أوائل الكتب أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو و كذلك ذموا إليه و الهلكه بالتحريك و الهلكاء الهلاك و هلكه هلكاء تأكيد.

و التجاره ككتابه الاسم من قولك تجر فلان كنصر و اتجر أى باع و اشترى و قيل التجاره المعامله الربحه و ذكر البيع بعد التجاره مبالغه بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضه أو بأفراد ما هو أعم من قسمى التجاره فإن الربح يتوقع بالشرى و يتحقق بالبيع و هذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسما منها لا جزءا و قيل المراد بالتجاره الشرى فإنه أصلها و مبدؤها.

ص: ٣٢٧

١-١. إبراهيم: ٥.

٢-٢. الرحمن: ٤٦.

و هتفت الحمامه كضربت أى صاتت و هتف به هتافا بالضم أى صاح به و دعاه و هتف به هاتف أى سمع صوته و لم ير شخصه و فى بعض النسخ يهتفون بدون حرف العطف و القسط بالكسر العدل يقال قسط كضرب و نصر و أقسط و يقال قسط قسطا كضرب ضربا أى جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد و تنهى عن الأمر و انتهى عنه أى امتنع.

قوله عليه السلام إلى الآخرة أى منتهين أو واصلين إليها و فى بعض النسخ و كأنما بالواو فى الموضعين و غيوب أهل البرزخ ما غاب عن الناس من أحوالهم و الوعد يستعمل فى الخير و الشر يقال وعدته خيرا و وعدته شرا فإذا أسقطوا الخير و الشر قالوا فى الخير الوعد و فى الشر الإيعاد و كشف الغطاء عن العادات بيانها لهم على أوضح وجه و المقاوم جمع مقام و شاهده كسمعه أى حضره و الديوان بالكسر و قد يفتح مجتمع الصحف و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطيه و قيل جريده الحساب و يطلق على موضع الحساب و هو معرب.

و فرغوا لمحاسبه أنفسهم أى فرغوا عن سائر الأشغال و تركوها لمحاسبه أنفسهم و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم أى تدبروا فى ثقل الآثام و المعاصى و طاقه حملهم فأذعنوا بأن ثقلها يزيد عن قوتهم و لا يطيقون حملها و عذابها و الاستقلال بالشىء الاستبداد و الانفراد به و استقل القوم أى مضوا و ارتحلوا و استقله أى حملة و رفعه.

و نشج الباكي كضرب نشيجا أى غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب و تجاوزوا أى جاوب بعضهم بعضا و النحيب أشد البكاء و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم فى مجمعهم و محضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهوده فى أول الكلام لا أن يحاسب كل واحد نفسه علا حده و يحتمل التجوز فى لفظ التجاوب و عج كضر كما فى النسخ و كعض (1)

عجا و عجيجا أى صاح و رفع صوته لرأيت الجملة جزاء للشرط السابق و الدجى جمع دجيه بالضم

ص: ٣٢٨

١-١. يعنى من بابى ضرب و علم.

و حفت بهم أى أحاطت و طافت حولهم و السكينه الطمأنينه و المهابه و الوقار و لعل المراد به اليقين الذى تسكن به نفوسهم و تطمئن قلوبهم فلا- يترزل لشبهه أو لما أصابها من فتنه كما قال عز و جل وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجُذُ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ طَمَّأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ (١) و أبواب السماء الأبواب التى تنزل منها الرحمه أو تصعد الأعمال الصالحه و أعده إعدادا هياه و أحضره و النسّم محرکه نفس الريح إذا كان ضعيفا كالنسيم و تنسم أى تنفس و تنسم النسيم أى تشممه و الروح بالفتح الراحه و الرحمه و نسيم الريح و المعنى يدعون و يتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم و الرهينه و المرتهنه الرهن و الأسى الحزن و أبواب الرغبه كلما يتقرب به إلى الله و اليد القارعه تطرق هذه الأبواب بالتقرب بها إلى الله تعالى و الندح بالفتح و الضم الأرض الواسعه و المنادح المفاوز و عليه متعلق بيخيب على تضمين معنى القدوم و الوفود و نحو ذلك و الحسيب المحاسب و المراد إما أسرع الحاسبين أو كل أحد من المكلفين فإنه مكلف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب فى موقف الحساب.

«٤٠»- نهج، [نهج البلاغه]: وَ مِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُّ الْآنَسِينَ بِأَوْلِيَائِكَ وَ أَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ تُشَاهِدُهُمْ فِي سِرَائِرِهِمْ وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ فَأَسِيرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ إِنْ أَوْحَشَتْهُمْ الْغُرْبَةُ آتَسَّهُمْ ذِكْرُكَ وَ إِنْ ضَيَّبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجُّوا إِلَى الشَّيْءِ تَجَارَهُ بِكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ وَ مَصَادِرَهَا مِنْ قَضَائِكَ اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَوْ عَمَيْتُ عَنْ طَلِبَتِي فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي وَ خُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ وَ لَا يَبْدِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَ لَا تَحْمِلْنِي

بيان: إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاه أولياء الله و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصه بهم رزقنا الله الوصول إلى درجتهم قوله عليه السلام بأوليائك في بعض النسخ لأوليائك و قال بعضهم الباء أنسب أى أنت أكثرهم أنسا بأوليائك و عطفنا و تحننا عليهم و أحضرهم بالكفايه الحضور ضد الغيبه و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس فى عدوه قيل أى أبلغهم إحضارا لكفايه المتوكلين و أقومهم بذلك و قيل أى أسرعهم إحضارا لما استعد منهم من الكمال و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضورا عند الكفايه فإنه لا يغيب عن كفايتهم و لا يعزب عن علمه شىء و قيل الكفايه بيان للحضور.

و الكافى من يقوم بالأمر و يحصل به الاستغناء عن الغير و توكل على الله أى اعتمد عليه و وثق به و البصيره المعرفه و عقيدته القلب و الفطنه و قيل البصائر العزائم و الملهوف المكروب و المظلوم المستغيث أى قلوبهم مستغيثه راغبه عند الكرب و الحاجه إليك و المستجير الذى يطلب الأمان أو الحفظ و فهه كفرح أى عيبى و عمه كفرح أيضا أى تردد فى الضلال أو تحير فى منازعه أو طريق أو لم يعرف الحجه و المراشد مقاصد الطريق أى ما فيه الاستقامه و الفوز بالمقصد و خذ بقلبي إلى مراشدى أى جره إليها و النكر العجيب و البدع بالكسر الأمر المبتدع أى لم يعهد مثله و احملنى على عفوك أى عاملنى يوم الجزاء بعفوك.

ص: ٣٣٠

الجزء الثاني من كتاب الإيمان و الكفر

أبواب مكارم الأخلاق

أشاره

ص: ٣٣١

أقول: و سيجى ء ما يناسب هذه الأبواب فى كتاب العشره و فى كتاب الآداب و السنن أيضا إن شاء الله تعالى

باب ٣٨ جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح و الهدى

الآيات:

البقره: الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)

و قال تعالى: يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ
أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ

ص: ٣٣٢

وَازْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثُلُونِ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاِجِعُونَ (١)

وقال سبحانه: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٢)

وقال سبحانه: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣)

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤)

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٥)

آل عمران: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسِيءِينَ بِالسَّحَابِ (٦)

وقال تعالى: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

ص: ٣٣٣

١- ١. البقرة: ٤٠-٤٥.

٢- ٢. البقرة: ٨٣.

٣- ٣. البقرة: ١٧٧.

٤- ٤. البقرة: ٢١٨.

٥- ٥. البقرة: ٢٧٧.

٦- ٦. آل عمران: ١٦-١٧.

يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١)

وقال تعالى: وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٢)

وقال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُودُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (٣)

النساء: إِنَّ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا (٤)

ص: ٣٣٤

١-١. آل عمران: ١١٣-١١٥.

٢-٢. آل عمران: ١٣٣-١٣٦.

٣-٣. آل عمران: ١٩٠-١٩٥.

٤-٤. النساء: ١٤٩.

وقال تعالى: لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْكَ وَ مَا اُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُتَمِيْمِيْنَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ اُولٰٓئِكَ سَنُوْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا (١)

المائدة: وَ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مِثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهٖ اِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ اطَعْنَا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ اِلَى قَوْلِهِ تَعَالٰى يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هَمَّ قَوْمٌ اَنْ يَّبْسِطُوْا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ وَ لَقَدْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ بَنِيْ اِسْرٰٓئِيْلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَ قَالَ اللّٰهُ اِنِّىْ مَعَكُمْ لَئِنْ اَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَ اٰمَنْتُمْ بِرُسُلِيْ وَ عَزَرْتُمْهُمْ وَ اَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَّا دَخَلَكُمْ جَنَاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ (٢)

وقال تعالى: يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَسَوْفَ يٰٓاْتِى اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّوْنَهُ اِذْلِهٖ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعَزُّهُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةً لَّآئِمَّ ذٰلِكَ فَضَّلَ اللّٰهُ يُوْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَ اللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ اِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللّٰهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُوْنَ (٣)

وقال تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِىْمَا طَعَمُوْا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَ اٰمَنُوْا وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ اٰمَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ اٰحْسَنُوْا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ (٤)

الأعراف: قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَ اصْبِرُوْا اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهَا مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ (٥)

ص: ٣٣٥

١-١. النساء: ١٦٢.

٢-٢. المائدة: ٧-١٢.

٣-٣. المائدة: ٥٤ و ٥٥.

٤-٤. المائدة: ٩٣.

٥-٥. الأعراف: ١٢٨.

وَقَالَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١)

وَقَالَ: وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (٢)

الأنفال: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٣)

التوبة: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٤)

وَقَالَ تَعَالَى: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ (٥)

هود: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٦)

وَقَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ

ص: ٣٣٦

١-١. الأعراف: ١٥٦-١٥٩.

٢-٢. الأعراف: ١٦٩.

٣-٣. الأنفال: ١.

٤-٤. براءه: ١٨-٢٢.

٥-٥. براءه: ١١٢.

٦-٦. هود: ١١.

هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَمْ فَلَا تَذَكَّرُونَ (١)

الرعد: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢)

وقال تعالى: وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٣)

النحل: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

مريم: إِنْ مِنْ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٥)

طه: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٦)

الأنبياء: وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧)

ص: ٣٣٧

١-١. هود: ٢٣ و ٢٤.

٢-٢. الرعد: ١٨-٢٢.

٣-٣. الرعد: ٢٧-٢٩.

٤-٤. النحل: ١٢١ و ١٢٢.

٥-٥. مريم: ٦٠.

٦-٦. طه: ٨٢.

٧-٧. الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.

وقال تعالى: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (١)

الحج: وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٢)

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَيِّمَاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (٣)

النور: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٤)

الفرقان: إِنْ مِنْ تَابٍ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَ مَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٥)

الشعراء: إِنْ لَدَيْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا (٦)

النمل: هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٧)

ص: ٣٣٨

١-١. الأنبياء: ٩٠.

٢-٢. الحج: ٣٤ و ٣٥.

٣-٣. الحج: ٧٧ و ٧٨.

٤-٤. النور: ٥٢.

٥-٥. الفرقان: ٧١ و ٧٢.

٦-٦. الشعراء: ٢٢٧.

٧-٧. النمل: ٢.

وقال تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۚ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ (١)

العنكبوت: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)

لقمان: هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣)

وقال: يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لَا تُصَيِّرْ كَرَاهَةً لِنَاسٍ وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٤)

وقال تعالى: وَ مَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٥)

الأحزاب: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْقَانِتَاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقَاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحَافِظَاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا (٦)

فاطر: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

ص: ٣٣٩

١- ١. النمل: ٩١.

٢- ٢. العنكبوت: ٥٨- ٥٩.

٣- ٣. لقمان: ٣- ٥.

٤- ٤. لقمان: ١٧- ١٩.

٥- ٥. لقمان: ٢٢.

٦- ٦. الأحزاب: ٣٥.

سِرًّا وَ عَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (١)

الزمر: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢)

ق: وَ أَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣)

البلد: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٤)

تفسير:

هُدًى لِلْمُتَّقِينَ قد مر تفسير الآيات فى الباب الأول من كتاب الإيمان و الكفر هذا (٥).

يا بنى إسرائيل (٦) أى ولد يعقوب اذكروا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ فى تفسير الإمام عليه السلام أن بعثت محمدا و أقررتة فى مدينتكم و لم أجشمكم الحط و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله و أوفوا بعهدى الذى أخذته على أسلافكم أنبيائهم و أمرهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربى الهاشمى المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذى من آياته على بن أبى طالب شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من

ص: ٣٤٠

١- ١. فاطر: ٢٩ و ٣٠.

٢- ٢. الزمر: ١٠.

٣- ٣. ق: ٣١-٣٣.

٤- ٤. البلد: ١١- ٢٠.

٥- ٥. راجع ج ٦٧ ص ١٧.

٦- ٦. البقره: ٤٠.

حلمه مؤيد دينه بسيفه أوفٍ بَعْهَيْدِكُمْ الذى أوجبت به لكم نعيم الأبد فى دار الكرامه وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ فى مخالفه محمد فإنى القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتى و هم يقدرون على صرف انتقامى عنكم إذا آثرتم مخالفتى.

و روى العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولايه على فرضا من الله أوف لكم بالجنه(١).

أقول: و الآية عامه فى كل عهد على كل أحد و قال على بن إبراهيم قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله ادعونى أستجب لكم و إنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفون لله بعهدته فإنه تعالى يقول أَوْفُوا بَعْهَيْدِي أَوْفٍ بَعْهَيْدِكُمْ و الله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم.

وَ آمَنُوا بما أَنْزَلْتُ على محمد من ذكر نبوته و إمامه أخيه و عترته مُصَيِّدًا لِمَا مَعَكُمْ فَإِن مِثْلَ هَذَا الذِّكْرِ فى كتابكم وَ لَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ قِيلَ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر فى معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينه جحدوا نبوه محمد و خانوه و قالوا نحن نعلم أن محمدا نبى و أن عليا وصيه و لكن لست أنت ذلك و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائه سنه وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية أن حيبى بن أخطب و كعب بن الأشرف و آخرين من اليهود كانت لهم مأكله على اليهود فى كل سنه فكروها بطلانها بأمر النبى صلى الله عليه و آله فحرفوا لذلك آيات من التوراه فيها صفته و ذكره فذلك الثمن الذى أريد به فى الآية(٢) وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ فى كتمان

أمر محمد و أمر وصيه وَ لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه و تجحدوه من وجه وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ من نبوه هذا و إمامه هذا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم تكتُمونه تكابرون

ص: ٣٤١

١-١. تفسير العياشى ج ١ ص ٤٢.

٢-٢. مجمع البيان ج ١ ص ٩٥.

علومكم و عقولكم وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ المكتوبه التي جاء بها محمد صلى الله عليه و آله و أقيموا أيضا الصلاه على محمد و آله الطاهرين.

وَ آتُوا الزَّكَاةَ من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمت و من معونتكم إذا التمسست و فى الأخبار الكثيره أنها شامله للفطره بل نزلت فيها لأنها لما نزلت لم يكن للناس أموال و إنما كانت الفطره وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أى تواضعوا مع المتواضعين لعظمه الله فى الانقياد لأولياء الله و قيل أى فى جماعتهم للصلاه و قيل هذا فرد من أفراد ذاك أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ أى بالصدقات و أداء الأمانات وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أى التوراه الآمره لكم بالخيرات الناهيه عن المنكرات أ فَلَا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب فى ذلك.

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ قال الإمام أى عن الحرام على تأديه الأمانات و عن الرئاسات الباطله على الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان و قيل و عن سائر المعاصى و على أصناف الطاعات و أنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان و فى كثير من الأخبار أن الصبر الصيام وَ الصَّلَاةِ قال الإمام عليه السلام الصلوات الخمس و الصلاه على النبى و آله الطاهرين و ظاهرها يشمل كل صلاه فريضة و نافله (١).

وَ فى الْمَجْمَعِ وَ الْعَيَاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ غَمٌّ مِنْ غُمُومِ الدُّنْيَا أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَدْخُلَ مَسْجِدَهُ فَيَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَيَدْعُو اللَّهَ فِيهَا أ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ (٢).

وَ إِنَّهَا قال على بن إبراهيم يعنى الصلاه و قيل الاستعانه بهما و قال الإمام عليه السلام إن هذه الفعله من الصلوات الخمس و الصلاه على محمد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الإيمان بسرهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بلم و كيف لكبيره عظيمه و قيل ثقيله شاقه كقوله عز و جل كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ قال الإمام أى الخائفين عقاب الله فى مخالفته

ص: ٣٤٢

١-١. تفسير الإمام ص ٩١.

٢-٢. مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠، تفسير العياشى ج ١ ص ٤٣.

فى أعظم فرائضه الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ فى التوحيد و الإحتجاج و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون و الظن منهم يقين و قال عليه السلام اللقاء البعث و الظن هاهنا اليقين (١)

و فى تفسير الإمام عليه السلام يقدرون و يتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء

الذى هو أعظم كرامته لعباده وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إلى كرامته و نعيم جناته قال و إنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لأن العاقبه مستوره عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أى يغيروا أو يبدلوا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَمَّا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا مِنْ سُوءِ الْعِاقِبَةِ وَ لَا يَتَيَقَّنُ الْوُصُولَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ نَزْعِ رُوحِهِ وَ ظُهُورِ مَلِكِ الْمَوْتِ لَهُ.

وَ إِذْ أَخَذْنَا (٢) قَالَ الإمام أى و اذكروا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَهْدَهُمُ الْمُؤَكَّدَ عَلَيْهِمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ لَا تَشْبَهُوه بِخَلْقِهِ وَ لَا تَجُورُوه فى حكمه وَ لَا تَعْمَلُوا ما يَرَادُ بِهِ وَجْهَهُ تَرِيدُونَ بِهِ وَجْهَ غَيْرِهِ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ شَعَلَتْهُ عِبَادَةُ اللَّهِ عَنِ مَسْأَلَتِهِ أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مَا يُعْطَى السَّائِلِينَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ أَجَلَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فى قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ.

وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ إِنْ تَحَسَّنَا بِهِمَا إِحْسَانًا مَكَافَاهُ عَنِ إِعْنَامِهِمَا عَلَيْهِمْ وَ إِحْسَانِهِمَا إِلَيْهِمْ وَ إِحْتِمَالِ الْمَكْرُوهِ الْغَلِيظِ فِيهِمْ لَتَرْفِيهِمْ وَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَفْضَلُ وَالِدَيْكُمْ وَ أَحَقُّهُمَا بِشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَحَقْنَا عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ حَقِّ أَبَوَى وَ لِمَادَتِهِمْ فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَ نُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الْأَحْرَارِ. أقول: و هذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوه.

وَ ذِي الْقُرْبَى أَى وَ أَنْ تَحَسَّنَا بِقَرَابَاتِهِمَا لِكِرَامَتِهِمَا وَ قَالَ أَيْضًا هُمْ

ص: ٣٤٣

١- ١. الإحتجاج: ص ١٢٨ و ١٣٢،- تفسير العياشى ج ١ ص ٤٤.

٢- ٢. البقرة: ٨٣.

قربابتك من أبيك و أمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بنى إسرائيل و أخذ عليكم معاشر أمه محمد معرفه
حق قربات محمد الذين هم الأئمه بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ رَعَى حَقَّ قَرَابَاتِ آبَوَيْهِ أُعْطِيَ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ.

ثم فسر الدرجات ثم قال و من رعى حق قربي محمد و على أوتى من فضائل الدرجات و زياده المثوبات على قدر زياده فضل
محمد و على على أبوى نسبه.

وَ الْيَتَامَى الَّذِينَ فَقَدُوا آبَاءَهُمُ الْكَافِينَ لَهُمْ أُمُورُهُمُ السَّائِقِينَ إِلَيْهِمْ قُوتُهُمْ وَ غِذَائُهُمُ الْمَصْلِحِينَ لَهُمْ مَعَاشُهُمْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ
أَشَدُّ مِنْ يَتِيمٍ هَذَا الْيَتِيمُ يَتِيمٌ عَنْ إِمَامِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَيْهِ وَ لَا يَدْرِي كَيْفَ حَكَمَهُ فِيمَا يَبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ أَلَا فَمَنْ
كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بَعْلُومِنَا وَ هَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمَنْقُوعُ عَنْ مَشَاهِدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حَجْرِهِ أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَ أَرَشَدَهُ وَ عَلَّمَهُ شَرِيعَتِنَا
كَانَ مَعْنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله.

وَ الْمَسَاكِينَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ مَنْ سَكَنَ الضَّرَّ وَ الْفَقْرَ حَرَكْتَهُ قَالَ أَلَا فَمَنْ وَاسَاهُمْ بِحَوَاشِي مَالِهِ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَنَانَهُ وَ
أَنَالَ غَفْرَانَهُ وَ رِضْوَانَهُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ مِنْ مَحَبِّي مُحَمَّدٍ مَسَاكِينَ مَوَاسَاتِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ مَوَاسَاهِ مَسَاكِينَ الْفَقْرِ وَ هُمُ الَّذِينَ
سَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ وَ ضَعُفَتْ قَوَاهِمُهُمْ عَنْ مَقَابِلَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْبِرُونَهُمْ بِدِينِهِمْ وَ يَسْفَهُونَ أَحْلَامَهُمْ أَلَا فَمَنْ قَوَاهِمُ بِفَقْهِهِ وَ عِلْمِهِ
حَتَّى أزالَ مَسْكَنَتَهُمْ ثُمَّ سَلَطَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرِينَ مِنَ النَّوَاصِبِ وَ عَلَى الْأَعْدَاءِ الْبَاطِنِينَ إبْلِيسَ وَ مَرْدَتَهُ حَتَّى يَهْزِمُوهُمْ عَنْ
دِينِ اللَّهِ وَ يَذُودُوهُمْ عَنْ أَوْلِيَاءِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ حَوْلَ اللَّهِ تِلْكَ الْمَسْكَنَةُ إِلَى شَيْطَانِيهِمْ وَ أَعْجَزَهُمْ عَنْ إِضْلَالِهِمْ قَضَى اللَّهُ بِذَلِكَ
قِضَاءً حَقًّا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ الَّذِينَ لَا مَثُونَهُ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حُسْنًا عَامِلُوهُمْ بِخَلْقٍ جَمِيلٍ أَقُولُ وَ سَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي تَفْسِيرِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ
قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاتِمَامِ رُكُوعِهَا وَ سُجُودِهَا وَ حِفْظِ مَوَاقِيتِهَا وَ أَدَاءِ حَقُوقِهَا التِّي إِذَا لَمْ تُؤَدَّ لَمْ

يتقبلها رب الخلائق أ تدرّون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلاة على محمد و على و آلهما منظوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيره الله و القوام بحقوق الله و النصارى لدين الله قال عليه السلام وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ عِنْدَ أَحْوَالِ غَضَبِكُمْ وَ رِضَاكُمْ وَ شِدَّتِكُمْ وَ رِخَائِكُمْ وَ هُمُومِكُمْ الْمَعْلُوقَةَ بِقُلُوبِكُمْ وَ آتُوا الزَّكَاةَ مِنَ الْمَالِ وَ الْجَاهِ وَ قُوهِ الْبَدَنِ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ الَّذِي آدَاهُ إِلَيْكُمْ أَسْلَافُكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ ذَلِكَ الْعَهْدِ تَارِكِينَ لَهُ غَافِلِينَ عَنْهُ.

لَيْسَ الْبِرُّ (١) قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ قُلْ لَيْسَ الْبِرُّ أَى الطَّاعَةِ الَّتِي تَنَالُونَ بِهَا الْجَنَانَ وَ تَسْتَحِقُونَ بِهَا الْغَفْرَانَ وَ الرِّضْوَانَ أَنْ تُؤَلُّوا وَ تُجُوهَكُم بِصَلَاتِكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ يَا أَيُّهَا النَّصَارَى وَ قَبْلَ الْمَغْرِبِ يَا أَيُّهَا الْيَهُودُ وَ أَنْتُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ مُخَالَفُونَ وَ عَلَى وَلى اللَّهِ مَغْتَاطُونَ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ قِيلَ يَعْنِي الْبِرُّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ بَرٌّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ أَى أَعْطَى فِي اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَحِقِّينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حُبِّهِ لِلْمَالِ وَ شَدَّ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ يَأْمَلُ الْحَيَاةَ وَ يَخْشَى الْفَقْرَ لِأَنَّهُ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ذَوِي الْقُرْبَى أَعْطَى قُرَابَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْفُقَرَاءَ هَدِيَّةً وَ بَرًّا لِأَنَّ صَدَقَةَ لِأَنَّ اللَّهَ أَجْلَهُمْ عَنِ الصَّدَقَةِ وَ أَعْطَى قُرَابَهُ نَفْسَهُ صَدَقَهُ وَ بَرًّا وَ الْيَتَامَى مِنْ بَنِي هَاشِمِ الْفُقَرَاءَ بَرًّا لِأَنَّ صَدَقَةَ وَ يَتَامَى غَيْرَهُمْ صَدَقَهُ وَ صَلَّهُ وَ الْمَسَاكِينَ مَسَاكِينَ النَّاسِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ الْمَجْتَازِ الْمَنْقَطِعَ بِهِ لِأَنَّ نَفَقَةَ مَعَهُ وَ السَّائِلِينَ الَّذِينَ يَتَكْفَفُونَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ فِي تَخْلِيصِهَا يَعْنِي الْمَكَاتِبِينَ يَعِينُهُمْ لِيُؤَدُوا حَقُوقَهُمْ فَيَعْتَقُوا وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا وَ آتَى الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ لِإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤَفُّونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا قِيلَ عَطَفَ عَلَى مَنْ آمَنَ يَشْمَلُ عَهْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ وَ الصَّابِرِينَ نَصَبَهُ عَلَى الْمَدْحِ لِفَضْلِ الصَّبْرِ عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ فِي الْبُؤْسَاءِ يَعْنِي فِي مُحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ وَ لَا عَدُوَّ يَحَارِبُهُ أَعْدَى مِنْ إِبْلِيسَ وَ مَرْدَتَهُ يَهْتَفُ بِهِ وَ يَدْفَعُهُ وَ إِيَاهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ الضَّرَّاءِ

ص: ٣٤٥

الفقر و الشده وَ حِينَ الْبَأْسِ عِنْدَ شِدَّةِ الْقِتَالِ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى عَلِيٍّ وَعَلَى وَلِيِّ اللَّهِ يُوَالِي بَقْلِبِهِ وَ لِسَانِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ يَعَادِي كَذَلِكَ أَعْدَاءَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ وَ صَدَقُوا أَقْوَابَهُمْ بِأَفَاعِيلِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَمَّا أَمَرُوا بِاتِّقَائِهِ.

قيل الآيه كما ترى جامعاً للكلمات الإنسانيه بأسرها داله عليها صريحاً أو ضمناً فإنها بكثرتها و تشعبها منحصره في ثلاثه أشياء صحته الاعتقاد و حسن المعاشره و تهذيب النفس و قد أشير إلى الأول بقوله مَنْ آمَنَ إِلَى وَ النَّبِيِّنَ وَ إِلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ وَ آتَى الْمَالَ إِلَى وَ فِي الرَّقَابِ وَ إِلَى الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ إِلَى آخِرِهَا وَ لِذَلِكَ وَصَفَ الْمُسْتَجْمِعَ لَهَا بِالصَّدِيقِ نَظراً إِلَى إِيْمَانِهِ وَ اعْتِقَادِهِ وَ بِالتَّقْوَى اعْتباراً بِمَعَاشِرَتِهِ لِلخَلْقِ وَ مَعَامَلَتِهِ مَعَ الْحَقِّ وَ إِلَيْهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِقَوْلِهِ مِنْ عَمَلٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ.

و أقول ما لم ننسب إلى تفسير مخصوص و لم نصدر بقليل فهو من تفسير الإمام عليه السلام.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا(١) قيل نزلت في قصه ابن جحش و أصحابه و قتلهم ابن الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ(٢) قيل عطفهما على ما يعمهما لا نافتهما على سائر الأعمال الصالحه وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ آتٍ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى فَاثَةٍ.

الَّذِينَ يَقُولُونَ إِلَى قَوْلِهِ بِالْأَشْيَاءِ حَارٍ(٣) قيل حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل و إما طلب و التوسل إما بالنفس و هو منعها عن الرذائل و حبسها على الفضائل و الصبر يشملهما و إما بالبدن و هو إما قولي

ص: ٣٤٦

١-١. البقره: ٢١٨.

٢-٢. البقره: ٢٧٧.

٣-٣. آل عمران: ١٦ و ١٧.

و هو الصدق و إما فعلى و هو القنوت الذى هو ملازمه الطاعه و أما بالمال و هو الإنفاق فى سبيل الخير و أما الطلب فالاستغفار لأن المغفره أعظم المطالب بل الجامع لها و توسط الواو بينها للدلاله على استقلال كل واحده و كمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها و تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابه لأن العباده حينئذ أشق و النفس أصفى و الروح أجمع سيما للمتجهدين قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون و يدعون و فى المجمع عن الصادق عليه السلام هم المصلون وقت السحر و قال من استغفر سبعين مره فى وقت السحر فهو من أهل هذه الآيه(1) و ستأتى الأخبار فى ذلك فى محله إن شاء الله.

أُمَّة قَائِمَةٌ (٢) أى على الحق و هم الذين أسلموا منهم يَتَلَوْنَ إلخ أى يتلونها فى تهجدهم يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وصفهم بصفات ليست فى اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون فى صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون فى الاحتساب متباطئون عن الخيرات فَلَنْ يُكْفَرُوهُ أى فلن يضيع و لا ينقص ثوابه و لا ينافى ذلك ما سيأتى فى الخبر أن المؤمن مكفر فإن المراد به أنه لا يشكره الناس وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ قيل بشاره لهم و إشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

وَ سَارِعُوا (٣) أى بادروا إلى مَغْفَرِهِ أى إلى أسباب المغفره و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض وَ جَنِّهِ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تناولوها إلا- بالتقوى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فى السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ أى فى حالتى الرخاء و الشده يعنى ينفقون فى أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ الْمَمْسُكِينَ عليه الكافين عن إمضائه

ص: ٣٤٧

١-١. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩.

٢-٢. آل عمران: ١١٣-١١٥.

٣-٣. آل عمران: ١٣٣-١٣٦.

مع قدره و العافين عن الناس التاركين عقوبه من استحق مؤاخذته و الله يحبُّ الْمُحْسِنِينَ قيل يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء و العهد فتكون الإشارة إليهم في المجمع روى أن جاريه لعلى بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء لتهيأ للصلاه فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجاريه إن الله يقول و الكَاظِمِينَ الغَيْظَ فقال لها كظمت غيظي قالت و العافين عن الناس قال عفى الله عنك قالت و الله يحبُّ الْمُحْسِنِينَ قال اذهبي فأنت حره لوجه الله (١).

و الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَى سَيئَهُ بِالغَةِ فِى القَبْحِ كَالزَّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قِيلَ بَأَن أذنبوا أَى ذنب كان و قيل الفاحشه الكبيره و ظلم النفس الصغيره و قيل الفاحشه ما يتعدى و ظلم النفس ما ليس كذلك و قيل أَوْ ظَلَمُوا أَى أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم و التوبه و مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه تعالى بسعه الرحمه و عموم المغفره و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبه و لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا أَى و لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين و سيأتى معنى الإصرار فى بابہ إن شاء الله و هُمْ يَعْلَمُونَ أَى و لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به وَ نَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ أَى المغفره و الجنات

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآيه صعد إبليس جبلا فصرخ بأعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآيه فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنهم حتى يواقعوا الخطيئه فإذا واقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة (٢).

و سيأتى قصه بهلول النباش فى ذلك عند ذكر قصص الخائفين (٣) لآياتٍ لأولى

ص: ٣٤٨

١-١. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.

٢-٢. أمالى الصدوق: ص ٢٧٨.

٣-٣. أمالى الصدوق: ص ٢٧-٢٩.

الألباب (١) أى لدلائل واضحه على التوحيد و كمال علمه سبحانه و حكمته و نفاذ قدرته و مشيته لذوى العقول الخالصة عن شوائب الحس و الوهم الذين يذكرون الله فى جميع الأحوال و على جميع الهيئات و عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله: من أكثر ذكر الله أحبّه الله (٢). و عن الباقر عليه السلام: قياماً الصحيح يصلى قائماً و قعوداً المريض يصلى جالساً و على جنوبهم (٣) الذى يكون أضعف من المريض الذى يصلى جالساً. و عنه عليه السلام: لا يزال المؤمن فى صيلاه ما كان فى ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعا إن الله يقول الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم.

و يتفكرون فى خلق السموات و الأرض و يعتبرون بهما و ستأتى الأخبار فى فضل التفكير ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا عبثا ضائعا من غير حكمه يعنى يقولون ذلك سببائك تنزيها لك من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض فقنا عذاب النار للإخلال بالنظر فيه و القيام بما يقتضيه و ما للظالمين من أنصارٍ وضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على أن ظلمهم صار سببا لإدخالهم النار و انقطاع النصره عنهم فى الخلاص و روى العياشى عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم (٤) ربنا إنا سمعنا منادياً هو الرسول صلى الله عليه و آله و قيل القرآن فأغفر لنا ذنوبنا قيل أى كبائرنا فإنها ذات تبعات و أذنب و كفر عنا سيئاتنا فإنها مستقبحة و لكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر و توفنا مع الأبرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرة على رؤسلك أى على ألسنتهم و إنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبداً و استكانة و مخافة أن يكونوا مقصرين فى الأمثال و لا تخزنا يوم القيامة بأن تعصمنا عما يقتضى الخزي إنك لا تخلف الميعاد بإثابه المؤمن و إجابته الداعى و تكرير ربنا للمبالغه

ص: ٣٤٩

١- ١. آل عمران: ١٩٠-١٩٥.

٢- ٢. الكافي ج ٢ ص ٥٠٠.

٣- ٣. تفسير العياشى ج ١ ص ٢١١.

٤- ٤. المصدر نفسه ج ١ ص ٢١١.

فى الابتهاى و الدلاله على استقال المطلب و علو شأنها و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله لما نزلت هذه الآيه قال ويل لمن لا كها بين فكبه و لم يتأمل ما فيها(١).

فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَىٰ طَلِبَتِهِمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لَأَنَّ الذَّكَرَ مِنَ الْأُنْثَىٰ وَالْأُنْثَىٰ مِنَ الذَّكَرِ أَوْ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ أَوْ لِفِرْطِ الْإِتِّصَالِ وَالْإِتِّحَادِ وَاتِّفَاقِهِمْ فِي الدِّينِ وَالطَّاعَةِ وَهُوَ اعْتِرَاضُ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا الْأَوْطَانَ وَالْعِشَائِرَ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَ مِنْ أَجْلِهِ وَقَاتَلُوا الْكُفَّارَ وَقَاتَلُوا فِي الْجِهَادِ.

فى مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكه إلى المدينه ليلحق بالنبي و قد قارع الفرسان من قريش و معه فاطمه بنت أسد و فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمه بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلزم بها يوما و ليله و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاه رسول الله صلى الله عليه و آله و كان يصلى ليلته تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاه الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينه و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ الْآيَاتِ قَوْلِهِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى الذَّكَرَ عَلَىٰ وَالْأُنْثَىٰ الْفَوَاطِمُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يَعْنَىٰ عَلَىٰ مِنْ فَاطِمَةَ أَوْ قَالَ الْفَوَاطِمُ وَ هُنَّ مِنْ عَلَىٰ (٢).

و أقول ظاهر الآيه يشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا (٣) أَى تظهروه أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ مَعَ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ

ص: ٣٥٠

١-١. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤.

٢-٢. أمالى الصدوق: ص ٠٠.

٣-٣. النساء: ١٤٩.

الانتقام و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيد له و لذا رتب عليه قوله فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا لم يزل يكثر العفو عن العصاه مع كمال قدرته على الانتقام.

لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ (١) قالوا أى من اليهود كعبد الله بن سلام و أصحابه و الْمُؤْمِنُونَ أى منهم أو من المهاجرين و الأنصار يُؤْمِنُونَ خبر المبتدأ و الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ قيل نصب على المدح أو عطف على بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ و المراد بهم الأنبياء و قرئ بالرفع عطفا على الراسخون أو الضمير فى يُؤْمِنُونَ أو على أنه مبتدأ و الخبر أُولِيَتِكَ سَيُؤْتِيهِمْ أُولِيَتِكَ سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (٢) بالإسلام ليدركم المنعم و يرغبكم فى شكره و ميثاقه الَّذِي واثقكم به قيل يعنى عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سر كم أو ساء كم

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمِيثَاقِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ تَحْرِيمِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ كَيْفِيَّةِ الطَّهَارَةِ وَ فَرْضِ الْوَلَايَةِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ (٣).

أقول: و هذا داخل فى ذاك إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا قال على بن إبراهيم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه و اتَّقُوا اللَّهَ فى إنساء نعمته و نقض ميثاقه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بخفياتها فضلا عن جليات أعمالكم قَوَّامِينَ أى بالحق لله خالصا له شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ أى العدل و لا يَجْرِمَنَّكُمْ أى و لا يحملنكم شَتَانُ قَوْمٍ أى شدة عداوتهم و بغضهم عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلته و قذف و قتل نساء و صبيه و نقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم اعدلوا فى أوليائكم و أعدائكم إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فمجازيكم.

أَنْ يَبْسُطُوا أَيْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَ الْإِهْلَاكِ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ

ص: ٣٥١

١-١. النساء: ١٦٢.

٢-٢. المائدة: ٧-١٢.

٣-٣. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨.

عَنْكُمْ مَنَعَهَا أَنْ تَمُدَّ إِلَيْكُمْ وَرَدَّ مَضْرَتَهَا عَنْكُمْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ فَتْحِهَا فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ بِالصَّلْحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُ الْكَافِي لِإِيصَالِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ أَتْنِي عَشْرَ نَقِيْبًا كَفِيْلًا أَمِينًا شَاهِدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ يَنْقَبُ عَنْ أَحْوَالِ قَوْمِهِ وَيَفْتَشُ عَنْهَا وَيَعْرِفُ مَنَاقِبَهُمْ إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِهِ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي أَيَّ صَدَقْتُمُوهُمْ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ أَيَّ نَصَرْتُمُوهُمْ وَ قَوِيْتُمُوهُمْ وَ أَفْرَضْتُمُ اللَّهَ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ لَأَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ لِأَغْطِيْنَهَا.

مَنْ يَزْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ (١) جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئاً فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه و قال علي بن إبراهيم هو مخاطبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين غضبوا آل محمد حقهم و ارتدوا عن دين الله يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَ يُحِبُّونَ اللَّهَ أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَاءٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّلِّ بِالْكَسْرِ الَّذِي هُوَ اللَّيْنُ لَا مِنَ الذَّلِّ بِالضَّمِّ الَّذِي هُوَ الْهَوَانُ أَعَزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ غِلَظَ شِدَادٍ عَلَيْهِمْ مِنْ عِزِّهِ إِذَا غَلَبَهُ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْقِتَالِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَ إِعْزَازِ دِينِهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِيمَا يَأْتُونَ مِنَ الْجِهَادِ وَ الطَّاعَةِ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هُمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْحَابُهُ حِينَ قَاتَلُوا مَنْ قَاتَلَهُ مِنَ النَّكَثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ (٢) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أَيَّ مَحَبَّتِهِمْ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَ لَيْنِ جَانِبِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ شِدَّتِهِمْ عَلَى الْكَافِرِينَ تَفَضُّلُ اللَّهِ وَ تَوْفِيقُهُ وَ لَطْفُهُ مِنْهُ وَ مِنْهُ مِنْ جِهَتِهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يُعْطِيهِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَحَلٌّ لَهُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ جَوَادٌ لَا يَخَافُ نِفَادَ مَا عِنْدَهُ عَلَيْهِمْ بِمَوْضِعِ جُودِهِ وَ عَطَائِهِ وَ لَا رَيْبَ فِي نَزُولِ آيِهِ إِنَّهَا وَرِثَتُكُمْ اللَّهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ مَرَّتِ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ فِي الْمَجْلَدِ التَّاسِعِ (٣).

فِيمَا طَعِمُوا (٤) أَيَّ مِنَ الْمَسْتَلْذَاتِ أَكَلَا كَانَ أَوْ شَرِبَا فَإِنَّ الطَّعْمَ يَعْجَمُهُمَا

ص: ٣٥٢

١-١. المائدة: ٥٤ و ٥٥.

٢-٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨.

٣-٣. راجع ج ٣٥ ص ١٨٣-٢٠٦ من هذه الطبعة الحديثه.

٤-٤. المائدة: ٩٣.

و فى المجمع فى تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال إذا ما اتَّقَوْا إِلَى الْمُحْسِنِينَ قَالَ عَلَى بن إبراهيم لما نزل تحريم الخمر و الميسر و التشديد فى أمرهما قال الناس من المهاجرين و الأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر و قد سماه الله رجسا و جعلها من عمل الشيطان و قد قلت ما قلت أفيضر أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر و الجناح هو الإثم و هو على من شربها بعد التحريم و قيل فيما طَعَمُوا أى مما لم يحرم عليهم إذا ما اتَّقَوْا أى المحرم و آمَنُوا و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أى ثبتوا على الإيمان و الأعمال الصالحة ثُمَّ اتَّقَوْا أى ما حرم عليهم بعد كالخمر و آمَنُوا بتحريمه ثُمَّ اتَّقَوْا أى استمروا و ثبتوا على اتقاء المعاصى و أَحَسَّنُوا أى و تحروا الأعمال الجميله فاشتغلوا بها.

قيل لما كان لكل من الإيمان و التقوى درجات و منازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما فى الآية إشاره إلى تلك الدرجات و المنازل فإن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبه بالشبه و الشكوك على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (١) و يعبر عنها بالإسلام كما قال الله عز و جل قَالَتِ الْمَآءِرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (٢) و التقوى المتقدمه عليها هى تقوى العام و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهه كما قال الله عز و جل الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا (٣) و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصه كما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤) و التقوى المتقدمه عليها هى تقوى

ص: ٣٥٣

- ١-١. يوسف: ١٠٦.
- ٢-٢. الحجرات: ١٣.
- ٣-٣. الحجرات: ١٩.
- ٤-٤. الأنفال: ٢.

الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبه كامله لله عز و جل كما قال يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (١) و يعبر عنها تاره بالإحسان كما ورد فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالإيقان كما قال وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٢) و التقوى المتقدمه عليها هى تقوى خاص الخاص و إنما قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل و يتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافى تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضا لأن الدرجه المتقدمه لكل منها غير الدرجه المتأخره و مثل ذلك مثل من يمشى بسراج فى ظلمه فكلما أضاء له من الطريق قطعه مشى فيها فيصير ذلك المشى سببا لإضاءة قطعه أخرى منه و هكذا.

وَ اصْبِرُوا (٣) أى على أذيه فرعون و تهديده إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ الآية و عد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و فى الأخبار أن الآية فى الأئمه عليهم السلام يورثهم الله الأرض فى زمن القائم عليه السلام و هم المتقون و العاقبه لهم (٤)

و تدل الآية على فضل الاستعانه بالله و الصبر و التقوى وَ سَبَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ قِيلَ أَى فى الدنيا المؤمن و الكافر بل المكلف و غيره أو فى الدنيا و الآخره إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم.

فَسَأَلْتُهَا (٥) فسألتها و أوجبها فى الآخره لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك و المعاصى وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشىء منها يَهْدُونَ بِالْحَقِّ أى بكلمه الحق وَ بِهِ أى و بالحق يَعْدِلُونَ بينهم فى الحكم.

خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ (٦) محارم الله مما يأخذ هؤلاء أ فلا يعقلون

ص: ٣٥٤

١-١. المائدة: ٥٤.

٢-٢. البقره: ٤.

٣-٣. الأعراف: ١٢٨.

٤-٤. تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٥.

٥-٥. الأعراف: ١٥٦.

٦-٦. الأعراف: ١٦٩.

فيعلمون ذلك و الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ أَجْرَ الْمُضِيحِينَ إما عطف على الذين يتقون و ما بينهما اعتراض و إما استئناف و وضع الظاهر موضع المضمرة لأنه في معناه و للتنبيه على أن الإصلاح مانع من الإضاعة و عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد و أشياعهم (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ (٢) قيل أى فى الاختلاف و المشاجره و أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أى الحال التى بينكم بالمواساه و المساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله و الرسول و أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِيهِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ (٣) قيل أى إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميه و العمليه و لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ يعنى فى أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره فَعَسَى ذَكَرَهُ بصيغه التوقع قطعاً لأطماع المشركين فى الاهتداء و الانتفاع بأعمالهم أَعْظَمَ دَرَجَةً أى ممن لم يستجمع هذه الصفات و أَوْلَيْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله مُقِيمٌ أى دائم.

التَّائِبُونَ (٤) رفع على المدح و فى قراءه أهل البيت التائبين إلى قوله و الحافظين و فى الكافى عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَرَأَيْتَكَ الرَّجُلَ يَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يَقْتُلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ أَشْهيدٌ هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْآيَةَ فَبَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَجَاهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَ حَلِيَّتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَ الْجَنَّةِ وَ قَالَ التَّائِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَابِدُونَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً الْحَامِدُونَ الَّذِينَ

ص: ٣٥٥

١-١. تفسير القمى ص ٢٢٩.

٢-٢. الأنفال: ١.

٣-٣. براءه: ١٨-٢٢.

٤-٤. براءه: ١١٢.

يحمدون الله على كل حال فى الشده و الرخاء السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ الرَّاِكِعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و الخشوع فيها و فى أوقاتها الأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعد ذلك و العاملون به وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة و الجنه الخبر(١).

و أقول إنما فسر السياحه بالصيام لقول النبى صلى الله عليه و آله سياحه أمتى الصيام شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضه نفسانيه يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك و الملكوت و قيل السائحون للجهاد أو لطلب العلم و قيل فى قوله وَ النَّاهُونَ العاطف فيه للدلاله على أنه بما عطف عليه فى حكم خصله واحده كأنه قال الجامعون بين الوصفين و فى قوله وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ أى فيما بينه و عينه من الحقائق و الشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل و هذا مجملها و قيل إنه للإيذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث إن السبعة هو العدد التام و الثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه و لذلك سمي واو الثمانيه.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ قيل يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل و وضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك و أن المؤمن الكامل من كان كذلك و حذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل و بشرهم بما يجعل عن إحاطه الأفهام و تعبير الكلام.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا(٢) أى فى الشده على الضراء إيماناً بالله و استسلاماً لقضائه وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فى الرخاء شكراً لآلائه سابقها و لاحقها وَ أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ(٣) أى اطمأنوا إليه و خشعوا له مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ أى الكافر و المؤمن

ص: ٣٥٦

١-١. الكافى ج ٥ ص ١٥.

٢-٢. هود: ١١.

٣-٣. هود: ٢٣-٢٤.

كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ قِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ تَشْبِيهُ الْكَافِرِ بِالْأَعْمَى لِتَعَامِيهِ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَبِالْأَصْمِّ لِتَعَامِيهِ عَنْ اسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ وَتَأْيِيهِ عَنْ تَدَبُّرِ مَعَانِيهِ وَشَبْهِ الْمُؤْمِنِ بِالسَّمِيعِ وَبِالْبَصِيرِ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالضَّدِّ فَيَكُونُ كُلُّ مَنْهَا مَشْبَهًا بِأَثْنَيْنِ بِاعْتِبَارِ وَصْفَيْنِ أَوْ تَشْبِيهِ الْكَافِرِ بِالْجَامِعِ بَيْنَ الْعَمَى وَالصَّمِّ وَالْمُؤْمِنِ بِالْجَامِعِ بَيْنَ ضِدِّيهِمَا وَالْعَاطِفِ لِعَطْفِ الصَّفْهِ عَلَى الصَّفْهِ مَثَلًا أَى تَمَثِيلًا أَوْ صَفْهِ أَوْ حَالًا أَوْ فَلَا تَذَكَّرُونَ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا.

بِعَهْدِ اللَّهِ (١) أَى بِمَا عَقَدُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِلَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ مَا وَثَّقُوهُ مِنَ الْمَوَاقِيقِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مِيثَاقُ الْوَلَايَةِ فِي الذَّرِّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الرَّحْمِ وَ لَا سِيمَا رَحِمَ آلَ مُحَمَّدٍ كَمَا فِي الْأَخْبَارِ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خُصُوصًا فَيَحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحَاسِبُوا وَ

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ الْإِسْتِقْصَاءُ وَ الْمُدَاقَةُ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِسْتِقْصَاءُ أَنْ تُحْسَبَ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ وَ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ (٢).

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْقِيَامِ بِأَوَامِرِ اللَّهِ وَ مَشَاقِ التَّكَالِيفِ وَ عَنِ الْمَصَائِبِ فِي النُّفُوسِ وَ الْأَمْوَالِ وَ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ أَى طَلَبًا لِرِضَاهِ وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أَى يَدْفَعُونَ بِهَا فَيَجَازُونَ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ وَ يَتَّبِعُونَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ فَتَمْحُوهَا

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا عَلِيُّ مِمَّا مِنْ دَارٍ فِيهَا فَرَحَةٌ إِلَّا تَبِعَهَا مَرَحَةٌ وَ مِمَّا مِنْ هَمٍّ إِلَّا وَ لَهُ فَرَجٌ إِلَّا هُمْ أَهْلُ النَّارِ إِذَا عَمِلَتْ سَيِّئَةٌ فَاتَّبَعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا سَرِيعًا وَ عَلَيْكَ بِصَيِّئَاتِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ (٣).

أقول: الخطاب إليه عليه السلام لتعليم غيره عقيب الدار أي عاقبه الدنيا و ما ينبغي أن يكون مال أهلها و هي الجنة و العدن الإقامه أي جنات يقيمون فيها و من صلح بهم من صلح منهم و من لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعوا لهم و تعظيما لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين

ص: ٣٥٧

١-١. الرعد: ١٨-٢٢.

٢-٢. تفسير القمّي ص ٣٤٠.

٣-٣. تفسير القمّي: ٣٤١.

بصحبتهن من كُتِلَ بابٍ من أبواب غرفهم و قصورهم بما صَبِرْتُمْ أَى هَذَا بسبب صبركم و قال على بن إبراهيم نزلت فى الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا(١).

مَنْ أَنَابَ (٢) أَى أَقْبَلَ إِلَى الْحَقِّ وَ رَجَعَ عَنِ الْفَسَادِ وَ تَطَمَّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَى تَسْكُنُ أُنْسًا بِهِ وَ اعْتِمَادًا عَلَيْهِ وَ رَجَاءَ مِنْهُ وَ رَوَى الْعِيَّاشَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ تَطْمِئِنُّ وَ هُوَ ذَكَرَ اللَّهَ وَ حِجَابَهُ (٣) وَ قَالَ عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ آمَنُوا الشَّيْعَةَ وَ ذَكَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ قِيلَ طُوبَى كِبَشْرَى وَ زَلْفَى مُصَدَّرٌ مِنَ الطَّيِّبِ وَ فِى الْأَخْبَارِ أَنَّهُ اسْمُ شَجَرَةٍ فِى الْجَنَّةِ كَمَا مَرَّ وَ سَيَأْتِى (٤) وَ الْمَأْبُورُ الْمَرْجِعُ قَانِتًا (٥) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَانِتِ الْمَطِيعِ وَ الْحَنِيفِ الْمُسْلِمِ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَى لِأَنْعَمِ اللَّهِ مُعْتَرِفًا بِهَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَغَدَّى إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِ وَ لَا يُظَلِّمُونَ شَيْئًا (٦) أَى وَ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئًا مِنْ جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ شَيْئًا عَلَى الْمَصْدَرِ لِمَنْ تَابَ (٧) أَى مِنَ الشَّرْكَ وَ آمَنَ بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا وَرَدَ فِى الْأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ.

وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً (٨) يَقْتَدَى بِهِمْ يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِنَا وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ مُوَحِّدِينَ مُخْلِصِينَ فِى الْعِبَادَةِ وَ لَذَا قَدِمَ الصَّلَاةَ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ (٩) أَى يَبَادِرُونَ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَ يَدْعُونَنا رَغْبًا وَ رَهْبًا قَالَ عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَ قِيلَ:

ص: ٣٥٨

١-١. تفسير القمى ص ٣٤١.

٢-٢. الرعد: ٢٧-٢٩.

٣-٣. تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢١.

٤-٤. تفسير القمى ص ٣٤٢.

٥-٥. النحل: ١٢٠.

٦-٦. مريم: ٦٠.

٧-٧. طه: ٨٢.

٨-٨. الأنبياء: ٧٣.

٩-٩. الأنبياء: ٩٠.

لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب و الرهبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك و قد يقال إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبسهم يحب ذلك أو يقال إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده و في الكافي عَيْنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّغْبَةُ أَنْ تَسْتَقْبَلَ بِبَطْنِ كَفَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ الرَّهْبَةُ أَنْ تَجْعَلَ ظَهْرَ كَفَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ (١). وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ أَى مَخْبِتِينَ أَوْ دَائِمِينَ الْوَجَلَ.

وَ بَشَّرِ الْمُخْبِتِينَ (٢) قَالَ عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَى الْعَابِدِينَ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ هَيْبَةً مِنْهُ لِإِشْرَاقِ أَشْعِهِ جَلَالِهِ عَلَيْهَا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ وَ الْمُقِيمِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا يُنْفِقُونَ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ (٣) بِسَائِرِ مَا تَعْبُدُكُمْ بِهِ وَ أَفْعَلُوا الْخَيْرَ أَى وَ تَحَرَّوْا مَا هُوَ خَيْرٌ وَ أَصْلَحْ فِيمَا تَأْتُونَ وَ تَذَرُونَ كِنُوفِلِ الطَّاعَاتِ وَ صَلِّهِ الْأَرْحَامِ وَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرَةَ وَ الْبَاطِنَةَ هُوَ اجْتِبَاكُمْ أَى اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَ لِنَصْرَتِهِ وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّانَا عَنِ وَ نَحْنُ الْمَجْتَبُونَ (٤) مِنْ قَبِيلِ أَى فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ وَ فِي هَذَا أَى الْقُرْآنِ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ أَى وَ ثَقُوا بِهِ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ هُوَ مَوْلَاكُمْ أَى نَاصِرِكُمْ وَ مَتَوَلَى أُمُورَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ هُوَ إِذْ لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْوَلَايَةِ وَ النِّصْرَةِ بَلْ لَا مَوْلَى وَ لَا نَصِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ.

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رِسُولَهُ (٥) فِيمَا يَأْمُرَانِهِ أَوْ فِي الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ وَ يَخْشَى اللَّهَ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ يَتَّقِهِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ وَ قَرَأَ حَفْصٌ بِسُكُونِ الْقَافِ فَشَبَّهَ تَقَهُ بِكَتْفِ فَخَفَّفَ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْفَائِزُونَ بِالنِّعَمِ الْمُقِيمِ فَأَوْلِيكَ

ص: ٣٥٩

١-١. الكافي ج ٢ ص ٤٧٩.

٢-٢. الحج: ٣٤ و ٣٥.

٣-٣. الحج: ٧٧.

٤-٤. الكافي ج ١ ص ١٩١.

٥-٥. النور: ٥٢.

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ (١) قد ورد في أخبار كثيره مضى بعضها و سيأتى بعضها أن تبديل السيئات حسنات فى ديوان أعمالهم يوم القيامة و قال الباقر عليه السلام هى فى المذنبين من شيعتنا خاصه فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ أَى يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَ اتَّصَرُّوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا (٢) قيل هى استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم فى التوحيد و الثناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاه هجاه المسلمين كحسان و أضرابه و سيأتى الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

هَذِهِ الْبَلَدَةِ (٣) قال على بن إبراهيم يعنى مكه شرفها الله وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَى خَلْقًا وَ مَلِكًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَى الْمُنْقَادِينَ وَ أَنْ أُتْلُوا الْقُرْآنَ قِيلَ أَى وَ أَنْ أَوْاطَبَ عَلَى تَلَاوَتِهِ لَتُنْكَشِفَ لى حَقَائِقِهِ فى تَلَاوَتِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا لَتَبُوتَنَّهُمْ (٤) أَى لَنَنْزِلَنَّهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمُحَنِّ وَ الْمَشَاقِّ وَ لَا- يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا- عَلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ (٥) بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وَ أَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ لاستجماعهم العقيدة الحقه و العمل الصالح أقم الصلاة (٦) تكميلا لنفسك وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ تَكْمِيلًا- لغيرك وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنَ الشَّدَائِدِ وَ فى المجمع عن على عليه السلام من المشقه و الأذى فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر (٧) إِنَّ ذَلِكْ إِشَارَةٌ إِلَى الصَّبْرِ أَى إِلَى كُلِّ مَا أَمَرَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أَى مِمَّا عَزَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ أَى قَطْعَهُ قَطْعًا إيجابًا وَ إِيضًا وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ وَ لَا تُصْعَرُ

ص: ٣٦٠

- ١-١. الفرقان: ٧٠ و ٧١.
- ٢-٢. الشعراء: ٢٢٧.
- ٣-٣. النمل: ٩١.
- ٤-٤. العنكبوت: ٥٨.
- ٥-٥. لقمان: ٤ و ٥.
- ٦-٦. لقمان: ١٧-١٩.
- ٧-٧. مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩.

خَدَكَ لِلنَّاسِ أَى لَا تَمَلُهُ عَنْهُمْ وَلَا تَوْلَهُمْ صَفْحَهُ خَدَكَ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَى لَا تَذَلُّ لِلنَّاسِ طَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُمْ وَلَا تَمْشِ فِي الْمَأْرُضِ مَرَحًا أَى فَرِحًا مَصْدَرًا وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ أَوْ تَمَرَحَ مَرَحًا أَوْ لِأَجْلِ الْمَرَحِ وَهُوَ الْبَطْرُ وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ بِالْعِظْمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى كُلِّ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ عَلَى النَّاسِ وَأَقُولُ يَطْلُقُ الْاِخْتِيَالَ غَالِبًا عَلَى التَّكْبَرِ فِي الْمَشْيِ وَرَوَى فِي الْفَقِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَخْتِيَالَ الرَّجُلُ فِي مَشْيِهِ وَقَالَ مَنْ لَيْسَ ثَوْبًا فَاخْتِيَالَ فِيهِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَكَأَنَّ قَرِينَ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَخَسَفَ بِهِ وَبِعْدَارِهِ الْمَأْرُضُ وَمَنْ اخْتَالَ فَقَدْ نَارَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ (١).

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ أَى تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْإِسْرَاعِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَى لَا تَعْجَلْ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أَى اقْصِرْ مِنْهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَى لَا تَرْفَعَهُ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَى أَوْحَشُهَا وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ الْعَطْسَةُ الْقَبِيحَةُ (٢) وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هِيَ الْعَطْسَةُ الْمَرْتَفَعَةُ الْقَبِيحَةُ وَالرَّجُلُ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَدِيثِ رَفْعًا قَبِيحًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِيًا أَوْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ (٣).

وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ (٤) بِأَنْ فُوضَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ بِشِرَاشِرِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ أَى تَعَلَّقَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْوَلَايَةِ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ إِذِ الْكُلُّ صَائِرٌ إِلَيْهِ.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ (٥) أَى الدَّاخِلِينَ فِي السَّلْمِ الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَى الْمَصْدِقِينَ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَصْدُقَ بِهِ وَالْقَائِمِينَ أَى الْمَدَاوِمِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالصَّادِقِينَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْبَلَايَا

ص: ٣٤١

١-١. الفقيه ج ٤ ص ٧.

٢-٢. الكافي ج ٢ ص ٤٥٦.

٣-٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠.

٤-٤. لقمان: ٢٢.

٥-٥. الأحزاب: ٣٥.

وَ الْخَاشِعِينَ أَى الْمُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ بِقُلُوبِهِمْ وَ جَوَارِحِهِمْ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهِ وَ الصَّائِمِينَ لِلَّهِ بِنِيهِ صَادِقَهُ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عَنِ الْحَرَامِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا بِقُلُوبِهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ مَغْفِرَةً لذنُوبِهِمْ وَ أَجْرًا عَظِيمًا عَلَى طَاعَتِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ (١) قِيلَ أَى يداومون قراءته أو متابعه ما فيه حتى صارت سمه لهم و عنوانا سِرًّا وَ عَلَانِيَةً كَيْفَ اتَّفَقَ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ إِلَيْهِمَا وَقِيلَ السَّرْفُ فِي الْمَسْنُونَةِ وَ الْعَلَانِيَةُ فِي الْمَفْرُوضَةِ يَرْجُونَ تِجَارَةً تَحْصِيلَ ثَوَابٍ بِالطَّاعَةِ وَ هُوَ خَيْرٌ إِنْ لَمْ تَبُورْ لَنْ تَكْسُدْ وَ لَنْ تَهْلِكَ بِالْخَسْرَانِ صَفَهُ لِلتَّجَارَةِ لِئَوْفِيَّتِهِمْ أُجُورُهُمْ عَلَيْهِ لِمَدْلُولِهِ أَوْ لِمَدْلُولِ مَا عَدَّ مِنْ امْتِنَانِهِمْ أَوْ عَاقِبَهُ لِيَرْجُونَ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَا يَقَابِلُ أَعْمَالِهِمْ إِنَّهُ غَفُورٌ لِفِرْطَاتِهِمْ شُكُورٌ لَطَاعَاتِهِمْ أَى مَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا وَ هُوَ عَلَيْهِ لِلتَّوْفِيهِ وَ الزِّيَادَةِ أَوْ خَيْرٌ إِنْ وَ يَرْجُونَ حَالٍ مِنْ وَاوٍ وَ أَنْفَقُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ (٢) أَى بَلْزُومِ طَاعَتِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً الظَّرْفِ إِمَّا مُتَعَلِّقًا بِأَحْسَنُوا أَوْ بِحَسَنَةِ وَ عَلَى الْأَوَّلِ تَشْمَلُ الْحَسَنَةَ حَسَنَةَ الدَّارِينَ وَ عَلَى الثَّانِي لَا يَنَافِي نَيْلَ حَسَنَةِ الْآخِرَةِ أَيْضًا وَ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا كَالصَّحَّةِ وَ الْعَافِيَةِ

وَ فِي مَجَالِسِ الصَّدُوقِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لِثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ إِمَّا لِخَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاةٍ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَمَنْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ التَّوْفَرُ عَلَى الْإِحْسَانِ فِي وَطَنِهِ فَلْيَهَاجِرْ إِلَى حَيْثُ يَتِمَكَّنُ مِنْهُ إِنْ مَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ عَلَى مَشَاقِ الطَّاعَةِ مِنْ أَحْتِمَالِ الْبَلَاءِ وَ مَهَاجِرِهِ الْأُوطَانَ لَهَا أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقُ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيَقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعْاصِي اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ

ص: ٣٦٢

١-١. فاطر: ٢٩-٣٠.

٢-٢. الزمر: ١٠.

عَزَّ وَجَلَّ صَدَقُوا أَذْخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١).

وَ أُزْلِفَتْ (٢) أى قربت غَيْرَ بَعِيدٍ أى مكانا غير بعيد و قال على بن إبراهيم أُزْلِفَتْ أى زينت غَيْرَ بَعِيدٍ قال بسرعه هذا ما تُوعَدُونَ على إضمام القول لِكُلِّ أَوَّابٍ أى رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار حَفِيطٍ حافظ لحدوده مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ قيل بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أواب أو مبتدأ خبره اذْخُلُوهَا على تأويل يقال لهم اذْخُلُوهَا فَإِنْ مِنْ بمعنى الجمع و بِالْغَيْبِ حال من الفاعل أو المفعول أو صفه لمصدر أى خشيه متلبسه بالغيب حيث خشى عقابه و هو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد و تخصيص الرحمن به للإشعار بأنهم رجوا رحمته و خافوا عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعه رحمته و وصف القلب بالإنابة إذ الاعتبار برجوعه إلى الله فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ أى فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبه و هو الدخول فى أمر شديد قيل العقبه الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام ذى مَسْعَبَةٍ أى مجاعه ذا مَقْرَبَةٍ أى قرابه ذا مَقْرَبَةٍ أى ذا فقر و قال على بن إبراهيم لا يقيه من التراب شىء

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ إِذَا أَكَلَ أَتَى بِصِيْحْفَةٍ فَتَوَضَّعَ قُرْبَ مَا مَدَّتْهُ فَيَعْمِدُ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُوتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا فَيَضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ آيَةَ فَلَا اقْتَحَمَ (٣) ثُمَّ يَقُولُ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَةٍ فَيَجْعَلُ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ (٤).

و ستأتى الأخبار فى ذلك و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بَوْلَايَتِنَا فَقَدْ جَاَزَ

ص: ٣٦٣

١-١. الكافي ج ٢ ص ٧٥.

٢-٢. ق: ٣١-٣٣.

٣-٣. البلد: ١١-٢٠.

٤-٤. الكافي ج ٤ ص ٥٢.

الْعَقَبَةَ وَ نَحْنُ تَلْعَكُ الْعَقَبَةُ الَّتِي مَنِ اقْتَحَمَهَا نَجَا ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَيْبِدُ النَّارِ غَيْرَكَ وَ أَصِيحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَّ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَا تُفَكُّ الرِّقَابُ وَ بِمَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْمُطْعَمُونَ فِي يَوْمِ الْجُوعِ وَ هُوَ الْمَسْغَبُ (١). وَ تَوَاصَوْا أَى أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ بِالْمَرْحَمَةِ أَى بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ أَوْ بِمَوْجِبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْلِيكَ أَصِيحَابُ الْمَيْمَنَةِ أَى الْيَمِينِ أَوْ الْيَمَنِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا قِيلَ أَى بِمَا نَصَبْنَاهُ دَلِيلًا عَلَى الْحَقِّ مِنْ كِتَابٍ وَ حُجَّةٍ أَوْ بِالْقُرْآنِ هُمْ أَصِيحَابُ الْمَشَآئِمِ أَى الشَّمَالِ أَوْ الشُّومِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ أَى مَطْبِقَةٌ مِنْ أَوْصَدَتِ الْبَابَ إِذَا أَطْبَقْتَهُ وَ أَغْلَقْتَهُ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَصِيحَابُ الْمَيْمَنَةِ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا قَالَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ أَصِيحَابُ الْمَشَآئِمِ قَالَ الْمَشَآئِمُ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ قَالَ أَى مَطْبِقَةٌ (٢).

«١- كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. إِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا صِدْقَ الْحَدِيثِ وَ آدَاءَ الْأَمَانَةِ وَ وَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ وَ رَحْمَةَ الضُّعْفَاءِ وَ قَلَّةَ الْمُرَاقَبَةِ لِلنِّسَاءِ أَوْ قَالَ قَلَّةَ الْمُؤَاتَاةِ لِلنِّسَاءِ وَ بَيِّذَلِ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ سَيِّعَةَ الْخُلُقِ وَ اتِّبَاعَ الْعِلْمِ وَ مَا يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ زُلْفَى طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ وَ طُوبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةٌ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ بِهِ ذَلِكَ وَ لَوْ أَنَّ رَاكِبًا مُجِدًّا سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهُ وَ لَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَغْلَاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِمًا أَلَا فَفِي هَذَا فَارْغَبُوا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَكَارِمِ بَدَنِهِ يُنَاجِي الَّذِي

ص: ٣٦٤

١- ١. الكافي ج ١ ص ٤٣٠.

٢- ٢. تفسير القمّي ص ٧٢٦.

خَلَقَهُ فِي فَكَاكِ رَقَّتِيهِ أَلَا فَهَكَذَا كُونُوا(١).

بيان: أن لأهل الدين أى الذين اختاروا دين الإيمان و عملوا بشرائطه و لوازمه و قله المراقبه للنساء أى الميل إليهن و الاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن و الخوف من مخالفتهن و قيل النظر إليهن و إلى أدبارهن و هو بعيد أو قال أى الصادق عليه السلام و التردد من أبى بصير و المؤاتاه الموافقه و المطاوعه و فى المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضا و راقبت الله خفت عذابه و قال آتيته على الأمر بمعنى وافقته و فى لغة لأهل اليمن تبدل الهمزه واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاه و هى المشهور على ألسنه الناس و فى النهايه فى الحديث خير النساء المؤاتيه لزوجها مواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو الخالصه و ليس بالوجه.

و بذل المعروف أى الخير و هو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير و الظاهر أن المراد هنا المال و إن كان المعروف بحسب اللغة أعم و حسن الخلق و سعه الخلق الظاهر أن الخلق بالضم فى الموضوعين و المراد أن حسن خلقه عام و سع كل أحد فى جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال نعوذ بالله من غضب الحليم و ربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كليا فإن حسن الخلق قد يوجد فى غير أهل الدين كما قال عز و جل فى وصف المنافقين وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ(٢) و قيل المراد حسن الأعضاء الظاهره بالأعمال الفاضله فإنه من علامات أهل الدين و اتباع العلم أى العمل به و قيل أى عدم اتباع الظن.

و ما يقربهم إلى الله زلفى أى قربه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل قال الجوهري الزلفه و الزلفى القربه و المنزله و منه قوله تعالى
وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا

ص: ٣٦٥

١-١. الكافى ج ٢ ص ٢٣٩.

٢-٢. المنافقون: ٤.

أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى (١) و هي اسم المصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافاً.

طوبى لهم و حسن مآب إشارة إلى قوله سبحانه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢) و قال البيضاوى طوبى فعلى من الطيب قلبت يائه واوا لضمه ما قبلها و يجوز فيه الرفع و النصب و لذلك قرئ و حسن مآب بالنصب أى حسن مرجع و هو الجنة (٣)

و قال فى النهاية طوبى اسم الجنة و قيل هى شجره فيها و أصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا و قد تكررت فى الحديث و فيه طوبى للشام لأن الملائكة باسطه أجنحتها عليها المراد بها هاهنا فعلى من الطيب لا الجنة و لا الشجره.

و قال الراغب فى الآيه قيل هو اسم شجره فى الجنة و قيل بل إشارة إلى كل مستطاب فى الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنى بلا فقر و طوبى شجره هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و ليس من مؤمن كأنه مثال شجره ولايه أمير المؤمنين تشعبت فى صدور المؤمنين إلا أتاه به ذلك أى يتدلى و يقربه منه ليأخذه و قيل أى ينبت منه مجدا أى مسرعا صاحب جد و اهتمام فى ظلها أى ما يحاذى أغصانها فإنه لا ظل فى الجنة.

قال فى النهاية و قد يكنى بالظل عن الكنف و الناحيه و منه الحديث أن فى الجنة شجره يسير الراكب فى ظلها مائه عام أى فى ذراها و ناحيتها انتهى و قد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و آله قال إن فى الجنة شجره يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائه عام لا يقطعها و فى أخرى يسير الراكب فى ظلها مائه سنه قال عياض ظلها كنفها و هو ما تستره أغصانها و قد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم عيش ظليل و احتيج إلى تأويل الظل بما ذكره هربا عن الظل فى العرف لأنه ما يقى حر الشمس و لا شمس

ص: ٣٦٦

١-١. سبأ: ٣٧.

٢-٢. الرعد: ٢٩.

٣-٣. أنوار التنزيل ص ٢١٣.

فى الجنة و لا برد و إنما نور يتلألأ انتهى.

و قال المازرى المضمير بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفه للراكب المضمير فرسه.

حتى يسقط هرما إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا ففى هذا فارغبوا الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى من نفسه فى شغل من بكسر الميم و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أى مشغول بإصلاح نفسه لا- يلتفت إلى عيوب غيره و لا- إلى التعرض لضررهم و لذا الناس منه فى راحه إذا جن عليه الليل فى مجمع البيان فلما جنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أى أظلم و ستر بظلامه كل ضياء و قال جن عليه الليل و جنه الليل و أجنه الليل إذا أظل حتى يستره بظلمته انتهى (١).

و المكارم جمع مكرمه أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه و الجبهه و الخدين و اليدين و الركبتين و الإبهامين فى فكاك فى للتعليل.

«٢- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ الْهَيْثِمِ النَّهْدِيِّ عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلْبِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ فَقَالَ وَقَارَ بِلَا مَهَابِهِ وَ سَمَّاحٌ بِلَا طَلَبٍ مُكَافَاهٍ وَ تَشَاغُلٌ بِغَيْرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا (٢).

بيان: وقار بلا- مهابه الوقار الرزانه و المهابه أن يخاف الناس من سطوته و ظلمه و قيل أى من غير تكبر و فى القاموس الهيبه المخافه و التقية كالمهابه و قال سَمَّاحٌ ككرم سماحا و سماحه و سماحا ككتاب جاد بلا طلب مكافاه من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز و قد يقلب ألفا بغير متاع الدنيا من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى.

«٣- الشَّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمُ وَزِيرُهُ وَ الْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَ الْعَمَلُ قَائِدُهُ وَ الرَّفْقُ وَالدُّهُ وَ الْبِرُّ أَخُوهُ وَ الصَّبْرُ

ص: ٣٦٧

١- ١. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٢٣.

٢- ٢. الكافى ج ٢ ص ٢٤٠.

«٤-» لى، [الأمالى للصدوق] أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتَقَى النَّاسِ وَارْضَ بِقِسْمِ اللَّهِ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ وَكُفَّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ أَوْرَعَ النَّاسِ وَأَحْسِنَ مُجَاوِرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحْسِنَ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا (٢).

جا، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن المظفر بن محمد البلخى عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكونى: مثله (٣).

«٥-» مع، [معانى الأخبار] ل، [الخصال] لى، [الأمالى للصدوق] العطار عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ عُمَيْرِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَأَمْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحِمَةٌ دَوَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا فَذَكَرَهَا عَشْرَةَ الْيَقِينِ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ (٤).

«٦-» مع، [معانى الأخبار] لى، [الأمالى للصدوق] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَقَالَ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَصِلُهُ مَنْ قَطَعَكَ وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ وَقَوْلُ الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ (٥).

ص: ٣٦٨

١- ١. فى النسخة التى بخط يد المؤلف قدس سره زياده بعد ذلك و هى: [الضوء: العلم ادراك الشىء بحقيقته، و هو على ضربين: أحدهما ادراك الذات و الثانى الحكم على الذات بوجود شىء له أو نفي شىء عنه، و الأول يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى «اللَّهُ يَغْلِبُهُمْ...» ثم بعده بياض أربع صفحات.

٢- ٢. أمالى الصدوق: ص ١٢١.

٣- ٣. مجالس المفيد: ص ٢١٥، أمالى الطوسى ج ١ ص ١٢٠.

٤- ٤. معانى الأخبار ص ١٩١، الخصال ج ٢ ص ٥١، أمالى الصدوق: ص ١٣٣.

٥- ٥. معانى الأخبار ص ١٩١، أمالى الصدوق: ص ١٦٥.

«٧- لى، [الأمالى للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أئى الخصال بالمرة أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاه و تشاغل بغير متاع الدنيا (١).

ل، [الخصال] العطار عن سعد عن النهدي: مثله (٢)

محض، [التمحيص] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله - ضا، [فقه الرضا عليه السلام] أروى عن العالم عليه السلام: و ذكر مثله.

«٨- لى، [الأمالى] للصدوق ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مزار عن يونس عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع قيل وما هن يا ابن رسول الله قال الدين والعقل والحياء وحسن الخلق وحسن الأدب وخمس من لم تكن له فيه لم يتهن بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأيسر الموافق (٣).

«٩- مع، [معانى الأخبار] لى، [الأمالى] للصدوق العطار عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فى الجنة عرفاً يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها يشكونها من أمتى من أطاب الكلام و أطعم الطعام و أفشى السلام و صلمى بالليل و الناس نيام فقال علي يا رسول الله و من يطيق هذا من أمتك فقال يا علي أ و ما تدري ما إطابه الكلام من قال إذا أصبح و أمسى سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر عشر مرات و إطعام الطعام نفقة الرجل على عياله و أما الصلاة بالليل و الناس نيام فمن صلى المغرب و العشاء الآخرة و صلاة الغداة فى المسجد فى جماعه فكأنما أحيا الليل كله

ص: ٣٦٩

١- ١. أمالى الصدوق: ص ١٧٤.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ٤٦.

٣- ٣. أمالى الصدوق: ص ١٧٥ و قوله لم يتهن أصله لم يتهنأ.

وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ أَنْ لَا يَنْخَلَّ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١).

«١٠- لى، [الأمالى للصدوق] أبى عن السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ عُمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ يَدْعُهُ قُدْرَتُهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ وَرَجُلٌ قَالَ الْحَقَّ فِيمَا عَلَيْهِ وَ لَهُ (٢).

«١١- لى، [الأمالى للصدوق] مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهَا وَ إِيَّاكُمْ وَ مَذَامَ الْأَفْعَالِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُهَا وَ عَلَيْكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عِدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِي الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَ ارْقُ فَكَلَّمَا قَرَأَ آيَةً رَقِيَ دَرَجَةً وَ عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْجَوَارِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِذَلِكَ وَ عَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ فَإِنَّهَا مَطَهْرَةٌ وَ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَ عَلَيْكُمْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ فَادُّوْهَا وَ عَلَيْكُمْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ فَاجْتَنِبُوهَا (٣).

«١٢- لى، [الأمالى للصدوق] الْعَطَارُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي رَحْمَتِهِ وَ يُسْكِنَهُ جَنَّتَهُ فَلْيُحْسِنِ خُلُقَهُ وَ لِيُعْطِ النَّصْفَةَ مِنْ نَفْسِهِ وَ لِيُرْحَمِ الْيَتِيمَ وَ لِيُعِنِ الضَّعِيفَ وَ لِيَتَوَاضَعَ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ (٤).

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الغضائرى عن الصدوق: مثله (٥).

«١٣- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ إِلَى

ص: ٣٧٠

١- ١. معانى الأخبار ص ٢٥٠، أمالى الصدوق ص ١٩٨.

٢- ٢. أمالى الصدوق: ص ٢١٥.

٣- ٣. أمالى الصدوق: ص ٢١٦.

٤- ٤. المصدر ص ٢٣٤.

٥- ٥. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٤٦.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ أَنْهَاكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ عِظَامِ الْحَسَدِ وَالْحِرْصِ وَالْكَذِبِ

يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْصَافِكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مُوَاسَاةِ الْأَخِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ ذِكْرِكَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ

يَا عَلِيُّ ثَلَاثُ فَرَاحَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِقِيِ الْإِخْوَانِ وَالْإِفْطَارُ مِنَ الصَّيَامِ وَ التَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ

يَا عَلِيُّ ثَلَاثَةٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ وَرَحٌّ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ خُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ يَذُلُّ الْعِلْمَ لِلْمُتَعَلِّمِ يَا عَلِيُّ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تُعْطَى مَنْ حَرَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ (١).

«١٤»- ل، [الخصال] العطار عن سديد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ فِي نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مَنْ كَانَتْ عِصْمَةُ أَمْرِهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ خَيْرًا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ (٢).

سن، [المحاسن] أبي عن يونس عن عمرو بن جميع: مثله (٣)

ثو، [ثواب الأعمال] أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن علي عن علي بن علي اللهبي عن الصادق

ص: ٣٧١

١- ١. الخصال ج ١ ص ٦٢.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ١٠٥.

٣- ٣. المحاسن: ص ٨.

عن آباءه عن النبي صلى الله عليه وآلهوات الله عليهم: مثله (١).

«١٥»- ل، [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يُقسم بين العباد أقل من خمس اليقين و التُّنوع و الصبر و الشكر و الذي يكمل له به هذا كله العقل (٢).

«١٦»- لى، [الأمالي للصدوق] ل، [الخصال] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد عن أبي شيبه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقبلوا إلى بيت خصال أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا و إذا وعدتم فلا تخلفوا و إذا اتهمتم فلا تخونوا و غصوا أبصاركم و اخطأوا فروجكم و كفوا أيديكم و ألسنتكم (٣).

«١٧»- ل، [الخصال] أبي عن الحميري عن الحسن بن موسى عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل و لا تكون في ولده و لا تكون في أبيه و تكون في العبد و لما تكون في الحر قيل و ما هن يا ابن رسول الله قال صدق البأس و صدق اللسان و أداء الأمانة و صدق الرجم و إفراء الضيف و إطعام السائل و المكافأة على الصنائع و التذم للجار و التذم للصاحب و رأسهن الحياء (٤).

جا، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن علي بن بابويه عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن النهدي عن يزيد بن إسحاق: مثله (٥).

«١٨»- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد بن ابن عيسى عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام أ لا أحدثك بمكارم

ص: ٣٧٢

١-١. ثواب الأعمال ص ١٥١.

٢-٢. الخصال ج ١ ص ١٣٧.

٣-٣. أمالي الصدوق: ص ٥٥، الخصال ج ١ ص ١٥٦.

٤-٤. الخصال ج ٢ ص ٩١.

٥-٥. أمالي المفيد ص ١٤٠، أمالي الطوسي ج ١ ص ٩.

الْأَخْلَاقِ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ وَ مُوَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا(١).

«١٩- مع، [معانى الأخبار] أبى عن سَعِيدٍ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: جَاءَ جَبْرَيْلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَدِيَّةٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا هِيَ قَالِ الصَّبْرُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الرِّضَا وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْإِحْلَاصُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْيَقِينُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ يَا جَبْرَيْلُ قَالَ إِنَّ مِدْرَجَةَ ذَلِكَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقُلْتُ وَ مَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يُعْطَى وَ لَا يَمْنَعُ وَ اسْتِعْمَالُ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ لَمْ يَعْمَلْ لِأَحَدٍ سِوَى اللَّهِ وَ لَمْ يَرْجُ وَ لَمْ يَخَفْ سِوَى اللَّهِ وَ لَمْ يَطْمَعْ فِي أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ قَالَ قُلْتُ يَا جَبْرَيْلُ فَمَا تَفْسِيرُ الصَّبْرِ قَالَ يَصْبِرُ فِي الضَّرَاءِ كَمَا يَصْبِرُ فِي السَّرَّاءِ وَ فِي الْفَقْرِ كَمَا يَصْبِرُ فِي الْغِنَاءِ وَ فِي الْبَلَاءِ كَمَا يَصْبِرُ فِي الْعَافِيَةِ فَلَا يَشْكُو حَالَهُ (٢) عِنْدَ الْمَخْلُوقِ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ قُلْتُ فَمَا تَفْسِيرُ الْقِنَاعَةِ قَالَ يَقْنَعُ بِمَا يُصِيبُ مِنَ الدُّنْيَا يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَ يَشْكُرُ الْكَثِيرَ قُلْتُ فَمَا تَفْسِيرُ الرِّضَا قَالَ الرِّاضَةُ لَا يَسْخَطُ عَلَى سَيِّدِهِ أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا أَمْ لَمْ يُصِبْ وَ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ قُلْتُ يَا جَبْرَيْلُ فَمَا تَفْسِيرُ الزُّهْدِ قَالَ الزَّاهِدُ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ خَالِقَهُ وَ يُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُ خَالِقَهُ وَ يَتَحَرَّجُ مِنْ حَلَالِ الدُّنْيَا وَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى حَرَامِهَا فَإِنَّ حَلَالَهَا حِسَابٌ وَ حَرَامِهَا عِقَابٌ وَ يَرْحَمُ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَرْحَمُ نَفْسَهُ

ص: ٣٧٣

١- ١. معانى الأخبار ص ١٩١.

٢- ٢. خالقه خ ل.

وَيَتَحَرَّجُ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَرَّجُ مِنَ الْمَيْتَةِ الَّتِي قَدْ اشْتَدَّ نَتْنُهَا وَ يَتَحَرَّجُ عَنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا كَمَا يَتَجَنَّبُ النَّارَ أَنْ يَعْشَاهَا وَ أَنْ يُقَصِّرَ أَمَلَهُ وَ كَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَجَلُهُ قُلْتُ يَا جَبْرِئِيلُ فَمَا تَفْسِّرُ الْإِخْلَاصَ قَالَ الْمُخْلِصُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا حَتَّى يَجِدَ وَ إِذَا وَجَدَ رَضِيَ وَ إِذَا بَقِيَ عِنْدَهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ فِي اللَّهِ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ أَقْرَبَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْعُبُودِيَّةِ وَ إِذَا وَجَدَ فَرَضِيَ فَهُوَ عَنِ اللَّهِ رَاضٍ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْهُ رَاضٍ وَ إِذَا أُعْطِيَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ عَلَى حَدِّ الثَّقَةِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ فَمَا تَفْسِيرُ الْيَقِينِ

قَالَ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ لِلَّهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَى اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَ أَنْ يَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُحِطُّهُ وَ مَا فَاتَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ وَ هَذَا كُلُّهُ أَغْصَانُ التَّوَكُّلِ وَ مَدْرَجَةُ الزُّهْدِ (١).

«٢٠»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن المِراغى عن القاسم بن محمد بن حماد بن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حنيفة عن أبي الخطاب عن أبي العالبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست من عمل بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى يدخله الجنة يقول أى رب قد كان يعمل بى فى الدنيا الصلوة والزكاة والحج والصيام و أداء الأمانة و صِلَةُ الرَّحِمِ (٢).

جا، [المجالس للمفيد] المِراغى: مثله (٣).

«٢١»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و عِفَّةِ الْبُطْنِ وَ الْفَرْجِ تَكُونُوا

ص: ٣٧٤

١-١. معانى الأخبار ص ٤٦٠-٢٦١.

٢-٢. أمالى الطوسى ج ١ ص ٩.

٣-٣. مجالس المفيد ص ١٤١.

«٢٢»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْمُفِيدُ عَنِ ابْنِ قَوْلُوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَقْرَبُكُمْ غَدًا مِنِّي فِي الْمَوْقِفِ أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ [آدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ] وَ أَوْفَاكُمْ بِالْعَهْدِ وَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا وَ أَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ (٢).

جاء، [المجالس للمفيد] المراغى عن الحسن بن على الكوفى عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن محمد بن إسماعيل الهاشمى عن عبد المؤمن عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله: مثله.

«٢٣»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] بِاللَّيْسِ نَادٍ إِلَى أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ يَا دَاوُدُ إِنَّ خِصَالَ الْمَكَارِمِ بَعْضُهَا مُقَيَّدٌ بِبَعْضٍ يَفْسِدُ مَعَهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَ لَا يَكُونُ فِي ابْنِهِ وَ يَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَ لَا يَكُونُ فِي سَيِّدِهِ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَ صِدْقُ الْبَأْسِ وَ إِعْطَاءُ السَّائِلِ وَ الْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ صِلَةُ الرَّجِمِ وَ التَّوَدُّدُ إِلَى الْجَارِ وَ الصَّاحِبِ وَ قَرَى الضَّيْفِ وَ رَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ (٣).

«٢٤»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلَيَّكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَنِي بِهَا وَ إِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَغْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطَى مِنْ حَرَمِهِ وَ يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ وَ أَنْ يُعُودَ مَنْ لَا يُعُودُهُ (٤).

«٢٥»- ب، [قرب الإسناد] أَبُو الْبُخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ

ص: ٣٧٥

١-١. أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٢٦.

٢-٢. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٣٣.

٣-٣. أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٠٨.

٤-٤. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٩٢.

لِرَجُلٍ وَهُوَ يُوصِيهِ خُذْ مِنْيْ خَمْسًا لَا يَزُجُونَ أَحَدَكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَعْلَمُ وَ لَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلِهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ (١).

«٢٦»- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ سَيْفِيَّانَ بْنِ نَجِيحٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ سَيْفِيَّانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أُوتِينَا مَا أُوتِيَ النَّاسُ وَ مَا لَمْ يُؤْتُوا وَ عَلَّمْنَا مَا عَلَّمَ النَّاسُ وَ مَا لَمْ يَعْلَمُوا فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ حَشِيئَةِ اللَّهِ فِي الْمَغِيبِ وَ الْمَشْهَدِ وَ الْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَ الْفَقْرِ وَ كَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ (٢).

ضه، [روضه الواعظين] كتاب الغايات، عن أبي جعفر عليه السلام: و ذكرنا مثله.

«٢٧»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. خَمْسَةٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فِيهِنَّ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى مِثْلِهِنَّ لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَزُجُو إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ لَا يَسْتَحْيِي أَحَدَكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلِهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِيْمَانٌ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ (٣).

ل، [الخصال] أحمد بن إبراهيم عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام: مثله (٤).

«٢٨»- ل، [الخصال] الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّكُونِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيِّ عَنِ سَيْفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ السَّرِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. خُذُوا عَنِّي كَلِمَاتٍ لَوْ رَكِبْتُمُ الْمَطَايَا فَأَنْضَيْتُمُوهَا (٥)

لَمْ تُصَيَّبُوا مِثْلَهُنَّ أَلَا

ص: ٣٧٦

١- ١. قرب الإسناد ص ٩٥.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ١١٤.

٣- ٣. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤، و فيه: لو رحلتم فيهن المطايا.

٤- ٤. الخصال ج ١ ص ١٥٢.

٥- ٥. يقال: أنضى بغيره إنضاء: إذا هزله بكثرة السير.

لَا يَرْجُونَ أَحَدًا إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ (١).

«٢٩- ل، [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن مزيعة عن مالك عن أبي عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سَبَعُهُ يُظْلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ (٢) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَ شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ رَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ وَ رَجُلَانِ كَانَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذِكْرِكَ وَ تَفَرَّقَا وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَ رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَ جَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا يَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ (٣).

«٣٠- ل، [الخصال] الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيْشِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيْبٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ سَلْمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ رَفَعَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَبَعُهُ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لَمَّا ظَلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَ شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِيَمِينِهِ فَأَخْفَاهُ عَنِ شِمَالِهِ وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حَشْيِهِ اللَّهُ وَ رَجُلٌ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ فِي نَيْتِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَ رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٤).

«٣١- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٣٧٧

١- ١. الخصال ج ١ ص ١٥٢.

٢- ٢. ظل عرشه خ ل.

٣- ٣. الخصال ج ٢ ص ٢.

٤- ٤. الخصال ج ٢ ص ٢.

يَقُولُ: مَا مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خُطْوَتَيْنِ خُطْوَةٍ يَسُدُّ بِهَا الْمُؤْمِنُ صَفًّا فِي اللَّهِ وَخُطْوَةٍ إِلَى ذِي رَحِمٍ قَاطِعٍ وَ مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جُرْعَتَيْنِ جُرْعَةٍ عَذِيبٌ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِحِلْمٍ وَ جُرْعَةٍ مُصَتَّبَةٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِصَبْرٍ وَ مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَطْرَتَيْنِ قَطْرَةٍ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَطْرَةٍ دَمْعَةٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يُرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (١).

كتاب الغايات، عن أبي حمزة الثمالي: و ذكر مثله- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر فضاله عن الحسين بن عثمان عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام: مثله.

«٣٢- ل، [الخصال] الفامِي عَنِ ابْنِ بَطَّاهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ إِبْنُ خَمْسَةَ لَيْسَ لِي فِيهِنَّ حِيلَةٌ وَ سَائِرُ النَّاسِ فِي قَبْضَتِي مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَنِ تَيْهِ صَادِقَةٍ وَ اتَّكَلَّ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَ مَنْ كَثَرَ تَشْبِيحُهُ فِي لَيْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ مَنْ رَضِيَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصَتَّبَةِ حَتَّى تُصَبِّبَهُ وَ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَ لَمْ يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ (٢).

«٣٣- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْذُوبٍ عَنْ أَبِيَانَ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الصَّبْرَ وَ الْبِرَّ وَ الْحِلْمَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ (٣).

«٣٤- ل، [الخصال] ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْذُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ قَلَّةُ الْمِرَاءِ وَ حِلْمُهُ وَ صَبْرُهُ وَ حُسْنُ

ص: ٣٧٨

١- ١. المحاسن: ص ٢٩٢.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ١٣٧ و فيه «حين تصيبه».

٣- ٣. الخصال ج ١ ص ١٢١.

«٣٥- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَا عَنْ سَيْهَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ طَرِيفٍ عَنْ ابْنِ ثُبَاتَةَ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَ الْكُذْبُ خِيَانَةٌ وَ الْأَدَبُ رِئَاسَةٌ وَ الْحَزْمُ كِيَاسَةٌ وَ السَّرْفُ مِتْوَاهٌ وَ الْقَصْدُ مِتْرَاهٌ وَ الْحِرْصُ مَفْقَرَةٌ وَ الدَّنَاءَةُ مَحْقَرَةٌ وَ السَّخَاءُ قُرْبَةٌ وَ اللُّومُ غُرْبَةٌ وَ الدَّقَّةُ اسْتِكَانَةٌ وَ الْعَجْزُ مَهَانَةٌ وَ الْهَوَى مِثْلٌ وَ الْوَفَاءُ كَيْلٌ وَ الْعُجْبُ هَلَاكٌ وَ الصَّبْرُ مَلَائِكَةٌ (٢).

«٣٦- ل، [الخصال] مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ أَشَدِّ مَا عَمِلَ الْعِبَادُ أَنْصَافُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مَوَاسَاةُ الْمَرْءِ أَخَاهُ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ هُوَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَهُمُّ بِهَا فَيَحْوُلُ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٣).

«٣٧- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْمُفِيدُ عَنْ ابْنِ قَوْلَوِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَّاطِ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعٌ خِصَالٍ يُحْسِنُ خُلُقَهُ وَ يَسْتَحِفُّ نَفْسَهُ وَ يُمْسِكُ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ يُخْرِجُ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ (٤).

أقول: قد مضى بعض أخبار الباب فى باب صفات المؤمن (٥)

ص: ٣٧٩

١- ١. الخصال ج ١ ص ١٣٩.

٢- ٢. الخصال ج ٢ ص ٩٤.

٣- ٣. الخصال ج ١ ص ٦٥، و الآيه فى الأعراف ٢٠١.

٤- ٤. أمالى الطوسى ج ١ ص ١٢٥.

٥- ٥. راجع ج ٦٧ ص ٢٦١-٣٨٤.

سن، [المحاسن] أبي عن أبي سعيد القمط: مثله (١).

«٣٨-» جا، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المَفِيدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلُ إِسْلَامِهِ وَ أُعِينَ عَلَى إِيمَانِهِ وَ مُحْصِيَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَقِيَ رَبَّهُ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ وَ لَوْ كَانَ فِيمَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ ذُنُوبٌ حَطَّهَا اللَّهُ عَنْهُ وَ هِيَ الْوَفَاءُ بِمَا يَجْعَلُ لِلَّهِ عَلَى نَفْسِهِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ مَعَ النَّاسِ وَ الْحَيَاءُ مِمَّا يَنْبُحُ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْأَهْلِ وَ النَّاسِ وَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِيكَنَّهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي غُرْفٍ فَوْقَ غُرْفٍ فِي مَحَلِّ الشَّرَفِ كُلِّ الشَّرَفِ مِنْ آوَى الْيَتِيمِ وَ نَظَرَ لَهُ فَكَانَ لَهُ أَبًا وَ مَنْ رَحِمَ الضَّعِيفَ وَ أَعَانَهُ وَ كَفَاهُ وَ مَنْ أَنْفَقَ عَلَى الْإِدْيَةِ وَ رَفَقَ بِهِمَا وَ بَرَّهُمَا وَ لَمْ يَحْزُنْهُمَا وَ مَنْ لَمْ يَخْرِقْ بِمَمْلُوكِهِ وَ أَعَانَهُ عَلَى مَا يُكَلِّفُهُ وَ لَمْ يَنْتَشِعْهُ فِيمَا لَمْ يُطِقْ (٢).

جا، [المجالس للمفيد] أحمد: مثله (٣).

«٣٩-» لى، [الأمالى للصدوق] ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ حَيْدَةَ عَنْ حَيْدَةَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَبَاعَدَ الشَّيْطَانُ عَنْكُمْ كَمَا تَبَاعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ الْمَغْرِبِ قَالُوا بَلَى قَالَ الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ وَ الصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْمَوَازَرَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعَانِ ذَابِرَهُ وَ الْإِسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتَيْنَهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاهٌ وَ زَكَاهُ الْأَبْدَانِ الصِّيَامُ (٤).

«٤٠-» فس، [تفسير القمى] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ سَدَّعَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصِهِ وَ جَالَسَ أَهْلَ التَّقْوَى وَ الرَّحْمَةَ وَ جَالَسَ أَهْلَ الذُّكْرِ وَ الْمُسْكَنَةَ وَ أَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ

ص: ٣٨٠

١-١. المحاسن: ص ٨.

٢-٢. أمالى المفيد ص ١٠٧، أمالى الطوسى ج ١ ص ١٩٢.

٣-٣. مجالس المفيد ص ١٨٤.

٤-٤. أمالى الصدوق: ص ٣٧.

ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سِرِّيَرَتُهُ وَحَسِنَتْ خَلِيقَتُهُ وَانْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَامْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ وَعَدَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَسِعَتْهُ الشُّنَّةُ وَلَمْ يَتَّعِدْ إِلَى الْبِدْعَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ كِسْرَتَهُ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ وَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

«٤١- لى، [الأمالى للصدوق] ماجيلويه عن مُحَمَّدِ الْعَطَارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنِ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ آبَائِهِ عَنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدَاً وَ أَوْجَبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً أَصْدَقُكُمْ لِسَاناً وَ آدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ وَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَ أَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ (١).

«٤٢- ل، [الخصال] أَبِي عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الْجَارُودِ بْنِ الْمُنْدِرِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى لَهُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا رَضِيَتْ لَهُمْ مِنْهَا بِمِثْلِهِ وَ مُوَاسَاتِكَ الْمَآخِ فِي الْمَيَالِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَفَقَطْ وَ لَكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَخَذْتَ بِهِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَكْتَهُ (٢).

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال: مثله (٣)

جا، [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن علي بن عقبة: مثله (٤)

ص: ٣٨١

١- ١. أمالى الصدوق: ٣٠٤.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ٦٥.

٣- ٣. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٩٣.

٤- ٤. مجالس المفيد ١٢١.

«٤٣»- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثٌ لَا يُطِيقُهُنَّ النَّاسُ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ وَ مَوَاسَاةُ الْأَخِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا (١).

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر النضر: مثله.

«٤٤»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الْمُفِيدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحَلَالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ زُفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَشْرَسِ الْخُرَّاسَانِيِّ عَنْ أَيُّوبَ السَّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أَسْرَرَ مَا يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ مَا يَشْرُهُ وَ مَنْ أَسْرَرَ مَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَظْهَرَ اللَّهُ مَا يُخْزِيهِ وَ مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ أَفْقَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ سَعَى فِي رِضْوَانِ اللَّهِ أَرْضَاهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَدَلَّ مُؤْمِنًا أَدَلَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ عَيَّادَ مَرِيضًا فَإِنَّهُ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ وَ أَوْمِيًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى حَقْوِيهِ فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ وَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ عِلْمًا شَيْعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَعْفِرُونَ لَهُ وَ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيمَانًا وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ مُحَرَّمٍ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَةً تَشْرُهُ وَ مَنْ عَفَا عَنْ مَظْلَمَةٍ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا وَ لَوْ مَفْحَصَ قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.

وَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَهِيَ فَدَاهُ مِنَ النَّارِ كُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا فَدَاءٌ عَضْوٍ مِنْهُ وَ مَنْ أَعْطَى دِرْهَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ حَسَنَةٍ وَ مَنْ أَمَاطَ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ قِرَاءَةِ أَرْبَعِ مِائَةِ آيَةٍ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا بَعَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ مَنْ لَقِيَ عَشْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِتْقَ رَقَبَةٍ وَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا لُقْمَةً أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ سَقَاهُ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَ مَنْ كَسَاهُ ثَوْبًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ وَ الْحَرِيرِ وَ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا بَقِيَ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ سِلْكٌ (٢).

ص: ٣٨٢

١-١. الخصال ج ١ ص ٦٦.

٢-٢. أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٥.

«٤٥»- لى، [الأمالي للصدوق] جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْمَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَسَارَى فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ خَلَا رَجُلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَطَلَقْتَ عَنِّي مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِيكَ خَمْسَ خِصَالٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ الْغَيْرَةَ الشَّدِيدَةَ عَلَى حَرَمِكَ وَالسَّخَاءَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَصِدْقَ اللِّسَانِ وَالشَّجَاعَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا الرَّجُلُ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَقَاتَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ (١).

ل، [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي: مثله (٢)

ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي: مثله.

«٤٦»- لى، [الأمالي للصدوق] عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ سَهْلٍ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مُوسَى إِلَهِي مَا جَزَاءُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ وَنَبِيِّكَ وَآتَكَ كَلِمَتِي قَالَ يَا مُوسَى تَأْتِيهِ

مَلَائِكَتِي فَيُبَشِّرُهُ بِجَنَّتِي قَالَ مُوسَى إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ يُصَلِّي قَالَ يَا مُوسَى أَبَاهِي بِهِ مَلَائِكَتِي رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَمَنْ بَيَّهَيْتُ بِهِ مَلَائِكَتِي لَمْ أُعَذِّبْهُ قَالَ مُوسَى إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا ابْتِغَاءً وَجِهَكَ قَالَ يَا مُوسَى أَمْرٌ مُنَادِيًا يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلْقِ أَنْ فُلَانٌ بَنَ فُلَانٍ مِنْ عِتْقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَ مُوسَى إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ قَالَ يَا مُوسَى أَنْسِي لَهُ أَجَلَهُ وَأَهْوُنْ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَيُنَادِيهِ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ هَلُمَّ إِلَيْنَا فَادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ قَالَ مُوسَى إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ ذَكَرَكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَا مُوسَى أُظِلُّهُ

ص: ٣٨٣

١- ١. أمالي الصدوق: ١٦٣.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ١٣٥.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَظُلِّ عَرْشِي وَ أَجْعَلُهُ فِي كَنَفِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَلَا حِكْمَتَكَ سِرًّا وَ جَهْرًا قَالَ يَا مُوسَى يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ
قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَى أَدَى النَّاسِ وَ شَتَمِهِمْ فِيكَ قَالَ أَعِينُهُ عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَقْبَى وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَ أَوْمِنُهُ يَوْمَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْخِيَانَةَ حَيَاءً مِنْكَ قَالَ يَا
مُوسَى لَهُ الْأَمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أُحْرَمُهُ عَلَى نَارِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَالَ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا أُقِيلُ عَثْرَتَهُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْسًا كَافِرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ يَا مُوسَى آذَنْ لَهُ
فِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ يُرِيدُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لَوْ قَتَلَهَا قَالَ أَعْطِيهِ سُؤْلَهُ وَ أُبَيِّحُهُ جَنَّتِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ
مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ أُبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَتَلَأَلُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَكَ مُحْتَسِبًا
قَالَ يَا مُوسَى أَقِيمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا لَا يَخَافُ فِيهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ النَّاسَ قَالَ يَا مُوسَى ثَوَابُهُ
كَثُوبٌ مَنْ لَمْ يَصُمْهُ (١).

«٤٦»- لى، [الأمالى للصدوق] ابنُ إدريسَ عن أبيه عن الأشعريِّ عن مُحَمَّدِ بْنِ آدَمَ عَنِ

ص: ٣٨٤

١- ١. أمالى الصدوق: ص ١٢٥.

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ صَدِيقٌ فِي حَيْدِيَّتِهِ مُحَافِظٌ عَلَى صِلَوَاتِهِ وَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ آدَاءِ الْأَمَانَةِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَوْثَمَنَ عَلَى أَمَانَةٍ فَأَدَّاهَا فَقَدْ حَلَّ أَلْفَ عَقْدَةٍ مِنْ عُنُقِهِ مِنْ عَقْدِ النَّارِ فَبَادِرُوا بِآدَاءِ الْأَمَانَةِ فَإِنَّ مَنْ أَوْثَمَنَ عَلَى أَمَانَةٍ وَكَلَّ بِهِنَّ إِبْلِيسُ مِائَةَ شَيْطَانٍ مِنْ مَرَدِّهِ أَعْوَانِهِ لِيُضِلُّوهُ وَ يُوسِسُوا إِلَيْهِ حَتَّى يُهْلِكُوهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١).

«٤٧»- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَاَ عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسِنَتْ بَيْتُهُ زَادَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسَنَ بَرُّهُ بِأَهْلِهِ زَادَ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ (٢).

«٤٨»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الْمُفِيدُ عَنِ ابْنِ قَوْلُوَيْهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادِ الصَّنِيقَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ وَ فِيهِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ (٣).

«٤٨»- ل، [الخصال] ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلُ إِسْلَامِهِ وَ مُحَصَّاتُ ذُنُوبِهِ وَ لَقِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ مَنْ وَفَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهِ لِلنَّاسِ وَ صَدَقَ لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ وَ اسْتَحْيَا مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حَسَنَ خُلُقَهُ مَعَ أَهْلِهِ (٤).

سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ: مِثْلُهُ (٥)

ص: ٣٨٥

١- ١. أمالي الصدوق: ١٧٧.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ٤٤.

٣- ٣. أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠.

٤- ٤. الخصال ج ١ ص ١٠٦.

٥- ٥. المحاسن: ٨.

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب: مثله (١).

«٤٩- ل، [الخصال] سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ خُوَاجَةَ [خَرَّاجَهُ] عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْعَبْسِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَال: ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي وَ لَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هُنَّ قَالَ حَلَمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ وَ حُسْنٌ خُلِقَ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ وَ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

«٥٠- ل، [الخصال] أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فِي رَحْمَتِهِ حُسْنٌ خُلِقَ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ وَ رَفَقٌ بِالْمَكْرُوبِ وَ شَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَ إِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ (٣).

«٥١- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البطانى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: أفضل ما توصل به المتوسلون بالإيمان بالله و رسوله و الجهاد في سبيل الله و كلمه الإخلاص فإنها الفطرة و إقامه الصلاه فإنها المله و إيتاء الزكاه فإنها من فرائض الله و صوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله و حج البيت فإنه ميقات للدين و مدحضه للذنوب و صله الرحم فإنه مئراه للمال منساة للأجل و الصدقة في السر فإنها تذهب الخطيئة و تطفي غضب الرب و صينائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء و تقى مصارع الهوان ألا فاضيدقوا فإن الله مع من صدق و جابوا الكذب فإن

ص: ٣٨٦

١-١. أمالى الطوسى ج ١ ص ٧١.

٢-٢. الخصال ج ١ ص ٧١.

٣-٣. الخصال ج ١ ص ١٠٧.

الْكَذِبَ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ أَلَا وَإِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَفَا مَنْجَاهٍ وَكَرَامِهِ أَلَا وَإِنَّ الْكَاذِبَ عَلَى شَفَا مَخْزَاهٍ وَهَلَكِهِ أَلَا وَقُولُوا خَيْرًا تَعْرِفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَادُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنْكُمْ وَصَلُّوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ (١).

ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. مثله - سن، [المحاسن] أبي عن حماد عن إبراهيم بن عمر: مثله (٢).

و سيأتي في أبواب المواعظ.

«٥٢» - ل، [الخصال] أبي عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ سِدِّجَادَةَ عَنِ دُرَيْدِ عَنِ أَبِي خَالِدِ السَّجِسْتَانِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَمْسُ خِصَالٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ خَصِيْلَةٌ مِنْهَا فَلَيْسَ فِيهِ كَثِيرٌ مُسْتَمْتِعٌ أَوْلَاهَا الْوَفَاءُ وَ الثَّانِيَةُ التَّوْبَةُ وَ الثَّلَاثَةُ الْحَيَاءُ وَ الرَّابِعَةُ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الْخَامِسَةُ وَ هِيَ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالَ الْحُرِّيَّةُ (٣).

«٥٣» - ل، [الخصال] أبي عن سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُتَيْبَةَ الْبُضَيْرِيِّ عَنِ أَبِي خَالِدِ الْعَجَمِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَمْسٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَثِيرٌ مُسْتَمْتِعٌ الدِّينَ وَ الْعَقْلَ وَ الْأَدَبَ وَ الْحُرِّيَّةَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ (٤).

«٥٤» - ل، [الخصال] فِي خَيْرِ الْأَعْمَشِ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعْدَ ذِكْرِ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ دِينُهُمُ الْوَرَعُ وَ الْعِفَّةُ وَ الصُّدُقُ وَ الصَّلَامَةُ وَ الْإِحْتِهَادُ وَ آدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ طَوْلُ السُّجُودِ وَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ انْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ وَ حُسْنُ الصُّحْبَةِ وَ حُسْنُ الْجَوَارِ (٥).

ص: ٣٨٧

١-١. أُمَالِي الطُّوسِيِّ ج ١ ص ٢٢٠.

٢-٢. المحاسن: ص ٢٨٩.

٣-٣. الخصال ج ١ ص ١٣٧.

٤-٤. الخصال ج ١ ص ١٤٣.

٥-٥. الخصال ج ٢ ص ٧٩.

«٥٥»- ل، [الخصال] أَبِي عَن سَعْدِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ زَوْجُهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ كَيْفَ شَاءَ كَطَمِّ الْغَيْظِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشُّيُوفِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ أَشْرَفَ عَلَى مَالٍ حَرَامٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

«٥٦»- ل، [الخصال] عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعٍ أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالِدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَأَوْصَانِي أَنْ أَسِيءَ تَكْتِيرًا مِنْ قَوْلٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ (٢).

أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب المواعظ.

«٥٧»- ل، [الخصال] ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ هِاشِمٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آيَائِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ صِدْقُهُ فِكْرًا وَنَظْرُهُ عِبْرًا وَسَعْيُهُ بَيْتُهُ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلسَانِهِ (٣).

«٥٨»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مَرْوَانَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ الْفَرَّاءِ عَنِ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أُسْرِى بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصِيرًا مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ يَرَى بَاطِنَهُ مِنْ ظَاهِرِهِ لِضِيَاءِهِ وَنُورِهِ وَفِيهِ قُبَّتَانِ مِنْ دُرٍّ وَزَبَرَجِدٍ فَقُلْتُ يَا جَبْرَائِيلُ لِمَنْ هَذَا الْقَصِيرُ قَالَ:

ص: ٣٨٨

١-١. الخصال ج ١ ص ٤٣.

٢-٢. الخصال ج ٢ ص ٣.

٣-٣. الخصال ج ١ ص ١٤٢.

هُوَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَ أَدَامَ الصِّيَامَ وَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ فِي أُمَّتِكَ مَنْ يُطِيقُ هَذَا فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا إِطَابَهُ الْكَلَامَ فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ [قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَ تَدْرِي مَا إِدَامَهُ الصِّيَامَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ] قَالَ مَنْ صَامَ شَهْرَ الصَّبْرِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ لَمْ يُفْطِرْ مِنْهُ يَوْمًا أَ تَدْرِي مَا إِطْعَامُ الطَّعَامِ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَنْ طَلَبَ لِعِيَالِهِ مَا يَكْفِي بِهِ وَجُوهُهُمْ عَنِ النَّاسِ أَ تَدْرِي مَا التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَنْ لَمْ يَنْمَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَ النَّاسُ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نِيَامٌ بَيْنَهُمَا (١).

«٥٩- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ سَعِيدٍ وَ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعُودَةَ بِنِ صَيْدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: آفَةُ الْخَيْلِ الْكُذِبُ وَ آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَ آفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ وَ آفَةُ الْعِبَادَةِ الْفُتْرَةُ وَ آفَةُ الظَّرْفِ الصَّلْفُ (٢) وَ آفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبُغْيُ وَ آفَةُ السَّخَاءِ الْمَنُّ وَ آفَةُ الْجَمَالِ الْخِيَلَاءُ وَ آفَةُ الْحَسَبِ الْفَحْرُ (٣).

«٦٠- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ خَضِرٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ لَهَا وَ رَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رَجُلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا أَوْ يَحْبِسَ وَ رَجُلٌ لَمْ يَعْبَأْ بِأَخَاهُ الْمُسْلِمِ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِي ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنِ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي عَنْهُ عَيْبٌ إِلَّا بَدَأَ لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغْلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ (٤).

ص: ٣٨٩

١- ١. أمالي الطوسي ج ٢ ص ٧٣.

٢- ٢. الظرف الكياسه، وقيل: حسن الوجه والهيئة، وقيل: البراعة و ذكاء القلب، و لا- يوصف به الا الفتيان الازوال و الفتيات الزولات، لا الشيوخ و لا الساده، و من كان بهذه الصفه عجب في نفسه و تبخرت و جاوز حده فصار مكروها عند الناس.

٣- ٣. الخصال ج ٢ ص ٤٣.

٤- ٤. المحاسن: ٥.

«٦١- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي أَرْبَعَهُ أَضْمَنْ لَهُ بِأَرْبَعِهِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ أَنْفَقَ وَ لَمَا تَخَفَ فَقَرَأَ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ أَفْشِيَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَ اتَّرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتُ مُحِقًّا (١).

«٦٢- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوار ابن سِتَّانٍ عَنِ ابْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ يَضْمَنْ لِي أَرْبَعًا بِأَرْبَعِهِ آيَاتِ الْخَبْرِ.

«٦٣- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَتِيْبَةَ الْبُصْرِيِّ عَنِ أَبِي خَالِدِ الْجُهَنِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَمْسٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ الصَّحَّةِ وَ الْأَمْنِ وَ الْعِنَاءِ وَ الْقِنَاعَةِ وَ الْأَنْبَسِ الْمَوْافِقُ (٢).

«٦٤- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ رَكِبْتُمْ فِيهِنَّ الْمَطْيَ حَتَّى تُنْضَوْهَا لَمْ تَأْتُوا بِمِثْلِهِنَّ لَا يَخْشَى أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَ عَمَلُهُ وَ لَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي الْعَالِمَ إِذَا سَأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا عِلْمَ لِي وَ لَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ الصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ فَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ (٣).

«٦٥- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ حُرَيْبِ الْعُزَالِيِّ عَنِ صِدْقَةَ الْقَتَّابِ عَنِ الْحَسَنِ الْبُصْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنَى وَ قَدِمَتْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ يَا بَا سَعِيدٍ قُمْ إِلَيَّ جَنَازَتِهِ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَقَابِرَ قَالَ أَلَا

أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ خَصَّ إِلَهُنَّ مِنَ الْبِرِّ وَ الْبِرُّ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ إِخْفَاءُ الْمُصْطَبِ وَ كِتْمَانُهَا وَ الصَّدَقَةُ تُعْطِيهَا بِيَمِينِكَ لَا تَعْلَمُ بِهَا شَيْئًا لَكَ وَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ بَرَّهُمَا لِلَّهِ رِضَى وَ الْإِكْتَارُ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَإِنَّهُ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَ الْحُبُّ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

ص: ٣٩٠

١-١. المحاسن: ٨.

٢-٢. المحاسن: ٩.

٣-٣. المحاسن: ٩.

عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ (١).

«٦٦»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَقْبَلُ الصَّلَاةَ لِمَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَيَكْفُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي وَ يَقْطَعُ نَهَارَهُ بِذِكْرِي وَ لَا يَتَعَاطَمُ عَلَيَّ خَلْقِي وَ يُطْعِمُ الْجَائِعَ وَ يَكْسُو الْعَارِيَ وَ يَرْحَمُ الْمُصَابَ وَ يُؤْوِي الْغَرِيبَ فَذَلِكَ يُشْرِقُ نُورُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ أَجْعَلُ فِي الظُّلُمَاتِ نُورًا وَ فِي الْجَهَالَةِ عِلْمًا أَكَلُوهُ بِعِزَّتِي وَ أَسْتَحْفِظُهُ بِمَلَائِكَتِي يَدْعُونِي فَأَلْبِيهِ وَ يَسْأَلْنِي فَأَعْطِيهِ فَمَثَلُ ذَلِكَ عِنْدِي كَمَثَلِ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ لَا يَبْسُ ثِمَارَهَا وَ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهَا (٢).

«٦٧»- سن، [المحاسن] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ مَنْ أَهْلَكَ الَّذِينَ تُظَلُّهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَمَّا ظَلَّ إِلَّا ظِلُّكَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ الطَّاهِرَةَ قُلُوبُهُمْ وَ التَّرْبَةَ أَيْدِيهِمْ (٣) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ جَلَالِي إِذَا ذَكَرُوا رَبَّهُمُ الَّذِينَ يَكْتَفُونَ بِطَاعَتِي كَمَا يَكْتَفِي الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ بِالْبَلْبَنِ الَّذِينَ يَأْوُونَ إِلَيَّ مَسَاجِدِي كَمَا تَأْوِي الثُّسُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا وَ الَّذِينَ يَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِي إِذَا اسْتَحَلَّتْ مِثْلَ النَّمْرِ إِذَا حَرَدَ (٤).

«٦٨»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَوْصِيكَ يَا عَلِيُّ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا اللَّهُمَّ أَعْنَهُ الْأُولَى الصِّدْقُ فَلَا تَخْرُجَ مِنْ فِيكَ كَذِبٌ أَبَدًا وَ الثَّانِيَةُ الْوَرَعُ فَلَا تَجْتَرِي عَلَى خِيَانَةِ أَبَدًا

ص: ٣٩١

١- ١. المحاسن: ٩.

٢- ٢. المحاسن: ١٦ و ٢٩٤.

٣- ٣. التربة ايديهم: كناية عن الفقر، قال الجوهرى: تربة الشىء بالكسر- أصابه لتراب، و منه تربة الرجل: إذا افتقر كانه لصق بالتراب، يقال: تربت يداك و هو على الدعاء أى لا أصبت خيرا، و قال: الحرد: الغضب، تقول منه حرد- بالكسر- فهو حارد و حردان و منه قيل: أسد حارد، منه رحمه الله.

٤- ٤. المحاسن: ١٦ و ٢٩٣.

وَالثَّلَاثَةُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَالرَّابِعَةُ الْبُكَاءُ لِلَّهِ يُبْنِي لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ وَالْخَامِسَةُ بِذُلِّكَ مَا لَكَ وَدَمْعُكَ دُونَ دِيَّتِكَ وَالسَّادِسَةُ الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صِيَلَاتِي وَصَوْمِي وَصِدْقَتِي فَأَمَّا الصَّلَاةُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالصَّيَامُ فَثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ فِي الشَّهْرِ الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَالْأَرْبَعَاءُ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَالصَّدَقَةُ بِجُهْدِكَ حَتَّى تَقُولَ أَسْرَفْتُ وَلَا تُسْرِفْ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ يُكْرَرْهَا أَرْبَعًا وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ إِلَى رَبِّكَ وَكَثْرَةِ تَقْلِبِهَا وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حِيَالٍ وَعَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ لِكُلِّ وُضُوءٍ وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْتَكِبْهَا وَعَلَيْكَ بِمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ (١).

«٦٩»- سن، [المحاسن] العَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ سَابِقٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ قَالَ لَوْ لَا الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي وَيَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي وَيَسْتَعْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ لَأَنْزَلْتُ عَذَابِي (٢).

«٧٠»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ سَيْلِمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِالْإِسْلَامِ وَفِرْعَوْنِ وَذُرْوَتِهِ وَسَيْنَامِهِ قَالَ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَمَّا أُضِيلُهُ فَالصَّلَاةُ وَفِرْعَوْنُ فَالزَّكَاةُ وَذُرْوَتُهُ وَسَيْنَامُهُ الْجِهَادُ قَالَ إِنْ شِئْتُمْ أُخْبِرُكُمْ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تَذْهَبُ بِالْخَطِيئَةِ وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَذْكُرُ اللَّهَ ثُمَّ قَرَأَ تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ (٣).

«٧١»- سن، [المحاسن] الْوَشَاءُ عَنْ مِثْنَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حِازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا وَبُرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْجِهَادُ

ص: ٣٩٢

١-١. المحاسن: ١٧.

٢-٢. المحاسن: ٥٣.

٣-٣. المحاسن: ٢٨٩، والآية في السجدة: ١٦.

«٧٢- سن، [المحاسن] أبى عن النضر عن يحيى الحلبى عن مفرق عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن أفضل العباد عفة بطن و فرج و ما من شىء أحب إلى الله من أن يسأل و إن أسرع الشر عقوبه البغى و إن أسرع الخير ثوابا البر و كفى بالمزء عيباً أن يئصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو ينهى الناس عما لا يسطيع التحول عنه و أن يؤذى جلسه فى ما لا يعنيه (٢).

ختص، [الإختصاص] عن الثمالى عن الباقر و السجاد عليهما السلام: مثله (٣).

«٧٣- سن، [المحاسن] أبى عن صفوان عن إسحاق بن عمارة عن سجع أبى عبد الله عليه السلام يقول: ما ضاع مال فى بر و لا بحر إلا يتضيق الزكاه فحصنوا أموالكم بالزكاه و داؤوا مرضاكم بالصدقه و اذفءوا نوائب البلايا بالاسية تغفار الصاعقه لا تصيب ذاكراً و ليس يصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه (٤).

«٧٤- سن، [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه و آله بنى عبد المطلب فقال يا بنى عبد المطلب أفسوا السلام و صلوا الأرحام و تهجدوا و الناس نيام و أطعموا الطعام و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام (٥).

«٧٥- صح، [صحيفه الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه و عزو لا غلول فيه و حج منبرور و أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عباده ربه و نصح لسيده و رجل عفيف متعفف ذو عباده و أول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل و ذو

١-١. المحاسن: ٢٩٢.

٢-٢. المحاسن: ٢٩٢.

٣-٣. الاختصاص ٢٢٨.

٤-٤. المحاسن: ٢٩٤.

٥-٥. المحاسن: ٣٨٧.

ثَرَوِهِ مِنَ الْمَالِ لَمْ يُعْطِ الْمَالَ حَقَّهُ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ(١).

جا، [المجالس للمفيد] عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَهْرُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرَّضَا عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: إِلَى قَوْلِهِ ذُو عِبَادَةٍ(٢).

«٧٦»- صح، [صحيفه الرضا عليه السلام] عَنِ الرَّضَا عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا وَادَّوَأُ الْأَمَانَةَ وَاجْتَنَبُوا الْحَرَامَ وَقَرُّوا الضَّيْفَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ ابْتُلُوا بِالْفَحْطِ وَ السِّنِينَ(٣).

«٧٧»- ضا، [فقه الرضا عليه السلام] وَ نَزَوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَاَمْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ إِلَّا فَاسِدًا لَوْهٌ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا فَقَالَ وَ ذَكَرَهَا عَشْرَةَ الْيَقِينِ وَ الْقِنَاعَةَ وَ الْبَصِيرَةَ وَ الشُّكْرَ وَ الْحِلْمَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ السَّخَاءَ وَ الْغَيْرَةَ وَ الشُّجَاعَةَ وَ الْمُرُوءَةَ وَ فِي خَبْرٍ آخَرَ زَادَ فِيهَا الْحَيَاءَ وَ الصَّدْقَ وَ آدَاءَ الْأَمَانَةِ.

وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلٌ وَ لَا أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثَةِ التَّسْلِيمِ وَ الْبِرِّ وَ الْيَقِينِ.

وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَلَا أَوْحَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَجْمَعَ الْكَلَامَ كُلَّهُ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ يَا رَبِّ بَيْنَهُنَّ لِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَاحِدَةً لِي وَ أُخْرَى لَكَ وَ أُخْرَى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ أُخْرَى بَيْنَكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَالْتَمِسْ لِي تَوْمِينَ بِي وَ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ الَّتِي لَكَ فَأَجَازِيكَ عَنْهَا أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَى الْمُجَازَاةِ وَ الَّتِي بَيْنَكَ وَ بَيْنِي فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَ عَلَيَّ الْإِجَابَةُ وَ الَّتِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ تَرْضَى لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَ تَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ.

ص: ٣٩٤

١-١. صحيفه الرضا عليه السلام ص ٣.

٢-٢. مجالس المفيد: ٦٧.

٣-٣. صحيفه الرضا عليه السلام ص ٤.

وَ أَرَوِي أَنَّهُ سُئِلَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَإِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَإِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَإِذَا غَضِبُوا عَفُوا.

«٧٨-ع، [علل الشرائع] ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَارِ عنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ هَاشِمٍ عنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْهَيْثَمِ الخَفَافِ عنِ رَجُلٍ منِ أَصْحَابِنَا عنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ هِشَامٍ عنِ عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَا عَبْدَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ عُنْدِهِ وَ يَسْتَكْتِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ وَ لَا يَتَبَرَّمُ بِطَلَابِ الْحَوَائِجِ وَ لَا يَسْنَأُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمَرَةَ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوْتُ وَ الْعَاشِرَةُ وَ مَا الْعَاشِرَةُ لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَ أَنْتَقَى إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ فَرَجُلٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ أَنْتَقَى وَ آخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَى فَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَ أَنْتَقَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ وَ إِذَا التَّقَى الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَى قَالَ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ هَذَا بَاطِنًا وَ شَرُّهُ ظَاهِرًا وَ عَسَى أَنْ يُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ وَ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ (١).

«٧٩-سر، [السرائر] ابنُ مَحْبُوبٍ عنِ سَعْدِ بنِ أَبِي خَلْفٍ عنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لِيُعْضِ وُلْدِهِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعْصِيَةِ يَهْ نَهَاكَ عَنْهَا وَ إِيَّاكَ أَنْ يَفْقِدَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ طَاعِهِ أَمْرَكَ بِهَا وَ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ وَ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ عَنْ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعْبُدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَ إِيَّاكَ وَ الْمِرَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إِيْمَانِكَ وَ يَسْتَخْفُ مُرْوَتَكَ وَ إِيَّاكَ وَ الضُّجْرَ وَ الْكَسَلَ فَإِنَّهُمَا يَمْنَعَانِكَ حَظَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

«٨٠-شى، [تفسير العياشى] عنِ أَبِي بَصِيرٍ عنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا بَا مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَ الْجِهَادِ وَ آدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ حُسْنِ الصَّحَابَةِ لِمَنْ صَحِبَكُمْ وَ طَوْلِ

ص: ٣٩٥

السُّجُودِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سُنَنِ الْأَوَابِينَ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ الْأَوَابُونَ التَّوَابُونَ (١).

«٨١- جا، [المجالس للمفيد] أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَابٍ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَابٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ بَدْرِ عَنْ أَبِي حَيَاتِمٍ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَنَسُ أَكْثَرُ مِنَ الطُّهُورِ يَزِيدُ اللَّهَ فِي عُمْرِكَ وَإِنْ اسْتِطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى طَهَارَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ تَكُونُ إِذَا مِتَّ عَلَى طَهَارَةٍ شَهِيدًا وَصَلَّيْكَ لَمَاءَ الزَّوَالِ فَإِنَّهَا صِلَاءُ الْأَوَابِينَ وَ أَكْثَرُ مِنَ التَّطَوُّعِ تَحَبُّكَ الْحَفِظَةَ وَ سَلَّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ يَزِيدُ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِكَ وَ سَلَّمَ فِي بَيْتِكَ يَزِيدُ اللَّهُ فِي بَرَكَتِكَ وَ وَقَرَّ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَ ارْحَمَ صَغِيرَهُمْ أَجَى ء أَنَا وَ أَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ الْوَسْطَى وَ الْمُسَبَّحِ (٢).

«٨٢- جا، [المجالس للمفيد] الْجَعَابِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَن كَانَ عَضِيْمَتُهُ شَهَادَةً أَنْ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٣).

«٨٣- جا، [المجالس للمفيد] الصَّدُوقُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقِطِينِيِّ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنِ سَمَاعَةَ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا تَسْتَكْثِرُوا كَثِيرَ الْخَيْرِ وَ لَا تَسْتَقْلُوا قَلِيلَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ قَلِيلَ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ حَتَّى تَكُونَ كَثِيرًا وَ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي السَّرِّ حَتَّى تُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ النَّصْفَ وَ سَارِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اضِدُّقُوا الْحَدِيثَ وَ أَدُوا الْأَمَانَةَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكُمْ وَ لَا تَدْخُلُوا فِيهَا لَا يَحِلُّ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَيْكُمْ (٤).

ص: ٣٩٦

١-١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦.

٢-٢. مجالس المفيد ص ٤٦.

٣-٣. المصدر: ٥٤.

٤-٤. المصدر: ١٠٢.

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوار عثمان بن عيسى: مثله.

«٨٤» - جا، [المجالس للمفيد] أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خُطْبِهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْمَاخِرَةِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ وَ فِي التَّبَاغُضِ الْحَالِقَةِ لَا أَعْنَى حَالِقَةَ الشَّعْرِ وَ لَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ (١).

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوار ابن أبي عمير: مثله.

«٨٥» - جا، [المجالس للمفيد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عَجَلَانَ أَبِي صَالِحٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ أَسْهَمُهُمْ فِي مَالِكَ وَ ارْضَ لَهُمْ بِمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَ اذْكُرِ اللَّهَ كَثِيرًا وَ إِيَّاكَ وَ الْكَسَلَ وَ الضَّجَرَ فَإِنَّ أَبِي بِذَلِكَ كَانَ يُوصِي بِنَبِيِّ وَ بِذَلِكَ كَانَ يُوصِيهِ أَبُوهُ وَ كَذَلِكَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ إِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ وَ إِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تُؤَدِّ إِلَى أَحَدٍ حَقًّا وَ عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَ الْوَرَعِ وَ آدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ إِذَا وَعَدْتَ فَلَا تُخْلِفْ (٢).

«٨٦» - جا، [المجالس للمفيد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ: لَنُحِبُّ مِنْ شَيْعَتِنَا مَنْ كَانَ عَاقِلًا فَهَمًّا فَفِيهَا حَلِيمًا مُدَارِيًّا صَبُورًا صَدُوقًا وَفِيًّا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ وَ لِيَسْأَلْهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَا هِيَ قَالَ الْوَرَعُ وَ الْقُنُوعُ وَ الصَّبْرُ وَ الشُّكْرُ وَ الْحِلْمُ وَ الْحَيَاءُ وَ السَّخَاءُ وَ الشَّجَاعَةُ وَ الْغَيْرَةُ وَ الْبُرُّ وَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَ آدَاءُ الْأَمَانَةِ (٣).

محص، [التمحيص] عن بكير: مثله.

ص: ٣٩٧

١-١. مجالس المفيد ص ١١٥.

٢-٢. مجالس المفيد ص ١١٦.

٣-٣. المصدر نفسه ص ١٢١.

«٨٧- جا، [المجالس للمفيد] بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الْاجْتِهَادِ وَ اعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادُ بِلَا وَرَعٍ وَ انْظُرْ إِلَى مَا هُوَ دُونَكَ وَ لِمَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَلِكَثِيرٍ مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ (١) وَ قَالَ لَا تَمِيدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٢) وَ إِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ قُوْتَهُ الشَّعِيرَ وَ حَلْوَاؤُهُ التَّمْرَ إِذَا وَحِدَهُ وَ وَقُودُهُ السَّعْفَ وَ إِذَا أُصِيبَتْ بِمُصَبَّةٍ فَادْكُرْ مُصَابِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَإِنَّ النَّاسَ لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِهِ أَبَدًا (٣).

«٨٨- جا، [المجالس للمفيد] بِالْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ الْخُرَّاسَانِيُّ صَاحِبُ كَانَ لَنَا قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تَزْتَابُوا فَتَشْكُرُوا فَتَكْفُرُوا وَ لَا تَرْخُصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبُوا وَ لَا تُدَاهِنُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا إِنَّ الْحَزْمَ أَنْ تَتَفَقَّهُوا وَ مِنَ الْفِتْنَةِ أَنْ لَمَّا تَعْتَرُوا وَ إِنَّ أَنْصَبَ حَكْمٍ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَ إِنْ أَغَشَّكُمْ أَغْصَاءُكُمْ لِرَبِّهِ مَنْ يُطِيعَ اللَّهُ يَأْمَنُ وَ يَرْشُدُ وَ مَنْ يَعْصِهِ يَخْبُ وَ يَنْدَمُ وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعِاقِبَةِ وَ خَيْرٌ مِمَّا دَارَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ الْكُذْبَ فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٌ وَ كُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ (٤).

«٨٩- جا، [المجالس للمفيد] الْحَسَنُ بْنُ حَمْرَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَيْدَةَ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْخِزْدَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْفِهِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِمْ [أَنْفُسِهِمْ] وَ مَوَاسَاةُ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ عُرِضَتْ لَهُ مَعْصِيَةٌ تَرَكَهَا (٥).

ص: ٣٩٨

١- ١. براءة: ٥٥.

٢- ٢. طه: ١٣١.

٣- ٣. مجالس المفيد ص ١٢٢.

٤- ٤. مجالس المفيد ص ١٢٨.

٥- ٥. المصدر نفسه ص ١٩٥.

«٩٠»- ضه، [روضه الواعظين] قَالَ سَيِّلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِ خِصَالٍ لَا أَدْعُهُنَّ عَلَى كُلِّ حِيَالٍ أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَ أَنْ أَحَبَّ الْفُقَرَاءَ وَ الدُّنُوَّ مِنْهُمْ وَ أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَ إِنْ كَانَتْ مُرًّا وَ أَنْ أَصِلَ إِلَى رَحِمِي وَ إِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً وَ أَنْ لِمَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَ أَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.

«٩١»- جع، [جامع الأخبار] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طَلَبْتُ الْقَمَدَ وَ الْمَنْزِلَةَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالْعِلْمِ تَعَلَّمُوا يَعْظُمَ قَدْرُكُمْ فِي الدَّارَيْنِ وَ طَلَبْتُ الْكِرَامَةَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالتَّقْوَى اتَّقُوا لِتَكْرُمُوا وَ طَلَبْتُ الْغِنَى فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالْقَنَاعَةِ عَلَيْكُمْ بِالْقَنَاعَةِ تَسْتَعْنُوا وَ طَلَبْتُ الرَّاحَةَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِتَرْكِ مَخَالَطَةِ النَّاسِ لِقَوَامِ عَيْشِ الدُّنْيَا اتْرُكُوا الدُّنْيَا وَ مَخَالَطَةَ النَّاسِ تَسْتَرِيحُوا فِي الدَّارَيْنِ وَ تَأْمَنُوا مِنَ الْعِيَابِ وَ طَلَبْتُ السَّلَامَةَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ تَسَلِّمُوا وَ طَلَبْتُ الْخُضُوعَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِقَبُولِ الْحَقِّ أَقْبَلُوا الْحَقَّ فَإِنَّ قَبُولَ الْحَقِّ يُبْعِدُ مِنَ الْكِبَرِ وَ طَلَبْتُ الْعَيْشَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِتَرْكِ الْهَوَى فَاتْرُكُوا الْهَوَى لِطَيْبِ عَيْشِكُمْ وَ طَلَبْتُ الْمَدْحَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالسَّخَاوَةِ كُونُوا الْأَسْحِيَاءَ تُمَدِّحُوا وَ طَلَبْتُ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا (١).

«٩٢»- بشا، [بشاره المصطفى] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُقْرِي عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَيَارُونَ عَنِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْعَبِيدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْعَبْرِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُدِيَ وَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُفِيَ وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أُغْنِيَ وَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَجَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتُمْ وَ أَطِيعُوا وَ سَلِّمُوا الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ تُفْلِحُوا وَ اضْبِرُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ لَا

ص: ٣٩٩

يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (١).

«٩٣» - ختص، [الإختصاص] عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ يَا حُمْرَانُ انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الْمَقْدَرَةِ وَ لِمَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الْمَقْدَرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْنَعُ لَكَ بِمَا قُسِمَ لَكَ وَ آخِرَى أَنْ تَسِيءَ تَوَجُّبَ الزِّيَادَةِ مِنْ رَبِّكَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ الْقَلِيلَ عَلَى الْيَقِينِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لِمَا وَرَعَ أَنْفَعُ مِنْ تَجَنُّبِ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْكُفِّ عَنِ أَدَى الْمُؤْمِنِينَ وَ اغْتِيَابِهِمْ وَ لَا عَيْشَ أَهْنًا مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ لَا مَالَ أَنْفَعُ مِنَ الْقُنُوعِ بِالْيَسِيرِ الْمُعْجِزِ وَ لَا جَهْلَ أَضْرُّ مِنَ الْعُجْبِ (٢).

«٩٤» - ختص، [الإختصاص]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا خَطَبَ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهَّرَتْ سَجِيئَتَهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عِلَاقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ كَلَامِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ (٣).

«٩٥» - كِتَابُ الْإِيمَانِ وَ التَّبَصُّرِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ الْعَلَوِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنْ فِيهِ وَ أَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْهُ بِهِذَا الْإِسْنَادِ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ فَحَسُنَ مُنْقَلَبُهُ إِذْ رَضِيَ عَنْهُ رَبُّهُ وَ وَيْلٌ لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَ سَاءَ عَمَلُهُ وَ سَاءَ مُنْقَلَبُهُ إِذْ سَخِطَ عَلَيْهِ رَبُّهُ.

«٩٦» - ختص، [الإختصاص] عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِيهِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ وَ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَ أَدَى زَكَاهَ مَالِهِ

ص: ٤٠٠

١- ١. بشاره المصطفى ص ١١٦، و الآية في الحشر ١٩ و ٢٠.

٢- ٢. الإختصاص ٢٢٧.

٣- ٣. الإختصاص ٢٢٨.

وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ سَجَنَ لِسَانَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِدُنْبِهِ وَ أَدَى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ مُفْتَحَةً لَهُ (١).

مَشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقْلًا عَنِ الْمَحَاسِنِ: مِثْلُهُ (٢).

«٩٨»- ختص، [الاختصاص] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ وَ لَا فِي الْمَنْظَرِ إِلَّا مَعَ الْمَخْبِرِ وَ لَا فِي الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ وَ لَا فِي الصَّدَقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ وَ لَا فِي الْفَقْهِ إِلَّا مَعَ الْوَرَعِ وَ لَا فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ النَّيِّهِ وَ لَا فِي الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصَّحَّةِ وَ لَا فِي الْوَطَنِ إِلَّا مَعَ الْأَمْنِ وَ الْمَسْرَةِ (٣).

«٩٩»- كِتَابُ صِفَاتِ الشُّعْبَةِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ صِفْ لِي شَيْعَتَكَ قَالَ شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَغْدُو صَوْتَهُ سَمْعَهُ وَ لَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ وَ لَا يَطْرُحُ كَلَّهُ عَلَى غَيْرِهِ وَ لَا يَسْأَلُ غَيْرَ إِخْوَانِهِ وَ لَوْ مَاتَ جُوعًا شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَهْرُ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَ لَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ شَيْعَتُنَا الْخَفِيَّةُ عَيْشُهُمُ الْمُتَّقِلَةُ دِيَارُهُمْ شَيْعَتُنَا الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ وَ يَتَوَاسُونَ وَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَمَّا يَجْزَعُونَ وَ فِي قُبُورِهِمْ يَتَرَاوَرُونَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ بَيْنَ الْأَسْوَاقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٤).

«١٠٠»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النواذر فَضَّاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَغُرُّكَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ الْأَجْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ وَ لَا تَقْطَعُ عَنْكَ النَّهَارَ بِكَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ مَعَكَ مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْكَ وَ لَا تَسْقِطُ قَلِيلَ الْخَيْرِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ غَدًا بِحَيْثُ يَسْرُوكَ وَ لَا تَسْقِطُ قَلِيلَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ تَرَاهُ غَدًا بِحَيْثُ يَسُوءُكَ وَ أَحْسِنْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشَدَّ طَلْبًا وَ لَا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنْ حَسَنِهِ مُحَدَّثِهِ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ إِنَّ اللَّهَ

ص: ٤٠١

١- ١. الاختصاص: ٢٣٣.

٢- ٢. مشكاة الأنوار: ٣٩.

٣- ٣. الاختصاص: ٢٤٣ و ٢٤٤.

٤- ٤. صفات الشيعة ١٦٩، و الآيه في المائدة ٥٤.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ (١).

ختص، [الإختصاص] عنه عليه السلام مرسلًا: مثله (٢).

«١٠١»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] والنوادر ابنُ مَحْبُوبٍ عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ وَمَنْ اجْتَنَبَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْيَدِ النَّاسِ وَمَنْ فَنَعَ بِمَا أْفَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَعْنَى النَّاسِ.

«١٠٢»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] والنوادر عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنِ أَبِي شَيْبَةَ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَدِينُ اللَّهَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَنْ يَلْجَ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ حَتَّى يُتِمَّ قَوْلَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ اللَّهُ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ اللَّهُ بِطَاعَةِ ظَالِمٍ قَالَ وَكُلُّ قَوْمٍ أَلْهَاهُمُ التَّكَاثُرُ

حَتَّى زَارُوا الْمَقَابِرَ قَالَ وَمَنْ أَحْسَنَ وَلَمْ يُسَيِّئْ خَيْرٌ مِمَّنْ أَحْسَنَ وَأَسَاءَ خَيْرٌ مِمَّنْ أَسَاءَ وَلَمْ يُحْسِنْ وَقَالَ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبُهَةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَةِ.

«١٠٣»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] والنوادر النَّضْرُ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلٌ إِسْلَامُهُ وَ لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ وَقَدَمَيْهِ خَطَايَا لَمْ يَنْتَقِضْ ذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْحَيَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَالشُّكْرُ.

«١٠٤»- محص، [التمحيص] عَنْ مِهْزَمِ الْأَسَدِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ شَيْعَتَنَا مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتَهُ سَمِعَهُ وَلَا شَحْمَهُ أَذْنَهُ وَلَا يَمْتَدِحُ بِنَا مُعَلِّناً وَلَا يُوَاصِلُ لَنَا مُبْغِضاً وَلَا يُخَاصِمُ لَنَا وَلِيّاً وَلَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِباً قَالَ قُلْتُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ الْمُتَشَيْعَةِ قَالَ فِيهِمُ التَّمْحِيصُ وَفِيهِمُ التَّمْيِيزُ وَفِيهِمُ التَّبْدِيلُ تَأْتِي عَلَيْهِمْ سِتُونٌ تُفْنِيهِمْ وَطَاعُونَ يَقْتُلُهُمْ وَاخْتِلَافٌ يُبَدِّدُهُمْ شَيْعَتَنَا مَنْ لَا يَهْرُ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَلَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ وَلَا يَسْأَلُ وَإِنْ مَاتَ جُوعاً قُلْتُ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ أَطْلُبُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ أَوْلَيْكَ الْخَفِيضُ عَيْشُهُمُ الْمُتَّقِلَةُ دِيَارُهُمُ الَّذِينَ إِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرِفُوا وَإِذَا غَابُوا لَمْ

ص: ٤٠٢

١- ١. هود: ١١٤، و المصدر مخطوط.

٢- ٢. الاختصاص ص ٢٣١.

يُفْتَقِدُوا وَإِنْ مَرَضُوا لَمْ يُعَاوِدُوا وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوِّجُوا وَإِنْ رَأَوْا مُنْكَرًا يُنْكَرُوا وَإِنْ يُخَاطِبُهُمُ الْجَاهِلُ سَلِمُوا وَإِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوا وَعِنْدَ الْمَوْتِ هُمْ لَا يَحْزَنُونَ وَفِي الْقُبُورِ يَتَزَاوَرُونَ لَمْ تَخْتَلِفْ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ رَأَيْتَهُمْ اخْتَلَفَ بِهِمُ الْبُلْدَانُ (١).

«١٠٥»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سِرٌّ سَتَّيْنِ بَرٌّ وَالْإِدْيَكُ سِرٌّ سِنَّهُ صَلِّ رَحِمَكَ سِرٌّ مِيلًا عِيدٌ مَرِيضًا سِرٌّ مِيلَيْنِ شَيْعَ جَنَازَهُ سِرٌّ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ أَعِثْ مَلْهُوفًا وَعَلَيْكَ بِالْإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّهُ الْمُنْجَاةُ (٢).

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ طُوبَى لَهُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمْ فَقَالَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الْحَقَّ إِذَا سَمِعُوهُ وَيَبْدُلُونَهُ إِذَا سَأَلُوهُ وَيَحْكُمُونَ لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ (٣).

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُعْطِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ سَبْعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا وَلَا يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ بَعْدَنَا الصَّبَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالْمَحَبَّةَ فِي النِّسَاءِ (٤).

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَا الَّذِي يُبَاعِدُ الشَّيْطَانَ مِنَّا قَالَ الصُّومُ لِلَّهِ يُسْوَدُ وَجْهُهُ وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُوَاطَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعُ دَابِرَهُ وَالِاسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتَيْبُهُ (٥).

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُوصِي أُمَّتِي بِخَمْسٍ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

ص: ٤٠٣

١-١. قد مر هذا الحديث باسناد مختلفه في باب صفات الشيعة ج ٦٨ منها في ص ١٨٠ عن الكافي و عليه شرح مستوفى. فراجع.

٢-٢. نوادر الراوندي ص ٥.

٣-٣. المصدر ص ١٥.

٤-٤. المصدر ص ١٥.

٥-٥. المصدر ص ١٩.

وَ الْهَجْرَةَ وَ الْجِهَادِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَهُ جَثْوَةٌ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ (١).

«١٠٦»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَمَوِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعَ خَصَائِلٍ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ فَازَ بِحَظِّهِ مِنْهُمَا وَ رَغَّ يَعْتَمِدُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ حُسْنُ خُلُقٍ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ وَ حِلْمٌ يَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ وَ زَوْجَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٢).

«١٠٧»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ مُوَاسَاةُ الْآخِ فِي اللَّهِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ (٣).

«١٠٨»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْرَةَ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا حَسَبَ إِلَّا بِالتَّوَّاضِعِ وَ لَا كَرَمَ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِالتَّيِّبِ قَالَ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَسَبُ الْمَرْءِ مَالُهُ وَ مَرْوَتُهُ عَقْلُهُ وَ حِلْمُهُ شَرَفُهُ وَ كَرَمُهُ تَقْوَاهُ (٤).

«١٠٩»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: أَحْسَنُ مِنَ الصَّدَقِ قَائِلُهُ وَ خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ

ص: ٤٠٤

١-١. نوادير الراوندى ص ٢١ و الجثوة: الكومه.

٢-٢. أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٨٩.

٣-٣. أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٩٠.

٤-٤. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٠٣.

ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا وَ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ اسْتِثْمَامُ الْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ (١).

«١١٠» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيُّ عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صِدْقَةَ عَنِ الْكَاظِمِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ قَرُّوا الضَّيْفَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ابْتَلُوا بِالسِّنِينَ وَ الْجَدْبِ (٢).

«١١١» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْحُسَيْنُ بْنُ بَيْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْخَيْدَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ إِنْصَافَكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مَوَاسَاتِكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فِي مَا لَكَ وَ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا أَمَا إِنِّي لَا أَعْنِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْهُ لَكِنْ ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ مَا حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَهُ عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَهُ تَرَكَهَا (٣).

«١١٢» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْحُسَيْنُ بْنُ عَنِ ابْنِ وَهْبَانَ عَنِ عَلِيٍّ بْنِ حَبِشَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَمَالُ الْمُؤْمِنِ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ تَفَقُّهُ فِي دِينِهِ وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَ التَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ (٤).

«١١٣» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] بِهَذَا الْأِسْنَادِ عَنْ أَبِي وَهْبَانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ أَبِي كَهْمَسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٤٠٥

١-١. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٠٩.

٢-٢. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٦٠.

٣-٣. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٧٨.

٤-٤. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٧٩.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَيُّ الْأَعْمَالِ هُوَ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ يَغْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَلَا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاةَ شَيْءٌ يَغْدِلُ الزَّكَاةَ وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَغْدِلُ الصَّوْمَ وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَغْدِلُ الْحَجَّ وَفَاتِحَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ مَعْرِفَتُنَا وَخَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا وَلَا

شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ كَبِيرُ الْأَخْوَانِ وَالْمَوَاسِيَةِ بِبَدْلِ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ فَإِنَّهُمَا حَجْرَانِ مَمْسُوحَانِ بِهِمَا امْتَحَنَ اللَّهُ خَلْقَهُ بَعْدَ الَّذِي عَدَّدْتُ لَكَ وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسِيرَعَ غِنَىً وَلَا أَنْفَى لِلْفَقْرِ مِنْ إِذْمَانِ حَجٍّ هَذَا الْبَيْتِ وَصِيْلَمَاءَ فَرِيضَةً تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حَجَّهِ وَأَلْفَ عُمْرِهِ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ وَالْحَجَّهِ عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوءٍ ذَهَبًا لِمَا بَلَ خَيْرٌ مِنْ مِلٍّ فِي الدُّنْيَا ذَهَبًا وَفِيهِ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِقَضَاءِ حَاجَةِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَتَنْفِيسِ كُرْبَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ حَجَّهِ وَطَوَافٍ وَحَجَّهِ وَطَوَافٍ حَتَّى عَقَدَ عَشْرَةَ ثُمَّ خَلَمَا يَدَهُ وَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَلِمَا تَمَلُّوا مِنَ الْخَيْرِ وَلَا تَكْسِبُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غِيَّانٍ عَنْكُمْ وَعَنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِطُفْهِهِ سَبَابًا يُدْخِلُكُمْ بِهِ الْجَنَّةَ (١).

و رواه عن جماعه عن أبي المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه عليه السلام: مثله.

«١١٤» - ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] بِإِسْمَاعِيلِ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ سَيِّفِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى أَغْنَاهُ اللَّهُ بِمَا مَالٍ وَأَعَزَّهُ بِمَا عَشِيرَةٍ وَآنَسَهُ بِمَا بَشَرٍ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ طَلَبِ الْحُلَمَالِ خَفَّتْ مُثُونَتُهُ وَنَعِمَ أَهْلُهُ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَطْلَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ (٢).

ص: ٤٠٦

١- ١. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣٠٥.

٢- ٢. أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣٣٢.

«١١٥»- الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسِيكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِّلْسَخَاءِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سِرْفٌ وَ لِلْحَزْمِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ جُبْنٌ وَ لِلِاقْتِصَادِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ بُخْلٌ وَ لِلشَّجَاعَةِ مِقْدَارًا فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَاكَ أَدْبًا تَجُبُّكَ مَا تَكْرَهُ مِنْ غَيْرِكَ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَ الْإِفْضَالُ حَلِيَّتَهُ انْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ تَحَصَّنَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مِنْ وُصُولِ نَقْصِ إِلَيْهِ.

«١١٦»- وَ نُقِلَ مِنْ حَظِّ الشَّهِيدِ رَهْ بِإِسْنَادِ الْمُعَاوَاةِ إِلَى نَصِيرِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَا وَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةٍ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَعَلَّمْنِي شَيْئًا أَدْعُو بِهِ قَالَ إِذَا بَلَغْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ ثُمَّ قُلْ يَا سَابِقَ الْمَوْتِ وَ يَا سَامِعَ الصَّوْتِ وَ يَا كَاسِيَةَ الْعِظَامِ كَمَا بَعِدَ الْمَوْتِ ثُمَّ ادْعُ بَعِيدَهُ بِمَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ فَقَالَ يَا سُفْيَانُ أَوْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا جَاءَكَ مَا تَحِبُّ فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَ إِذَا جَاءَكَ مَا تَكْرَهُ فَأَكْثِرْ مِنْ لَأْ حَوْلَ وَ لَأْ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ إِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ قَالَ الْمُعَاوَاةُ حُكِيَ لِي عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ هَذَا الدُّعَاءَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَاسْتَدْعَا مِخْبَرَهُ وَ صَدَّحِيْفَهُ فَكَتَبَهُ وَ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ فَقِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ يَتَّبِعِي الْإِنْسَانُ أَنْ لَا يَدَعَ اقْتِبَاسَ الْعِلْمِ حَتَّى يَمُوتَ.

«١١٧»- دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا رَبِيعَةُ حَدِّثْنِي سَبْعَ سِنِينَ أَمْلَأُ لَكَ نَفْسًا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْلَأْنِي حَتَّى أَفَكَّرَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي يَا رَبِيعَةُ هَاتِ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَنِي مَعَكَ الْجَنَّةَ فَقَالَ لِي مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَّمَنِي أَحَدٌ لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي وَ قُلْتُ إِنَّ سَأَلْتَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّكَ سَأَلْتَهُ عُمُرًا طَوِيلًا وَ أَوْلَادًا كَانُوا عَاقِبَتَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِيعَةُ فَكَرَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَعْنِي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ

قَالَ رَبِّعَهُ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَ أَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ يَا رَبِّ أَعِذْهُ مِنِّي وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ أُعْطِيَ لَهُ خَمْسًا لَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ فِي تَرْكِ عَمَلِ الْآخِرَةِ زَوْجَهُ صَالِحَهُ تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتِهِ وَ بَنُونَ أَبْرَارٍ وَ مَعِيشَهُ فِي بَلَدِهِ وَ حُسْنُ خُلُقٍ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ وَ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِي قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ الْغَنَى الْحَاضِرُ وَ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعُ فِي النَّاسِ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ وَ إِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْتَرَمُوا عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَبَرَ بِتَمَامِهِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ بَيْتُهُ زِيدَ فِي عُمْرِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بَرُّهُ أَهْلَ بَيْتِهِ زِيدَ فِي رِزْقِهِ.

«١١٨» - كَنْزُ الْكِرَامِي، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: تَكَلَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعٍ وَ عَشْرِينَ كَلِمَةً قِيمَةٌ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا وَزُنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَ دُعَى إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْرَتِهِ هَادٍ فَنَجَا رَاقِبَ رَبُّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَ عَمِلَ صَالِحًا اِكْتَسَبَ مَيْدُخُورًا وَ اجْتَنَبَ مَحْذُورًا رَمَى عَرَضًا وَ أَخَذَ عَوْضًا كَابِرَ هَوَاهُ وَ كَذَّبَ مِنْهُ حَيْدَرٌ أَمَلًا وَ رَتَّبَ عَمَلًا جَعَلَ الصَّبْرَ رَغْبَةً حَيَاتِهِ وَ التَّقَى عِمْدَةً وَفَاتِهِ يُظْهِرُ دُونَ مَا يَكْتُمُ وَ يَكْتَفِي بِأَقْلٍ مِمَّا يَعْلَمُ لَزِمَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ وَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَّمَ الْمَهْلَ وَ بَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

«١١٩» - مَشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقَلًا مِنَ الْمَحَاسِنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ شَيْءٌ أَقْلُ وَ لَا أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ التَّسْلِيمِ وَ الْبِرِّ وَ الْيَقِينِ (١).

«١٢٠» - نَهْجٌ، [نَهْجُ الْبَلَاغَةِ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ قَيْرُ كَبٍ وَ لَا ضَرْعٌ فَيَحْلَبُ.

ص: ٤٠٨

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَالزُّهْدُ تَزْوَةٌ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَا وَالْعِلْمُ وَرِثَتُهُ كَرِيمَةٌ وَالْمَادَابُ حُلٌّ مُجِدَّدَةٌ وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرِّرٌ وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَالِاخْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَالْمُسَالَمَةُ خَبَاءُ الْعُيُوبِ وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصَبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ (١).

«١٢١»- نهج، [نهج البلاغه]: سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ فَقَالَ لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَوَعْمَلُكَ وَأَنْ يُعْظَمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسِنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُ بِهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يَتَقَبَّلُ (٢).

«١٢٢»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَخِيْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهِهِ وَلَا مَا زُهِدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا مَا عَلِمَ كَالْتَّفَكُّرِ وَلَا مَا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضِعِ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مَظَاهِرَهُ أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوِرِهِ (٣).

«١٢٣»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ وَحَسِنَتْ خَلِيقَتُهُ وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يُتَسَبَّ إِلَى الْبِدْعَةِ (٤).

«١٢٤»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ

ص: ٤٠٩

١-١. نهج البلاغه تحت الرقم ١-٦ من الحكم.

٢-٢. نهج البلاغه تحت الرقم ٩٤ من الحكم.

٣-٣. المصدر الرقم ١١٣ من الحكم.

٤-٤. المصدر تحت الرقم ١٢٣ من الحكم وفي الأصل: ولم يعدها الى بدعه خ ل.

لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الدُّعَاءِ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (١) وَ قَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢) وَ قَالَ فِي الشُّكْرِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (٣) وَ قَالَ فِي التَّوْبَةِ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤).

«١٢٥»- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَ الْحِلْمُ فِدَائِمُ السَّنِيهِ (٥)

وَ الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَ السُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ قَدَرَ- [عَدَرَ] وَ الْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَ قَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَتَعَنَى بِرَأْيِهِ وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْخِدَاتَانَ وَ الْجَزْعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَ كَمَ عَنْ [مِنْ] عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ وَ مِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرُّبَةِ وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا (٦).

«١٢٦»- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ وَ بِالنَّصْفِ يَكْتُرُ الْوَأَصِلُونَ وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ وَ بِالتَّوَاضِعِ تَبْتِمُ النُّعْمَةُ وَ بِاِحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّؤْدُودُ وَ بِالسِّيَرِ الْعَادِلِ يَقْهَرُ الْمُتَاوِي وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّنِيهِ يُكْتَرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ (٧).

«١٢٧»- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ بِشُرِّهِ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صِدْرًا وَ أَذْلُ شَيْءٍ نَفْسًا يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ وَ يَشْتَأُ السَّمْعَةَ طَوِيلَ غَمِّهِ بَعِيدَ هَمِّهِ كَثِيرٌ

ص: ٤١٠

١-١. غافر: ٦٠.

٢-٢. النساء: ١١٠.

٣-٣. إبراهيم: ٧.

٤-٤. النساء: ١٦، و الكلام في المصدر تحت الرقم ١٣٥ من الحكم.

٥-٥. الفداء: المصفاة تجعل على فم الابريق ليصفى به ما فيه و السلو: الدهول و التناسي.

٦-٦. المصدر تحت الرقم ٢١١ من الحكم.

٧-٧. المصدر تحت الرقم ٢٢٤ من الحكم.

صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقِيَّتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَمِينٌ بِخَلْتِهِ سَهْلٌ الْخَلِيقَةِ لَيْنٌ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلَدِ وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ (١).

«١٢٨»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجِحَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا مَا كُنَزَ أَغْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ وَ لَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالقُوَّةِ وَ مِنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدِ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ حَفْضَ السَّدَعِ وَ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصِيبِ وَ مَطِيئَةَ التَّعَبِ وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَ الشَّرِّ جَامِعٍ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ (٢).

«١٢٩»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ فِي الرَّجُلِ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَانْتَظِرْ أَحْوَاتَهَا (٣).

«١٣٠»- فِي الْقَاصِعَةِ (٤): فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ وَ الْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ وَ الطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَ الْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَ الْكَفِّ عَنِ الْبُغْيِ وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَ الْكُظْمِ لِلْغَيْظِ وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَ اخِذُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَيَدَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَ اخِذُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنُهُمْ وَ زَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَ مُدَّتِ الْعَافِيَةُ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَ وَصَلَتْ

الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَ اللُّزُومِ لِلْمَأْلَفَةِ وَ التَّجَاضُّ عَلَيْهِمَا وَ التَّوَاصِي بِهَا وَ اجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسِرَ فِقرَتُهُمْ وَ أَوْهَنَ مُنْتَهُمُ مِنَ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ وَ تَشَاخُنِ الصُّدُورِ وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي الْمُجَلِّدِ الْخَامِسِ.

«١٣١»- كِتَابُ فَضَائِلِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَدِيدٍ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَرَشِيِّ عَنْ

ص: ٤١١

١-١. نهج البلاغه تحت الرقم ٣٣٣ من الحكم.

٢-٢. المصدر تحت الرقم ٣٧١ من الحكم.

٣-٣. المصدر تحت الرقم ٤٤٥ من الحكم.

٤-٤. الخطبة القاصعه تحت الرقم ١٩٠.

مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ مَا جَزَاءُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ وَنَبِيُّكَ وَ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِي قَالَ يَا مُوسَى تَأْتِيهِ مَلَائِكَتِي فَيُبَشِّرُهُ بِجَنَّتِي قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَصَلَّى فَقَالَ يَا مُوسَى أَبَاهِي بِهِ مَلَائِكَتِي رَاكِعًا وَ سَاجِدًا وَ قَائِمًا وَ قَاعِدًا وَ مَنْ بَاهَيْتُ بِهِ مَلَائِكَتِي لَا أُعَذِّبُهُ قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا ابْتِغَاءً وَجِهَكَ قَالَ يَا مُوسَى أَمْرٌ مُنَادِيًا يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ مِنْ عَتَقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ قَالَ يَا مُوسَى أَنْسَى فِي عُمْرِهِ وَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتِ الْمَوْتِ وَ يُنَادِيهِ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ هَلُمَّ إِلَيْنَا فَادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ كَفَّ أَدَاهُ عَنِ النَّاسِ وَ بَدَّلَ مَعْرُوفَهُ قَالَ يَا مُوسَى يُنَاجِيهِ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا سَبِيلَ لِي إِلَيْكَ قَالَ مُوسَى إِيَّاهُ مَا جَزَاءُ مَنْ ذَكَرَكَ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ قَالَ يَا مُوسَى أُظِلُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِظِلِّ عَرْشِي وَ أَجْعَلُهُ فِي كَنَفِي قَالَ إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَلَا حِكْمَتَكَ سِرًّا وَ جَهْرًا قَالَ يَا مُوسَى يَمُرُّ عَلَيَّ الصِّرَاطُ كَالْبُرْقِ قَالَ مُوسَى فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَيَّ أَدَى النَّاسِ وَ شَتَمَهُمْ قَالَ أُعِينُهُ عَلَيَّ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى آمَنَ وَجْهَهُ مِنَ حَرِّ النَّارِ وَ أُوْمِنَهُ يَوْمَ الْفِرْعَ الْمَأْكُورِ قَالَ إِيَّاهُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ وَ أَنْفَذَ أَمْرَكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ بِكُلِّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ الدَّرَجَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا.

قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَى فَرَائِضِكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ بِكُلِّ فَرِيضَةٍ يُؤَدِّيهَا دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْعُلَى قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ
مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى طَاعَتِكَ قَالَ أَوْجِبُ لَهُ النُّورَ الدَّائِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُكْتَبُ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ كُلِّ شَيْءٍ مَرَّ عَلَيْهِ سَوَادُ
اللَّيْلِ وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَنُورُ الْكَوَاكِبِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ يَكْفَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أُعْطِيهِ كِتَابَهُ بِشَهَامِهِ مِنْ وَرَاءِ
ظَهْرِهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ زَنَى فُوجُهُ قَالَ يُدَخَّنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُخَانٍ أَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفِ وَيُرْفَعُ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ
مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ لِحُبِّكَ قَالَ يَا مُوسَى أُحَرِّمُهُ عَلَى نَارِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ يَصِرْ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِكَ وَالتَّضَرُّعِ وَ
الِاسْتِكَانَةِ لِمَكَ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا مُوسَى أُعِينُهُ عَلَى شِدَائِدِ الْآخِرَةِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَالَ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلَا أَقِيلُهُ عَثْرَتَهُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْسًا كَافِرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ يَا مُوسَى آذَنُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يُرِيدُ
قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْسًا مُسْلِمَةً إِلَى طَاعَتِكَ وَنَهَاها عَنْ مَعْصِيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْمُتَّقِينَ قَالَ
إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا لَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ وَقْتِهَا دُنْيَا قَالَ يَا مُوسَى أُعْطِيهِ سُؤْلَهُ وَ أُبِيحُ جَنَّتِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ
كَفَلَ الْيَتِيمَ قَالَ أُظِلُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ عَرْشِي

قَالَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَبْعَثْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ نُورٌ يَتَلَأَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ النَّاسَ قَالَ يَا مُوسَى ثَوَابُهُ كَثُوبٌ مَنْ لَمْ يَصُومْهُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ فِي بِياضِ النَّهَارِ يَلْتَمِسُ بِمِثْلِكَ رِضَاكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ جَنَّتِي وَ لَهُ الْأَمَانُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَ الْعِثْقُ مِنَ النَّارِ (١).

«١٣٢» - كِتَابُ الْإِمَامَةِ وَ التَّبَصُّرَةِ، لِعَلِيِّ بْنِ بَابُوَيْهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الرَّفْقُ كَرَمٌ وَ الْحِلْمُ زَيْنٌ وَ الصَّبْرُ خَيْرٌ مَرْكَبٍ.

ص: ٤١٤

١- ١. قد مر الحديث مختصراً تحت الرقم ٤٦ من الأمالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله محمد و آله أمناء الله.

و بعد: فمن سعادتى الخالده و الشكر لواهبها و منعمها أن وفقنى الله العزيز لخدمه الدين القويم و الخوض فى تراثه الذهبى القيم تحقيقاً لآثار الوحي و الرساله و تصحيحها و تبريزها بصوره تناسب أدنى شأنها.

و فى مقدّمتهما هذا الموسوعه الكبرى بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار الباحث عن المعارف الإسلاميه الدائره بين المسلمين فله المنّ و الشكر على توفيقه لذلك.

و هذا الجزء الذى نقدّمها إلى القراء الكرام هو الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر و قد اعتمدنا فى تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخه المصححه المشهوره بكمبانيّ بعد تخريجها من المصادر و تعيين موضع النصّ منها إلّا فى المصادر المخطوطه أمّا من الباب ٣٨ (أعنى الجزء الثانى من المجلد الخامس عشر) فقد قابلناها على نسخه الأصل أيضاً و النسخه لخزانه كتب الحبر الفاضل حجّه الإسلام الحاجّ الشيخ حسن المصطفوىّ دام إفضاله و سيأتى مزيد توضيح مع صوره فتوغرافيه منها فى صدر الجزء التالى (الجزء ٧٠) من هذه الطبعه النفيسه الرائقه إنشاء الله تعالى.

نرجو من الله العزيز أن يوفّقنا لإتمام ذلك و يعيننا فى إخراج سائر أجزاءه متواليا متواتراً و أن يعصمنا عن الزلل و الخطاء إنّه ولىّ العصمه و التوفيق.

جمادى الثانيه ١٣٨٦ محمد الباقر البهبودى

ص: ٤١٥

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر و هو الجزء السادس و الستون حسب تجزئتنا يحتوى على أحد عشر باباً
و لقد بذلنا الجهد فى تصحيحه و مقابلته فخرج بعون الله و مشيئته نقياً من الأغلاط إلّا نزرأ زهيداً زاغ عنه البصر و حسر عنه النظر
و بالله العصمه و الاعتصام.

السيد إبراهيم الميانجى محمد الباقر البهردى

ص: ٤١٦

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

عناوین الأبواب / رقم الصفحه

«٢٨»- باب الدين الذى لا يقبل الله أعمال العباد إلاّ به ١٦- ١

«٢٩»- باب أدنى ما يكون به العبد مؤمنا و أدنى ما يخرجّه من الإيمان ١٧- ١٦

«٣٠»- باب أنّ العمل جزء الإيمان و أنّ الإيمان مبثوث على الجوارح ١٤٩- ١٨

«٣١»- باب فى عدم لبس الإيمان بالظلم ١٥٤- ١٥٠

«٣٢»- باب درجات الإيمان و حقائقه ١٧٥- ١٥٤

«٣٣»- باب السكينه و روح الإيمان و زيادته و نقصانه ٢١١- ١٧٥

«٣٤»- باب أنّ الإيمان مستقرّ و مستودع و إمكان زوال الإيمان ٢٣٤- ٢١٢

«٣٥»- باب العله التى من أجلها لا يكفّ الله المؤمنين عن الذنب ٢٣٥

«٣٦»- باب الحبّ فى الله و البغض فى الله ٢٥٣- ٢٣٦

«٣٧»- باب صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التى رويت عن الصالحين ٣٣٠- ٢٥٤

أبواب مكارم الأخلاق

«٣٨»- باب جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب الفلاح و الهدى ٤١٤- ٣٣٢

ص: ٤١٧

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي

ص: لقصاص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقهِ الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعدّه.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

عط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري عليه السلام

ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبه خاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٤١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

